كتاب

اجتماع الجيوش الإسلامية

محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي

المشهور بابن قيم الجوزية وابن زفيل

توفي سنة (٧٥١هـ)

نقد وتفنيد وتعليق

العبد الفقير لعفو ذي الألطاف

حسن بن علي السقاف

دار الإمام النووي / طبع لبنان

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م

دار الإمام النووي

طبع في بيروت ـ لبنان

للمراسلة بالبريد الالكتروني

alsaqqaf@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذي أمر بالتنزيه ، في قوله الكريم : ﴿ **فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ** ﴾ الأنبياء : ٢٢ ، وفي قوله الكريم : ﴿ **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ** ﴾ الصفات : ١٨٠ ، وفي قوله تعالى : ﴿ **سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ** ﴾ الزخرف : ٨٢، فسوَّى سبحانه بين السموات والأرض والعرش في أن كل منها مربوب فقير إليه سبحانه ، وهو الغني عن كل ذلك . وأمر بالتسبيح الذي هو التنزيه في الليل والنهار وفي كل وقت فقال سبحانه : ﴿ **فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى** ﴾ طه : ١٣٠ ، والصلاة والسلام على أفضل الخلق أجمعين سيدنا ومولانا محمد الذي نزه الله تعالى فقال : « اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنْ الْفَقْرِ » رواه مسلم في صحيحه (٢٧١٣) . وعلى آله الطيبين الطاهرين ، ورضوان الله تعالى على الصحابة الأبرار المتقين .

أما بعد : فهذا نقد وضعناه على كتاب اجتماع جيوش ابن القيم الخرافية ، التي زعم أنها إسلامية ، حيث استدل بظواهر الكتاب والسنة على إثبات معتقده الزائف المبني على التشبيه والتجسيم ، ونسب ذلك إلى الإسلام وألصقه بالسلف وعلماء المسلمين ، وقد بينا زيف أكثر أسانيد من نقل عنهم تلك العقائد الباطلة

والأقوال الهابطة ، وعدم ثبوتها عن قائليها ومن زعم أنهم من معتقديها ، وبذلك ينهدم بنيانه من أساسه ، ويذهب أدراج الرياح ﴿ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ يونس : ٨٢ .

ونحن ندعوا هؤلاء الذين يقلدون ابن القيم وأمثاله وينتحلون المذهب الذي ينتحله أن يتفكروا ويتدبروا فيما علقناه على هذا الكتاب وما ناقشناه فيه ليبين لهم أين طريق الهدى وما هي العقيدة الصحيحة المقبولة عند الله تعالى ، فابن القيم ساق أقوال فريق من العلماء وادَّعى أن هذا الذي يريد إثباته من المعتقد هو إجماع الأمة ، ومع عدم ثبوت هذه الأقوال عن أكثر من نقل عنهم فإن هناك فريقاً آخر من علماء السلف والخلف يخالفونه في معتقده ومنهم آلاف مؤلفة من الأشاعرة والماتريدية والمعتزلة والزيدية وغيرهم .

ترجمة ابن القيم وبعض ما عليه :

هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرعي الدمشقي المتوفى (٧٥١ هـ) . اشتهر بين أهل العلم بابن قيِّم الجوزية، وهي من أكبر مدارس الحنابلة . بدمشق الشام تلقَّى علومه على مشاهير أهل العلم كابن عبد الدائم (ت ٧١٨ هـ)، وشرف الدين بن تيمية (٧٢٧ هـ)، وعيسى شرف الدين المطعم (ت ٧١٩ هـ)، والبدر بن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) والمزي (ت ٧٤٢ هـ) وغيرهم .

قال ابن حجر العسقلاني في « الدرر الكامنة » (٤٨٠/١) : [محمد بن أبي بكر ابن أيوب بن سعد بن حريز الزُّرَعي الدمشقي ، شمس الدين ابن قيم الجوزية الحنبلي ، ولد سنة ٦٩١ ، وسمع على التقي سليمان وأبي بكر بن عبد الدائم

والمطعم وابن الشيرازي وإسماعيل ابن مكتوم والطبقة ، وقرأ العربية على ابن أبي الفتح والمجد التونسي ، وقرأ الفقه على المجد الحراني وابن تيمية ، .. وقرأ في الأصول على الصفي الهندي وابن تيمية وكان جريء الجنان واسع العلم عارفاً بالخلاف ومذاهب السلف ، وغلب عليه حب ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله ، بل ينتصر له في جميع ذلك ، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه ، وكان له حظ عند الأمراء المصريين ، واعتقل مع ابن تيمية بالقلعة بعد أن أُهِينَ وطِيف به على جمل مضروباً بالدِّرَّة فلما مات أفرج عنه ، وامتحن مرة أخرى بسبب فتاوي ابن تيمية ، وكان ينال من علماء عصره وينالون منه ، قال الذهبي في المختص : حبس مرة لإنكاره شد الرحل لزيارة قبر الخليل ثم تصدَّر للأشغال ونشر العلم **ولكنه معجب برأيه جريء على الأمور** ، وكانت مدة ملازمته لابن تيمية منذ عاد من مصر سنة ٧١٢ إلى أن مات .. وكل تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف وهو طويل النَّفَس فيها يتعانى الإيضاح جهده فيسهب جداً **ومعظمها من كلام شيخه يتصرف في ذلك وله في ذلك ملكة قوية ولا يزال يدندن حول مفرداته وينصرها ويحتج لها**] .

وأعود فأقول : قد لخص الحافظُ الذهبيُّ حالَ صديقه وزميله ابن القيم فوصفه في معجمه المختص (ص ٢٦٩ ترجمة ٣٤٧) بقوله : « .... **تصدَّر للاشتغال ونشر العلم ولكنه معجب برأيه سيء العقل جريء على الأمور** .... »[١] .

(١) وقد أسقط محقق كتاب « المعجم المختص » لفظة (سيء العقل) من كلام الذهبي وأشار لها في الهامش فليتنبه لذلك .

ومعرفة ابن القيم الزرعي في التميز ما بين صحيح السنة والأثر وضعيفه مهلهلة واهية ، فهو ليس من الحفاظ والمحدثين العارفين المتمكنين في هذه الصناعة وإن ذكره بعضهم في طبقات المحدثين والحفاظ ، ويثبت قولنا هذا تعليقاتنا على كتابه هذا ، بالإضافة إلى مقارنة ما يقوله بقول أئمة الحديث والأثر .

غالب مصنفات ابن القيم سرقات علمية :

ومما ينبغي أن ننبه عليه . مما يدور في ذهننا من الأمور العلمية في النقد . أن ابن القيم مهر في السرقات العلمية ، فهو يسطو على جهود من سبقه من أهل العلم وعلى جهود شيخه الحَرَّاني . الذي ربما يكون مثله كذلك . فقد انتحل ابن القيم كتباً كثيرة ونسبها إلى نفسه مع تغيير يسير أو بعض إضافات أو تقديم وتأخير ! وسأذكر إن شاء الله نماذج من ذلك في فصل خاص هنا في هذه المقدمة .

قال أحد فضلاء عصرنا العلامة عاصم صفوت في مقدمة السيف الصقيل :

[أبوه قيم المدرسة الجوزية الحنبلية، أما هو فكان جمَّاعة للكتب حصَّل منها الكثير والكثير، وهو دَوَاة ابن تيمية وقلمه فلا يخرج عن شيء من أقواله بل ينتصر له في جميع ذلك، ويضيف ابن حجر عنه: «وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه.. واعتقل مع ابن تيمية بالقلعة بعد أن أهين وطيف به على جمل مضروبًا بالدِّرة» تدبر هذه الفقرة تعلم أن ابن تيمية إن كان قد كتب فإن ابن القيم هو الذي قد هذب وحرر وأضاف وحذف؛ ودَقَّق في كونه المطاف به على الجمل للتشهير والمضروب بالدرة للتعزير، واقرأ ما ينقله الحصني عن تجريس ابن القيم

وابن كثير في مسألة الزيارة والطلاق مما تجده في خاتمة "دفع شبه من شبه وتمرَّد"، وفيه: أن ابن القيم جدد إسلامه عند القاضي الحنبلي، كي لا يؤاخذ بسوء أدبه مع خليل الله إبراهيم، ولا نطيل بذلك فانظره ص٥٣٢ وما بعدها إن شئت.

ونوقفك الآن على: أن كتاب الفوائد المشوقة لعلوم القرءان المطبوع منسوباً لابن القيم هو أصلاً مقدمة تفسير ابن النقيب ولكن نسب لابن القيم من باب الرواج التجاري والدعاية المدروسة؛ وكتاب الطب النبوي الذي هو جزء من كتاب زاد المعاد مسروق لُحْمَته وسَدَاهُ من كتاب ابن الكحال الدمشقي؛ والأبحاث الحديثية في زاد المعاد بنصها وفصها ونصها في روض السهيلي وشرح سيرة عبد الغني للقطب الحلبي ومحلى ابن حزم، أما مباحث الاعتقاد والحشو فهي إنتاج وإخراج ابن القيم وابن تيمية وابن مَلْكَا اليهودي ..

له عمل وحيد أَلَّفه من ألفه إلى يائه؛ وهو أرجوزته الشنيعه المسماة كذباً الكافية الشافية، فهي عمل ابن القيم الوحيد وإنتاجه الفكري الفريد؛ صحيح أنها عين ما تجده عند ابن تيمية لا زيادة ولكن ابن القيم كساها من بنات أفكاره الترتيب والتنقيح والتقديم والتأخير؛ وأنت بعد تدبر هذا جيداً أعمد لمؤلفات ابن القيم المنشورة كلها تجد النقل الطويل دون عزو أو إشارة من باب السرقة والأغارة على ما للآخرين؛ بكل الحرص على لبس ثوبي الزور؛ ولكنه لما اعتاد الإغارة على أعمال الناس، أبي إلا أن يغير على نفسه فنحل قصيدته اسما لا مسمى له وهو ابن زفيل وبذا تعرف أن ابن زفيل هو الاسم المزور المنحول لفكر ابن تيمية الحشوي المصوغ بلسان ابن القيم الزرعي اقتصر عمله وإبداعه فيها علي صياغة حشويات ابن تيمية في صورة يسهل حفظها؛ كيف ولا وشيطان

الشعر طوع أمره، وشيخه يقرأ خط الجن ويدريه؛ وعفاريت الجن تظهر بصورة شيخه لتدعو له وتحميه ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ﴾] .

وقال العلامة المحدث الكوثري في مقدمة تعليقاته على « السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل » :

[وكان ابن زَفِيل الزُّرَعِي المعروف بابن القيم يسايره في شواذه كلها حياً وميتاً ، ويقلده فيها تقليداً أعمى في الحق والباطل ، وإن كان يتظاهر بمظهر الاستدلال لكن لم يكن استدلاله المصطنع سوى ترديد منه لتشغيب قدوته دائباً على إذاعة شواذ شيخه ، متوخياً في غالب مؤلفاته تلطيف لهجة أستاذه في تلك الشواذ ، لتنطلي وتنفق على الضعفاء ، وعمله كله التلبيس والمخادعة والنضال عن تلك الأهواء المخزية حتى أفنى عمره بالدندنة حول مفردات الشيخ الحَرَّاني . تراه يثرثر في كل واد ، ويخطب بكل ناد ، بكلام لا محصل له عند أهل التحصيل ، ولم يكن له حظ من المعقول ، وإن كان كثير السرد لآراء أهل النظر ، ويظهر مبلغ تهافته واضطرابه لمن طالع (شفاء العليل) له بتبصر ، ونونيَّته وغزوه من الدلائل **على أنه لم يكن ممن له علم بالرجال ولا بنقد الحديث؛ حيث أثنى فيهما على أناس هلكى ، واستدل فيهما بأخبار غير صحيحة على صفات الله سبحانه** ، وقد ذكره الذهبي في المعجم المختص بما فيه عبرة، ولم يترجم له الحسيني ولا ابن فهد ولا السيوطي في عداد الحفاظ في ذيولهم على طبقات الحفاظ .

وما يقع من القارئ بموقع الإعجاب من أبحاثه الحديثية في زاد المعاد

وغيره فمختزل مأخوذ مما عنده من كتب قيمة لأهل العلم بالحديث ، (كالمورد الهني شرح سير عبد الغني) للقطب الحلبي ونحوه .

ولولا محلَّى ابن حزم وأحكامه ؛ ومصنف ابن أبي شيبة وتمهيد ابن عبد البر ؛ لما تمكن من مغالطاته وتهويلاته في (أعلام الموقعين) .

وكم استتيب وعُزِّر مع شيخه وبعده على مخازٍ في الاعتقاد والعمل تستبين منها ما ينطوي عليه ؛ من المضي على صنوف الزيغ تقليداً لشيخه الزائغ وسيلقى جزاء عمله هذا في الآخرة - إن لم يكن ختم له بالتوبة والإنابة - كما لقي بعض ذلك في الدنيا] .

مبالغاته في تقديس شيخه الحَرَّاني واختراع الكرامات له ومنها أنه مطلع على الغيب !! :

كما أن من مبالغاته وشططه أنه كان يدَّعي بأن شيخه ابن تيمية الحَرَّاني كان يعلم الغيوب والاطلاع على اللوح المحفوظ !! ومثل هذا لو قال به اليوم خصوم الوهابية المتمسلفين لرفع الوهابية عقيرتهم في تكفيرهم ورميهم بالشرك والضلال واشتغلوا بإذاعته ليلاً ونهاراً وصنفوا فيه مئات الكتب والمجلدات كما هو معلوم ، فابن القيم يقول عن شيخه الحَرَّاني في « مدارج السالكين » (٤٨٩/٢) ما نصه :

[ولقد شاهدت من فراسة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أموراً عجيبة وما لم أشاهده منها أعظم وأعظم ووقائع فراسته تستدعي سِفْرَاً ضخماً . **أخبر أصحابه بدخول التتار الشام** سنة تسع وتسعين وستمائة وأن جيوش المسلمين تُكْسَر وأن دمشق لا يكون بها قتل عام ولا سبي عام وأن كَلَبَ الجيش وحِدَّته

في الأموال **وهذا قبل أن يهم التتار بالحركة**(٢) ثم أخبر الناس والأمراء سنة اثنتين وسبعمائة لما تحرك التتار وقصدوا الشام أن الدائرة والهزيمة عليهم وأن الظفر والنصر للمسلمين **وأقسم على ذلك أكثر من سبعين يميناً ؛ فيقال له : قل إن شاء الله ! فيقول : إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً ؛ وسمعته يقول ذلك؛ قال : فلما أكثروا عليَّ قلت لا تكثروا كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ أنهم مهزومون في هذه الكَرَّة وأن النصر لجيوش الإسلام**(٣) قال : وأَطْعَمْتُ بعض الأمراء والعسكر حلاوة النصر قبل خروجهم إلى لقاء العدو وكانت فراسته الجزئية في خلال هاتين الواقعتين مثل المطر] .

فابن تيمية بهذا اطلع على اللوح المحفوظ والله تعالى يقول : ﴿ أطلع الغيبَ أم اتخذ عند الرحمن عهداً ﴾ والله تعالى يقول ﴿ فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ﴾ .

فهل ابن تيمية رسول ونبي من الأنبياء ؟!

وقال ابن القيم في الصفحة التالية بعد ذلك :

[وأخبرني غير مَرَّة بأمور باطنة تختص بي مما عزمت عليه ولم ينطق به لساني وأخبرني ببعض حوادث كبار تجري في المستقبل ولم يعين أوقاتها وقد رأيت بعضها وأنا أنتظر بقيتها وما شاهده كبار أصحابه من ذلك أضعاف أضعاف ما شاهدته والله أعلم] .

---

(٢) أي أنه يعلم الأمور قبل حصولها بزمن ! نسأل الله تعالى السلامة !!

(٣) هذه الجملة التي تحتها خط قام ابن كثير بحذفها من هذه القصة لشناعتها !

ولو قال هذا الكلام اليوم أحد - كما قلنا - أو نقله عن بعض العلماء السابقين في بعض الأولياء أو بعض الصوفية أو بعض أئمة آل البيت لفقد المتمسلفون عقولهم وسارعوا في إنكار ذلك وادَّعوا بأن هذا من خرافات وشركيات وبدع الدجالين !!

سرقته الفضائل من أئمة الأشاعرة وجعلها لشيوخه وأهل مذهبه ونحلته :

قال الشيخ العلامة محمد العربي التباني في كتابه التعقيب المفيد على هدي الزرعي الشديد ص (٤٦) :

[المبحث (٣٣) الحافظ أبو بكر البغدادي بين الكتاب الذي زوره اليهود ، وابن القيم سرق تبيينه ومنحه شيخه وتبجَّح بذلك : (ج٢ ص٨٩)

قال في فصل هديه صلى الله تعالى عليه وسلم في عقد الذمة وأخذ الجزية في ذكر يهود خيبر ما نصه : (وَلَمّا كَانَ فِي بَعْضِ الدّوَلِ الّتِي خَفِيَتْ فِيهَا السّنّةُ وَأَعْلامُهَا ، أَظْهَرَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ كِتَابًا قَدْ عَتّقُوهُ وَزَوّرُوهُ وَفِيهِ أَنّ النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَسْقَطَ عَنْ يَهُودِ خَيْبَرَ الْجِزْيَةَ وَفِيهِ شَهَادَةُ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، وَجَمَاعَةٍ مِنْ الصّحَابَةِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ فَرَاجَ ذَلِكَ عَلَى مَنْ جَهِلَ سُنّةَ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَمَغَازِيَهُ وَسِيَرَهُ وَتَوَهّمُوا ، بَلْ ظَنّوا صِحّتَهُ فَجَرَوْا عَلَى حُكْمِ هَذَا الْكِتَابِ الْمُزَوّرِ حَتّى أُلْقِيَ إلَى شَيْخِ الإِسْلامِ ابْنِ تَيْمِيّةَ - قَدّسَ اللّهُ رُوحَهُ - وَطُلِبَ مِنْهُ أَنْ يُعِينَ عَلَى تَنْفِيذِهِ وَالْعَمَلِ عَلَيْهِ فَبَصَقَ عَلَيْهِ وَاسْتَدَلّ عَلَى كَذِبِهِ بِعَشَرَةِ أَوْجُهٍ) .

أقــول : هذا المؤلف متقول على الأشاعرة نابز لهم بالجهمية والمعطلة متصيد لمفاخرهم وفوائدهم متشبِّع بها ناكر لجميلهم ، وحيث كان الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي المتوفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة من الأشاعرة فقد سرق منه هذه القصة سرقة مكشوفة للألباء ، رائجة عند الأغبياء ، ونسبها إلى شيخه الحَرَّاني ، وأمارات السرقة لهذه القصة المسروقة من الخطيب البغدادي الممنوحة للشيخ الحراني ظاهرة لكل لبيب من قوله (ولمَّا كان في بعض الدول التي خفيت فيها السنة ..) إلى آخر هرائه .. ، ولِمَ لَمْ يسمِّ هذه الدولة التي خفيت فيها السنة إن كان صادقاً ؟ ولِمَ لَمْ يعين الوقت الذي بين فيه شيخه الحَرَّاني تزوير هذا الكتاب إن كان صادقاً ، والحافظ البغدادي هو الذي فضَّ عُذرة كتاب اليهود المزور .

وقد ذكر قصته المحدث السخاوي في أول كتابه (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم علم التاريخ) في ص (١٠) وإليكم نصها : (ومن ثم لما أظهر بعض اليهود كتاباً وادَّعى أنه كتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بإسقاط الجزية عن أهل خيبر وفيه شهادة الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، وذكروا أن خط علي رضي الله تعالى عنه فيه وحمل الكتاب في سنة سبع وأربعين وأربعمائة إلى رئيس الرؤساء أبي القاسم علي وزير القائم عرضه على الحافظ الحجة أبي بكر الخطيب فتأمله ثم قال : هذا مزور فقيل له من أين لك هذا ؟ قال : فيه شهادة معاوية وهو إنما أسلم عام الفتح ، وفتح خيبر كان في سنة سبع ، وفيه شهادة سعد بن معاذ وهو قد مات يوم بني قريظة قبل فتح خيبر بسنتين ، فاستحسن ذلك منه واعتمده وأمضاه ، ولم يجز اليهود على ما في الكتاب لظهور تزويره ، وفي

الرافعي : سئل ابن سريج عمَّا يدَّعونه يعني يهود خيبر أن علياً كتب لهم كتاباً بإسقاطها فقال : لم يُنْقَل ذلك عن أحد من المسلمين .

ولمَّا حقق لهم الخطيب ما تقدَّم صنَّف رئيس الرؤساء المشار إليه في إبطاله جزءاً وكتب عليه الأئمة أبو الطيب الطبري وأبو نصر ابن الصباغ ومحمد بن محمد البيضاوي ومحمد بن علي الدامغاني وغيرهم) انتهى كلام السخاوي بنصه .

أقول : إن الحروف محترمة شرعاً والبصاق مستقذر باتفاق الناس فلنفرض أن هذا الكتاب المزور فضحه وبينه المشيخ على الإسلام لا الحافظ البغدادي فهل يباح له أيها العقلاء البصاق عليه وإذا كان فيه اسم من أسماء الله تعالى فهل يكون البصاق عليه في هذه الحالة ردَّة والعياذ بالله تعالى] . هذا كلام العلامة العربي التباني رحمه الله تعالى .

فصل

نماذج من سرقاته العلمية

وكتب إليَّ بعض الإخوة الفضلاء حول سرقات ابن القيم العلمية فقال :

[أشار الشيخ عبد القادر عيسى إلى ذلك في كتابه "حقائق عن التصوف" حينما تحدث عن فوائد الذكر ونقل هذه الفوائد من كتاب الوابل الصيب لابن القيم ، ثم عقَّب قائلاً : « وما يلفت النظر أن ابن عطاء الله السكندري ذكر هذه الفوائد نفسها في كتابه "مفتاح الفلاح" ص٣٠. فنقلها عنه ابن القيم مع شيء من التنسيق والإضافات البسيطة دون أن يعزو ذلك إلى مصدره الأصلي "مفتاح الفلاح" لابن عطاء الله، والمعلوم أن ابن عطاء الله توفي سنة ٧٠٩هـ بينما كانت وفاة ابن القيم سنة ٧٥١هـ » . و قد أشار الشيخ الكوثري إلى أن زاد المعاد قد أخذ مادته من المورد الهني للحافظ عبدالغني المقدسي . وكتابه مفتاح دار السعادة نقل كثيراً فيه من "كتاب الحيوان" للجاحظ ، والفروق التي في آخر كتاب الروح هي من كلام الحكيم الترمذي ، وكتابه "بدائع الفوائد" منقول من كتاب السهيلي "نتائج الفكر" !! وقد اشار إلى بعضه ولم ينسب البعض ، وقد ذكر بعض الباحثين أنه قام بسرقة كثير من النصوص من تفسير السهيلي دون عزو بل ونقل عنه فصولاً كاملة ولم ينسبها . أما كتاب "هداية الحيارى" فهو انتحال من كتاب بذل المجهود في إفحام اليهود السموأل المغربي أخذ نصوصاً بكاملها دون الرجوع إلى المؤلف الحقيقي ، وقد اكتفى ابن القيم في بعض الأحيان بالإشارة إليه بقوله وقال أحد كبرائهم ممن أنعم الله عليه بالهداية . و يقال أيضاً أن السيرة النبوية الموجودة في

زاد الميعاد أصلها السيرة التي كتبها ابن حزم، بالرغم من أن ابن القيم ادعى أنه ألف كتابه في سفره و لم يكن معه شيء] .

وكتب إليَّ بعض الإخوة الفضلاء حول سرقات ابن القيم العلمية فقال :

[أشار الشيخ عبد القادر عيسى إلى ذلك في كتابه "حقائق عن التصوف" حينما تحدث عن فوائد الذكر ونقل هذه الفوائد من كتاب الوابل الصيب لابن القيم ، ثم عقَّب قائلاً : « وما يلفت النظر أن ابن عطاء الله السكندري ذكر هذه الفوائد نفسها في كتابه "مفتاح الفلاح" ص٣٠. فنقلها عنه ابن القيم مع شيء من التنسيق والإضافات البسيطة دون أن يعزو ذلك إلى مصدره الأصلي "مفتاح الفلاح" لابن عطاء الله، والمعلوم أن ابن عطاء الله توفي سنة ٧٠٩هـ بينما كانت وفاة ابن القيم سنة ٧٥١هـ » . و قد أشار الشيخ الكوثري إلى أن زاد المعاد قد أخذ مادته من المورد الهني للحافظ عبدالغني المقدسي . وكتابه مفتاح دار السعادة نقل كثيراً فيه من "كتاب الحيوان" للجاحظ ، والفروق التي في آخر كتاب الروح هي من كلام الحكيم الترمذي ، وكتابه "بدائع الفوائد" منقول من كتاب السهيلي "نتائج الفكر" !! وقد اشار إلى بعضه ولم ينسب البعض ، وقد ذكر بعض الباحثين أنه قام بسرقة كثير من النصوص من تفسير السهيلي دون عزو بل ونقل عنه فصولاً كاملة ولم ينسبها . أما كتاب "هداية الحيارى" فهو انتحال من كتاب بذل المجهود في إفحام اليهود السموأل المغربي أخذ نصوصاً بكاملها دون الرجوع إلى المؤلف الحقيقي ، وقد اكتفى ابن القيم في بعض الأحيان بالإشارة إليه بقوله وقال أحد كبرائهم ممن أنعم الله عليه بالهداية . و يقال أيضاً أن السيرة النبوية الموجودة في زاد الميعاد أصلها السيرة التي كتبها ابن حزم، بالرغم من أن ابن القيم ادعى أنه ألف كتابه في سفره و لم يكن معه شيء] .

وأرسل لي الأخ الفاضل والعالم النبيل فاروق الجزائري مقارنات قام بتدقيقها والكشف عنها حول سرقات ابن القيم العلمية فقال :

[معجم سرقات ابن القيم :

قال ابن القيم في بدائع الفوائد الجزء ١ الصفحة ١٢٧-١٢٨:

[فائدة بديعة :

قولك ضرب القوم بعضهم بعضا هذه المسألة مما لم يدخل تحت ضبط النحاة ما يجب تقديمه من الفاعلين فإن كلاهما ظاهر إعرابه وتقديم الفاعل متعين وسر ذلك وهو الضمير المحذوف فإن الأصل أن يقال: ضرب القوم بعضهم لأن حق البعض أن يضاف إلى الكل ظاهرا أو مقدرا فلما حذفوه من المفعول استغناء بذكره في الفاعل لم يجوزوا تأخير الفاعل فيقولوا: ضرب بعضا بعضهم لأن اهتمامهم بالفاعل قد قوي وتضاعف لاتصاله بالضمير الذي لا بد منه فبعد أن كانت الحاجة إلى الفاعل مرة صارت الحاجة إليه مرتين فإن قلت: فما المانع من إضافة بعض المفعول إلى الضمير فتقول ضرب القوم بعضهم بعض أو ضرب القوم بعض بعضهم قلت الأصل أن يذكر الضميران منهما جميعا فلما أرادوا حذفه من أحدهما تخفيفا كان حذفه مع المفعول الذي هو كالفضلة في الكلام أولى من حذفه مع الفاعل الذي لا بد منه ولا غناء عنه كقولك خلطت القوم بعضهم ببعض لأن رتبة المفعول هاهنا التقدم

على المجرور كما كانت رتبة الفاعل التقديم على المفعول فحق الضمير العائد على الكل أن يتصل بما هو أهم بالتقديم.

فائدة:

إذا قلت إنما يأكل زيد الخبز فحققت ما يتصل ومحقت ما ينفصل هذه عبارة بعض النحاة وهي عبارة أهل سمرقند يقولون في إنما وضعت لتحقيق المتصل وتمحيق المنفصل وتلخيص هذا الكلام أنها لنفي وإثبات فأثبتت لزيد أكل الخبز المتصل به في الذكر ونفت ما عداه فمعناه ما يأكل زيد إلا الخبز فإن قدمت المفعول فقلت إنما يأكل الخبز زيد انعكس المعنى والقصد].

وهذا منقول بالحرف من نتائج الفكر في النحو للسهيلي رحمه الله تعالى الصفحة ١٣٤-١٣٥ حيث قال العلامة السهيلي :

[أما المسألة الأولى فقولك: (ضرب القوم بعضهم بعضاً)، لا يجوز تأخير الفاعل ههنا من أجل حذف الضمير من المفعول، إذ كان الأصل أن يقال: ضرب بعضهم بعضهم، إذ حق البعض أن يضاف إلى الكل ظاهراً أو مضمراً، فلما حذفوه من المفعول استغناء بذكره في الفاعل، لم يجيزوا تأخير الفاعل فيقولوا: ضرب بعضاً بعضهم، لأن اهتمامهم بالفاعل قد قوي وتضاعف لاتصاله بالضمير الذي لا بد منه، فبعد أن كانت الحاجة إلى الفاعل مرة، صارت الحاجة إليه مرتين.

فإن قيل: فما المانع له من إضافة (بعض) إلى الضمير إذا كان مفعولاً دون الفاعل، فتقول: (ضرب بعضهم بعضاً).

قلنا: الأصل أن يذكر الضمير فيهما جميعا، فلما أرادوا حذفه من أحدهما تخفيفاً، كان حذفه مع المفعول - الذي هو كالفضلة في الكلام - أولى من حذفه مع الفاعل الذي لا بد منه ولا غنى عنه، وليتصل بما يعود إليه ويقرب منه.

نعم قد يضاف إليه (بعض) وهو مفعول، إذ كان البعض الآخر مجروراً، كقولك: خلطت القوم بعضهم ببعض، لأن رتبة المفعول ههنا التقديم (على المجرور، كما كانت رتبة الفاعل التقديم) على المفعول، فحق الضمير العائد على الكل أن يتصل بما هو بتقديمه أهم.

وأما المسألة الأخرى، التي يختلف فيها المعنى، فمثل أن يكون قبل الفعل

(إنما) نقول: إنما يأكل زيد الخبز، فحققت ما يتصل ومحقت ما ينفصل. وهذه عبارة أهل سمرقند في (إنما) يقولون: إنها وضعت لتحقيق (المتصل وتمحيق المنفصل، وتلخيص) هذا الكلام أنها نفي وإثبات، فأثبت لزيد أكل الخبز المتصل به في الذكر، ونفيت ما عداه، فمعناه: ما يأكل زيد إلا الخبز.

فإن قدمت المفعول ههنا فقلت: إنما يأكل الخبز زيد، اختلف المعنى وانعكس مقصد الكلام، فكأنك قلت: ما يأكل الخبز إلا زيد .

فهذه المسألة تخالف الأربعة الأقسام التي ذكرها النحويون، لأن المعنى في جميع تلك الأقسام قدمت أو أخرت واحد والمعنى في هذه المسألة مختلف...] .

نموذج آخر :

قال ابن القيم في بدائع الفوائد الجزء ١ الصفحة ١٠٣-١٠٤:

[فائدة بديعة لام الأمر ولا الناهية :

لام الأمر ولا في النهي وحروف المجازاة داخلة على المستقبل فحقها أن لا يقع بعدها لفظ الماضي ثم لم يوجد ذلك إلا لحكمة أما حرف النهي فلا يكون فيه ذلك كي لا يلتبس بالنفس لعدم الجزم ولكن إذا كانت لا في معنى الدعاء جاز وقوع الفعل بعدها بلفظ: الماضي ثم قد يوجد بعد ذلك لوجوه منها أنهم أرادوا أن يجمعوا التفاؤل مع الدعاء في لفظ واحد فجاءوا بلفظ الفعل الحاصل في معرض الدعاء تفاؤلا بالإجابة فقالوا: لا خيبك الله وأيضا فالداعي قد تضمن دعاؤه القصد إلى إعلام السامع وإخبار المخاطب بأنه داع فجاءوا بلفظ الخبر إشعارا بما تضمنه من معنى الإخبار نحو أعزك الله وأكرمك ولا رحم فلانا جمعت بين الدعاء والإخبار فإنك داع ويوضح ذلك أنك لا تقول هذا في حال مناجاتك الله تعالى ودعائك لنفسك لا تقول رحمتني رب ورزقتني وغفرت لي كما تقول للمخاطب رحمك الله ورزقك وغفر لك إذ لا أحد في حال مناجاتك يقصد إخباره وإعلامه وإنما أنت داع وسائل محض

فإن قيل: وكيف لم يخافوا اللبس كما خافوه في النهي قلنا للدعاء هيبة ترفع الالتباس وذكر الله مع الفعل ليس بمنزلة ذكر الناس فتأمله فإنه بديع في النظر والقياس فقد جاءت أشياء بلفظ الخبر وهي في معنى الأمر والنهي منها قول عمر صلى رجل في كذا وكذا من اللباس وقولهم أنجز حر ما وعد وقولهم اتقى الله امرؤ وهو كثير فجاء بلفظ الخبر الحاصل تحقيقا لثبوته وأنه مما ينبغي أن يكون واقعا ولا بد فلا يطلب من المخاطب إيجاده بل يخبر عنه به ليحققه خبرا صرفا كالإخبار عن سائر الموجودات وفيه طريقة أخرى وهي أفقه معنى من هذه وهو أن هذا إخبار محض عن وجوب ذلك واستقرار حسنه في العقل والشريعة والفطرة وكأنهم يريدون بقولهم: أنجز حر ما وعد أي ثبت ذلك في المروءة واستقر في الفطرة وقول عمر: (صلى رجل في إزار ورداء) الحديث رواه البخاري أي هذا مما وجب في الديانة وظهر وتحقق من الشريعة فالإشارة إلى هذه المعاني حسنت صرفه إلى صورة الخبر وإن كان أمرا زائدا لا يكاد يجيء الاسم بعده إلا نكرة لعموم هذا الحكم وشيوع النكرة في جنسها فلو جعلت مكان النكرة في هذه الأفعال أسماء معرفة تمخض فيها معنى الخبر وزال معنى الأمر فقلت اتقى الله زيد وأنجز عمر وما وعد فصار خبرا لا أمرا وهذا هو موضع المسألة المشهورة: (وهي مجيء الخبر بمعنى الأمر) مجيء الخبر بمعنى الأمر في القرآن في نحو قوله: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ) ونظائره فمن سلك المسلك الأول جعله خبرا بمعنى الأمر ومن سلك المسلك

الثاني قال بل هو خبر حقيقة غير مصروف من جهة الخبرية ولكن هو خبر عن حكم الله وشرعه ودينه ليس خبرا عن الواقع ليلزم ما ذكروه من الإشكال وهو احتمال عدم وقوع مخبره].

وما بعدها من صفحات...

منقول بالحرف من نتائج الفكر في النحو للسهيلي رحمه الله تعالى الصفحة ١١١-١١٣ حيث قال :

[مسألة (في الفعل بعد الجوازم)

(لام) الأمر، و(لا) في النهي، وحروف المجازاة: هذه الجوازم كلها داخلة على المستقبل، فحقها أن لا يقع بعدها لفظ الماضي، ثم قد يوجد ذلك لحكمة.

أما حرف النهي فلا يكون فيه ذلك كيلا يلتبس بالنفي لعدم الجزم، ولكن إذا كانت (لا) في معنى الدعاء جاز وقوع الفعل بعدها بلفظ الماضي، ثم قد يوجد بعد ذلك لوجوه منها: أنهم أرادوا أن يجمعوا التفاؤل مع الدعاء في لفظ واحد، فجاؤوا بلفظ الفعل الحاصل في معرض الدعاء تفاؤلًا بالإجابة فقالوا: (لا خيبك الله) و(لا رحم الكافر) ، ونحو ذلك.

وفائدة أخرى، وهي أن الداعي قد يُضمِّن دعاءه القصد إلى إعلام السامع وإعلام المخاطب بأنه داع، فجاء اللفظ بلفظ الخبر، إشعاراً بما

تضمنه من معنى الإخبار، تقول: (أعزك الله وأبقاك) و(أكرم الله زيداً) و(لا رحم فلاناً)، جمعت بين الدعاء والإخبار بأنك داع.

ويوضح ذلك ويبينه أنك لا تقول ذلك في حال مناجاتك مولاك وسؤالك إياه

لنفسك أو لغيرك، حيث لا أحد يسمعك أو يراك، لا تقول: (رحمني رب) ولا: (رزقني) كما تقول للمخاطب: (رحمك الله ورزقك)،، ونحو ذلك، فقد تبين لك ما تضمنه الدعاء من الخبر في حين الخطاب، ولاح لك خلوه من ذلك المعنى في حال انفرادك برب الأرباب، فقد تدحض اللفظ حين تدحض المعنى، والأمر بمنزلة النهي سواء.

فإن قيل: وكيف لم يخافوا اللبس كما خافوه في النهي؟.

قلنا: للدعاء هيئة ترفع الالتباس، وذكر الله - تعالى - مع الفعل ليس بمنزلة ذكر الناس، فتأمله فإنه بديع في النظر والقياس، فقد جاءت أشياء بلفظ الخبر وهي في معنى الأمر أو النهي، منها قول عمر - رضي الله عنه -: (جمع رجل عليه ثيابه، صلى رجل في إزار ورداء)... الحديث.

وقول العرب: (أنجز حر ما وعد) و(حلأت حالئة عن كوعها)، وقول الحارث بن هشام: (اتقى الله امرؤ...)

وهو كثير في الكلام، ولكنه في معناه كله الأمر، ولكنه جاء بلفظ الخبر الحاصل قصداً إِلى معنى ثبوته ووجوبه في الديانة والمروءة، كأنهم

يريدون بقولهم: (أنجز حر ما وعد)، أي: ثبت ذلك في المروءة واستقر، وحلأت حالئة، أي: جرى ذلك في العادة واستمر و(جمع رجل عليه ثيابه) حكم فد وجب في الديانة وظهر وما استمر. فالإشارة إلى هذه المعاني صيرنه إلى هذا البناء، وإن كان في معنى الأمر، ألا ترى أنه لا يجيء بعده الاسم إلا نكرة، لعموم هذا الحكم وشيوع النكرة في جنسها على العموم .

فلو جعلت مكان النكرة في هذه الأفعال اسماً معرفة تدحض فيها معنى الخبر وزال معنى الأمر فقلت: (اتقي الله زيداً) و(أنجز عمرو ما وعد)، خبراً لا أمراً .

ومثله - فيما يزعم بعض (الناس أنه خبر في معنى) الأمر والنهي ما يرد عليك في القرآن والسنة من نحو قوله تعالى: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ). (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ) و(لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) و(لا يكون المؤمن لعاناً) و(لا يجني جان إلا على نفسه) وهو كثير وليس هو في الحقيقة خبراً بمعنى أمر، كما لا يكون أمر بمعنى خبر، ولكنها أخبار عما استقر في الشريعة وثبت في الديانة التي نحن مأمورون بها على الجملة، فمن ههنا صرنا مأمورين بتلك الأفعال، وإن لم تكن على صيغ الأمر والنهي في المقال، والله الموفق للصواب في كل حال].

نموذج آخر :

قال ابن القيم في بدائع الفوائد الجزء ٢ الصفحة ١٠٩-١١١ :

] فصل: ومن هذا القبيل جلست خلفك وأمامك وفوق وتحت وعندك في معنى القرب لأنها من لفظ العند قال الراجز :

وكل شيء قد يحب ولده ... حتى الحبارى فتطير عنده

أي إلى جنبه وهذه الألفاظ غير خاف أنها مأخوذة من لفظ الفعل فخلف من خلفت وقدام من تقدمت وفوق من فقت وأمام من أممت أي قصدت وكذلك سائرها إلا أنهم لم يستعملوا فعلا من تحت ولكنها مصدر في الأصل أميت فعله وإذا كان الأمر فيها كذلك فقد صارت كقبل وبعد في الزمان وقريب وصار فيها كلها معنى الوصف فلذلك عمل الفعل فيها بنفسه كما يعمل فيما هو وصف للمصدر أو وصف للفاعل أو المفعول به لأن الوصف هو الموصوف في المعنى فلا يعمل الفعل إلا في هذه الثلاثة أو ما هو في معناها لأنها لا تدل بلفظها إلا عليها كما تقدم فقد بان لك أنه لم يمتنع الإخبار عنها ولا دخول الجار عليها من جهة الإبهام كما قالوه لأنه لا فرق بينهما وبين غير المبهم في انقطاع دلالة الفعل عنها إذ لا يدل الفعل بلفظه على مبهمها ولا على محدودها ولا على حركة فلك وإنما يدل بلفظه على مصدره وفاعله إذا كان الفاعل مطلقا وعلي المفعول به كذلك.

فإن قيل: فأين لفظ الفعل في ميل وفرسخ وأي معنى للوصف فيه والفعل قد تعدى إليه بغير حرف وعمل فيه بلا واسطة قيل المراد بالميل والفرسخ تبيين مقدار المشي لا تبيين مقدار الأرض فصار الميل عبارة

عن عدة خطى كأنك قلت: سرت خطى عدتها كيت كيت فلم يتعد الفعل في الحقيقة إلا إلى المصدر المقدر بعدد معلوم كقولك ضربت ألف ضربة ومشيت ألف خطوة ألا ترى أن الميل عبارة عن ثلاثة آلاف وخمس مائة خطوة والفرسخ أضعاف ذلك ثلاث مرات فلم ينكسر ما أصلناه من أن الفعل لا يتعدى إلا إلى ما ذكرنا وإنما سموا هذا المقدار من الخطى والأذرع ميلا لأنهم كانوا ينصبون في رأس ثلث كل فرسخ كهيئة الميل الذي يكتحل به إلا أنه كبير ثم يكتبون في رأسه عدد ما مشوه ومقدار ما تخطوه.

وذكر قاسم بن ثابت: (أن هشام بن عبد الملك مر في بعض أسفاره بميل فأمر أعرابيا أن ينظر في الميل كم فيه مكتوبا وكان الأعرابي أميا فنظر فيه ثم رجع إليه فقال: فيه محجن وحلقة وثالثة كأطباء الكلبة وهامة كهامة القطا فضحك هشام وقال: معناه خمسة أميال).

فقد وضح لك أن الأميال مقادير المشي وهو مصدر فمن ثم عمل فيها الفعل ومن ثم عمل في المكان نحو جلست مكان زيد لأنه مفعل من الكون فهو في أصل وضعه مصدر عبر به عن الموضع والموضع أيضا من لفظ الوضع فلا يحتاج الفعل في شيء من هذا القبيل إلى حرف والذي قلناه في مكان أنه من الكون هو قول الخليل في كتاب العين إلا أنهم شبهوا الميم بالحرف الأصلي للزومها فقالوا في الجمع أمكنة حتى كأنه على وزن فعال وقد فعلوا ذلك في ألفاظ كثيرة شبهوا الزائد بالأصلي

نحو تمدرع وتمسكن وأما جلست يمينك وشمالك فليس من هذا الفصل ولكنه مما حذف منه الجار لعلم السامع أرادوا عن يمينك وعن شمالك أي الناحيتين ثم حذف الجار فتعدى الفعل فنصب فهو من باب أمرتك الخير وإنما حذف الحرف لما تضمنه الفعل من معنى الناصب لأنك إذا قلت جلست عن يمينك فمعنى الكلام قابلت يمينك وحاذيته ونحو ذلك].

وهذا منقول بالحرف من نتائج الفكر في النحو للسهيلي رحمه الله تعالى الصفحة ٣٠٠-٣٠٣ حيث قال :

[فصل (في تعدي الفعل إلى الظرف)

ومن هذا القبيل: جلست خلفك وأمامك، وكذلك: فوق وتحت وإزاء وتلقاء وحذاء. وكذلك قربك وعندك، لأن عندك في معنى القرب، وهي أيضاً من لفظ (العند) قال الراجز:

كُلٌّ شيء يُحِبُّ ولَدَهُ ... حتى الحُبَارَى فتطير عنده

أي: إلى جنبه.

وهذه الألفاظ كلها ليس يخفي بأدنى نظر أنها مأخوذة من لفظ الفعل فخلف من (خلفت)، و(قدام) من (تقدمت)، و(فوق) من (فقت).

و(أمام) وأم من (أممت)، أي: قصدت.

وكذلك سائرها، إلا أنهم لم يستعملوا فعلاً من (تحت)، ولكنها مصدر في الأصل أميت فعله.

وإذا كان الأمر فيها كلها كذلك، فقد صارت قبل وبعد في الزمان، وكعشي وقريب، وصار فيها كلها معنى الوصف.

فلذلك عمل الفعل بنفسه، كما يعمل فيما هو وصف للمصدر أو وصف للفاعل أو المفعول به، لأن الوصف هو الموصوف في المعنى، فلا يعمل الفعل إلا في هذه الثلاثة أو ما هو في معناها، لأنه لا يدل بلفظه إلا عليها كما تقدم. فقد بانَ لك أنه لم يمتنع الإخبار عنها ولا دخول الجار عليها من جهة الإبهام، كما قالوه، لأنه لا فرق بينها وبين غير المبهم في انقطاع دلالة الفعل عنها، إذ لا يدل الفعل بلفظه على مبهمها ولا على محدودها ولا على حركة فلك، وإنما يدل بلفظه على مصدره وفاعله إذا كان الفاعل مطلقا، وعلى المفعول به كذلك.

فإن قيل: فأين لفظ الفعل في (ميل) و(فرسخ)؟ وأي معنى للوصف فيه والفعل قد تعدى إليه بغير حرف، وعمل فيه بلا واسطة؟.

قلنا: المراد بالميل والفرسخ تبيين مقدار المشي لا تبيين مقدار الأرض، فصار الميل عبارة عن عدة خطا، فكأنك قلت: (سرت خطا عدتها كيت وكيت)، فلم يتعد الفعل في الحقيقة إلا إلى المصدر المقدر بعدد معلوم، كقولك: (ضربت ألف ضربة) و(مشيت ألف خطوة)، ألا

ترى أن (الميل) عندهم ثلاثة آلاف وخمسمائة، والفرسخ أضعاف ذلك ثلاث مرات.

فلم ينكسر ما أصلناه من أن الفعل لا يتعدى إلا إلى ما ذكرناه.

وإنما سموا هذا المقدار من الخطا والأذرع ميلاً لأنهم كانوا ينصبون في رأس ثلث فرسخ نصبا كهيئة الميل الذي يكتحل به، إلا أنه كبير، ثم يكتبون في رأسه عدد ما مشوه ومقدار ما تخطوه، ذكر قاسم بن ثابت أنَّ هشام ابن عبد الملك مر في بعض أسفاره بميل، وأمر أعرابياً أن ينظر في الميل كم مكتوباً فيه؟ وكان الأعرابي أمياً، فنظر فيه، ثم رجع إليه فقال: أفيه محجن، وحلقة، وثلاثة كأطباء الكلية، وهامة كهامة القطا. فضحك هشام وقال: معناه خمسة أميال.

فقد وضح لك أن الأمثال مقادير المشي، والمشي مصدر، فمن ثم عمل فيه

الفعل، ومن ثم عمل في المكان نحو: (جلست مكان زيد)، لأنه مفعل من الكون، فهو في أصل وضعه مصدر عبر به عن الموضع.

والموضع أيضاً من لفظ الوضع، فلا يعمل الفعل في شيء من هذا القبيل بحرف .

والذي قلناه في مكان أنه من الكون هو قول الخليل في كتاب (العين)، إلا أنهم شبهواً (الميم) بالحرف الأصلي للزومها، فقالوا في

الجمع (أمكنة).

حتى كأنه على وزن في (فعال)، وقد فعلوا ذلك في ألفاظ كثيرة، شبهوا الزائد بالأصلي نحو:

(تمدرع) و(تمسكن)، ولهما نظائر.

وأما: (جلست يمينك وشمالك)، فليس من هذا الفصل، ولكنه مما حذف منه الجار لعلم السامع به، أرادوا: (عن يمينك وعن شمالك) أي: الجارحتين، ثم حذف الحرف الجار، فتعدى الفعل فنصب.

فهو من باب (أمرتك الخير). وإنما حذف (الحرف) لما تضمنه الفعل مرة من معنى الناصب، لأنك إذا قلت: (جلست عن يمينك) فمعنى الكلام: قابك يمينك وحاذيته، ونحو ذلك].

نموذج آخر :

قال ابن القيم في بدائع الفوائد الجزء ٢ الصفحة ١٢٦-١٢٨:

[وأما السؤال السابع : وهو كيف يتصور الحال في غير المشتق فاعلم أنه ليس لاشتراط الاشتقاق حجة ولا يقوم على هذا الشرط دليل ولهذا كان الحذاق من النحاة على أنه لا يشترط بل كل ما دل على هيئة صح أن يقع حالا فلا يشترط فيها إلا أن تكون دالة على معنى متحول ولهذا سميت حالا كما قال:

لو لم تحل ما سميت حالا ... وكل ما حال فقد زالا

فإذا كان صاحب الحال قد أوقع الفعل في صفة غير لازمة للفعل فلا تبالي أكانت مشتقة أم غير مشتقة فقد جاء في الحديث يتمثل لي الملك رجلا فوقع رجلا هنا حالا لأن صورة الرجلية طارئة على الملك في حال التمثل وليست لازمة للملك إلا في وقت وقوع الفعل منه وهو التمثل فهي إذا حال لأنه قد تحول إليها ومثله: (يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً) ومثله: (هَذِه نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً) ومثله: (فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً) ويقولون مررت بهذا العود شجرا ثم مررت به رمادا وهذا زيد أسدا وتأويل هذا كله بأنه معمول الحال والتقدير يشبه بعيد جدا وكذا تأويل ذلك كله بمشتق تعسف ظاهر والتحقيق ما تقدم وأنها كلها أحوال وإن كانت جامدة لأنها صفات يتحول الفاعل إليها وليس يلزم في الصفات أن تكون كلها فعلية بل فيها نفسية ومعنوية وعدمية وهي صفة النفي وإضافية وفعلية ولا يكون من جميعها حالا إلا ما كان الفعل واقعا فيه وجاز خلوه عنها فأما ما كان لازما للاسم مما لا يجوز خلوه عنه فلا يكون حالا منتصبة بالفعل نحو قولك قرشي وعربي وحبشي وابن وبنت وأخ وأخت فكل هذه لا يتصور وقوعها أحوالا لأنها لا تتحول.

فصل:

وأما السؤال الثامن: وهو إلى أي شيء وقعت الإشارة بقولك هذا فالجواب أن متعلق الإشارة هو الشيء الذي تتعاقب عليه هذه الأحوال وهو ما تخرجه النخل من أكمامها فيكون بلحا ثم يكون سيابا ثم جدالا

ثم بسرا إلى أن يكون رطبا فمتعلق الإشارة المحل الحامل لهذه الأوصاف فالإشارة إلى شيء ثالث غير البسر والرطب وهو حامل البسرية والرطبة وقد عرفت بهذا أنه لا ينبغي تخصيص الإشارة بقولهم إنها إلى البلح والطلع والجدال كل ذلك تمثيل والتحقيق أن الإشارة إلى الحقيقة الحاملة لهذه الصفات والذي يدل على هذا أنك تقول زيد قائما أخطب منه قاعدا وقال عبد الله بن سلام لعثمان: (أنا خارجا أنفع لك مني) داخلا فلا إشارة ولا مشار هنا وإنما هو إخبار عن الاسم الحامل للصفات التي منها القيام والقعود ولا يصح أن يكون متعلق الإشارة صفة البسرية ولا الجوهر بقيد تلك الصفة لأنك لو أشرت إلى البسرية وكان الجوهر يفيدها لم يصح تقييده بحال الرطبية فتأمله فلم تبق إلا أن تكون الإشارة إلى الجوهر الذي تتعاقب عليه الأحوال وقد تبين لك بطلان قول من زعم أن متعلق الإشارة في هذا هو العامل في بسر فإن العامل فيها إما ما تضمنه أطيب من الفعل وإما كان المقدرة وكلاهما لا يصح تعلق الإشارة به].

وهذا منقول بالحرف من نتائج الفكر في النحو للسهيلي رحمه الله تعالى الصفحة ٣٠٩-٣١٠ حيث قال :

[وأما السؤال الخامس، وهو الاشتقاق، فإن الاشتقاق لا يلزم في الحال، إنما يلزم فيها أن تكون صفة متحولة، لأن الحال مشتقة من التحول، فإذا كان صاحب الحال قد أوقع الفعل في صفة غير لازمة

للفعل، فلا تبال أكانت مشتقة أم غير مشتقة، فقد جاء في الحديث: (يتمثل لي الملك رجلاً).

فرجلاً : حال، لأن صورة الرجل طارئة على الملك في حال التمثل، وليست لازمة للملك إلا في وقت وقوع الفعل منه وهو التمثل، فهي إذاً حال لأنه قد تحول إليها.

ومثله: (يخرجكم طفلاً). ومثله قولك: (مررت بهذا العود شجراً ثم مررت به رماداً).

فهذه كلها أحوال وإن كانت جامدة لأنها صفات يتحول الفاعل إليها وليس يلزم في الصفات أن تكون كلها فعلية، بل منها نفسية ومعنوية وعدمية، وهي صفة النفي، وإضافية وفعلية، ولا يكون من جميعها حالاً إلا ما كان الفعل واقعاً فيه وجاز خلوه عنها، وأما ما كان لازما الاسم فيها لا يجوز خلوه عنه، فلا يكون حالاً منتصبة بالفعل، نحو قولك: (قرشياً) و(حبشياً) و(ابناً لزيد) و(أخاً لعمرو)، فإذا أردت النسب لا يكون شيء من هذا كله حالاً، فافهمه. وأما السؤال السادس، وهو: (ما) المشار إليه في قولك: (هذا بسراً)، فهي الشيء الذي تتعاقب عليه هذه الأحوال.

وهو ما تخرجه النخل من أكمامها فيكون بلحاً ثم سيابا، ثم جدالاً ثم بسراً إلى أن يكون رطباً.

ورأيت لبعض الأشياخ أنه قال: (إذا قدرته بإذا فالإشارة إلى الجدال .

والتقدير: (هذا الجدال إذا كان بسراً). وإذا قدرته بإذ فالإشارة إلى الرطب، والتقدير: (هذا إذا كان بسراً).

وهذا تكلف لا معنى له، لأنا سنبطل إضمار (إذ) و(إذا) فيما بعد وإضمار (كان) وهو السؤال السابع.

ووجه آخر يبطل ما ذهب إليه هذا الشيخ، وهو أنه لا معنى لتخصيص (الجدال) و(الرطب)، فإنها مسألة لا تختص بهذا المعنى، بل تقول: (زيد قائماً أخطب منه قاعداً)، و(هو راكباً أسرع منه ماشياً).

فالإخبارُ إنما هو عن الاسم الحامل للصفة التي هي حال، وقولك) هذا وأنت تشير إلى الجدال أو السياب، إن كنت تريد الصفة التي هي الجدالية فهو محال، لأن البسرية ليست صفة للجدالية وإنما هي صفة وحال للجوهر الموصوف.

فلم يبق إلا أن تكون الإشارة إلى الجوهر الذي تتعاقب عليه الأحوال] .

نموذج آخر :

قال ابن القيم في بدائع الفوائد (٣/ ٥-١١) ما نصه :

[وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ فهذا دعاء العبادة المتضمن للسؤال رغبة ورهبة والمعنى إنا كنا من قبل نخلص له العبادة وبهذا استحقوا أن وقاهم عذاب السموم لا بمجرد

السؤال المشترك بين الناجي وغيره فإن الله سبحانه يسأله من في السموات ومن في الأرض والفوز والنجاة إنما هي بإخلاص العبادة لا بمجرد السؤال والطلب .

وكذلك قول الفتية أصحاب الكهف ﴿ رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهاً ﴾ أي لن نعبد غيره وكذلك قوله تعالى: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ .

وأما قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴾ فهذا من دعاء المسألة يبكتهم الله عز وجل ويخزيهم يوم القيامة بإراءتهم أن شركاءهم لا يستجيبون لدعوتهم وليس المراد اعبدوهم. وهو نظير قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ﴾ وهذا التقرير نافع في مسألة الصلاة وأنها هل نقلت عن مسماها في اللغة فصارت حقيقة شرعية منقولة أو استعملت في هذه العبادة مجازا للعلاقة بينها وبين المسمى اللغوي أو هي باقية على الوضع اللغوي وضم إليها أركان وشرائط وعلى ما قررناه ولا حاجة إلى شيء عبادة وثناء أو دعاء طلب ومسألة وهو في الحالين داع فما خرجت الصلاة عن حقيقة الدعاء فتأمله.

إذا عرفت هذا فقوله: ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً ﴾ فإنه يتناول نوعي الدعاء لكنه ظاهر في دعاء المسألة متضمن دعاء العبادة ولهذا أمر بإخفائه وإسراره قال الحسن: "بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون

ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم وذلك أن الله تعالى يقول : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً ﴾ وأن الله تعالى ذكر عبدا صالحا ورضي بفعله فقال: ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً ﴾ ".

وفي إخفاء الدعاء فوائد عديدة :

أحدها: أنه أعظم إيمانا لأن صاحبه يعلم أن الله تعالى يسمع دعاءه الخفي وليس كالذي قال أن الله يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا .

ثانيها: أنه أعظم في الأدب والتعظيم ولهذا لا تخاطب الملوك ولا تسأل برفع الأصوات وإنما تخفض عندهم الأصوات ويخف عندهم الكلام بمقدار ما يسمعونه ومن رفع وصوته لديهم مقتوه ولله المثل الأعلى فإذا كان يسمع الدعاء الخفي فلا يليق بالأدب بين يديه إلا خفض الصوت به.

ثالثها: أنه أبلغ في التضرع والخشوع الذي هو روح الدعاء ولبه ومقصوده فإن الخاشع الذليل الضارع إنما يسأل مسألة مسكين ذليل قد انكسر قلبه وذلت جوارحه وخشع صوته حتى إنه ليكاد تبلغ به ذلته ومسكنته وكسره وضراعته إلى أن ينكسر لسانه فلا يطاوله بالنطق فقلبه سائل طالب مبتهل ولسانه لشدة ذله وضراعته ومسكنته ساكت وهذه الحالة لا يتأتى معها رفع الصوت بالدعاء أصلاً .

رابعها: أنه أبلغ في الإخلاص .

خامسها: أنه أبلغ في جمعه القلب على الله تعالى في الدعاء فإن رفع الصوت يفرقه ويشتته فكلما خفض صوته كان أبلغ في صمده وتجريد همته وقصده للمدعو سبحانه وتعالى .

سادسها: وهو من النكت السرية البديعة جدا أنه دال على قرب صاحبه من الله وأنه لاقترابه منه وشدة حضوره يسأله مسألة أقرب شيء إليه فيسأله مسألة مناجاة للقريب لا مسألة نداء البعيد للبعيد؛ ولهذا أثنى سبحانه على عبده زكريا بقوله: ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً ﴾ فكلما استحضر القلب قرب الله تعالى منه وإنه أقرب إليه من كل قريب وتصور ذلك أخفى دعاءه ما أمكنه ولم يتأت له رفع الصوت به بل يراه غير مستحسن كما أن من خاطب جليساً له يسمع خفي كلامه فبالغ في رفع الصوت استهجن ذلك منه، ولله المثل الأعلى سبحانه وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى بعينه بقوله في الحديث الصحيح لما رفع الصحابة أصواتهم بالتكبير وهم معه في السفر فقال: "اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصماً ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً قريباً أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته" وقال تعالى : ﴿ وَإذا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذا دَعَانِ ﴾ . وقد جاء أن سبب نزولها أن الصحابة قالوا : يا رسول الله ربنا قريب فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَإذا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذا دَعَانِ ﴾ ، وهذا يدل على إرشادهم للمناجاة في الدعاء لا للنداء الذي هو

رفع الصوت فإنهم عن هذا سألوا فأجيبوا بأن ربهم تبارك وتعالى قريب لا يحتاج في دعائه وسؤاله إلى النداء وإنما يسأل مسألة القريب

المناجي لا مسألة البعيد المنادي وهذا القرب من الداعي هو قرب خاص ليس قربا عاما من كل أحد فهو قريب من داعيه وقريب من عابده، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وهو أخص من قرب الإنابة وقرب الأجابة الذي لم يثبت أكثر المتكلمين سواه بل هو قرب خاص من الداعي والعابد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم راويا عن ربه تبارك وتعالى "من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا" رواه البخاري ومسلم، فهذا قربه من عابده وأما قربه من داعيه وسائله فكما قال تعالى : ﴿ وَإذا سَأَلَكَ عِبَادي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذا دَعَانِ ﴾ وقوله : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً ﴾ فيه الإشارة والإعلام بهذا القرب ، وأما قربة تبارك وتعالى من محبه فنوع آخر وبناء آخر وشأن آخر كما قد ذكرناه في كتاب التحف المكية على أن العبارة تنبو عنه ولا تحصل في القلب حقيقة معناه أبداً لكن بحسب قوة المحبة وضعفها يكون تصديق العبد بهذا القرب وإياك ثم إياك أن تعبر عنه بغير العبارة النبوية أو يقع في قلبك غير معناها ومرادها فتزل قدم بعد ثبوتها وقد ضعف تمييز خلائق في هذا المقام وساء تعبيرهم فوقعوا في أنواع من الطامات والشطح وقابلهم من غلظ حجابه فأنكر محبة العبد لربه جملة وقربه منه وأعاد ذلك إلى مجرد

الثواب المخلوف فهو عنده المحبوب القريب ليس إلا، وقد ذكرنا من طرق الرد على هؤلاء وهؤلاء في كتاب التحفة أكثر من مائة طريق. والمقصود ههنا الكلام علي هذه الآية .

سابعها: أنه أدعى إلى دوام الطلب والسؤال فإن اللسان لا يمل والجوارح لا تتعب بخلاف ما إذا رفع صوته فإنه قد يكل لسانه وتضعف بعض قواه وهذانظير من يقرأ ويكرر رافعاً صوته فإنه لا يطول له ذلك بخلاف من يخفض صوته .

ثامنها: أن إخفاء الدعاء أبعد له من القواطع والمشوشات والمضعفات فإن الداعي إذا أخفى دعاءه لم يدر به أحد فلا يحصل هناك تشويش ولا غيره وإذا جهر به تفطنت له الأرواح الشريرة والباطولية والخبيثة من الجن والأنس فشوشت عليه ولا بد ومانعته وعارضته ولو لم يكن إلا أن تعلقها به يفرق عليه همته فيضعف نعمته عن الحاسد وأن لا يقصد إظهارها له، وقد قال يعقوب ليوسف: ﴿لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ وكم من صاحب قلب وجمعية وحال مع الله قد تحدث بها وأخبر بها فسلبه إياها الأغيار فأصبح يقلب كفيه ولهذا يوصى العارفون والشيوخ بحفظ السر مع الله وأن لا يطلعوا عليه أحداً ويتكتمون به غاية التكتم كما أنشد بعضهم في ذلك:

من ساروه فأبدى السر مجتهدا ... لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا

وأبعدوه فلم يظفر بقربهم ... وأبدلوه مكان الأنس إيحاشا

لا يأمنون مذيعاً بعض سرهم ... حاشا ودادهم من ذلكم حاشا

والقوم أعظم شيء كتمانا لأحوالهم مع الله وما وهب الله لهم من محبته والأنس به وجمعية القلب عليه ولا سيما للمبتدىء والسالك فإذا تمكن أحدهم وقوي وثبتت أصول تلك الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء في قلبه بحيث لا يخشي عليه من العواصف فإنه إذا أبدى حاله وشأنه مع الله ليقتدي به ويؤتم به لم يبال وهذا باب عظيم النفع وإنما يعرفه أهله. وإذا كان الدعاء المأمور بإخفائه يتضمن دعاء الطلب والثناء والمحبة والإقبال على الله فهو من أعظم الكنوز التي هي أحق بالإخفاء والستر عن أعين الحاسدين وهذه فائدة شريفة نافعة.

عاشرها: أن الدعاء هو ذكر للمدعو سبحانه متضمن للطلب منه والثناء عليه بأسمائه وأوصافه فهو ذكر وزيادة كما أن الذكر سمي دعاء لتضمنه الطلب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم: "أفضل الدعاء: الحمد لله" فسمى الحمد لله دعاء وهو ثناء محض لأن الحمد يتضمن الحب والثناء والحب أعلى أنواع الطلب للمحبوب فالحامد طالب لمحبوبه فهو أحق أن للنوال وإن لم يكن مصرحا بالسؤال فهو داع بما تضمنه ثناؤه من التعرض كما قال أمية بن أبي الصلت:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الحياء

إذا أثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

وعلى هذه الطريقة التي ذكرناها فنفس الحمد والثناء متضمن لأعظم الطلب وهو طلب المحب فهو دعاء حقيقة بل أحق أن يسمى دعاء من غيره من أنواع الطلب الذي هو دونه والمقصود أن كل واحد من الدعاء والذكر يتضمن الآخر ويدخل فيه وقد قال تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ فأمر تعالى نبيه أن يذكره في نفسه قال مجاهد وابن جريج: "أمر أن يذكروه في الصدور بالتضرع والاستكانة دون رفع الصوت أو الصياح" وقد تقدم حديث أبي موسى: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم في سفر فارتفعت أصواتنا بالتكبير فقال: يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصما ولا غائباً إنما تدعون سميعاً قريباً أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته" رواه البخاري ومسلم .

وتأمل كيف قال في آية الذكر : ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً ﴾ وفي آية الدعاء : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً ﴾ فذكر التضرع فيهما معا وهو التذلل والتمسكن والانكسار وهو روح الذكر والدعاء وخص الدعاء الخفيه لما ذكرنا من الحكم وغيرها ، وخص الذكر بالخفيه لحاجة الذاكر إلى الخوف فإن الذكر يستلزم المحبة ويثمرها ولا بد فمن أكثر من ذكر الله تعالى أثمر له ذلك محبته والمحبة ما لم تقرن بالخوف فإنها لا تنفع صاحبها بل قد تضره لأنها توجب الإدلال والانبساط وربما آلت بكثير من الجهال المغرورين إلى أنهم استغنوا بها عن الواجبات

وقالوا المقصود من العبادات إنما هو عبادة القلب وإقباله على الله ومحبته له وتألهه له فإذا حصل المقصود فالاشتغال بالوسيلة باطل ولقد حدثني رجل إنه أنكر على رجل من هؤلاء خلوة له ترك فيها حضور الجمعة فقال له الشيخ: أليس الفقهاء يقولون: إذا خاف على شيء من ماله فإن الجمعة تسقط عنه؟ فقال له: بلى، فقال له: فقلب المريد أعز عليه من ضياع عشرة دراهم أو كما قال وهو إذا خرج ضاع قلبه فحفظه لقلبه عذر مسقط للجمعة في حقه، فقال له: هذا غرور بل الواجب عليه الخروج إلى أمر الله وحفظ قلبه مع الله فالشيخ المربي العارف يأمر المريد بأن يخرج إلى الأمر ويراعى حفظ قلبه أو كما قال . فتأمل هذا الغرور العظيم كيف آل بهؤلاء إلى الانسلاخ عن الإسلام جملة فإن من سلك هذا المسلك انسلخ عن الإسلام العام كانسلاخ الحية من قشرها وهو يظن أنه من الخاصة أنواع العبادة، سبب هذا اقتران الخوف من الله تعالى بحبه وإرادته ولهذا قال بعض السلف: "من عبد الله تعالى بالحب وحده فهو زنديق ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجي ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن"] .

فهو منقول من كلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٥/ ١٤-٢١) حيث يقول :

[وأما قوله ﴿إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم﴾ فهذا دعاء العبادة المتضمن للسلوك رغبة ورهبة والمعنى: إنا كنا نخلص له العبادة؛

وبهذا استحقوا أن وقاهم الله عذاب السموم لا بمجرد السؤال المشترك بين الناجي وغيره؛ فإنه سبحانه يسأله من في السموات والأرض ﴿لن ندعو من دونه إلها﴾ أي: لن نعبد غيره. وكذا قوله: ﴿أتدعون بعلا﴾ الآية.

وأما قوله: ﴿وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم﴾ فهذا دعاء المسألة يكبتهم الله ويخزيهم يوم القيامة بآرائهم أن شركاءهم لا يستجيبون لهم دعوتهم وليس المراد اعبدوهم. وهو نظير قوله تعالى ﴿ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم﴾ . إذا عرف هذا: فقوله تعالى: ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية﴾ يتناول نوعي الدعاء؛ لكنه ظاهر في دعاء المسألة متضمن دعاء العبادة ولهذا أمر بإخفائه وإسراره. قال الحسن: بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت أي ما كانت إلا همسا بينهم وبين ربهم عز وجل؛ وذلك أن الله عز وجل يقول: ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية﴾ وأنه ذكر عبدا صالحا ورضي بفعله فقال: ﴿إذ نادى ربه نداء خفيا﴾ . وفي إخفاء الدعاء فوائد عديدة:

" أحدها " أنه أعظم إيمانا؛ لأن صاحبه يعلم أن الله يسمع الدعاء الخفي.

و" ثانيها " أنه أعظم في الأدب والتعظيم لأن الملوك لا ترفع الأصوات عندهم ومن رفع صوته لديهم مقتوه ولله المثل الأعلى فإذا كان يسمع الدعاء الخفي فلا يليق بالأدب بين يديه إلا خفض الصوت به.

و" ثالثها " أنه أبلغ في التضرع والخشوع الذي هو روح الدعاء ولبه ومقصوده. فإن الخاشع الذليل إنما يسأل مسألة مسكين ذليل قد انكسر قلبه. وذلت جوارحه وخشع صوته؛ حتى أنه ليكاد تبلغ ذلته وسكينته وضراعته إلى أن ينكسر لسانه فلا يطاوعه بالنطق. وقلبه يسأل طالبا مبتهلا ولسانه لشدة ذلته ساكتا وهذه الحال لا تأتي مع رفع الصوت بالدعاء أصلا.

و"رابعها " أنه أبلغ في الإخلاص.

و" خامسها " أنه أبلغ في جمعية القلب على الذلة في الدعاء فإن رفع الصوت يفرقه فكلما خفض صوته كان أبلغ في تجريد همته وقصده للمدعو سبحانه.

و" سادسها " - وهو من النكت البديعة جدا - أنه دال على قرب صاحبه للقريب لا مسألة نداء البعيد للبعيد؛ ولهذا أثنى الله على عبده زكريا بقوله عز وجل: ﴿إذ نادى ربه نداء خفيا﴾ فلما استحضر القلب قرب الله عز وجل وأنه أقرب إليه من كل قريب أخفى دعاءه ما أمكنه. وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى المعنى بعينه بقوله في الحديث الصحيح: ﴿لما رفع الصحابة أصواتهم بالتكبير وهم معه في السفر فقال: أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنكم تدعون سميعا قريبا إن الذى تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته﴾ ". وقد قال تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا

دعان﴾ وهذا القرب من الداعي هو قرب خاص ليس قربا عاما من كل أحد فهو قريب من داعيه وقريب من عابديه وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد. وقوله تعالى ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية﴾ فيه الإرشاد والإعلام بهذا القرب.

و" سابعها " أنه أدعى إلى دوام الطلب والسؤال فإن اللسان لا يمل والجوارح لا تتعب بخلاف ما إذا رفع صوته فإنه قد يمل اللسان وتضعف قواه. وهذا نظير من يقرأ ويكرر فإذا رفع صوته فإنه لا يطول له؛ بخلاف من خفض صوته.

و" ثامنها " أن إخفاء الدعاء أبعد له من القواطع والمشوشات؛ فإن الداعي إذا أخفى دعاءه لم يدر به أحد فلا يحصل على هذا تشويش ولا غيره وإذا جهر به فرطت له الأرواح البشرية ولا بد ومانعته وعارضته ولو لم يكن إلا أن تعلقها به يفزع عليه همته؛ فيضعف أثر الدعاء ومن له تجربة يعرف هذا فإذا أسر الدعاء أمن هذه المفسدة.

و" تاسعها " أن أعظم النعمة الإقبال والتعبد ولكل نعمة حاسد على قدرها دقت أو جلت ولا نعمة أعظم من هذه النعمة فإن أنفس الحاسدين متعلقة بها وليس للمحسود أسلم من إخفاء نعمته عن الحاسد. وقد قال يعقوب ليوسف عليهما السلام ﴿لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا﴾ الآية. وكم من صاحب قلب وجمعية وحال مع الله تعالى قد تحدث بها وأخبر بها فسلبه إياها الأغيار؛ ولهذا يوصي العارفون والشيوخ

بحفظ السر مع الله تعالى ولا يطلع عليه أحد والقوم أعظم شيئا كتمانا لأحوالهم مع الله عز وجل وما وهب الله من محبته والأنس به وجمعية القلب ولا سيما فعله للمهتدي السالك فإذا تمكن أحدهم وقوي وثبت أصول تلك الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء في قلبه - بحيث لا يخشى عليه من العواصف فإنه إذا أبدى حاله مع الله تعالى ليقتدى به ويؤتم به - لم يبال. وهذا باب عظيم النفع إنما يعرفه أهله. وإذا كان الدعاء المأمور بإخفائه يتضمن دعاء الطلب والثناء والمحبة والإقبال على الله تعالى فهو من عظيم الكنوز التي هي أحق بالإخفاء عن أعين الحاسدين وهذه فائدة شريفة نافعة.

و" عاشرها " أن الدعاء هو ذكر للمدعو سبحانه وتعالى متضمن للطلب والثناء عليه بأوصافه وأسمائه فهو ذكر وزيادة كما أن الذكر سمي دعاء لتضمنه للطلب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم " ﴿أفضل الدعاء الحمد لله﴾ " فسمى الحمد لله دعاء وهو ثناء محض؛ لأن الحمد متضمن الحب والثناء والحب أعلى أنواع الطلب؛ فالحامد طالب للمحبوب فهو أحق أن يسمى داعيا من السائل الطالب؛ فنفس الحمد والثناء متضمن لأعظم الطلب فهو دعاء حقيقة بل أحق أن يسمى دعاء من غيره من أنواع الطلب الذي هو دونه. و" المقصود " أن كل واحد من الدعاء والذكر يتضمن الآخر ويدخل فيه وقد قال تعالى: ﴿واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة﴾ فأمر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يذكره في نفسه

قال مجاهد وابن جريج: أمروا أن يذكروه في الصدور بالتضرع والاستكانة دون رفع الصوت والصياح وتأمل كيف قال في آية الذكر: ﴿واذكر ربك﴾ الآية. وفي آية الدعاء: ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية﴾ فذكر التضرع فيهما معا وهو التذلل والتمسكن والانكسار وهو روح الذكر والدعاء. وخص الدعاء بالخفية لما ذكرنا من الحكم وغيرها وخص الذكر بالخيفة لحاجة الذاكر إلى الخوف فإن الذكر يستلزم المحبة ويثمرها؛ ولا بد لمن أكثر من ذكر الله أن يثمر له ذلك محبته والمحبة ما لم تقترن بالخوف فإنها لا تنفع صاحبها بل تضره؛ لأنها توجب التواني والانبساط وربما آلت بكثير من الجهال المغرورين إلى أن استغنوا بها عن الواجبات وقالوا: المقصود من العبادات إنما هو عبادة القلب وإقباله على الله. ومحبته له فإذا حصل المقصود فالاشتغال بالوسيلة باطل. ولقد حدثني رجلا أنه أنكر على بعض هؤلاء خلوة له ترك فيها الجمعة فقال له الشيخ أليس الفقهاء يقولون: إذا خاف على شيء من ماله فإن الجمعة تسقط؟ فقال له: بلى. فقال له: فقلب المريد أعز عليه من عشرة دراهم - أو كما قال - وهو إذا خرج ضاع قلبه فحفظه لقلبه عذر مسقط للجمعة في حقه. فقال له: هذا غرور بك الواجب الخروج إلى أمر الله عز وجل. فتأمل هذا الغرور العظيم كيف أدى إلى الانسلاخ عن الإسلام جملة فإن من سلك هذا المسلك انسلخ عن الإسلام العام كانسلاخ الحية من قشرها وهو يظن أنه من خاصة الخاصة. وسبب هذا عدم اقتران الخوف من الله بحبه وإرادته؛ ولهذا قال بعض السلف: من عبد الله بالحب وحده فهو

زنديق ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن] .

مثال آخر :

قال ابن القيم في بدائع الفوائد (٨/٣) :

[ثامنها: أن إخفاء الدعاء أبعد له من القواطع والمشوشات والمضعفات فإن الداعي إذا أخفى دعاءه لم يدر به أحد فلا يحصل هناك تشويش ولا غيره وإذا جهر به تفطنت له الأرواح الشريرة والباطولية والخبيثة من الجن والأنس فشوشت عليه ولا بد ومانعته وعارضته ولو لم يكن إلا أن تعلقها به يفرق عليه همته فيضعف] .

منقول من ابن تيمية مجموع الفتاوى (١٥/ ١٧-١٨) :

[و(ثامنها) أن إخفاء الدعاء أبعد له من القواطع والمشوشات؛ فإن الداعي إذا أخفى دعاءه لم يدر به أحد فلا يحصل على هذا تشويش ولا غيره وإذا جهر به فرطت له الأرواح البشرية ولا بد ومانعته وعارضته ولو لم يكن إلا أن تعلقها به يفزع عليه همته؛ فيضعف أثر الدعاء ومن له تجربة يعرف هذا فإذا أسر الدعاء أمن هذه المفسدة] .

خاتمة المقدمة :

وهناك بعض أمور أخرى أثارها ابن القيم وأمثاله لا أود الإطالة بالكلام عليها هنا وإنما سأفرد لها رسائل خاصة ، كمسألة قتل المخالف وإباحة نفسه

ودمه ، كقول من خالفهم في خلق القرآن أو عدم إثبات الأعضاء التي سموها صفات ، ومن ذلك ما نقله ابن القيم في هذا الكتاب حيث قال : [عن ابن خزيمة قال : من لم يقر بأن الله على عرشه فوق سبع سمواته **فهو كافر بربه حلال الدم يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه وألقي على بعض المزابل حتى لا** يتأذى المسلمون ولا المعاهدون بنتن رائحة جيفته وكان ماله فيئاً ولا يرثه أحد من المسلمين إذ المسلم لا يرث الكافر ولا الكافر يرث المسلم] !!

وكل ذلك مردود بقوله تعالى : ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ البقرة : ٢٥٦ ، وبقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ آل عمران : ٢٠ ، وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم لأسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله .. رواه البخاري (٦٨٧٢) .

ومن تلك المسائل : نقلهم عن بعض المالكية والشافعية من أصحاب الأقول الشاذة المنكرة أنهم يقولون بقولهم بالاستواء وأنه سبحانه على العرش بذاته ، ومع أننا رددنا على معظم تلك الأقوال فقد أوضح ذلك الإمام السبكي في مقدمة السيف الصقيل حيث قال عن الحنابلة الحشوية :

[.. وأفسدوا اعتقاد جماعة شذوذ من الشافعية وغيرهم ، ولا سيما بعض المحدثين الذين نقصت عقولهم أو غلب عليها من أضلهم فاعتقدوا أنهم يقولون بالحديث] .

أسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الله سبحانه المسؤول المرجو الإجابة أن يمتعكم بالإسلام والسُّنَّة(٤) والعافية فإن سعادة الدنيا والآخرة ونعيمهما وفوزهما مبني على هذه الأركان الثلاثة ، وما اجتمعن في عبد بوصف الكمال إلا وقد كملت نعمة الله عليه ، وإلا فنصيبه من نعمة الله بحسب نصيبه منها تقسيم النعمة إلى نوعين : النعمة المطلقة والنعمة المقيدة .

---

(٤) لا أدري أين ذهب الكتاب ؟! فإن المؤلف ذكر السنة ولم يذكر القرآن ، ثم إنه غاير ما بين الإسلام والسنة ! وكأن السنة التي يريدها غير الإسلام الذي نعرفه ! ويقصد المؤلف بالسنة هنا : توحيد الحنابلة القائم على التشبيه والتجسيم ، ومنه صنف كثير منهم كتباً عقائدية سموها كتب السنة ، ككتاب السنة لابن أبي عاصم ، ولعبد الله بن أحمد بن حنبل ، وكتاب السنة للبربهاري ، وكتاب السنة للخلال ، وأمثالها من الكتب التي تحوي العقائد الفاسدة والتي تفسر الآيات على غير المراد منها وهي تزخر بالأحاديث الموضوعة والواهية والشاذة والمنكرة ، هذه هي السنة التي يريدها ابن القيم وأمثاله ، فقد صرّح ابن القيم نفسه في نفس هذا الكتاب « اجتماع الجيوش الإسلامية » ص (٨٨) طبعة هندية عن كتاب الدارمي الحاوي لأنواع من التشبيه والتجسيم بقوله : [كتابا الدرامي -على بشر المريسي والرد على الجهمية -من أجلِّ الكتب في السُّنَّةِ وأنفعها ، وينبغي لكل طالب سُنَّةٍ مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه ، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية .. يوصي بهما أشد الوصية ويعظمهما جداً ، وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما] .

فالنعمة المطلقة هي المتصلة بسعادة الأبد وهي نعمة الإسلام والسُّنَّة[٥] ، وهي النعمة التي أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نسأله في صلاتنا أن يهدينا صراط أهلها ومن خصّهم بها وجعلهم أهل الرفيق الأعلى حيث يقول تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾ النساء : ٦٩ .

فهؤلاء الأصناف الأربعة هم أهل هذه النعمة المطلقة وأصحابها أيضاً هم المعنيون بقول الله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ المائدة : ٣ فأضاف الدِّين إليهم إذ هم المختصون بهذا الدين القيم دون سائر الأمم .

والدين تارةً يضاف إلى العبد وتارةً يضاف إلى الرب فيقال : « الإسلام دين الله الذي لا يقبل من أحد ديناً سواه » ، ولهذا يقال في الدعاء : « اللهم انصر دينك الذي أنزلت من السماء »[٦] ونسب الكمال إلى الدين والتمام إلى النعمة

---

(٥) فالسنة التي يريدها ابن القيم هي إثبات أن الله خلق آدم على صورته وأنه وأنه ذو عينين وقَدَم وساق وجنب وأصابع وأنه موصوف بالعلو الحسي ! تعالى الله عمّا يصفون ويقولون علواً كبيراً .

(٦) هذا دعاء ليس مأثوراً عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما نعلم ، وإنما اختاره ابن القيم لأن فيه لفظ السماء الذي يؤيد . كما يظن . بأنه ينصر عقيدته . ولو أنّ ابن القيم كان مستحضراً لكتاب الله تعالى لتذكّر قوله تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ آل عمران : ٨٣ ، وقوله تعالى : ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً ﴾ النصر : ٢ .

مع إضافتها إليه لأنه هو وليها ومسديها إليهم وهم محل محض النعمة قابلين لها ، ولهذا يقال في الدعاء المأثور للمسلمين : واجعلهم مثنين بها عليك قابليها وأتممها عليهم(٧) .

وأما الدين فلما كانوا هم القائمين به الفاعلين له بتوفيق ربهم نسبه إليهم ، فقال ﴿ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ المائدة : ٣ ، وكان الكمال في جانب الدين والتمام في جانب النعمة ، واللفظتان وإن تقاربتا وتواخيتا فبينهما فرق لطيف يظهر عند التأمل ، فإن الكمال أخص بالصفات والمعاني ويطلق على الأعيان والذوات ولكن باعتبار صفاتها وخواصها كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد »(٨) .

---

(٧) هذا مروي في جملة حديث في التشهد في الصلاة ، رواه أبو داود (٩٦٨) وغيره ولا يثبت ، ويروى عن سيدنا عبدالله بن مسعود موقوفاً في الأدب المفرد (٦٣٠) وهو وإن كان إسناده صحيحاً إلا أنه شاذٌّ لمخالفته المرفوع الصحيح الخالي من هذه الجملة .

(٨) هذا الحديث بإثبات ذكر السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها لم أقف عليه بنفسي ، وقد عزاه ابن الأثير في جامع الأصول (١٢٤/٩) لرزين حيث قال : [زاد رزين : أن رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم– قال : «كَمُلَ من الرجال كثير ، ولم يكمُل من النساء إلا مريمُ بنتُ عمران ، وآسِيَةُ امرأةُ فرعون ، وخديجةُ بنتُ خويلد ، وفاطمةُ بنت محمد ، وفَضْلُ عائشة على النساء كفضل الثريد على » سائر الطعام] ، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٤٤٧/٦) عن هذه الزيادة : [وقد ورد في هذا الحديث من الزيادة بعد قوله « ومريم ابنة عمران » : « وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد » أخرجه الطبراني عن يوسف بن يعقوب القاضي عن عمرو بن مرزوق عن شعبة بالسند المذكور هنا ، وأخرجه

وقال عمر بن عبد العزيز : « إن للإيمان حدوداً وفرائض وسنناً وشرائع فمن استكملها فقد استكمل الإيمان »[٩] .

وأما التمام فيكون في الأعيان والمعاني ونعمة الله أعيان وأوصاف ومعان ، وأما دينه فهو شرعه المتضمن لأمره ونهيه ومحابه ، فكانت نسبة الكمال إلى الدين والتمام إلى النعمة أحسن كما كانت إضافة الدين إليهم والنعمة إليه أحسن .

والمقصود أن هذه النعمة هي النعمة المطلقة وهي التي اختصت بالمؤمنين ، وإذا قيل ليس لله على الكافر نعمة بهذا الاعتبار فهو صحيح .

النعمة المقيدة : والنعمة الثانية النعمة المقيدة كنعمة الصحة والغنى وعافية الجسد وبسط الجاه وكثرة الولد والزوجة الحسنة وأمثال هذا ، فهذه النعمة مشتركة بين البر والفاجر والمؤمن والكافر وإذا قيل لله على الكافر نعمة بهذا

أبو نعيم في الحلية في ترجمة عمرو بن مرة أحد رواته عند الطبراني بهذا الإسناد ، وأخرجه الثعلبي في تفسيره من طريق عمرو بن مرزوق به ، وقد ورد من طريق صحيح ما يقتضي أفضلية خديجة وفاطمة على غيرهما] . وقد روى ابن حبان في صحيحه (٤٠٢/١٥) وغيره بأسانيد صحيحة عن أنس بن مالك مرفوعاً : « خير نساء العالمين : مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وآسية امرأة فرعون » . وفي صحيح البخاري (٣٤٣٢) ومسلم (٢٤٣٠) عن سيدنا علي عليه السلام مرفوعاً : « خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ » .

(٩) ذكره البخاري في صحيحه معلّقاً في كتاب الإيمان باب بني الإسلام على خمس ، وهذا القول لا يصح أن يكون حجة على ما يريده ابن القيم من إثبات السنة بمعنى عقيدة التجسيم التي يريدها .

الاعتبار فهو حق فلا يصح إطلاق السلب والإيجاب إلا على وجه واحد وهو أن النعمة المقيدة لما كانت استدراجاً للكافر ومآلها إلى العذاب والشقاء فكأنها لم تكن نعمة ، وإنما كانت بلية كما سمَّاها الله تعالى في كتابه كذلك فقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ * كَلاَّ ﴾ الفجر: ١٥- ١٦.

أي : ليس كل من أكرمته في الدنيا ونَعَّمْتُهُ فيها فقد أنعمت عليه ، وإنما كان ذلك ابتلاء مني له واختباراً ولا كل من قدرت عليه رزقه فجعلته بقدر حاجته من غير فضلٍ أكون قد أهنته ، بل أَبْتَلِي عبدي بالنِّعم كما أبتليه بالمصائب .

فإن قيل : كيف يلتئم هذا المعنى ويتفق مع قوله : ﴿ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ ﴾ فأثبت له الإكرام ثم أنكر عليه قوله : ﴿ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴾ وقال : ﴿ كَلاَّ ﴾ أي ليس ذلك إكراماً مني وإنما هو ابتلاء فكأنه أثبت له الإكرام ونفاه .

قيل : الإكرام المثبت غير الإكرام المنفي وهما من جنس النعمة المطلقة والمقيدة فليس هذا الإكرام المقيد بموجب لصاحبه أن يكون من أهل الإكرام المطلق ، وكذلك أيضاً إذا قيل إن الله أنعم على الكافر نعمة مطلقة ولكنه ردّ نعمة الله وبدلها فهو بمنزلة من أُعطيَ مالاً يعيش به فرماه في البحر ، كما قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّه كُفْرًا ﴾ إبراهيم : ٢٨ ، وقال تعالى : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا العَمَى عَلَى الهُدَى ﴾ فصلت : ١٧ ، فهدايته إياهم نعمة منه عليهم فبدَّلوا نعمة الله وآثروا عليها الضلال فهذا فصل النزاع في مسألة هل لله على الكافر نعمة أم لا .

وأكثر اختلاف الناس من جهتين إحداهما : اشتراك الألفاظ وإجمالها والثانية : من جهة الاطلاق والتفصيل(١٠) .

فصل

في أن النعمة المطلقة هي التي يفرح بها في الحقيقة

وهذه النعمة المطلقة هي التي يفرح بها في الحقيقة والفرح بها مما يحبه الله ويرضاه ، وهو لا يحب الفرحين ، قال الله تعالى : ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾ يونس : ٥٨ ، وقد دارت أقوال السلف على أن فضل الله ورحمته الإسلام والسُّنَّة(١١) وعلى حسب حياة القلب يكون

---

(١٠) من أول الكتاب إلى هذه النقطة كلام إنشائي لا معنى له ولا علاقة له بالموضوع الذي يريد بحثه والذي من أجله صنف كتابه هذا ، وهو موضوع إثبات العلو الحسي والرد على الجهمية والمعطلة بزعمه !

(١١) الإسلام يشمل الكتاب والسنة وغيرهما ، فما هو المراد بزيادة هذه اللفظة ؟! مع أن جميع فرق الإسلام يأخذون بالسنة ، والمقصود بالسنة عند المؤلف وأهل نحلته وعقيدته الحنبلية أو التي تدَّعي السلفية أحاديث الصفات وظواهر النصوص التي تنتج عقيدة التشبيه والتجسيم المحض والتي صنف فيها أهل نحلته كتباً سمُّوها بكتب السنة ، وهي تحمل في طياتها الموضوعات والواهيات والضعاف إلى جانب الأحاديث الصحيحة الشاذة المردودة أو المؤولة ! وسنورد أمثلة على قولهم في تراجم الرجال بأن فلاناً كان على السنة أو من الشداد في السنة أو نحو ذلك لنبين ما هي هذه السنة التي يقصدونها ويتشبثون بها ، ليعرف كل عاقل أنها ليست من النعم كما يزعم بل من النقم المهلكة التي ترمي صاحبها في قعر جهنم !!

فرحه بهما ، وكلما كان أرسخ فيهما كان قلبه أشد فرحاً حتى إن القلب ليرقص فرحاً إذا باشر روح السُّنَّة[١٢] أحزن ما يكون الناس .

بيان منزلة السنة

فإنَّ السُّنَّة حصن الله الحصين الذي من دخله كان من الآمنين ، وبابه الأعظم الذي من دخله كان إليه من الواصلين ، تقوم بأهلها وإن قعدت بهم أعمالهم ويسعى نورها بين أيديهم إذا طفئت لأهل وجوه البدعة ، وأهل السُّنَّة هم المبيضة وجوههم إذا اسودت وجوه أهل البدعة قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ آل عمران : ١٠٦ . **قال ابن عباس تبيض وجوه أهل السُّنَّة**[١٣] والائتلاف وتَسّوَدُّ وجوه أهل البدعة والتفرق ، وهي الحياة والنور

وقد ذكر في كتابه « زاد المعاد » (٦٤/٣) في وفد بني المنتفق حديثاً فيه ذكر قيام الساعة وفيه : « ثمَّ تبعث الصائحة فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها شيئاً إلا مات .... فأصبح ربك يطوف في الأرض وخلت عليه البلاد .... » !! ثمَّ يقول عقبه (٦٦/٣) : « هذا حديث كبير جليل تنادي جلالته وفخامته وعظمته على أنه خرج من مشكاة النبوَّة .... » !! وأقول : بل تنادي نكارته وشناعته وبشاعته على أنه وصل لهذه الطائفة من أفكار الإغريق اليونان وتلموذ اليهود وتصوّراتهم عن الآلهة التي يعبدونها !! وإنَّ عقيدة الإسلام ومشكاة النبوة تجل عن هذا الهراء المتهاوي بنفسه !!

(١٢) هي سنة الحنابلة التي سنتكلم عليها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

(١٣) انظر كيف يحرفون معاني الآيات الكريمة ويعطلون معانيها الحقيقية بكذب يُروى عن ابن عباس ! فهذا النقل نقل باطل ذكره أيضاً ابن كثير في التفسير (٥١٥/١) ومصدره ابن أبي حاتم في تفسيره ! وكأن ابن القيم وابن كثير اتفقا على نقل هذه الأكذوبة عن ابن

اللَّذان بهما سعادة العبد وهداه وفوزه قال تعالى : ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ الأنعام : ١٢٢ .

بيان منزلة صاحب السُّنَّة وصاحب البدعة :

فصاحب السُّنَّة حي القلب مستنيره وصاحب البدعة ميت القلب مظلمه ، وقد ذكر الله سبحانه هذين الأصلين في كتابه في غير موضع وجعلهما صفة أهل الايمان وجعل ضدهما صفة من خرج عن الإيمان فإن القلب الحي المستنير هو الذي عقل عن الله وفهم عنه وأذعن وانقاد لتوحيده ومتابعة ما بعث به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، والقلب الميت المظلم الذي لم يعقل عن الله ولا انقاد

عباس الذي لم يكن في زمنه طائفة تسمى بأهل السنة ! قال ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٢٩/٣) : : [حدثنا محمد بن العباس ، ثنا محمد بن علي بن حمزة المروزي ، ثنا حفص بن عمر المقرىء ، ثنا علي بن قدامة ، عن مجاشع بن عمرو ، عن عبد الكريم الجزري ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ قال : تبيض وجوه أهل السنة والجماعة] . ورواه الخطيب في تاريخه (٣٣٤/٣) عن مجاشع عن ميسرة بن عبد ربه عن سعيد بن جبير .. به . مجاشع بن عمرو أحد الكذابين كما في لسان الميزان (٣٢٠/٢) « قال يحيى بن معين : قد رأيته ، أحد الكذابين » . وعلي بن قدامة مولى بني أمية كما في تاريخ دمشق (انظر مختصره لابن منظور ٤٦٥/٥) قال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٢٥١/٤) : [أشار يحيى بن معين إلى لين فيه بقوله لم يكن البائس ممن يكذب] . وميسرة بن عبد ربه أحد الكذابين أيضاً ، قال الحافظ في لسان الميزان (٦٢/٣) : [وقال البخاري : ميسرة بن عبد ربه يرمى بالكذب] . وبمثل هذه الأخبار والسنن الموضوعة تكون فضائل السنة عند هؤلاء القوم !

لما بعث به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولهذا يصف سبحانه هذا الضرب من الناس بأنهم أموات غير أحياء وبأنهم في الظلمات لا يخرجون منها ، ولهذا كانت الظلمة مستولية عليهم في جميع جهاتهم ، فقلوبهم مظلمة ترى الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق ، وأعمالهم مظلمة وأقوالهم مظلمة وأحوالهم كلها مظلمة وقبورهم ممتلئة عليهم ظلمة .

وإذا قسمت الأنوار دون الجسر(١٤) للعبور عليه بقوا في الظلمات ومدخلهم في النار مظلم ، وهذه الظلمة هي التي خلق فيها الخلق أولاً فمن أراد الله سبحانه وتعالى به السعادة أخرجه منها إلى النور ومن أراد به الشقاوة تركه فيها ، كما روى الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « إن الله خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضلّ » فلذلك أقول جف القلم على علم الله(١٥) .

---

(١٤) ما هو الدليل على هذا وهو من جملة خيالات وأوهام ابن القيم ؟! والجسر ليس بثابت كما بيناه في كتبنا العقائدية كصحيح شرح الطحاوية وغيره !

(١٥) **هو حديث مردود موضوع من جملة ما حكاه ابن عمرو من كتب أهل الكتاب .**

رواه أحمد في المسند (١٧٦/٢و١٩٧) ، والترمذي (٢٦٤٢) ، وابن أبي عاصم (٢٤٤) ، والبزار (٢١٤٥) ، وابن حبان في صحيحه (٤٣/١٤-٤٥) ، والحاكم (٣٠/١) ، والبيهقي (٤/٩) وغيرهم . ولم يتنبَّه لذلك المخرجون لهذا الحديث وخاصة المعاصرون منهم ! وهو ظاهر بأنه إسرائيلي من أحاديث الجبر المصنوعة ، فدخول الجنة والنار صار بالحظ وليس بالإيمان والأعمال والله تعالى يقول ﴿ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ .

وكان النبي يسأل الله تعالى أن يجعل له نوراً في قلبه وسمعه وبصره وشعره وبشره ولحمه وعظامه ودمه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وخلفه وأمامه ، وأن يجعل ذاته نوراً ، فطلب النور لذاته ولأبعاضه ولحواسه الظاهرة والباطنة ، ولجهاته الست .

وقال أبي بن كعب رضي الله عنه : « المؤمن مدخله من نور ومخرجه من نور وقوله نور وعمله نور »[(١٦)] وهذا النور بحسب قوته وضعفه يظهر لصاحبه يوم القيامة فيسعى بين يديه ويمينه ، فمن الناس من يكون نوره كالشمس وآخر كالنجم وآخر كالنخلة السحوق وآخر دون ذلك ، حتى أن منهم من يعطى نوراً على رأس إبهام قدمه يضيء مرة ويطفأ أخرى[(١٧)] كما كان نور إيمانه ومتابعته

---

(١٦) رواه أبو نعيم في الحلية (١٣٦/١و٢٥٥) بإسناد ضعيف ، ولفظ هذا الأثر الموقوف : [حدثنا أحمد بن جعفر بن معبد ، ثنا أبو بكر بن النعمان ، ثنا محمد بن سعيد بن سابق ، ثنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : المؤمن بين أربع ، إن ابتلي صبر ، وإن أعطي شكر ، وإن قال صدق ، وإن حكم عدل، فهو يتقلب في خمسة من النور ، وهو الذي يقول الله ﴿ نور على نور ﴾ ، كلامه نور ، وعلمه نور ، ومدخله في نور ، ومخرجه من نور ، ومصيره إلى النور يوم القيامة ، والكافر يتقلب في خمسة من الظلم ، فكلامه ظلمة ، وعمله ظلمة ، ومدخله ظلمة ، ومخرجه في ظلمة ، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة] .

(١٧) هذا الكلام مقتبس من جملة حديث موضوع من الخرافات الإسرائيلية ، رواه الحاكم في المستدرك (٤٠٨/٢و٦٣٢/٤) وابن أحمد بن حنبل في سنته (٥٢٠/٢) والطبراني في الكبير (٣٠٦/٨) وابن منده في توحيده (٤٤٤/١) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢/١) ، ومداره على المنهال بن عمرو وهو عند الحاكم موقوف على ابن مسعود وعند ابن أبي الدنيا مرفوع، فأما إسناد ابن أبي الدنيا وغيره المرفوع ففيه اسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة قال المزي في

« تهذيب الكمال » (١٥٤/٣) : « قال أبو بكر الجعابي يحدث عن محمد بن سلمة بعجائب » ، وفي هذا الحديث يحدَّث عنه . وأما المنهال بن عمرو فكان يحيى بن معين يضع من حديثه . وقال المغيرة ابن مقسم : أنَّ شهادة المنهال على درهمين لا تجوز وكان ينهى الأعمش عن الرواية عن المنهال ، وقد غمزه يحيى القطان ، وتركه شعبة ، وقال أبو الحسن القطان : كان أبو محمد بن حزم يضعّف المنهال . وقال ابن حزم في المحلى (٢٢/١) : « ليس بالقوي » . وذكره العقيلي في الضعفاء (١٨٣٠/٢٣٦/٤) . والراوي عن المنهال هو أبوخالد الدالاني قال ابن سعد في « الطبقات » (٣١٠/٧) : « كان منكر الحديث » . وقال ابن حبان في « المجروحين » (١٠٥/٣) : « كان كثير الخطأ فاحش الوهم يخالف الثقات في الروايات حتى إذا سمعها المبتدىء في هذه الصناعة علم أنها معمولة أو مقلوبة لا يجوز الاحتجاج به إذا لم يوافق الثقات فكيف إذا انفرد عنهم بالمعضلات » . والحديث أنكره الذهبي في التعليق على المستدرك (٥٩٢/٤) حيث قال : « قلت : ما أنكره حديثاً على جودة إسناده وأبوخالد شيعي منحرف » . وفي بعض طرقه المسعودي والمسعودي اختلط كما تجد ذلك في ترجمته في مثل « تهذيب الكمال » (٢٢٤/١٧) ، وفي بعضها رواية أبي عبيدة عن أبيه سيدنا عبدالله بن مسعود وهو لم يدرك الرواية عنه فهو منقطع من هنا ، قال المزي في « تهذيب الكمال » (٣٠٥١/٦١/١٤) : « روى عن البراء ابن عازب وأبيه عبدالله ابن مسعود ولم يسمع منه » وقال الترمذي في السنن (٢٨/١): « وأبو عبيدة ابن عبدالله بن مسعود لم يسمع من أبيه » . وفي بعض طرقه رواية أبي الزعراء عن سيدنا ابن مسعود وقد قال المزي في ترجمته ما ملخصه : عبدالله بن هانىء الكندي الأزدي أبو الزعراء الكوفي الكبير وهو خال سلمة بن كهيل . لم يرو عنه إلا سلمة بن كهيل . قال البخاري : لا يتابع في حديثه . وقال ابن عدي . أثناء الكلام عليه . إن كان قد سمع من عبدالله بن مسعود . انظر « تهذيب الكمال » (٢٤١/١٦-٢٤٢) . وذكره العقيلي في الضعفاء كما في حاشية « تهذيب الكمال » ص (٢٤٢) وقال : « سمع ابن مسعود وفيه كلام ليس في حديث الناس وساق له حديث الشفاعة بطوله » .

في الدنيا كذلك ، فهو هذا بعينه يظهر هناك للحس والعيان ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ الشورى : ٥٢ ، فسمّى وحيه وأمره روحاً لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح وسماه نوراً لما يحصل به من الهدى واستنارة القلوب والفرقان بين الحق والباطل . وقد اختلف في الضمير في قوله عز وجل : ﴿ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا ﴾ فقيل : يعود على الكتاب وقيل : على الإيمان ، والصحيح أنه يعود على الروح في قوله : ﴿ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾ فأخبر تعالى أنه جعل أمره روحاً ونوراً وهدى ، ولهذا ترى صاحب اتباع الأمر والسُّنَّة قد كسي من الروح والنور وما يتبعهما من الحلاوة والمهابة والجلالة والقبول ما قد حرمه غيره ، كما قال الحسن رحمه الله : « إن المؤمن من رزق حلاوة ومهابة » .

وقال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ البقرة : ٢٥٧ ، فأولياؤهم يعيدونهم إلى ما خلقوا فيه من ظلمة طبائعهم وجهلهم وأهوائهم وكلما أشرق لهم نور النبوة والوحي وكادوا أن يدخلوا فيه منعهم أولياؤهم منه وصدوهم ، فذلك إخراجهم إياهم من النور إلى الظلمات .

وقال تعالى : ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ الأنعام : ١٢٢ . فإحياؤه

وأما متن **الحديث** فهو مستبشع شنيع جداً لا يشك الواقف عليه والمتمعن لجمله وألفاظه أنه من جملة الإسرائيليات الخرافية .

سبحانه وتعالى بروحه الذي هو وحيه وهو روح الإيمان والعلم ، وجعل له نوراً يمشي به بين أهل الظلمة .

كما يمشي الرجل بالسراج المضيء في الليلة الظلماء ، فهو يرى أهل الظلمة في ظلماتهم وهم لا يرونه ، كالبصير الذي يمشي بين العميان .

فصل

في أن الخارجين عن طاعة الرسل يتقلبون في عشر الظلمات وأن أتباعهم يتقلبون في عشرة أنوار

والخارجون عن طاعة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ومتابعتهم يتقلبون في عشر ظلمات ، ظلمة الطبع ، وظلمة الجهل وظلمة الهوى وظلمة القول وظلمة العمل وظلمة المدخل وظلمة المخرج وظلمة القبر وظلمة القيامة وظلمة دار القرار ، فالظلمة لازمة لهم في دورهم الثلاثة ، وأتباع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم يتقلبون في عشرة أنوار ولهذه الأمة من النور ما ليس لأمة غيرها ولنبيها من النور ما ليس لنبي غيره ، فإن لكل نبي منهم نورين ولنبينا تحت كل شعرة من رأسه وجسده نور تام كذلك صفته وصفة أمته في الكتب المتقدمة .

وقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ الحديد : ٢٨ ، وفي قوله : ﴿ **تَمْشُونَ بِهِ** ﴾ إعلام بأن تصرفهم وتقلبهم الذي ينفعهم إنما هو بالنور ، وأن مشيهم بغير النور غير مُجْدٍ عليهم ولا نافع لهم بل ضرره أكثر من نفعه ، وفيه أن أهل النور هم أهل المشي في الناس ومن

سواهم أهل الزَّمَانة والانقطاع فلا مشي لقلوبهم ولا لأحوالهم ولا لأقوالهم ولا لأقدامهم إلى الطاعات ، وكذلك لا تمشي على الصراط إذا مشت بأهل الأنوار أقدامهم .

وفي قوله تعالى : ﴿ تَمْشُونَ بِهِ ﴾ نكتة بديعة وهي أنهم يمشون على الصراط[18] بأنوارهم كما يمشون بها بين الناس في الدنيا ، ومن لا نور له فإنه لا يستطيع أن ينقل قدماً عن قدم على الصراط فلا يستطيع المشي أحوج ما يكون إليه .

فصل في ذكر الأنوار وفيه فوائد جليلة : والله سبحانه وتعالى سمى نفسه نوراً وجعل كتابه نوراً ورسوله نوراً ودينه نوراً واحتجب عن خلقه بالنور ، وجعل دار أوليائه نوراً يتلألأ ، قال الله تعالى : ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ النور : ٣٥ .

وقد فسر ﴿ **نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ بكونه منوِّر السموات والأرض وهادي أهل السموات والأرض فبنوره اهتدى أهل السموات والأرض ، وهذا إنما هو فعله وإلا فالنور الذي هو من أوصافه قائم به ، ومنه اشتق له اسم النور

---

(١٨) الصراط بمعنى الجسر المنصوب على متن جهنم غير ثابت كما أوضحناه في صحيح شرح العقيدة الطحاوية .

الذي هو أحد الأسماء الحسنى ، والنور يضاف إليه سبحانه على أحد وجهين : إضافة صفة إلى موصوفها وإضافة مفعول إلى فاعله .

فالأول : كقوله عز وجل : ﴿ **وَأَشْرَقَتْ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا** ﴾ الزمر : ٦٩، فهذا إشراقها يوم القيامة بنوره تعالى إذا جاء لفصل القضاء[١٩] ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الدعاء المشهور : « أعوذ بنور وجهك الكريم أن تضلني لا إله إلا أنت »[٢٠] .

وفي الأثر الآخر « أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات »[٢١] فأخبر أن الظلمات أشرقت لنور وجهه كما أخبر تعالى أن الأرض تشرق يوم القيامة بنوره . وفي معجم الطبراني والسُّنَّة له وكتاب عثمان الدارمي وغيرها عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « ليس عند ربكم ليل ولا نهار نور السموات والأرض من نور وجهه »[٢٢] .

---

(١٩) تعالى الله عن هذا الهراء علواً كبيراً !

(٢٠) **لا أصل له بهذا اللفظ** (أعوذ بنور وجهك الكريم) ، وإنما الوارد كما في صحيح مسلم (٢٧١٧) : « .. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي .. » . ومراده إثبات الوجه مع أن الوجه مذكور في القرآن الكريم ومعناه الذات وليس صفة أو عضواً كما يقصدون ويتألون !

(٢١) **ضعيف** ، رواه الطبراني في كتاب الدعاء (١٠٣٦/٣١٥/١) ، والضياء في المختارة (٤٣٤/٣) ، وابن عدي في كامل الضعفاء (١١١/٦) وفيه ابن اسحاق وقد عنعنه .

(٢٢) **موضوع على ابن مسعود** . رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٨٨٦/٢٠٠/١٠) ، وعثمان الدارمي المجسم في الرد على بشر المريسي ص (٩١) وأبو نُعَيم في الحلية (١٣٧/١) وابن منده في الرد على الجهمية ص (٩٩) وأبو الشيخ في كتاب العظمة (١٤٧/٤٧٧/٢) ، قال

وهذا الذي قاله ابن مسعود رضي الله عنه أقرب إلى تفسير الآية من قول مَنْ فسرها بأنه هادي أهل السموات والأرض ، وأما من فسَّرها بأنه منور السموات والأرض فلا تنافي بينه وبين قول ابن مسعود والحق أنه نور السموات والأرض بهذه الاعتبارات كلها .

وفي صحيح مسلم وغيره من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله بخمس كلمات فقال : « إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه »[٢٣] ، وفي صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال : سألت رسول الله

البيهقي في الأسماء والصفات ص (٣١١) : « هذا موقوف وراويه غير معروف » ، وقال الهيثمي في المجمع (٨٥/١) : « وفيه أبو عبد السلام ، قال أبو حاتم : مجهول » . **قلت** : وفيه حماد بن سلمة ويكفي هذا في سقوطه ، وحال حماد شرحناها في غير ما كتاب منها التعليقات على كتاب العلو . وانظر ما قاله رضاء الله المباركفوري في التعليق على كتاب العظمة (٤٧٨/٢-٤٧٩) من الطعن في هذا الأثر الهالك ، وكفى الله المؤمنين القتال !

(٢٣) انفرد به مسلم فقط (١٦٢/١) فرواه دون البخاري . وقد رواه أيضاً أحمد في مسنده (٤٠٥/٤) وابن ماجه (٧٠/١) وابن خزيمة في كتاب التوحيد ص (١٩) وابن حبان (٢٦٦/٤٩٩/١) والطيالسي برقم (٤٩١) وغيرهم . **والحديث عندي باطل موضوع** . هذا وقد تكلمنا عليه فيما علَّقناه على « دفع شبه التشبيه » ص (٢٠٠) وبينَّا هنالك أن جملة « حجابه النور لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه » معلَّة لا تثبت !! وذكرنا هناك أنَّ أبا عبيدة قال : لا تعرف السبحات في لغة العرب ولم يُسمع بها إلا في هذا الحديث !! فالله أعلم من أين أتوا بها والظاهر أنها من الإسرائيليات !!! على أننا لو أثبتنا الحديث فليس فيه ما يدل على العلو الذي يريده المصنِّف والمجسمة !! وذلك لأنَّ

هل رأيت ربك قال : « نور أنّى أراه »[24] ، فسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يقول معناه كان ثَمَّ نور ، أو حال دون رؤيته نور فأنى أراه ، قال : ويدل عليه أن في بعض الألفاظ الصحيح « هل رأيت ربك ؟ فقال : رأيت نوراً »[25] وقد أعضل أمر هذا الحديث على كثير من الناس حتى صحفه بعضهم فقال : « نوراني أراه » على أنها ياء النسب والكلمة كلمة واحدة وهذا خطأ لفظاً ومعنى وإنما أوجب لهم هذا الإشكال والخطأ أنهم لما اعتقدوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى ربه وكان قوله « أنّى أراه » كالإنكار للرؤية حاروا في الحديث ورده بعضهم باضطراب لفظه وكل هذا عدول عن موجب الدليل .

استدلالهم هنا وقع في جملة (يُرفع إليه عمل الليل ...) وليس في ذلك دلالة على أنَّ الله تعالى في السماء !! لأنَّ الأمر إذا عرض على من هو أعلى في المنزلة يسمَّى رفعاً !! ومنه ترافعوا إلى القاضي ؛ ورُفِعَ الأمر إلى السلطان !! ومنه حديث أنس : « أن رسول الله ﷺ لم يُرْفَع إليه قصاص قط إلا أمر بالعفو » رواه أحمد في مسنده (٢٥٢/٣) . فالملائكة تصعد إلى منازلها في السماء عند صلاة العصر والصبح فيسألهم الله وهو أعلم بهم كما جاء ذلك في حديث تقدَّم ، ولا يعني ذلك أنَّ الله تعالى حال في السماء أو تذهب الملائكة عنده إنما يكلمهم كما كلَّم سيدنا موسى عليه السلام في الأرض ، والله تعالى أعلم . والمصنِّف أخذ هذا الاستدلال من كتب العقائد الفاسدة مثل توحيد ابن خزيمة ص (١٩-٢٠) وشريعة الآجرّي ص (٣٠٤) وإيمان ابن مندة (٧٦٩/٢-٧٧٠) وسنة ابن أبي عاصم ص (٢٧٢) واعتقاد اللالكائي (٤١٤/٣) ورد عثمان الدارمي وأمثالها من مستودعات الضعاف والمنكرات والواهيات !!

(٢٤) رواه مسلم (١٧٨) من حديث أبي ذر مرفوعاً وهو دال على عدم الرؤية كما بينته في رسالة الرؤية .

(٢٥) رواه مسلم (١٧٨) .

وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد له إجماع الصحابة على أنه لم ير ربه ليلة المعراج ، وبعضهم استثنى ابن عباس فيمن قال ذلك وشيخنا يقول ليس ذلك بخلاف في الحقيقة ، فإن ابن عباس لم يقل رآه بعيني رأسه وعليه اعتمد أحمد في إحدى الروايتين حيث قال إنه رآه عز وجل ولم يقل بعيني رأسه ، ولفظ أحمد كلفظ ابن عباس رضي الله عنهما ويدل على صحة ما قال شيخنا في معنى حديث أبي ذر رضي الله عنه قوله في الحديث الآخر : « حجابه النور » فهذا النور هو والله أعلم النور المذكور في حديث أبي ذر رضي الله عنه رأيت نوراً .

فصل في تفسير قوله تعالى (مثل نوره): وقوله تعالى : ﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ النور: ٣٥ ، هذا مثل لنوره في قلب عبده المؤمن ، كما قال أبي بن كعب وغيره ، وقد اختلف في تفسير الضمير في (نوره) فقيل : هو النبي أي مثل نور محمد وقيل : تفسيره المؤمن أي مثل نور المؤمن ، والصحيح أنه يعود على الله سبحانه وتعالى والمعنى : مثل نور الله سبحانه وتعالى في قلب عبده ، وأعظم عباده نصيباً من هذا النور رسوله فهذا مع تضمنه عود الضمير إلى المذكور وهو وجه الكلام يتضمن التقادير الثلاثة وهو أتم معنى ولفظاً ، وهذا النور يضاف إلى الله تعالى ، إذ هو معطيه لعبده وواهبه إياه ، ويضاف إلى العبد إذ هو محله وقابله فيضاف إلى الفاعل والقابل ، ولهذا النور فاعل وقابل ومحل وحامل ومادة ، وقد تضمنت الآية ذكر هذه الأمور كلها على وجه التفصيل فالفاعل : هو الله تعالى مفيض الأنوار الهادي لنوره من يشاء والقابل العبد المؤمن، والمحل قلبه والحامل همته وعزيمته وإرادته والمادة قوله وعمله ، وهذا

التشبيه العجيب الذي تضمنته الآية فيه من الأسرار والمعاني وإظهار تمام نعمته على عبده المؤمن بما أناله من نوره ما تقر به عيون أهله وتبتهج به قلوبهم ، وفي هذا التشبيه لأهل المعاني طريقتان : **أحـــدهما** : طريقة التشبيه المركب ، وهي أقرب مأخذا وأسلم من التكلف ، وهي أن تشبه الجملة برمتها بنور المؤمن من غير تعرض لتفصيل كل جزء من أجزاء المشبه ومقابلته بجزء من المشبه به وعلى هذا عامة أمثال القرآن الكريم ، فتأمل صفة مشكاة وهي كوة لا تنفذ لتكون أجمع للضوء قد وضع فيها مصباح وذلك المصباح داخل زجاجة تشبه الكوكب الدري في صفائها وحسنها ومادته من أصفى الأدهان وأتمها وقوداً من زيت شجرة في وسط القراح لا شرقية ولا غربية بحيث تصيبها الشمس في أحد طرفي النهار ، بل هي في وسط القراح محمية بأطرافه تصيبها الشمس أعدل إصابة والآفات إلى الأطراف دونها ، فمن شدة إضاءة زيتها وصفائه وحسنه يكاد يضيء من غير أن تمسه نار ، فهذا المجموع المركب هو مثل نور الله تعالى الذي وضعه في قلب عبده المؤمن وخصَّه به .

والطريقـــة الثانيـــة : طريقة التشبيه المفصل فقيل المشكاة صدر المؤمن والزجاجة قلبه ، شبَّه قلبه بالزجاجة لرقتها وصفائها وصلابتها ، وكذلك قلب المؤمن فإنه قد جمع الأوصاف الثلاثة فهو يرحم ويحسن ويتحنن ويشفق على الخلق برقته وبصفائه تتجلى فيه صور الحقائق والعلوم على ما هي عليه ، ويباعد الكدر والدرن والوسخ بحسب ما فيه من الصفاء ، وبصلابته يشتد في أمر الله تعالى ويتصلب في ذات الله تعالى ويغلظ على أعداء الله تعالى ويقوم بالحق لله تعالى .

وقد جعل الله تعالى القلوب كالآنية كما قال بعض السلف : « القلوب آنية الله في أرضه وأحبها إليه أرقها وأصلبها وأصفاها ».

والمصباح : هو نور الإيمان في قلبه والشجرة المباركة هي شجرة الوحي المتضمنة للهدى ودين الحق وهي مادة المصباح التي يتقد منها ، والنور على النور : نور الفطرة الصحيحة والإدراك الصحيح ، ونور الوحي والكتاب ، فينضاف أحد النورين إلى الآخر فيزداد العبد نورا على نور ، ولهذا يكاد ينطق بالحق والحكمة قبل أن يسمع ما فيه بالأثر ثم يبلغه الأثر بمثل ما وقع في قلبه ونطق به فيتفق عنده شاهد العقل والشرع والفطرة والوحي ، فيريه عقله وفطرته وذوقه أن الذي جاء به الرسول هو الحق لا يتعارض عنده العقل والنقل البتة ، بل يتصادقان ويتوافقان فهذا علامة النور على النور عكس من تلاطمت في قلبه أمواج الشبه الباطلة والخيالات الفاسدة من الظنون الجهليات التي يسميها أهلها القواطع العقليات ، فهي في صدره كما قال الله تعالى : ﴿ **أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ** ﴾ النور : ٤٠ ، فانظر كيف تضمنت هذه الآيات طوائف بني آدم كلهم أتم انتظام واشتملت عليهم أكمل اشتمال .

فإن الناس قسمان : أهل الهدى والبصائر الذين عرفوا أنَّ الحق فيما جاء به الرسول عن الله سبحانه وتعالى وأن كل ما عارضه فشبهات يشتبه على من قل نصيبه من العقل والسمع أمرها فيظنها شيئا له حاصل ينتفع به وهي ﴿ **كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ**

فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الحِسَابِ * أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ النور: ٣٩ – ٤٠ .

وهؤلاء هم أهل الهدى ودين الحق أصحاب العلم النافع والعمل الصالح الذين صدقوا الرسول في أخباره ولم يعارضوها بالشبهات وأطاعوه في أوامره ولم يضيعوها بالشهوات ، فلا هم في علمهم من أهل الخوض الخراصين الذين هم في غمرة ساهون ، ولا هم في عملهم من المستمتعين بخلاقهم الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ، أضاء لهم نور الوحي المبين فرأوا في نوره أهل الظلمات في ظلمات آرائهم يعمهون ، وفي ضلالتهم يتهوكون وفي ريبهم يترددون ، مغترين بظاهر السراب ممحلين مجدبين مما بعث الله تعالى به رسوله من الحكمة وفصل الخطاب إن عندهم إلا نخالة الأفكار وزبالة الأذهان التي قد رضوا بها واطمأنوا إليها وقدموها على السُّنَّة والقرآن ، إن في صدورهم إلاَّ كبر ما هم ببالغيه أوجبه لهم اتباع الهوى ونخوة الشيطان وهم لأجله يجادلون في آيات الله بغير سلطان .

فصل

في بيان أهل الجهل والظلم أنهم قسمان

القسم الأول : أهل الجهل والظلم الذين جمعوا بين الجهل بما جاء به والظلم باتباع أهوائهم الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ **إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّـنَّ وَمَـا تَهْوَى الأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِـنْ رَبِّهِـمْ الهُـدَى** ﴾ النجم : ٢٣ ، وهؤلاء قسمان أحدهما : الذين يحسبون أنهم على علم وهدى وهم أهل جهل وضلال ، فهؤلاء أهل الجهل المركب الذين يجهلون الحق ويعادونه ويعادون أهله وينصرون الباطل ويوالونه ويوالون أهله ، وهم يحسبون أنهم على شيء إلا أنهم هم الكاذبون ، فهم لاعتقادهم الشيء على خلاف ما هو عليه بمنزلة رائي السراب الذي يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئا فهكذا هؤلاء أعمالهم وعلومهم بمنزلة السراب الذي يخون صاحبه أحوج ما هو إليه ولم يقتصر على مجرد الخيبة والحرمان كما هو حال من أم السراب فلم يجده ماءً بل انضاف إلى ذلك أنه وجد عنده أحكم الحاكمين وأعدل العادلين سبحانه وتعالى فحسب له ما عنده من العلم والعمل ووفاه إياه بمثاقيل الذر وقدم إلى ما عمل من عمل يرجو نفعه فجعله هباءً منثوراً إذ لم يكن خالصاً لوجهه ولا على سنة رسول الله وصارت تلك الشبهات الباطلة التي كان يظنها علوما نافعة ،كذلك هباءً منثوراً ، فصارت أعماله وعلومه حسرات عليه .

والسراب : ما يرى في الفلوات المنبسطة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الأرض كأنه ماء يجري ، والقيعة والقاع هو المنبسط من الأرض الذي لا جبل فيه ولا واد ، فشبه علوم من لم يأخذ علومه من الوحي

وأعماله بسراب يراه المسافر في شدة الحر فيؤمه ، فيخيب ظنه ويجده ناراً تلظى، فهكذا علوم أهل الباطل وأعمالهم إذا حشر الناس واشتد بهم العطش بدت لهم كالسراب فيحسبونه ماء ، فإذا أتوه وجدوا الله عنده فأخذتهم زبانية العذاب فعتلوهم إلى نار الجحيم فسقوا ماءً حميماً فقطع أمعاءهم ، وذلك الماء الذي سقوه هو تلك العلوم التي لا تنفع والأعمال التي كانت لغير الله تعالى صيرها الله تعالى حميماً سقاهم إياه كما أنَّ طعامهم من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع، وهو تلك العلوم والأعمال الباطلة التي كانت في الدنيا كذلك لا تسمن ولا تغني من جوع ، وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم : ﴿ **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** ﴾ الكهف : ١٠٣ – ١٠٤ ، وهم الذين عنى بقوله : ﴿ **وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا** ﴾ الفرقان : ٢٣ ، وهم الذين عنى بقوله تعالى : ﴿ **كَذَلِكَ يُرِيهِمْ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْ النَّارِ** ﴾ البقرة : ١٦٧ .

والقسم الثاني من هذا الصنف : أصحاب الظلمات ، وهم المنغمسون في الجهل بحيث قد أحاط بهم من كل وجه ، هم بمنزلة الأنعام بل هم أضل سبيلاً ، فهؤلاء أعمالهم التي عملوها على غير بصيرة بل بمجرد التقليد واتباع الآباء من غير نور من الله تعالى ، كظلمات جمع ظلمة وهي ظلمة الجهل وظلمة الكفر وظلمة الظلم واتباع الهوى وظلمة الشك والريب وظلمة الإعراض عن الحق الذي بعث الله تعالى به رسله صلوات الله وسلامه عليهم والنور الذي أنزله معهم ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور ، فإن المعرض عما بعث الله تعالى به

محمداً من الهدى ودين الحق يتقلب في خمس ظلمات ، قوله ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره إلى الظلمة فقلبه مظلم ووجهه مظلم وكلامه مظلم وحاله مظلمة وإذا قابلت بصيرته الخفاشية ما بعث الله به محمداً من النور جدَّ في الهرب منه وكاد نوره يخطف بصره ، فهرب إلى ظلمات الآراء التي هي به أنسب وأولى كما قيل :

خفافيش أعشاها النهار بضوئه　　　　ووافقها قطع من الليل مظلم

فإذا جاء إلى زبالة الأفكار ونحاتة الأذهان ، جال وصال وأبدى وأعاد وقعقع وفرقع ، فإذا طلع نور الوحي وشمس الرسالة انحجر في أحجرة الحشرات، في تفسير قوله تعالى : ﴿ **فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ** ﴾ وقوله : ﴿ **فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ** ﴾ اللُّجي : العميق منسوب إلى لجُة البحر وهو معظمه ، وقوله تعالى : ﴿ **يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ** ﴾ النور : ٤٠ ، تصوير لحال هذا المعرض عن وحيه ، فشبه تلاطم أمواج الشبه والباطل في صدره بتلاطم أمواج ذلك البحر ، وأنها أمواج بعضها فوق بعض ، والضمير الأول في قوله : ﴿ **يَغْشَاهُ** ﴾ راجع إلى البحر ، والضمير الثاني في قوله : ﴿ **مِنْ فَوْقِهِ** ﴾ عائد إلى الموج ، ثم أن تلك الأمواج مغشاه بسحاب ، فههنا ظلمات ظلمة البحر اللجي وظلمة الموج الذي فوقه وظلمة السحاب الذي فوق ذلك كله إذا أخرج من في هذا البحر يده لم يكد يراها .

تفسير قوله تعالى : ﴿ **لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا** ﴾ ، واختلف في معنى ذلك فقال كثير من النحاة هو نفي لمقاربة رؤيتها وهو أبلغ من نفيه الرؤية ، فإنه قد ينتفي وقوع الشيء ولا تنتفى مقاربته ، فكأنه قال :لم يقارب رؤيتها بوجه .

قال هؤلاء : وكاد من أفعال المقاربة لها حكم سائر الأفعال في النفي والإثبات ، فإذا قيل : كاد يفعل فهو إثبات لمقاربة الفعل فإذا قيل لم يكد يفعل فهو نفي لمقاربة الفعل ، وقالت طائفة أخرى : بل هذا دالٌّ على أنَّه إنما يراها بعد جهد شديد وفي ذلك إثبات رؤيتها بعد أعظم العسر لأجل تلك الظلمات ، قالوا : لأن كاد لها شأن ليس لغيرها من الأفعال فإنها إذا أثبتت نفت وإذا نفت أثبتت ، فإذا قلت : ما كدت أصل إليك ، فمعناه : وصلت إليك بعد الجهد والشدة ، فهذا إثبات للوصول ، وإذا قلت : كاد زيد يقوم ، فهي نفي لقيامه كما قال تعالى : ﴿ **وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا** ﴾ الجن : ١٩ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ** ﴾ القلم : ٥١ ، وأنشد بعضهم في ذلك ملغزاً :

انحوي هذا العصر ما هي لفظة — جرت في لسان جرهم وثمود
إذا استعملت في صورة النفي أثبتت — وإن أثبتت قامت مقام جحود

وقالت فرقة ثالثة ، منهم أبو عبد الله بن مالك وغيره : إن استعمالها مثبتة يقتضي نفي خبرها ،كقولك : كاد زيد يقوم ، واستعمالها منفية يقتضي نفيه بطريق الأولى ، فهي عنده تنفي الخبر سواء كانت منفية أو مثبتة ، فلم يكد زيد يقوم أبلغ عنده في النفي من لم يقم ، واحتج بأنها إذا نفيت وهي من أفعال المقاربة فقد نفت مقاربة الفعل وهو أبلغ من نفيه ، وإذا استعملت مثبتة فهي تقتضي مقاربة اسمها لخبرها وذلك يدل على عدم وقوعه ، واعتذر عن مثل قوله تعالى : ﴿ **فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ** ﴾ البقرة : ٧١ ، وعن مثل قوله : وصلت إليك وما كدت أصل ، وسلمت وما كدت أسلم ، بأن هذا واردٌ على كلامين

متباينين ، أي فعلت كذا بعد أن لم أكن مقارباً له فالأول يقتضي وقوع الفعل والثاني يقتضي أنه لم يكن مقارباً له ، بل كان آسياً منه فهما كلامان مقصود بهما أمران متغيران . وذهبت فرقة رابعة : إلى الفرق بين ماضيها ومستقبلها ، فإذا كانت في الإثبات فهي لمقاربة الفعل سواء كانت بصيغة الماضي أو المستقبل وإن كانت في طرف النفي ، فإن كانت بصيغة المستقبل كانت لنفي الفعل ومقاربته نحو قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ﴾ ، وإن كانت بصيغة الماضي فهي تقتضي الإثبات نحو قوله ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ البقرة : ٧١ ، فهذه أربعة طرق للنحاة في هذه اللَّفظة ، والصحيح أنها فعل يقتضي المقاربة ولها حكم سائر الأفعال ونفي الخبر لم يستفد من لفظها ووضعها ، فإنها لم توضع لنفيه وإنما استفيد من لوازم معناها فإنها إذا اقتضت مقاربة الفعل لم يكن واقعاً فيكون منفياً باللزوم ، وأما إذا استعملت منفية فإن كانت في كلام واحد فهي لنفي المقاربة كما إذا قلت لا يكاد البطال يفلح ولا يكاد البخيل يسود ولا يكاد الجبان يفرح ونحو ذلك ، وإن كانت في كلامين اقتضت وقوع الفعل بعد أن لم يكن مقارباً ، كما قال ابن مالك ، فهذا التحقيق في أمرها والمقصود أن قوله ﴿ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ﴾ إما أن يدل على أنه لا يقارب رؤيتها لشدة الظلمة وهو الأظهر ، فإذا كان لا يقارب رؤيتها فكيف يراها ، قال ذو الرمة :

إذا غير النائي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح

أي : لم يقارب البراح وهو (الزوال) فكيف يزول فشبَّه سبحانه أعمالهم أولاً في فوات نفعها وحصول ضررها عليهم بسرابٍ خدَّاعٍ يخدع رائيه من بعيد فإذا جاءه وجد عنده عكس ما أمله ورجاه ، وشبهها ثانياً في ظلمتها وسوادها

لكونها باطلةً خاليةً عن نور الإيمان بظلمات متراكمة في لجج البحر المتلاطم الأمواج الذي قد غشيه السحاب من فوقه ، فياله تشبيهاً ما أبدعه وأشد مطابقته بحال أهل البدع والضلال وحال من عبد الله سبحانه وتعالى على خلاف ما بعث به رسوله وأنزل به كتابه ، وهذا التشبيه هو تشبيه لأعمالهم الباطلة بالمطابقة والتصريح ولعلومهم وعقائدهم الفاسدة باللزوم ، وكل واحد من السراب والظلمات مثل لمجموع علومهم وأعمالهم ، فهي سراب لا حاصل لها وظلمات لا نور فيها ، وهذا عكس مثل أعمال المؤمن وعلومه التي تلقاها من مشكاة النبوة ، فإنها مثل الغيث الذي به حياة البلاد والعباد ومثل النور الذي به انتفاع أهل الدنيا والآخرة في تفسير قوله تعالى : ﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً** ﴾ البقرة: ١٧ ، ولهذا يذكر سبحانه هذين المثلين في القرآن في غير موضع لأوليائه وأعدائه ، كما ذكرهما في سورة البقرة في قوله تعالى : ﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ** ﴾ البقرة: ١٧ ، شبَّه سبحانه أعداءه المنافقين بقوم أوقدوا ناراً لتضيء لهم وينتفعوا بها فلما أضاءت لهم النار فأبصروا في ضوئها ما ينفعهم ويضرهم وأبصروا الطريق بعد أن كانوا حيارى تائهين ، فهم كقوم سفر ضلوا عن الطريق فأوقدوا النار لتضيء لهم الطريق ، فلما أضاءت لهم فأبصروا وعرفوا طفئت تلك الأنوار وبقوا في الظلمات لا يبصرون قد سدت عليهم أبواب الهدى الثلاث ، فإن الهدي يدخل إلى العبد من ثلاثة أبواب مما يسمعه بإذنه ويراه بعينه ويعقله بقلبه وهؤلاء قد سدت عليهم أبواب الهدى فلا تسمع قلوبهم شيئاً ولا تبصره ولا تعقل ما ينفعها .

وقيل : لماً لم ينتفعوا بأسماعهم وأبصارهم وقلوبهم نزلوا منزلة من لا سمع له ولا بصر ولا عقل والقولان متلازمان ، وقال في صفتهم ﴿ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ ﴾ لأنهم قد رأوا في ضوء النار وأبصروا الهدى ، فلما طفئت عنهم لم يرجعوا إلى ما رأوا وأبصروا . وقال سبحانه وتعالى : ﴿ ذَهَبَ الله بِنُورِهِمُ ﴾ ولم يقل ذهب نورهم وفيه سرٌّ بديع وهو انقطاع تلك المعية الخاصة التي هي للمؤمنين من الله تعالى ، فإن الله تعالى مع المؤمنين وإن الله مع الصابرين وإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، فذهاب الله بذلك النور انقطاع لمعيته الخاصة التي هي للمؤمنين خصَّ بها أولياءه فقطعها بينه وبين المنافقين فلم يبق عندهم بعد ذهاب نورهم ولا معهم فليس لهم نصيب من قوله : ﴿ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ التوبة : ٤٠ ، ولا من ﴿ كَلاَّ إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِي ﴾ الشعراء : ٦٢ ، وتأمل قوله تعالى : ﴿ أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ﴾ كيف جعل ضوءها خارجاً عنه منفصلاً ولو اتصل ضوؤها به ولابسه لم يذهب ، ولكنه كان ضوء مجاورة لا ملابسة ومخالطة وكان الضوء عارضاً والظلمة أصلية فرجع الضوء إلى معدنه وبقيت الظلمة في معدنها فرجع كل منهما إلى أصله اللائق به حجة من الله قائمة وحكمة بالغة تعرف بها إلى أولي الألباب من عباده .

وتأمل قوله تعالى : ﴿ ذَهَبَ الله بِنُورِهِمُ ﴾ ولم يقل بنارهم ليطابق أول الآية ، فإن النار فيها إشراق وإحراق فذهب بما فيها من الإشراق وهو النور وأبقى عليهم ما فيها من الإحراق وهو النارية ، وتأمل كيف قال : ﴿ بِنُورِهِمُ ﴾ ولم يقل بضوئهم مع قوله : ﴿ فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ﴾ لأن الضوء هو زيادة في النور ولو قيل ذهب الله بضوئهم لأوهم الذهاب بالزيادة فقط دون الأصل ، فلما كان

النور أصل الضوء كان الذهاب به ذهاباً بالشيء وزيادته ، وأيضاً فإنه أبلغ في النفي عنهم وأنهم من أهل الظلمات الذين لا نور لهم وأيضاً فإن الله تعالى سمى كتابه نوراً ورسوله نوراً ودينه نوراً وهداه نوراً ومن أسمائه النور والصلاة نور ، فذهابه سبحانه بنورهم ذهاب بهذا كله .

وتأمل مطابقة هذا المثل لما تقدمه من قوله : ﴿ **أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ** ﴾ البقرة: ١٦ ، كيف طابق هذه التجارة الخاسرة التي تضمنت حصول الضلالة والرضى بها وبذل الهدى في مقابلتها وحصول الظلمات التي هي الضلالة والرضى بها بدلاً عن النور الذي هو الهدى والنور فبدَّلوا الهدى والنور وتعوضوا عنه بالظلمة والضلالة، فيا لها من تجارة ما أخسرها وصفقة ما أشد غبنها .

وتأمل كيف قال الله تعالى : ﴿ **ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ** ﴾ فوحده ثم قال : ﴿ **وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُونَ** ﴾ فجمعها فإن الحق واحد وهو صراط الله المستقيم الذي لا صراط يوصل إليه سواه وهو عبادته وحده لا شريك له بما شرعه على لسان رسوله لا بالأهواء والبدع وطرق الخارجين عمَّا بعث به رسوله من الهدى ودين الحق ، بخلاف طرق الباطل فإنها متعددة متشعبة ، ولهذا يفرد سبحانه وتعالى الحق ويجمع الباطل كقوله تعالى : ﴿ **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمْ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنْ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ البقرة: ٢٥٧ ، وقال تعالى : ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ** ﴾ الأنعام: ١٥٣ ، فجمع سبل الباطل ووحَّد

سبيله الحق ولا يناقض هذا قوله تعالى : ﴿ **يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ** ﴾ فإن تلك هي طرق مرضاته التي يجمعها سبيله الواحد وصراطه المستقيم ، فإنَّ طرق مرضاته كلها ترجع إلى صراطٍ واحدٍ وسبيلٍ واحدٍ ، وهو سبيله التي لا سبيل إليه إلا منها.

وقد صح عن النبي أنَّه خطَّ خطّاً مستقيماً وقال : « هذا سبيل الله » ، ثم خطَّ خطوطاً عن يمينه وعن شماله فقال : « هذه سبلٌ على كل سبيلٍ منها شيطان يدعو إليه »(٢٦) ثم قرأ قوله تعالى : ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ الأنعام : ١٥٣ ، وقد قيل : أن هذا مثل للمنافقين وما يوقدونه من نار الفتنة التي يوقعونها بين أهل الإسلام ، ويكون بمنزلة قول الله تعالى : ﴿ **كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ** ﴾ المائدة : ٦٤ ، ويكون قوله تعالى : ﴿ **ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ** ﴾ مطابقاً لقوله تعالى : ﴿ **أَطْفَأَهَا اللَّهُ** ﴾ ويكون تخييبهم وإبطال ما راموه ، هو تركهم في ظلمات الحيرة لا يهتدون إلى التخلص مما وقعوا فيه ولا يبصرون سبيلاً ، بل هم صمٌ بكمٌ عميٌ ، وهذا التقدير وإن كان حقاً ففي كونه مراداً بالآية نظر ، فإن السياق إنما قصد لغيره ويأباه قوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ** ﴾ وموقد نار الحرب لا يضيء ما حوله أبداً ويأباه قوله تعالى : ﴿ **ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ** ﴾ وموقد نار الحرب لا نور له ويأباه قوله تعالى : ﴿ **وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُونَ** ﴾ وهذا يقتضي أنهم انتقلوا من نور المعرفة والبصيرة إلى ظلمة الشك والكفر . قال الحسن رحمه الله : « هو المنافق أبصر ثم عمي وعرف ثم أنكر » ،

---

(٢٦) رواه ابن حبان في صحيحه (١٨٠/١) وغيره .

ولهذا قال : ﴿ فَهُمْ لاَ يَرجِعُونَ ﴾ أي : لا يرجعون إلى النور الذي فارقوه وقال تعالى في حق الكفار : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾ البقرة : ١٧١ ، فسلب العقل عن الكفار ، إذ لم يكونوا من أهل البصيرة والإيمان ، وسلب الرجوع عن المنافقين لأنهم آمنوا ثم كفروا فلم يرجعوا إلى الإيمان .

فصل

في تفسير قوله تعالى

﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنْ السَّمَاءِ ﴾

ثم ضرب الله سبحانه لهم مثلا آخر مائياً فقال تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنْ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنْ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ البقرة : ١٩ ، فشبَّه نصيبهم مما بعث الله تعالى به رسوله من النور والحياة بنصيب المستوقد للنار التي طفئت عنه أحوج ما كان إليها وذهب نوره وبقي في الظلمات حائراً تائهاً لا يهتدي سبيلاً ولا يعرف طريقاً ، وبنصيب أصحاب الصيِّب وهو المطر الذي يصوب أي ينزل من علوٍ إلى أسفل فشبَّه الهدى الذي هدى به عباده بالصيِّب لأن القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر ونصيب المنافقين من هذا الهدي بنصيب من لم يحصل له من الصيب إلاَّ ظلماتٍ ورعدٍ وبرقٍ ولا نصيب له فيما وراء ذلك مما هو المقصود بالصيِّب من حياة البلادٍ والعبادٍ والشجر والدواب ، وإن تلك الظلمات التي فيه وذلك الرعد والبرق مقصود لغيره ، وهو وسيلة إلى كمال الانتفاع بذلك الصيِّب ، فالجاهل لفرط جهله يقتصر على الاحساس بما في الصيب من ظلمة ورعد وبرق

ولوازم ذلك من بردٍ شديد وتعطلٍ مسافر عن سفره وصانع عن صنعته ، ولا بصيرة له تنفذ إلى ما يؤول إليه أمر ذلك الصيب من الحياة والنفع العام .

وهكذا شأن كل قاصر النظر ضعيف العقل لا يجاوز نظره الأمر المكروه الظاهر إلى ما وراءه من كل محبوب ، وهذه حال أكثر الخلق إلا من صحَّت بصيرته فإذا رأى ضعيف البصيرة ما في الجهاد من التعب والمشاق والتعرض لتلاف المهجة والجراحات الشديدة وملامة اللُّوام ومعاداة من يخاف معاداته لم يقدم عليه لأنَّه لم يشهد ما يؤول إليه من العواقب الحميدة والغايات التي إليها تسابق المتسابقون وفيها تنافس المتنافسون .

وكذلك من عزم على سفر الحج إلى البيت الحرام فلم يُعلم من سَفره ذلك إلا مشقة السفر ومفارقة الأهل والوطن ومقاساة الشدائد وفراق المألوفات ، ولا يجاوز نظره وبصيرته آخر ذلك السفر ومآله وعاقبته ، فإنه لا يخرج إليه ولا يعزم عليه ، وحال هؤلاء حال ضعيف البصيرة والإيمان الذي يرى ما في القرآن من الوعد والوعيد والزواجر والنواهي والأوامر الشاقة على النفوس التي تفطمها عن رضاعها من ثدي المألوفات والشهوات ، والفطام على الصبي أصعب شيء وأشقه ، والناس كلهم صبيان العقول إلا من بلغ مبالغ الرجال العقلاء الألِبَّاء وأدرك الحق علماً وعملاً ومعرفة ، فهذا الذي ينظر إلى ما وراء الصيب وما فيه من الرعد والبرق والصواعق ويعلم أنه حياة الوجود .

وقال الزمخشري : [لقائل أن يقول شبه دين الإسلام بالصيِّب ، لأن القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر ، وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق ، وما يصيب الكفرة من الأفزاع والبلايا والفتن من

جهة أهل الإسلام بالصواعق ، والمعنى أو كمثل ذوي صيِّب ، والمراد كمثل قوم أخذتهم السماء على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا .

قال : والصحيح الذي عليه علماء أهل البيان لا يتخطونه أن التمثلين جميعاً من جملة التمثيلات المركبة دون المفرقة ، لا يتكلف الواحد واحد شيء يقدر شبهه به ، وهذا القول الفحل والمذهب الجزل بيانه أن العرب تأخذ أشياء فرادى معزولاً بعضها من بعض لم يأخذ هذا بحجزة ذاك فتشبهها بنظائرها ، كما جاء في القرآن حيث شبَّه كيفية حاصله من مجموع أشياء قد تضامنت وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً بأخرى مثلها كقوله تعالى : ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا** ﴾ الجمعة : ٥، الغرض تشبيه حال إليهود في جهلها بما معها من التوراة وآياتها الباهرة بحال الحمار في جهله بما يحمل من أسفار الحكمة ، وتساوي الحالتين عند من حمل أسفار الحكمة وحمل ما سواها من الأوقار ، ولا يشعر من ذلك إلا بما يمر بدفيه من الكد والتعب ، وكقوله تعالى : ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ** ﴾ الكهف : ٤٥ ، المراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة بقاء هذا الخضر ، فأما أن يراد تشبيه الأفراد بالأفراد غير منوط بعضها ببعض ومصيرة شيئاً واحداً فلا ، فكذلك لما وصف وقوع المنافقين في ضلالتهم وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة شُبِّهت حيرتهم وشدة الأمر عليهم بما يكابد من طفئت ناره بعد إيقادها في ظلمة الليل ، وكذلك من أخذته السماء في الليلة المظلمة مع رعدٍ وبرقٍ وخوفٍ من الصواعق . قال :

فإن قلت أي التمثيلين أبلغ قلت الثاني لأنه أدل على فرط الحيرة وشدة الأمر وفظاعته ولذلك أخر ، وهم يتدرجون في مثل هذا من الأهون إلى الأغلظ] .

قلت : قال شيخنا : الناس في الهدى الذي بعث الله تعالى به رسوله أربعة أقسام قد اشتملت عليهم هذه الآيات من أول السورة إلى ههنا .

القسم الأول : قبلوه باطناً وظاهراً ، وهم نوعان :

أحدهما : أهل الفقه فيه والفهم والتعليم وهم الأئمة الذين عقلوا عن الله تعالى كتابه وفهموا مراده وبلغوه إلى الأمة واستنبطوا أسراره وكنوزه ، فهؤلاء كمثل الأرض الطيبة التي قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير فرعى الناس فيه ورعت أنعامهم وأخذوا من ذلك الكلأ الغذاء والقوت والدواء وسائر ما يصلح لهم .

النوع الثاني : حفظوه وضبطوه وبلغوا ألفاظه إلى الأمة فحفظوا عليهم النصوص وليسوا من أهل الاستنباط والنفقة في مراد الشارع فهم أهل حفظ وضبط وأداء لما سمعوه ، والأولون أهل فهم وفقه واستنباط وإثارة لدفائنه وكنوزه ، وهذا النوع الثاني بمنزلة الأرض التي أمسكت الماء للناس فوردوه وشربوا منه وسقوا منه أنعامهم وزرعوا به .

القسم الثاني : من ردَّه ظاهراً وباطناً وكفر به ولم يرفع به رأساً ، وهؤلاء أيضاً نوعان :

أحدهما : عرفه وتيقن صحته وأنه حق ولكن حمله الحسد والكبر وحب الرياسة والملك والتقدم بين قومه على جحده ودفعه بعد البصيرة واليقين .

النوع الثاني : أتباع هؤلاء الذين يقولون هؤلاء ساداتنا وكبراؤنا وهم أعلم منا بما يقبلونه وما يردونه ولنا أسوة بهم ولا نرغب بأنفسنا عن أنفسهم ، ولو كان حقاً لكانوا هم أهله وأولى بقبوله ، وهؤلاء بمنزلة الدواب والأنعام يساقون حيث يسوقهم راعيهم وهم الذين قال الله عز وجل فيهم : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنْ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمْ الأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمْ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْ النَّارِ ﴾ البقرة : ١٦٦ - ١٦٧ ، وقال تعالى فيهم : ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنْ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ الأحزاب : ٦٦-٦٨ ، وقال تعالى فيهم : ﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنْ النَّارِ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴾ غافر : ٤٧-٤٨ ، وقال فيهم : ﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ * وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ * هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لاَ مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ * قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لاَ مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾ ص :٥٧_٦٠ ، أي سننتموه لنا وشرعتموه ﴿ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴾ ص : ٦١ ، قولهم : ﴿ لاَ مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴾ ص : ٥٩ ، أي داخلوها كما دخلناها ومقاسون عذابها كما نقاسيه فأجابهم الأتباع وقالوا ﴿ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لاَ مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ﴾ ص : ٦٠ ، وفي الضمير قولان ، أحدهما : أنه ضمير الكفر والتكذيب ورد قول الرسل صلوات

الله وسلامه عليهم واستبدال غيره به والمعنى أنتم زينتم لنا الكفر ودعوتمونا إليه وحسنتموه لنا وقيل على هذا القول إنه قول الأمم المتأخرين للمتقدمين والمعنى على هذا أنتم شرعتم لنا تكذيب الرسل وردَّ ما جاءوا به والشرك بالله سبحانه وتعالى وبدأتم به وتقدمتمونا إليه فدخلتم النار قبلنا فبئس القرار أي بئس المستقر والمنزل ، والقول الثاني : أنَّ الضمير في قوله أنتم قدمتموه لنا ضمير العذاب وصلي النار والقولان متلازمان وهما حق ، وأما القائلون ﴿ **رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ** ﴾ ص : ٦١ ، فيجوز أن يكون الأتباع دعوا على سادتهم وكبرائهم وأئمتهم به ، لأنهم الذين حملوهم عليه ودعوهم إليه ، ويجوز أن يكون جميع أهل النار سألوا ربهم أن يزيد من سنَّ لهم الشرك وتكذيب الرسل صلى الله عليهم وسلم ضعفاً وهم الشياطين .

فصل في القسم الثالث من هؤلاء أيضاً :

القسم الثالث : الذين قبلوا ما جاء به الرسول وآمنوا به ظاهراً وجحدوه وكفروا به باطناً وهم المنافقون الذين ضرب لهم هذان المثلان بمستوقد النار وبالصيب وهم أيضاً نوعان :

أحدهما : من أبصر ثم عمي وعلم ثم جهل وأقر ثم أنكر وآمن ثم كفر فهؤلاء رؤوس أهل النفاق وساداتهم وأئمتهم ، ومثلهم مثل من استوقد ناراً ثم حصل بعدها على الظلمة .

والنوع الثاني : ضعفاء البصائر الذين أعشى بصائرهم ضوء البرق فكاد أن يخطفها لضعفها وقوته ، وأصم أذنهم صوت الرعد فهم يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق فلا يقربون من سماع القرآن والإيمان بل يهربون منه ،

ويكون حالهم حال من يسمع الرعد الشديد فمن شدة خوفه منه يجعل أصابعه في أذنه ، وهذه حال كثير من خفافيش البصائر في كثير من نصوص الوحي إذا وردت عليه مخالفة لما تلقاه عن أسلافه وذوي مذهبه ، ومن يحسن به الظن ورآها مخالفة لما عنده عنهم هرب من النصوص وكره من يسمعه إياها ولو أمكنه لسد أذنيه عند سماعها ، ويقول دعنا من هذه ، ولو قدر لعاقب من يتلوها ويحفظها وينشرها ويعلمها ، فإذا ظهر له منها ما يوافق ما عنده مشى فيها وانطلق، فإذا جاءت بخلاف ما عنده أظلمت عليه فقام حائراً لا يدري أين يذهب ، ثم يعزم له التقليد وحسن الظن برؤسائه وسادته على اتباع ما قالوه دونها ويقول مسكين الحال هم أخبر بها مني وأعرف .

فيا لله العجب أو ليس أهلها والذابون عنها والمنتصرون لها والمعظمون لها والمخالفون لأجلها آراء الرجال المقدمون لها على ما خالفها أعرف بها أيضاً منك وممن اتبعته ، فلم كان من خالفها وعزلها عن اليقين وزعم أن الهدى والعلم لا يستفاد منها ، وأنها أدلة لفظية لا تفيد شيئاً من اليقين ولا يجوز أن يحتج بها على مسألة واحدة من مسائل التوحيد والصفات ويسميها الظواهر النقلية ويسمى ما خالفها القواطع العقلية ، فلما كان هؤلاء أحق بها وأهلها ، وكان أنصارها والذابون عنها والحافظون لها هم أعداؤها ومحاربوها ، ولكن هذه سنة الله في أهل الباطل إنهم يعادون الحق وأهله وينسبونهم إلى معاداته ومحاربته كالرافضة الذين عادوا أصحاب النبي بل وأهل بيته ونسبوا أتباعه وأهل سنته إلى معاداته ومعاداة أهل بيته ، وما كانوا أولياءه إن أولياءه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون .

والمقصود أن هؤلاء المنافقين صنفان أئمة وسادة يدعون إلى النار وقد مردوا على النفاق وأتباع لهم بمنزلة الأنعام والبهائم ، فأولئك زنادقة مستبصرون وهؤلاء زنادقة مقلدون ، فهؤلاء أصناف بني آدم في العلم والإيمان ولا يجاوز هذه السُّنَّة ، اللهم إلا من أظهر الكفر وأبطن الإيمان كحال المستضعف بين الكفارالذي تبين له الإسلام ولم يمكنه المجاهرة بخلاف قومه ، ولم يزل هذا الضرب في الناس على عهد رسول الله وبعده وهؤلاء عكس المنافقين من كل وجه .

وعلى هذا : فالناس إما مؤمن ظاهراً وباطناً وإما كافراً ظاهراً وباطناً ، أو مؤمن ظاهراً كافر باطناً أو كافر ظاهراً مؤمن باطناً ، والأقسام الأربعة قد اشتمل عليها الوجود وقد بين القرآن أحكامها ، فالأقسام الثلاثة الأُوَل ظاهرة وقد اشتمل عليها أول سورة البقرة .

فصل في القسم الرابع من هؤلاء أيضاً :

وأما القسم الرابع : ففي قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْلاَ رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ** ﴾ الفتح: ٢٥ ، فهؤلاء كانوا يكتمون إيمانهم في قومهم ولا يتمكنون من إظهاره ، ومن هؤلاء مؤمن آل فرعون الذي كان يكتم إيمانه ، ومن هؤلاء النجاشي الذي صلى عليه رسول الله ، فإنه كان ملك النصارى الحبشة وكان في الباطن مؤمناً ، وقد قيل إنه وأمثاله هم الذين عناهم الله عز وجل بقوله : ﴿ **وَإِنَّ منْ أَهْلِ الكتَاب لَمَنْ يُؤْمنُ باللَّه وَمَا أُنْزلَ إلَيْكُمْ وَمَا أُنْزلَ إليهمْ خَاشعينَ للَّه لاَ يَشْتَرُونَ بآَيَات اللَّه ثَمَنًا قَليلاً** ﴾ آل عمران : ١٩٩، وقوله تعالى : ﴿ **لَيْسُوا سَوَاءً منْ أَهْلِ الكتَاب أُمَّةٌ قَائمَةٌ يَتْلُونَ آيَات اللَّه**

آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ المُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ آل عمران : ١١٤ ، فإن هؤلاء ليس المراد بهم التمسك باليهودية والنصرانية بعد بعث محمد قطعاً ، فإن هؤلاء قد شهد لهم بالكفر وأوجب لهم النار فلا يثنى عليهم بهذا الثناء .

وليس المراد به من آمن من أهل الكتاب ودخل في جملة المؤمنين وباين قومه ، فإن هؤلاء لا يطلق عليهم أنهم من أهل الكتاب إلا باعتبار ما كانوا عليه ، وذلك الاعتبار قد زال بالإسلام واستحدثوا اسم المسلمين والمؤمنين ، وإنما يطلق الله سبحانه هذا الاسم على من هو باق على دين أهل الكتاب ، هذا هو المعروف في القرآن كقوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ آل عمران : ٧٠ ، ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ آل عمران : ٦٤ ، ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ البقرة : ١٤٤ ، ولهذا قال جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس وأنس بن مالك والحسن وقتادة أن قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيهِمْ ﴾ آل عمران : ١٩٩ ، أنها نزلت في النجاشي ، زاد الحسن وقتادة وأصحابه .

وذكر ابن جرير في تفسيره من حديث أبي بكر الهذلي : عن قتادة عن ابن المسيب عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اخرجوا فصلوا على أخٍ لكم ، فصلَّى بنا فكبَّر أربع تكبيرات فقال : هذا النجاشي

أصحمة، فقال المنافقون : انظروا إلى هذا يصلي على علجٍ نصراني لم يره قط »، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّه ﴾ ... الآية[٢٧] .

والمقصود أن الأقسام الأربعة قد ذكرها الله تعالى في كتابه وبيَّن أحكامها في الدنيا وأحكامها في الآخرة ، وقد تبيّن أن أحد الأقسام من آمن ظاهراً وكفر باطناً ، وأنهم نوعان رؤساؤهم وساداتهم وأتباعهم ومقلدوهم ، وعلى هذا فأصحاب المثل الأول الناري شرٌ من أصحاب المثل الثاني المائي كما يدل السياق عليه .

وقد يقال وهو أولى أن المثلين لسائر النوع وإنهم قد جمعوا بين مقتضى المثل الأول من الإنكار بعد الإقرار والحصول في الظلمات بعد النور وبين مقتضى المثل الثاني من ضعف البصيرة في القرآن ، وسدّ الآذان عند سماعه والإعراض عنه ، فإن المنافقين فيهم هذا وهذا ، وقد يكون الغالب على فريق منهم المثل الأول وعلى فريق منهم المثل الثاني .

فصل في بيان ما اشتمل عليه المثلان المتقدمان :

وقد اشتمل هذان المثلان على حكم عظيمة :

منها : أن المستضيء بالنار مستضيء بنور من جهة غيره لا من قبل نفسه ، فإذا ذهبت تلك النار بقي في ظلمة ، وهكذا المنافق لما أقرَّ بلسانه من غير اعتقادٍ

---

(٢٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢١٨/٤) ، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٩/٣) : [رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبدالرحمن بن أبي الزناد وهو ضعيف] . لكن الحديث حسن بشواهده .

ومحبة بقلبه وتصديقٍ جازمٍ كان ما معه من النور كالمستعار .

ومنها : أنَّ ضياء النار يحتاج في دوامه إلى مادة تحمله وتلك المادة للضياء بمنزلة غذاء الحيوان ، فكذلك نور الإيمان يحتاج إلى مادة من العلم النافع والعمل الصالح يقوم بها ويدوم بدوامها ، فإذا انقطعت مادة الإيمان طفيء كما تطفأ النار بفراغ مادتها .

ومنها : أنَّ الظلمة نوعان ظلمة مستمرة لم يتقدمها نور ، وظلمة حادثة بعد النور وهي أشدُّ الظلمتين وأشقهما على من كانت حظَّه ، وظلمة المنافق ظلمة بعد إضاءة فمثلت حاله بحال المستوقد للنار الذي حصل في الظلمة بعد الضوء ، وأما الكافر فهو في الظلمات لم يخرج منها قط .

ومنهـــا : أنَّ في هذا المثل إيذاناً وتنبيهاً على حالهم في الآخرة وأنهم يعطون نوراً ظاهراً كما كان نورهم في الدنيا ظاهراً ثم يطفأ ذلك النور أحوج ما يكونون إليه ، إذ لم تكن له مادة باقية تحمله ويبقون على الجسر في الظلمة لا يستطيعون العبور ، فإنه لا يمكن أحداً عبوره إلا بنور ثابت يصحبه حتى يقطع الجسر ، فإن لم يكن لذلك النور مادة من العلم النافع والعمل الصالح وإلا ذهب الله تعالى به أحوج ما كان إليه صاحبه ، فطابق مثلهم في الدنيا بحالتهم التي هم عليها في هذه الدار وبحالهم يوم القيامة عندما تقسم الأنوار دون الجسر ، ويثبت نور المؤمنين ويطفأ نور المنافقين . ومن هاهنا تعلم السر في قوله تعالى : ﴿ **ذَهَبَ اللَّهُ بِنُـورِهِمْ** ﴾ ولم يقل (أذهب الله نورهم) فإن أردت زيادة بيان وإيضاح فتأمل ما رواه مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وقد سئل عن الورود فقال : « نجيء نحن يوم القيامة على تل فوق الناس،

قال : فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول ، ثم يأتينا ربنا تبارك وتعالى بعد ذلك فيقول : من تنتظرون ؟! فيقولون : ننتظر ربنا ، فيقول : أنا ربكم !! فيقولون : حتى ننظر إليك !! فيتجلى لهم يضحك !! قال : فينطلق بهم فيتبعونه !! ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نوراً ثم يتبعونه !! وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله تعالى ، ثم يطفأ نور المنافقين ، ثم ينجو المؤمنون ، فينجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفا لا يحاسبون ، ثم الذين يلونهم كأضوأ نجمٍ في السماء ، ثم كذلك ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، فيجعلون بفناء الجنة ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء ...»[٢٨] وذكر باقي الحديث .

فتأمل قوله فينطلق ويتبعونه ، ويعطى كل إنسان منهم نوراً المنافق والمؤمن، ثم تأمل قوله تعالى : ﴿ **ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُونَ** ﴾ البقرة : ١٧ ، وتأمل حالهم إذا أطفئت أنوارهم فبقوا في الظلمة وقد ذهب المؤمنون في نور إيمانهم يتبعون ربهم عز وجل .

وتأمل قوله في حديث الشفاعة : « لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فيتبع كل مشرك إلهه الذي كان يعبده » ، والموحد حقيق بأن يتبع إلهه الحق الذي كان كل معبود سواه باطل وتأمل قوله تعالى : ﴿ **يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ** ﴾ القلم :٤٢ ، وذكر هذه الآية في حديث الشفاعة في

(٢٨) هذا موقوف على جابر في صحيح مسلم (١٩١) وهو من جملة الإسرائيليات وقد رواه أبو عوانة بإثبات الضحك واللهوات والأضراس تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

هذا الموضع ، وقوله في الحديث « فيكشف عن ساقه » وهذه الاضافة تبين المراد بالساق المذكور في الآية .

وتأمل ذكر الانطلاق واتباعه سبحانه بعد هذا وذلك ، يفتح لك باباً من أسرار التوحيد وفهم القرآن ومعاملة الله سبحانه وتعالى لأهل توحيده الذين عبدوه وحده ولم يشركوا به شيئاً هذه المعاملة التي عامل بمقابلتها أهل الشرك ، حيث ذهبت كل أمة مع معبودها فانطلق بها واتبعته إلى النار وانطلق المعبود الحق واتَّبعه أولياؤه وعابدوه ، فسبحان الله رب العالمين الذي قرت عيون أهل التوحيد به في الدنيا والآخرة وفارقوا الناس فيه أحوج ما كانوا إليهم .

ومنها : أن المثل الأول متضمن لحصول الظلمة التي هي الضلال والحيرة التي ضدها الهدى ، والمثل الثاني متضمن لحصول الخوف الذي ضده الأمن فلا هدى ولا أمن ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ** ﴾ الأنعام:٨٢ ، قال ابن عباس وغيره من السلف : « مثل هؤلاء في نفاقهم كمثل رجل أوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة فاستدفأ ، ورأى ما حوله فاتَّقى مما يخاف فبينما هو كذلك إذ طفئت ناره فبقي في ظلمة خائفاً متحيراً ، كذلك المنافقون باظهار كلمة الإيمان أمنوا على أموالهم وأولادهم وناكحوا المؤمنين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم فإذا ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف » .

قال مجاهد : « إضاءة النار لهم : إقبالهم إلى المسلمين والهدى ، وذهاب نورهم : إقبالهم إلى المشركين والضلالة » ، وقد فسرت تلك الإضاءة وذهاب النور بأنها في الدنيا ، وفسرت بالبرزخ وفسرت بيوم القيامة ، والصواب أن ذلك

شأنهم في الدور الثلاثة ، فإنهم لما كانوا كذلك في الدنيا جوزوا في البرزخ وفي القيامة بمثل حالهم جزاءً وفاقا ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَـلَّامٍ لِلْعَبِيـدِ ﴾ فصلت: ٤٦ ، فإن المعاد يعود على العبد فيه ما كان حاصلاً له في الدنيا ، ولهذا يسمى يوم الجزاء ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً * وَيَزِيـدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾ مريم:٧٦، ومن كان مستوحشاً مع الله بمعصيته إيَّاه في هذه الدار فوحشته معه في البرزخ يوم المعاد أعظم وأشدّ ومن قرَّت عينه به في هذه الحياة الدنيا قرَّت عينه به يوم القيامة وعند الموت ويوم البعث فيموت العبد على ما عاش عليه ويبعث على ما مات عليه ، ويعود عليه عمله بعينه فينعم به ظاهراً وباطناً ، أو يعذَّب به ظاهراً وباطناً فيعود عليه حكم العمل الصالح باطناً فيورثه من الفرح والسرور واللَّذة والبهجة وقرة العين والنعيم وقوة القلب واستبشاره وحياته وانشراحه واغتباطه ما هو من أفضل النعيم وأجله وأطيبه وألذه، وهل النعيم إلاَّ طيب النفس وفرح القلب وسروره وانشراحه واستبشاره ، هذا وينشأ له من أعماله ما تشتهيه نفسه وتلذ عينه من سائر المشتهيات التي تشتهيها الأنفس وتلذها الأعين ، ويكون تنوع تلك المشتهيات وكمالها وبلوغها مرتبة الحسن والموافقة بحسب كمال عمله ومتابعته فيه وإخلاصه وبلوغه مرتبة الإحسان فيه وبحسب تنوعه ، فمن تنوعت أعماله المرضية لله المحبوبة له في هذه الدار تنوعت الأقسام التي يتلذذ بها في تلك الدار وتكثرت له بحسب تكثر أعماله هنا وكان مزيده من تنوعها والابتهاج بها والالتذاذ بنيلها هناك على حسب مزيده من الأعمال وتنوعه فيها من هذه الدار .

وقد جعل الله سبحانه لكل عمل من الأعمال المحبوبة له والمسخوطة أثراً وجزاءً ولذةً وألماً يخصُّه لا يشبه أثر الآخر وجزاه ولهذا تنوعت لذَّات أهل الجنة وآلام أهل النار وتنوع ما فيهما من الطيبات والعقوبات ، فليست لذة من ضرب في كل مرضاة الله بسهم وأخذ منها بنصيب كلذة من أنمى سهمه ونصيبه في نوع واحد منها ، ولا ألم من ضرب في كل مسخوط لله بنصيب وعقوبته كألم من ضرب بسهم واحد من مساخطه .

وقد أشار النبي إلى أن كمال ما يستمتع به من الطيبات في الآخرة بحسب كمال ما قابله من الأعمال في الدنيا ، فرأى قنوا من حشف معلقاً في المسجد للصدقة فقال : « إنَّ صاحب هذا يأكل الحشف يوم القيامة »[٢٩] ، فأخبر أن جزاءه يكون من جنس عمله فيجزى على تلك الصدقة بحشف من جنسها ، وهذا الباب يفتح لك أبواباً عظيمة من فهم المعاد وتفاوت الناس في أحواله وما يجري فيه من الأمور المتنوعة .

فمنها : خفَّة حمل العبد على ظهره وثقله إذا قام من قبره فإنه بحسب خفة وزره وثقله إن خفَّ خفَّ وإن ثقلَ ثقلَ .

ومنها : استظلاله بظل العرش أو ضحاؤه للحر والشمس إن كان له من الأعمال الصالحة الخالصة والإيمان ما يظله في هذه الدار من حر الشرك والمعاصي والظلم استظل هناك في ظل أعماله تحت عرش الرحمن وإن كان ضاحياً هنا للمناهي والمخالفات والبدع والفجور ضحى هناك للحر الشديد .

---

(٢٩) رواه ابن خزيمة في صحيحه (١٠٩/٤) وأحمد (٢٨/٦) وغيرهما .

ومنها : طول وقوفه في الموقف ومشقته عليه وتهوينه عليه إن طال وقوفه في الصلاة ليلاً ونهاراً لله ، وتحمل لأجله المشاق في مرضاته وطاعته ، خفَّ عليه الوقوف في ذلك اليوم وسهل عليه ، وإن آثر الراحة هنا والدعة والبطالة والنعمة طال عليه الوقوف هناك واشتدت مشقته عليه ، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك في قوله ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً * وَمِنْ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً * إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلاً﴾ الإنسان : ٢٥-٢٧ ، فمن سبَّح الله ليلاً طويلاً لم يكن ذلك اليوم ثقيلا عليه ، بل كان أخف شيءٍ عليه .

ومنها : أنَّ ثقَلَ ميزانه هناك بحسب تحمُّله ثقَلَ الحقِّ في هذه الدار لا بحسب مجرد كثرة الأعمال ، وإنما يثقل الميزان باتّباع الحق والصبر عليه وبذله إذا سئل وأخذه إذا بذل كما قال الصدِّيق في وصيته لعمر رضي الله عنهما : « واعلم أن لله حقاً باللَّيل لا يقبله بالنهار وله حق بالنهار لا يقبله باللَّيل ، واعلم أنه إنَّما ثقلت موازين من ثقلت موازينه باتّباعهم الحق وثقل ذلك عليهم في دار الدنيا ، وحقٌّ لميزان يوضع فيه الحقُّ أن يكون ثقيلاً وإنما خفَّت موازين من خفَّت موازينه (يوم القيامة) باتّباعهم الباطل في دار الدنيا وخفّته عليهم وحقَّ لميزان لا يوضع فيه إلاَّ باطل أن يكون خفيفاً ... » .

ومنها : أن ورود الناس الحوض وشربهم منه يوم العطش الأكبر بحسب ورودهم ، سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشربهم منها ، فمن وردها في هذه الدار وشرب منها وتضلع ورد هناك حوضه وشرب منه وتضلع ، فله صلى الله عليه وسلم حوضان عظيمان حوض في الدنيا وهو سنَّته وما جاء به ، وحوض في

الآخرة ، فالشاربون من هذا الحوض في الدنيا هم الشاربون من حوضه يوم القيامة ، فشارب ومحروم ومستقل ومستكثر ، والذين يذودهم هو الملائكة عن حوضه يوم القيامة هم الذين كانوا يذودون أنفسهم وأتباعهم عن سنته ويؤثرون عليها غيرها ، فمن ظمأ من سنته في هذ الدنيا ولم يكن له منها شرب فهو في الآخرة أشد ظمأً وأحرُّ كَبِداً وإنَّ الرجل ليلقى الرجل فيقول : يا فلان أشربت فيقول : نعم والله ، فيقول : لكنّي والله ما شربت ، واعطشاه .

فرد أيها الظمآن والورد ممكن ... فإن لم ترد فاعلم إنك هالك
وان لم يكن رضوان يسقيك شربه ... سيسقيكها إذ أنت ظمأ انمالك
وإن لم ترد في هذه الدار حوضه ... ستصرف عنه يوم يلقاك آنك

ومنها : قسمه الأنوار في الظلمة دون الجسر ، فإن العبد يعطى من النور هناك بحسب قوة نور إيمانه ويقينه وإخلاصه ومتابعته للرسول في دار الدنيا ، فمنهم : من يكون نوره كالشمس ودون ذلك كالقمر ودونه كأشد كوكب في السماء إضاءة .

ومنهم : من يكون نوره كالسِّراج في قوته وضعفه وما بين ذلك .

ومنهم : من يعطى نور على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفي أخرى بحسب ما كان معه من نور الإيمان في دار الدنيا ، فهو هذا النور بعينه أبرزه الله اعبده في الآخرة ظاهراً يرى عياناً بالأبصار ولا يستضيء به غيره ولا يمشي أحداً إلاَّ في نور نفسه إن كان له نور مشى في نوره وإن لم يكن له نور أصلاً لم ينفعه نور غيره ، ولما كان المنافق في الدنيا قد حصل له نور ظاهر غير مستمر ولا متصل بباطنه ولا له مادة من الإيمان أعطي في الآخرة نوراً ظاهراً لا مادة له ثم يطفي

عنه أحوج ما كان إليه .

ومنها : أن مشيهم على الصراط في السرعة والبطء بحسب سرعة سيرهم ، وبطئه على صراط الله المستقيم في الدنيا ، فأسرعهم سيراً هنا أسرعهم هناك وأبطأهم هنا أبطأهم هناك وأشدهم ثباتاً على الصراط المستقيم هنا أثبتهم هناك ، ومن خطفته كلاليب الشهوات والشبهات والبدع المضلة هنا خطفته الكلاليب التي كأنها شوك السعدان هناك ، ويكون تأثير الكلاليب فيه هناك على حسب تأثير كلاليب الشهوات والشبهات والبدع فيه هاهنا فناجٍ مسلم ومخدوش مسلم ومخزول أي مقطع بالكلاليب مكردس في النار كما أثرت فيهم تلك الكلاليب في الدنيا ﴿ **جَزَاءً وِفَاقاً** ﴾ ﴿ **وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلعَبِيْدِ** ﴾ .

والمقصود أن الله تبارك وتعالى ضرب لعباده المثلين المائي والناري في سورة البقرة وفي سورة الرعد وفي سورة النور لما تضمن المثلان من الحياة والاضائة ، فالمؤمن حي القلب مستنيره ، والكافر والمنافق ميت القلب مظلمه ، وقال الله تعالى : : ﴿ **أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا** ﴾ الأنعام: ١٢٢ ، وقال تعالى : ﴿ **وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالبَصِيرُ * وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ * وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الحَرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ** ﴾ فاطر: ٢١ ، فجعل من اهتدى بهداه واستنار بنوره بصير حياً في ظل يقيه من حر الشبهات والضلال والبدع والشرك مستنيراً بنوره ، والآخر أعمى ميتاً في حر الكفر والشرك والضلال منغمساً في الظلمات ، وقال تعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ**

مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ الشورى : ٥٢ ، وقد اختلف في مفسر الضمير من قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً ﴾ الشورى : ٥٢ ، فقيل : هو الإيمان لكونه أقرب المذكورين وقيل : هو الكتاب فإنه النور الذي هدى به عباده .

قال شيخنا : والصواب أنه عائد على الروح المذكور في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً ﴾ الشورى : ٥٢ ، أي : جعلنا ذلك الروح نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا ، فسمى وحيه روحاً لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح التي هي الحياة في الحقيقة ومن عدمها فهو ميت لا حي ، والحياة الأبدية السرمدية في دار النعيم هي ثمرة حياة القلب بهذا الروح الذي أوحى إلى رسوله، فمن لم يحيا به في الدنيا فهو ممن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا ، وأعظم الناس حياة في الدور الثلاث دار الدنيا ودار البرزخ ودار الجزاء أعظمهم نصيباً من بهذه الحياة بهذا الروح .

وسماه روحاً في غير موضع من القرآن كقوله تعالى : ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو العَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ ﴾ غافر : ١٥ ، وقال تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ المَلاَئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ النحل : ٢ ، وسماه نوراً لما يحصل به من استنارة القلوب وإضاءتها .

وكمال الروح بهاتين الصفتين بالحياة والنور ولا سبيل إليهما إلا على أيدي الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، والاهتداء بما بعثوا به وتلقي العلم النافع

والعمل الصالح من مشكاتهم ، وإلا فالروح ميتة مظلمة ، فإن كان العبد مشاراً إليه بالزهد والفقه والفضيلة والكلام والبحوث ، فإن الحياة والاستنارة بالروح الذي أوحاه الله تعالى إلى رسوله وجعله نوراً يهدي به من يشاء من عباده وراء ذلك كله .

فليس العلم كثرة النقل والبحث والكلام ، ولكن نور يميز به صحيح الأقوال من سقيمها وحقها من باطلها وما هو من مشكاة النبوة مما هو من آراء الرجال ، ويميز النقد الذي عليه سكة المدينة النبوية الذي لا يقبل الله عز وجل ثمنا لجنته سواه من النقد الذي عليه سكة جنكيزخان ونوابة من الفلاسفة والجهمية والمعتزلة وكل من اتخذ لنفسه سكة وضرباً ونقداً يروجه بين العالم ، فهذه الأثمان كلها زيوف لا يقبل الله سبحانه وتعالى في ثمن جنته شيئاً منها ، بل ترد على عاملها أحوج ما يكون إليها وتكون من الأعمال التي قدم الله تعالى عليها فجعلها هباءً منثوراً ولصاحبها نصيب وافر من قوله تعالى : ﴿ **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** ﴾ الكهف : ١٠٣ – ١٠٤ ، وهذا حال أرباب الأعمال التي كانت لغير الله عز وجل أو على غير سنة رسول الله ، وحال أرباب العلوم والأنظار التي لم يتلقوها عن مشكاة النبوة ولكن تلقوها عن زبالة أذهان الرجال وكناسة أفكارهم ، فأتبعوا قواهم وأفكارهم وأذهانهم في تقرير آراء الرجال والإنتصار لهم وفهم ما قالوه وبثه في المجالس والمحاضر ، وأعرضوا عما جاء به الرسول صفحاً ، ومن به رمق منهم يعيره أدنى التفات طلباً للفضيلة .

وأما تجريد اتباعه وتحكيمه واستفراغ قوى النفس في طلبه وفهمه وعرض

آراء الرجال عليه ورد ما يخالفه منها وقبول ما وافقه ولا يلتفت إلى شيء من آرائهم وأقوالهم إلاَّ إذا أشرقت عليها شمس الوحي وشهد لها بالصحة ، فهذا أمر لا تكاد ترى أحداً منهم يحدث به نفسه فضلاً عن أن يكون أخيته ومطلوبه ، وهذا الذي لا ينجي سواه .

فوارحمتا لعبد شقي في طلب العلم واستفرغ فيه قواه واستنفذ فيه أوقاته وآثره على ما الناس فيه ، والطريق بينه وبين رسول الله مسدود وقلبه عن المرسل سبحانه وتعالى وتوحيده والإنابة إليه والتوكل عليه والتنعم بحبه والسرور بقربه ، مطرود ومصدود وقد طاف عمره كله على أبواب المذاهب ، فلم يفز إلا بأخس المطالب ، سبحان الله إن هي والله إلا فتنة أعمت القلوب عن مواقع رشدها وحيرت العقول عن طرق قصدها ، تربى فيه الصغير وهرم عليها الكبير ، فظنت خفافيش الأبصار أنها الغاية التي تسابق إليها المتسابقون ، والنهاية التي تنافس فيها المتنافسون ، وهيهات أين الظلام من الضياء وأين الثرى من كوكب الجوزاء، وأين الحرور من الظلال ، وأين طريقة أصحاب اليمين من طريقة أهل الشمال ، وأين القول الذي لم تضمن لنا عصمة قائله بدليل معلوم من النقل المصدق عن القائل المعصوم ، وأين العلم الذي سنده محمد بن عبد الله عن جبرائيل صلى الله عليه وسلم عن رب العالمين سبحانه وتعالى إلى الخوض الخرص الذي سنده شيوخ أهل الضلال من الجهمية والمعتزلة وفلاسفة المشائين، بل أين الآراء التي أعلى درجاتها أن تكون عند الضرورة سائغة الاتباع إلى النصوص النبوية الواجب على كل مسلم تحكيمها والتحاكم إليها في موارد النزاع ، وأين الآراء التي نهى قائلها عن تقليده فيها وحذر إلى النصوص التي فرض على كل عبد أن يهتدي بها ويتبصر ، وأين الأقوال والآراء التي إذا مات

أنصارها والقائمون بها فهي من جملة الأموات إلى النصوص التي لا تزول إلا إذا زالت الأرض والسموات .

لقد استبان والله الصبح لمن له عينان ناظرتان ، وتبين الرشد من الغي لمن له أذنان واعيتان ، لكن عصفت على القلوب أهوية البدع والشبهات والآراء المختلفات ، فأطفأت مصابيحها وتحكمت فيها أيدي الشهوات ، فأغلقت أبواب رشدها وأضاعت مفاتيحها وران عليها كسبها وتقليدها لآراء الرجال ، فلم تجد حقائق القرآن والسُّنَّة فيها منقذاً ، وتمكنت فيها أسقام الجهل والتخبيط ، فلم ينتفع معها بصالح الغذاء ، واعجبا جعلت غذاءها من هذه الآراء التي لا تسمن ولا تغني من جوع ولم تقبل الاغتذاء بكلام الله تعالى ونص نبيه المرفوع واعجبا، كيف اهتدت في ظلم الآراء إلى التمييز بين الخطأ فيها والصواب وعجزت عن الاهتداء بمطالع الأنوار ومشارقها من السُّنَّة والكتاب فأقرَّت بالعجز عن تلقي الهدى والعلم من مشكاة السُّنَّة والقرآن ثم تلقته من رأي فلان ورأي فلان .

فسبحان الله ماذا حُرم المعرضون عن نصوص الوحي واقتباس الهدى من مشكاتها من الكنوز والذخائر ، وماذا فاتهم من حياة القلوب واستنارة البصائر ، قنعوا بأقوال استنبطتها معاول الآراء فكراً وتقطعوا أمرهم بينهم لأجلها زبراً ، وأوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ، فاتخذوا لأجل ذلك القرآن مهجوراً ، درست معالم القرآن في قلوبهم فليسوا يعرفونها ودثرت معاهده عندهم فليسوا يعمرونها ، ووقعت أعلامه من أيديهم فليسوا يرفعونها ، وأفلت كواكبه من آفاقهم فليسوا يبصرونها ، وكسفت شمسه عند اجتماع ظلم آرائهم وعقدها فليسوا يثبتونها .

خلعوا نصوص الوحي عن سلطان الحقيقة وعزلوها عن ولاية اليقين، وشنُّوا عليها غارات التحريف بالتأويلات الباطلات، فلا يزال يخرج عليها من جيوشهم المخذولة كمين بعد كمين، نزلت عليهم نزول الضيف على أقوام لئام فعاملوها بغير ما يليق بها من الإجلال والإكرام، وتلقوها من بعيد ولكن بالدفع في صدورها والأعجاز، وقالوا: مالك عندنا من عبور وإن كان لا بد فعلى سبيل المجاز، أنزلوا النصوص منزلة الخليفة العاجز في هذه الأزمان، له السكة والخطبة وما له حكم نافذ ولا سلطان، حرموا والله الوصول بخروجهم عن منهج الوحي وتضييع الأصول، وتمسكوا بأعجاز لا صدور لها، فخانتهم أحرص ما كانوا عليها، وتقطعت بهم أسبابهم أحوج ما كانوا إليها، حتى إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وتميز لكل قوم حاصلهم الذي حصلوه، وانكشفت لهم حقيقة ما اعتقدوه، وقدموا على ما قدموه وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون، وسقط في أيديهم عند الحصاد لما عاينوا غلة ما بذروه، فيا شدة الحسرة عندما يعاين المبطل سعيه وكدَّه هباءاً منثوراً، ويا عظم المصيبة عندما تبين بوارق آماله وآمانيه خُلَّباً وغروراً.

فما ظنَّ من انطوت سريرته على البدعة والهوى والتعصب للآراء بربه سبحانه وتعالى يوم تبلى السرائر، وما عذر من نبذ كتاب الله وسنة رسوله وراء ظهره في يوم لا ينفع فيه الظالمين المعاذر، أفيظن المعرض عن كتاب الله وسنة رسوله أن ينجو غداً بآراء الرجال! أويتخلص من مطالبة الله تعالى له بكثرة البحوث والجدال، أو ضروب الأقيسة وتنوع الأشكال، أو بالشطحات والإشارات وأنواع الخيال؟!

هيهات والله لقد ظنّ أكذب الظنّ ، ومنته نفسه أبين المحال ، وإنما ضمنت النجاة لمن حكم هدى الله تعالى على غيره ، وتزود التقوى وأتم بالدليل وسلك الصراط المستقيم واستمسك من التوحيد واتِّباع الرسول بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم .

فصل

في التوحيدين

اللذين عليهما مدار كتاب الله تعالى

وملاك النجاة والسعادة والفوز بتحقيق التوحيدين اللذين عليهما مدار كتاب الله تعالى ، وبتحقيقهما بعث الله سبحانه وتعالى رسوله وإليهما رَغَّب الرسل صلوات الله وسلامه عليهم من أولهم إلى آخرهم .

أحدهما[٣٠] : التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي المتضمن إثبات صفات الكمال لله تعالى وتنزيهه فيها عن التشبيه والتمثيل وتنزيهه عن صفات النقص .

والتوحيد الثاني : عبادته وحده لا شريك له ، وتجريد محبته والإخلاص له وخوفه ورجاؤه والتوكل عليه والرضى به ربًّا وإلهاً ووليًّا ، وأن لا يجعل له عدلاً في شيء من الأشياء .

وقد جمع سبحانه وتعالى هذين النوعين من التوحيد في سورتي الإخلاص وهما سورة ﴿ **قُلْ يَا أَيُّها الكَافِرُونَ** ﴾ ، المتضمنة للتوحيد العملي الإداري ، وسورة ﴿ **قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدْ** ﴾ المتضمنة للتوحيد العلمي الخبري ، فسورة ﴿ **قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدْ** ﴾ ، فيها بيان ما يجب لله تعالى من صفات الكمال وبيان ما يجب تنزيهه عنه من النقائص والأمثال ، وسورة ﴿ **قُلْ يَا أَيُّها الكَافِرُونَ** ﴾ ، فيها

(٣٠) تقسيم التوحيد إلى ألوهية وربوبية وأسماء وصفات بدعة منكرة أبطلناها في رسالة خاصة أسميناها ((التنديد بمن عدَّد التوحيد)) ، فلتراجع .

إيجاب عبادته وحده لا شريك له ، والتبري من عبادة كل ما سواه ، ولا يتم أحد التوحيدين إلاَّ بالآخر ، ولهذا كان النبي يقرأ بهاتين السورتين في سُنَّة الفجر والمغرب والوتر اللَّتين هما فاتحة العمل وخاتمته ، ليكون مبدأ النهار توحيداً وخاتمته توحيداً .

فالتوحيد العلمي الخبري له ضدان : التعطيل ، والتشبيه والتمثيل ، فمن نفى صفات الربِّ عز وجل وعطَّلها ، كذَّبَ تعطيله توحيده ، ومن شبَّهَهُ بخلقه ومثله بهم ، كذَّبَ تشبيهه وتمثيله توحيده .

والتوحيد الإداري العملي له ضدان : الإعراض عن محبته والإنابة إليه والتوكل عليه ، أو الإشراك به في ذلك واتخاذ أوليائه وشفعاء من دونه ، وقد جمع سبحانه وتعالى بين التوحيدين في غير موضع من القرآن ، فمنها قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلاَ تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة : ٢١ ، ومنها قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ * ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ * كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ * اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ * هُوَ الْحَيُّ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ غافر : ٦١-٦٤، ومنها

قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ شَفِيعٍ أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ * يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِليه فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ الفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ * ذَلِكَ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ العَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ السجدة : ٤- ٥ .

إثبات استواء الرب على العرش بالآيات القرآنية

وتأمل ما في هذه الآيات من الرد على طوائف المعطلين والمشركين ، فقوله : ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ السجدة : ٤ ، يتضمن إبطال قول الملاحدة القائلين بقدم العالم[٣١] وأنه لم يزل وإنَّ الله سبحانه لم يخلقه بقدرته ومشيئته ، ومن أثبت منهم وجود الربِّ جعله لازماً لذاته أزلاً وأبداً غير مخلوق ، كما هو قول ابن سينا والنصير الطوسي وأتباعهما من الملاحدة الجاحدين لما اتفقت عليه الرسل عليهم الصلاة والسلام والكتب وشهدت به العقول والفطر .

(٣١) شيخه ابن تيمية هو من القائلين بقدم العالَم بالنوع كما هو ثابت في كتبه في مواضع عديدة ، بينا بعضها في رسالة خاصة أسميناها « التنبيه والرد على معتقد قدم العالم والحد » فلتراجع .

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ ﴾[٣٢] يتضمن إبطال قول المعطلة

---

(٣٢) أقول : ليس في هذه الآيات دلالة على العلو الحسي البتة كما أوضحته بإسهاب في تعليقي على « دفع شبه التشبيه » ومعنى الاستواء في هذه الآيات الكريمة هو القهر أو ما في معناه ، فيكون معنى قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ أي أخبركم يا عبادي بأنني ربٌّ هذه المخلوقات وقاهرها ومدبِّر أمورها لا يخرج منها شيء عمَّا وضعته له ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِه ﴾ الأنعام : ١٨ ، وبالتالي فهذا إخبار منه تعالى على أنَّ الخلق جميعاً تحت تدبيره وقهره ، وقد أوَّل أي فسَّرَ الحافظ ابن جرير الطبري في تفسيره (١٩٢/١) الاستواء بعلو الملك والسلطان ، فالعرش هنا هو عبارة عن الملك أي جميع المخلوقات أي : هذا الكون المكوَّن ، فالاستواء في حق المولى سبحانه وتعالى ليس معناه الجلوس ولا القعود ومن اعتقد ذلك كفر بلا مثنوية !! ذلك لأنَّ الاستواء في اللغة يأتي على عدة معان منها :

١- **الركوب** ، قال تعالى في الزخرف ﴿ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِه ﴾ .

٢- **والنضج** ، قال تعالى : ﴿ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِه ﴾ .

٣- **وتمام الشيء** ، قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ﴾ .

٤- **والاستقرار** ، قال تعالى عن سفينة سيدنا نوح عليه السلام ﴿ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ .

٥- **والتساوي** ، قال تعالى : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ .

٦- **والقصد** وإرادة الخلق ، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ﴾ .

فتفسير الاستواء عندنا هو القهر والاستيلاء ، فيكون معنى ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ الرحمن مستولٍ وقاهرٌ لجميع هذا الملك وهذا الكون الذي يجري على نظام دقيق جداً ، وبالتالي فهو إخبار منه تعالى بأنه هو المدبر لهذا العالم كما يقال : من عرشه إلى

فرشه فكل شيء فيه لا يجري إلا بإرادته ومشيئته !! قال الإمام الراغب (المتوفى سنة ٥٠٢هـ) في كتابه « المفردات في غريب القرآن » : « واستوى فلان على عمالته ، واستوى أمر فلان ، ومتى عُدِّيَ بعلى اقتضى معنى الاستيلاء كقوله ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ وقيل معناه : استوى له ما في السموات وما في الأرض أي استقام الكل على مراده بتسوية الله تعالى إياه » اهـ.

وليس لهذه الآية معنى إلا هذا لأنَّ فيها أربعة مذاهب :

الأول : قول من فسر آية ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ أي الرحمن جالس ومستقر على جسم هو سريره تعالى وبالتالي يكون في العلو الحسي والجسمي لأنه أعلى شيء عندهم السرير الذي هو الكرسي وهو فوقه فيكون أعلى الأعلى . وهؤلاء هم المجسمة الذين يتخيلون من هذه الآية الكريمة ومن تفسير الاستواء فيها بالجلوس ما يتخيلون من جلوسه سبحانه على كرسي جميل وهذه عقيدة الوثنية وهي باطلة فاسدة .

والثاني : مذهب من يغمغم ويميع المسألة ويدور بقرائن أقواله نحو تفسير الاستواء بالجلوس والاستقرار ثمَّ يقول بلا تشبيه ولا تمثيل ولا تأويل نُقِرُّ ونُمِرُّ !! وهذا مذهب فاسد باطل لأنَّ أصحابه خائفون من التصريح بشيء أو جاهلين بمعنى الآية باللغة العربية التي نزل القرآن بها !! وهؤلاء هم المرجفون المشككون !!

والثالث : مذهبنا وهو ما صرّحنا به من تفسير الاستواء وتأويله بالقهر والاستيلاء ، وإلزامنا بأنَّ ذلك يقتضي المغالبة أبطلناه فيما علقناه على دفع شبه التشبيه ص (١٢٤) وبقوله تعالى : ﴿ **وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ** ﴾ ولم يقتض هذا المغالبة !!

والرابع : مذهب من قال العرش هنا هو الملك فقوله تعالى : ﴿ **عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ معناه : استوى على عرش الملك والجلال ، وهذا ليس بمذهب مستقل بل هو حقيقة داخل في مذهبنا ، لأنَّ قائله لا ينفي وجود العرش وإنما يقول بأنَّ هذه الآية معناها أنَّ الله استولى على العرش ومن باب أولى على جميع المخلوقات التي هي دونه في العِظَم فهو تنبيه على الأدنى بالأعلى ، وقد ظنَّ بعض المجسمة أنَّ القائل بهذا القول ينفي وجود العرش فراحوا

والجهمية الذين يقولون ليس على العرش شيء سوى العدم ، وإنَّ الله ليس مستوياً على عرشه ، ولا ترفع إليه الأيدي ، ولا يصعد إليه الكلم الطيب ، ولا رفع المسيح عليه الصلاة والسلام إليه ، ولا عرج برسوله محمد إليه ، ولا تعرج الملائكة والروح إليه ، ولا ينزل من عنده جبريل عليه الصلاة والسلام ولا غيره ، ولا ينزل هو كل ليلة إلى السماء الدنيا ، ولا يخافه عباده من الملائكة وغيرهم من فوقهم ، ولا يراه المؤمنون في الدار الآخرة عياناً بأبصارهم من فوقهم ، ولا تجوز الإشارة إليه بالأصابع إلى فوق كما أشار إليه النبي في أعظم مجامعه في حجة الوداع وجعل يرفع أصبعه إلى السماء وينكبها إلى الناس

يسردون الآيات والأحاديث على وجوده فعدوه مذهباً ! وأصحاب المذهب الثاني يدخلون حقيقة في المذهب الأول على خوف ووجل أو يبقون في التيه حيارى ولا حول ولا قوَّة إلا بالله العلي العظيم . وإذا كان المجسمة يقولون بأن معنى استوى على العرش جلس واستقرَّ !! فماذا يقولون في المشاركة التي تلزمهم من ورود بعض الأحاديث الصحيحة التي صححوها والتي تفيد العلم عندهم والتي فيها أن سيدنا جبريل يجلس على العرش أيضاً ؟! روى البخاري ومسلم في صحيحيهما واللفظ لمسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « جاورتُ بحراء شهراً فلما قضيتُ جواري نزلتُ فاستبطنتُ بطن الوادي فنوديت نظرتُ .... فرفعتُ رأسي **فإذا هو على العرش في الهواء يعني جبريل عليه السلام** فأخذتني رجفة شديدة فأتيتُ خديجة فقلتُ دثروني .. » الحديث . ولفظ البخاري في صحيحه : « فإذا المَلَكُ الذي جائني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه .... » مع أنَّ الله تعالى يقول : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾ فنسب الكرسي إليه لا إلى سيدنا جبريل عليه السلام (حسب مفهومهم السقيم) !! فهل هناك كراسٍ عديدة أم هو واحد أم أن ملخص الأمر تنزيه الله تعالى عن الجلوس والاستقرار والقيام والقعود ؟! والاعتصام بقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ وبقوله ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ ؟!!

ويقول اللهم أشهد[٣٣] .

---

(٣٣) صحيح دون لفظ (يرفع إصبعه إلى السماء وينكتها) أقول : ليس في هذا الحديث دلالة على العلو الذي تريده المجسمة البتة وقد أوضحنا هذا في مقدمة « دفع شبه التشبيه » ص (٦٢) حيث قلت هناك : « ليس في رفعها إلى السماء أي دلالة على أنَّ الله حالٌ في السماء أو أنه في جهتها ولا علاقة لهذه الإشارة بهذا الموضوع البتة ، وإنما جرت العادة عند الناس في مخاطباتهم حتى فيما بينهم عندما يقول الإنسان في خطابه : (أيها الناس اشهدوا على كذا) فإنه يشير بإصبعه رافعاً إياها ، والإشارة بالإصبع في عرف البشر علامة على الإشهاد لا غير ، ولذلك سُمِّيَتْ السبابة شاهداً ، والمصلي في التشهد يرفع إصبعه عند التشهد ثمَّ يَنْكُتُهَا للأسفل ولم يخطر ببال أحدٍ قط أنَّ معنى ذلك أنَّ الله في السماء ، لا سيما وهو يشير بها إلى جهة الكعبة فيكون معنى ذلك كما قال الإمام النووي وغيره من الأئمة إعلان التوحيد باليد وباللسان وبالقلب ، وأين هذا من عقيدة التجسيم الناصة على أنَّ الله تعالى في السماء » . انتهى من مقدمة « دفع شبه التشبيه » . على أنني تتبعتُ روايات هذا الحديث (حديث حجة الوداع) فوجدته قد روي في صحيح البخاري في ثمانية مواضع من حديث ابن عمر وأبي بكرة وليس فيه ذكر رفع الإصبع ونكتها . ووجدته في سنن ابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري وليس فيه ذكر الإصبع والنكت ؛ أيضاً وكذا في مسند أحمد من حديث أبي غادية وعم أبي حُرَّة الرقاشي وفي حديث هذا الأخير : « وبسط يديه » بدل « أشار بإصبعه » ! وهي تُعَكّر على رواية « أشار بإصبعه » ! وكذا يعكر على رواية الإشارة بالإصبع رواية أحمد في المسند (٣٧١/٣) بسند صحيح عن جابر نفسه ولفظه : « هل بلَّغت؟ قالوا : نعم . قال : اللهم اشهد » وليس فيها « أشار بإصبعه » وكذا يعكر عليه حديث أبي حميد الساعدي في غير هذه القضية في البخاري في كتاب الأحكام وغيره وفيه : « ثمَّ رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطيه اللهم هل بلَّغت ثلاثاً » ففيه أنه صلى الله عليه وآله وسلَّم كان يرفع يديه عند قوله اللهم هل بلغت كما يرفعهما في الدعاء ، وبذا يبطل استدلال المجسمة بهذا الحديث من ناحية السند والرواية أيضاً !! والله الهادي .

قال شيخ الإسلام : « وهذا كتاب الله من أوله إلى آخره وسنة رسوله وعامة كلام الصحابة والتابعين وكلام سائر الأئمة مملوء مما هو نصٌّ أو ظاهرٌ في أنَّ الله سبحانه وتعالى فوق كل شيء ، وإنَّه فوق العرش فوق السموات مستوٍ على عرشه » .

مثل قوله تعالى : ﴿ إليه يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ[٣٤] وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ فاطر : ١٠ ، فاطر : ١٠ ، وقوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ آل عمران : ٥٥ ، وقوله تعالى : ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إليه ﴾[٣٥] النساء : ١٥٨ ، وقوله تعالى ذي المعارج : ﴿ تَعْرُجُ المَلاَئكَةُ وَالرُّوحُ

---

(٣٤) قال الحافظ أبو حيان في البحر المحيط (١٨/٩) : « ﴿ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ التوحيد والتحميد وذكر الله ونحو ذلك ، وقال ابن عباس : شهادة أن لا إله إلا الله . وقال كعب : إنَّ لسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لدوياً حول العرش كدوي النحل بذكر صاحبها » . أقول : فكرة عروج الكلام وصعوده بالمعنى الحسي فكرة يهودية جاء بها كعب الأحبار وهو لا يملك أن يُفَسِّرَ ويُشَرِّعَ ، وأما جهابذة علماء الإسلام المنزهين لله تعالى كالحافظ أبي حيان فقالوا كما في تفسيره (١٨/٩) : « وصعود الكلام إليه تعالى مجاز في الفاعل وفي المسمى إليه ، لأنه تعالى ليس في جهة ، ولأنَّ الكلم ألفاظ لا توصف بالصعود، لأنَّ الصعود يكون من الأجرام ، وإنما ذلك كناية عن القبول ، ووصفه بالكمال . كما يقال : علا كعبه وارتفع شأنه ، ومنه ترافعوا إلى الحاكم ورفع الأمر إليه ، وليس هناك علوٌّ في الجهة » . وليس في هذه الآية الكريمة دلالة لما تريده المجسمة !! وقد تكلمنا على هذا فيما علقناه على « دفع شبه التشبيه » ص (١٣١) فارجع إليه !! وارجع أيضاً إلى التعليق رقم (٣٨) في هذا الكتاب فإننا قد استكملنا هنالك معنى صعود العمل الصالح .

(٣٥) قد بينتُ فيما علقته على « دفع شبه التشبيه » ص (١٣٢) أن هذه الآية لا تصح أن تكون دليلاً لعقائد المجسمة لأنَّ سيدنا عيسى عليه السلام رفع إلى السماء الثانية وهو فيها

إليه ﴾ المعارج : ٤، وقوله تعالى : **﴿ يُدَبِّرُ الأَمْرَ منَ السَّمَاء إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إليه**[٣٦] **﴾** السجدة : ٥ ، وقوله تعالى : **﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ منْ فَوْقِهِمْ ﴾**[٣٧]

كما جاء في حديث الصحيحين في حادثة الإسراء !! فيكون معنى الآيتين أن الله تعالى رفع سيدنا عيسى إلى السماء الثانية وهي مكانٌ لا يستطيع أعداؤه الذين أرادوا قتله أن يصلوا إليه فيه !! ولا يعني ذلك أنَّ الله في مكان في السماء وجاء بسيدنا عيسى بجنبه تعالى الله عن ذلك الخيال !! وهذا مثل قوله تعالى في الظل **﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيراً ﴾** فتأمل والله الموفق .

(٣٦) قال الإمام الراغب في المفردات : « العروج ذهاب في صعود ، قال تعالى : **﴿ تَعْرُجُ الْمَلائكةُ وَالرُّوحُ ﴾ ﴿ فَظَلُّوا فيه يَعْرُجُونَ ﴾** والمعارج المصاعد قال تعالى : **﴿ ذي الْمَعَارِجِ ﴾** » . **قلت** : والعروج والمعراج قد تمَّ لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى السماء ليرى ما فيها ويرى من آيات ربه الكبرى ، ولم يذهب إلى الله تعالى لأنَّ الله تعالى بيَّن في كتابه الكريم أن إسراء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعروجه كان **﴿ لنُرِيَهُ منْ آيَاتنَا ﴾** وذكر بعده سيدنا موسى للتنبيه على أنَّ تكليمه له في السماء كتكليمه سبحانه لسيدنا موسى في الأرض إذ ليس هناك ثمَّ مسافة ولا قرب بالذوات !! والمعراج والعروج بالنسبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وللملائكة هو إلى السماء ؛ والسماء تُذَكَّرُ في لغة العرب فيكون معنى لفظة ﴿ إِلَيْه ﴾ في آيات العروج أي إلى السماء التي هي محلُّ تنزيله وبره وإكرامه ، أو إلى الله تعالى مجازاً ، قال الحافظ أبو حيان في « البحر المحيط » (٤٣١/٨) : « والضمير في ﴿ إِلَيْه ﴾ عائد إلى السماء ؛ لأنها تُذَكَّر ؛ وقيل إلى الله » وقوله تعالى : **﴿ يُدَبِّرُ الأَمْرَ منَ السَّمَاء إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْه ﴾** المقصود بالأمر هنا أمر الوحي وهو إنزال سيدنا جبريل القرآن من السماء إلى الأرض لأنَّ سياق الآيات السابقة في صدر السورة يدل عليه وهو قوله تعالى **﴿ تَنْزِيلُ الْكتاب لا رَيبَ فيه منْ رَبِّ الْعَالَمينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ .... ﴾** والأمر أيضاً سيدنا جبريل لقوله تعالى : **﴿ قُلِ الرُّوحُ منْ أَمْرِ**

رَبِّي ﴾ ولقوله تعالى : ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ فالمراد إذن أن سيدنا جبريل ينزل بأمر الله تعالى ثمَّ يعرج إلى السماء وهي المقصودة بقوله ﴿ إليه ﴾ . قال الحافظ أبو حيان في « البحر » (٤٣١/٨) : « قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة والضحاك : .... ﴿ فِي يَوْمٍ ﴾ من أيام الدنيا ، ﴿ مِقْدَارُهُ ﴾ : أن لو سير فيه السير المعروف من البشر ﴿ أَلْفَ سَنَة ﴾ ، لأنَّ ما بين السماء والأرض خمسمائة عام . وقال مجاهد أيضاً : الضمير في مقداره عائد على التدبير ، أي كان مقدار التدبير المنقضي في يوم ألف سنة لو دبَّره البشر .... » . ويجب أن ندرك أوَّلاً أنَّ الله جلَّ شأنه ليس جسماً جالساً على كرسي أو عرش وأنه منزه عن أن يكون في السماء أو في الأرض أي في مكان يتصوَّره الإنسان أو يستطيع أن يدركه فيه سبحانه فهو منزه عن الحلول في المكان بالكلية إذا عرفت هذا فيجب عليك أن تستحضر مثل قوله تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ وقوله تعالى في الظل ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ وغيرها وكل ذلك لا يعني ظاهره الحرفي !! وهذا هو أسلوب العربية !! وسيأتي إن شاء الله تعالى الكلام عليه !! وهو مثل قوله تعالى : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ !!

(٣٧) قال الحافظ أبو حيان في « البحر المحيط » (٥٤١/٦) : « قال الكرماني : والملائكة موصوفون بالخوف ، لأنهم قادرون على العصيان وإن كانوا لا يعصون ، والفوقية المكانية مستحيلة بالنسبة إليه تعالى ، فإن علقته بـ(يخافون) كان على حذف مضاف ، أي : يخافون عذابه كائناً من فوقهم ، لأنَّ العذاب إنما ينزل من فوق ، وإن علقته بـ(ربهم) كان حالاً منه، أي : يخافون ربهم عالياً لهم قاهراً ، لقوله ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ الأنعام : ١٨ ، ﴿ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ » . وقال الإمام الحافظ ابن الجوزي في « دفع شبه التشبيه » ص (١٣١) : « واحتجَّ بعضهم بأنه على العرش بقوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ فاطر : ٣٥، وبقوله ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ الأنعام : ١٨ ، وجعلوا ذلك فوقية حسية ، ونسوا أن الفوقية الحسية إنما تكون لجسم أو جوهر وأنَّ الفوقية قد تطلق لعلو المرتبة فيقال : فلان فوق فلان ، ثمَّ إنه كما قال ﴿ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ قال ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ » .

النحل : ٥٠، وقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ﴾[٣٨] البقرة : ٢٩ ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ العَالَمِينَ * ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ المُعْتَدِينَ ﴾ الأعراف : ٥٤ ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ﴾ يونس : ٣ ، فذكر التوحيدين في هذه الآية ، وقوله تعالى : ﴿ تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ العُلَى * الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ طه : ٤-٥ ، وقوله تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الحَيِّ الَّذِي لاَ

---

(٣٨) ليس فيها دلالة على العلو الحسي كالآية السابقة ! وقد ذكر الحافظ أبو حيان في تفسيره « البحر المحيط » (٢١٧/١) سبعة أقوال في تفسيرها كلها تدل على التنزيه ثم قال عقيبها : « وهذه التأويلات كلها فرار عمّا تقرر في العقول من أنّ الله تعالى يستحيل أن يتصف بالانتقال المعهود في غيره تعالى ، وأن يحُلَّ فيه حادث أو يحل هو في حادث ..... ومعنى التسوية : تعديل خلقهنَّ وتقويمه وإجلاؤه من العوج والفطور ، أو إتمام خلقهنَّ وتكميله من قولهم : درهم سواء .. » اهـ. وقد تقرر أن من المقطوع المعلوم بالضرورة أنَّ الله سبحانه منزه عن المكان وأنه لا ينتقل من مكان لآخر وأنه لا يَحُلُّ في بعض خلقه فيستحيل تفسير قوله سبحانه ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء ﴾ أنه ركبها أو صار فيها أو فوقها بعد أن لم يكن !! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً !! والمستدلُّ بهذه الآية على العلو الحسي لا يقصد إلا هذه المعاني الباطلة !! والله تعالى المستعان !!

يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا * الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾ الفرقان : ٥٩، وقوله تعالى : **﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾** الحديد : ٤ ، فذكر عموم علمه وعموم قدرته وعموم إحاطته وعموم رؤيته ، وقوله تعالى : **﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**[٣٩] **أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**[٤٠] **أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾** الملك : ١٦-١٧ ،

---

(٣٩) ليس معنى قوله تعالى : **﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾** أنَّ الله تعالى موجود في السماء البتة !! بل معناها في لغة العرب ءأمنتم مَنْ شأنه عظيم ، لأنَّ العرب إذا أرادت تعظيم شيءٍ وصفته بالعلو فتقول : فلان اليوم في السماء ، وفي المقارنة تقول العرب : أين الثرى من الثريا والثريا نجم عال في السماء . **فيكون معنى الآية الكريمة** : هل أمنتم من العظيم الجليل صاحب الرفعة والربوبية والبطش أن يخسف بكم الأرض .... ، أو يكون المراد بـ **﴿ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾** سيدنا جبريل أو أيَّ ملك يرسله الله ليخسف أي قرية أو أيَّ موضع من الأرض ، والملائكة مسكنها السماء كما هو معلوم !! أنظر التعليق على « دفع شبه التشبيه » ص (١٣٣) و (١٣٩) .

(٤٠) قال الحافظ أبو حيان في البحر المحيط (٢٢٦/١٠) في تفسير الآية : [**﴿ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾** هذا مجاز ، وقد قام البرهان العقلي على أنَّه تعالى ليس بمتحيز في جهة ، ومجازُهُ أنَّ ملكوته في السماء ؛ لأنَّ ﴿ في السماء ﴾ صِلَةُ (مَنْ) ففيه الضمير الذي كان في العامل فيه وهو : استقرَّ ؛ أي : مَنْ في السماء هو ، أي : ملكوته ، فهو على حذف مضاف ،

وقوله تعالى : ﴿ **تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾ فصلت : ٤٢ ، وقوله تعالى : ﴿ **تَنْزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللَّهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ** ﴾ الزمر : ١ ، وقوله تعالى : ﴿ **وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا** ﴾(٤١) غافر : ٣٦ .

وملكوته في كل شيء ، لكن خصَّ السماء بالذكر لأنها مسكن ملائكته ، وثمَّ عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأمره ونهيه ، **أو جاء هذا على طريق اعتقادهم ؛ إذ كانوا مُشَبِّهَةً فيكون المعنى ءأمنتم من تزعمون أنه في السماء ، وهو المتعالي عن المكان** . وقيل (مَنْ) على حذف مضاف أي خالق مَنْ في السماء ، وقيل مَنْ هم الملائكة ، وقيل جبريل هو الملك الموكَّل بالخسف وغيره ، وقيل مَنْ بمعنى على ويراد بالعلو القهر والقدرة لا بالمكان ، وفي التحرير : الإجماع منعقد على أنه ليس في السماء بمعنى الاستقرار ، **لأنَّ مَنْ قال مِنَ المشبهة والمجسمة أنه على العرش لا يقول بأنه في السماء**] اهـ .

(٤١) **أقـــول** : سيدنا موسى لم يدَّع بأنَّ الله تعالى في السماء وإنما تخيل فرعون الكافر المجسم أنَّ الله عزَّ وجل في السماء قياساً منه الخالق وهو إله سيدنا موسى على المخلوق وهو ما يراه بعينه من الخلق وما يسمعه من الشرائع المحرَّفة التي كانت قبله !! ولم يأت في نص واحد أنَّ سيدنا موسى قال لفرعون بأنَّ الله تعالى في السماء !! ولو أنهم أتموا الآية الكريمة لانقلب الأمر لضد ما يريدون ، فقد ذكر الله عزَّ شأنه عن إمام المجسمة فرعون أنه ظنَّ أنَّ رب سيدنا موسى عليه السلام في السماء إذ قال : ﴿ **يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ** ﴾ غافر : ٣٦-٣٧. فبين الله تعالى في آخر هذه الآيات أنَّ من ظنَّ أنَّ الله تعالى في السماء **فقد صُدَّ عن سبيل المعرفة والعلم بالله تعالى !!**

قال أبو الحسن الأشعري : « وقد احتج بهذه الآية على الجهمية فكذَّبَ فرعون موسى عليه السلام في قوله إن الله فوق السموات » ، وسيأتي إن شاء الله تعالى حكاية كلامه بحروفه .

قال الإمام الفخر الرازي في تفسيره (١١٩/١٤) : « إنَّ فرعون لـمَّا طلب حقيقة الإله من موسى عليه السلام ولم يزد موسى عليه السلام على ذكر صفة الخلاقية ثلاث مرات ، فإنه لـمَّا قال ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ففي المرة الأولى قال : ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ وفي الثانية قال : ﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ ﴾ وفي المرة الثالثة قال ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ وكل ذلك إشارة للخلاقية ، وأما فرعون لعنه الله فإنه قال ﴿ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ ۞ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾ فطلب الإله في السماء ، فعلمنا أنَّ وصف الإله بالخلاقية وعدم وصفه بالمكان والجهة دين موسى عليه السلام وسائر جميع الأنبياء ، وجميع وصفه تعالى بكونه في السماء دين فرعون وإخوانه من الكفرة » .

إثبات استوائه جلَّ وعلا
بالأحاديث الصحيحة

وأما الأحاديث :

١- فمنها قصة المعراج وهي متواترة ، وتجاوز النبي السموات سماءً سماءً حتى انتهى إلى ربه تعالى ، فقرَّبه وأدناه وفرض عليه الصلوات خمسين صلاة ، فلم يزل بين موسى عليه السلام وبين ربِّه تبارك وتعالى وينزل من عند ربِّه تعالى إلى عند موسى فيسأله كم فرض عليك فيخبره فيقول : « ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف »[٤٢] فيصعد إلى ربه فيسأله التخفيف .

---

(٤٢) وقع استدلال المجسمة والمشبهة بهذه الجملة على موضوع العلو الحسي الذي يريدون إثباته ! ولا يتم لهم الاستدلال به !! وذلك لأنَّ معنى الجملة إن صحت وثبتت : أي ارجع إلى المكان الذي خاطبك فيه ربك أو أوحى إليك فيه فاسأله التخفيف !! لا أنَّ الله تعالى موجود في مكان معين يرجع إليه فيه !! ومما يؤكد ذلك أنَّ نفس سيدنا موسى صاحب هذه المحاورة في هذه القصة امّا كان في الدنيا وعلى وجه الأرض إذا أراد أن يناجي ربه ويكلمه كان يذهب إلى الطور فيكلمه ولا يعني ذلك أنَّ الله كان في الطور فافهم !! والله الهادي . ثمَّ وجدت الإمام النووي رحمه الله تعالى يقول في « شرح صحيح مسلم » (٢/٢١٤) : [قوله صلى الله عليه وآله وسلم (فرجعت إلى ربي) معناه : رجعتُ إلى الموضع الذي ناجيته منه أولاً فناجيته فيه ثانياً] . فالحمد لله تعالى على توفيقه . وقد تكلمنا بالتفصيل في رسالتنا في حديث الجارية « تنقيح الفهوم العالية » ص (٥٩) وكذا في « صحيح شرح الطحاوية » ص (٦٠٠) على عدم صحة الاستدلال بحديث الإسراء على العلو الذي يريدونه بما أغنى عن إعادته هنا فارجع إليه على أنني سأوجز سبب ذلك عقيب تخريج هذا الحديث والله الموفق والهادي .

٢- وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله : « لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش أن رحمتي تغلب غضبي »[(٤٣)] وفي لفظ آخر : « كتب في كتابه على نفسه فهو موضوع عنده إن رحمتي تغلب غضبي » وفي لفظ : « وضع عنده على العرش » وفي لفظ : « فهو مكتوب عنده فوق العرش » وهذه الألفاظ كلها صحاح .

٣- في صحيح البخاري ومسلم ، وفي صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : [قام فينا رسول الله بخمس كلمات فقال : « إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ويرفع إليه عمل الليل قبل

---

(٤٣) صحيح دون لفظة (العندية) و (العرش) أي دون (فهو عنده فوق العرش) . أقول : بعد البحث في طرقه وجدته في مسلم (٢٧٥١) من طريق أبي الزناد عن الأعرج ليس فيه ذكر العرش والعندية ، وكذا في ابن ماجه (١٨٩) من حديث ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة ، وكذا عند أحمد (٣٩٧/٢) من طريق شريك عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ، وكذا عند أحمد (٤٦٦/٢) من طريق وكيع عن سفيان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة . ورواه بذكر العندية دون العرش مسلم (٢٧٥١) من طريق عطاء بن ميناء عن أبي هريرة . وابن عاصم (٦٠٩) من طريق عطاء بن يسار عن أبي هريرة وربما كان خطأ والصواب عطاء بن يسار . ورواه بذكر العندية والعرش البخاري (٧٤٢٢) و (٧٤٥٣معلقاً) من طريق مالك وشعيب كلاهما عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ، والبخاري (٧٥٥٤) من طريق قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة ، والبخاري (٧٤٠٤) من طريق أبي حمزة محمد بن ميمون عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة . وهذا كله يفيد الاضطراب في قضية العندية والعرش والاضطراب يوجب الضعف فلا حجة في هذه القطعة ، لا سيما والحديث لا يروى إلا عن أبي هريرة ولم يروه غيره من الصحابة فيما أعلم .

عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه »[44]] .

٤- وذكر البخاري في كتاب التوحيد في صحيحه حديث أنس رضي الله

---

(٤٤) كلا لم يخرجه الشيخان إنما انفرد به مسلم فقط (١٦٢/١) فرواه دون البخاري . وقد رواه أيضاً أحمد في مسنده (٤٠٥/٤) وابن ماجه (٧٠/١) وابن خزيمة في كتاب التوحيد ص (١٩) وابن حبان (٤٩٩/١/٢٦٦) والطيالسي برقم (٤٩١) وغيرهم . **والحديث عندي باطل موضوع** . هذا وقد تكلمنا عليه فيما علَّقناه على « دفع شبه التشبيه » ص (٢٠٠) وبيَّنَّا هنالك أن جملة « حجابه النور لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه » معلَّة لا تثبت !! وذكرنا هناك أنَّ أبا عبيدة قال : لا تعرف السبحات في لغة العرب ولم يُسمع بها إلا في هذا الحديث !! فالله أعلم من أين أتوا بها والظاهر أنها من الإسرائيليات !!! على أننا لو أثبتنا الحديث فليس فيه ما يدل على العلو الذي يريده المصنِّف والمجسمة !! وذلك لأنَّ استدلالهم هنا وقع في جملة (يُرفع إليه عمل الليل ...) وليس في ذلك دلالة على أنَّ الله تعالى في السماء !! لأنَّ الأمر إذا عرض على من هو أعلى في المنزلة يسمَّى رفعاً !! ومنه ترافعوا إلى القاضي ؛ ورُفِعَ الأمر إلى السلطان !! ومنه حديث أنس : « أن رسول الله ﷺ لم يُرْفَع إليه قصاص قط إلا أمر بالعفو » رواه أحمد في مسنده (٢٥٢/٣) . فالملائكة تصعد إلى منازلها في السماء عند صلاة العصر والصبح فيسألهم الله وهو أعلم بهم كما جاء ذلك في حديث تقدَّم ، ولا يعني ذلك أنَّ الله تعالى حال في السماء أو تذهب الملائكة عنده إنما يكلمهم كما كلَّم سيدنا موسى عليه السلام في الأرض ، والله تعالى أعلم . والمصنِّف أخذ هذا الاستدلال من كتب العقائد الفاسدة مثل توحيد ابن خزيمة ص (١٩-٢٠) وشريعة الآجرّي ص (٣٠٤) وإيمان ابن مندة (٧٦٩/٢-٧٧٠) وسنة ابن أبي عاصم ص (٢٧٢) واعتقاد اللالكائي (٤١٤/٣) ورد عثمان الدارمي وأمثالها من مستودعات الضعاف والمنكرات والواهيات !!

عنه ، حديث الإسراء وقال فيه :[ثم علا به ـ يعني جبرائيل ـ فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاوز سدرة المنتهى ، ودنا الجبَّار ربُّ العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إليه فيما أوحى إليه خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة ، ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال : « يا محمد ماذا عهد إليك ربك قال : عهد إلي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال : إن أمتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم » ، فالتفت النبي إلى جبرائيل كأنه يستشيره في ذلك ، فأشار إليه جبريل أن نعم إن شئت فعلاً به إلى الجبار تبارك وتعالى فقال وهو مكانه : « يا رب خفِّف عنا » .. وذكر الحديث][٤٥] .

---

(٤٥) هذا حديث مكذوب مردود ، وقد صرَّح الحفاظ بأنه أشنع حديث في صحيح البخاري ، وهذا الحديث أخرجه لفظه البخاري في الصحيح (٧٥١٧/٤٧٨/١٣) وقد أنكره الحفاظ . قال الحافظ ابن حجر في « الفتح » عند شرح الحديث هناك ص (٤٨٣) : « قال الخطَّابي : ليس في هذا الكتاب يعني صحيح البخاري حديث أشنع ظاهراً ولا أشنع مذاقاً من هذا الفصل ، فإنه يقتضي تحديد المسافة بين أحد المذكورين وبين الآخر وتميز مكان كل واحد منهما ، هذا إلى ما في التدلي من التشبيه والتمثيل له بالشيء الذي تعلَّق من فوق إلى أسفل » . وقال الحافظ : ص (٤٨٥) في راوي الحديث شريك : « وقال النسائي وأبو محمد بن الجارود : (شريك) ليس بالقوي ، وكان يحيى بن سعيد القطان لا يُحَدّث عنه نعم قال محمد بن سعد وأبوداود : ثقة . فهو مختلف فيه ، فإذا تفرَّد عُدَّ ما ينفرد به شاذاً وكذا منكراً على رأي من يقول المنكر والشاذ شيء واحد » . وقال الحافظ ص (٤٨٤) :
« وقال عبد الحق في الجمع بين الصحيحين زاد فيه . يعني شريكاً . زيادة مجهولة ، وأتى فيه بألفاظ غير معروفة ، وقد روى الإسراء جماعة من الحفاظ فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك ، وشريك ليس بالحافظ وسبق إلى ذلك أبو محمد بن حزم فيما حكاه الحافظ أبوالفضل بن طاهر .... فنقل الحميدي عن ابن حزم قال : لم نجد للبخاري ومسلم في

٥- وفي الصحيحين عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم فيقول : كيف تركتم عبادي ، فيقولون : تركناهم وهم يصلون وآتيناهم وهم يصلون »[٤٦] .

كتابيهما شيئاً لا يحتمل مخرجاً إلا حديثين ثمَّ غلبه في تخريجه الوهم مع اتقانهما وصحة معرفتهما ، فذكر هذا الحديث ، وقال : فيه ألفاظ معجمة والآفة من شريك .. »» . **قلت** : لم يذكر الإمام مُسْلِمٌ متنَ حديث شريك في صحيحه وإنما أشار إلى إعلاله وشذوذه !! فإنه قال هناك (٢٦٢/١٤٨/١) : « وقدَّم فيه شيئاً وأخَّر وزاد ونقص » . وقال الحافظ هناك في الفتح أيضاً ص (٤٨٥) : « ومجموع ما خالفت فيه رواية شريك غيره من المشهورين عشرة أشياء بل تزيد على ذلك .... الثامن : نسبة الدنو والتدلي إلى الله عزَّ وجل والمشهور في الحديث أنه : جبريل كما تقدَّم التنبيه عليه » . **قلت** : روى البخاري (٣٢٣٥) ومسلم (١٧٧) عن السيدة عائشة أنَّ الذي تدلى هو سيدنا جبريل عليه السلام وكذا هو في البخاري (٣٢٣٢) ومسلم (١٧٤) عن سيدنا ابن مسعود ، وكذا أيضاً في مسلم (١٧٥) عن أبي هريرة . وبذلك يتبين بطلان احتجاج ابن القيم بهذا الحديث على موضوع العلو !

(٤٦) **صحيح دون لفظة (إليه)** رواه مالك في الموطأ (٤١٣) والبخاري (٥٥٥و٣٢٢٣و٧٤٢٩و٧٤٨٦) ومسلم (٦٣٢) والنسائي (٤٨٥) وأحمد (٣٩٦/٢و٤٨٦) أقول : وقع استدلالهم هنا بلفظة (إليه) التي في هذا الحديث ومع أنَّ بعض الروايات في الصحيحين وغيرهما خلو من هذه اللفظة إلا أنَّ إثباتها موافق للقرآن وهو قوله تعالى : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إليه ﴾ المعارج : ٤ ، ولفظة (إليه) هنا لا تدلُّ على أنَّ الملائكة يذهبون لمكان فيه الله تعالى البتة !! بل هي مثل قوله تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم عليه السلام : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ ولا يقول عاقل بأنَّ سيدنا إبراهيم ذهب إلى مكان فيه الله تعالى !! وإنما المعنى بلاغي عربي وهو : إني مفارقكم وذاهب إلى الموضع

الذي أمرني به ربي ، أو إني مفارقكم للتفرّغ لعبادة ربي وطاعته !! ومثل هذا أيضاً قوله تعالى في الظل : ﴿ **ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا** ﴾ فقوله سبحانه ﴿ **إِلَيْنَا** ﴾ لا يدلُّ على أنَّ الظلَّ يذهب في الليل عند الله تعالى أو أنَّ الله تعالى في مكان ؛ تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً !! فهذه معان بلاغية أو مجازية لا يراد بها التشبّث بظواهرها والعاقل من نظر في النصوص بعقله لا بعقل غيره وأعمل فكره واجتهد في فهم المعنى المراد وترك التقليد المذموم !! وقد تقدّم الجواب عن استدلالهم بهذه الآية الكريمة فيما علَّقْناه على كتاب « دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه » للإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى ص (١٣٢) وما قبلها وبعدها ببعض توسع !! وأوردنا هنالك أيضاً قوله تعالى عن سيدنا عيسى عليه السلام : ﴿ **إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ** ﴾ آل عمران : ٥٥ ، وأنَّ معناه رافعك إلى السماء الثانية كما جاء في الصحيحين في حديث الإسراء أن سيدنا عيسى عليه السلام في السماء الثانية !! فيكون معنى الآية : إني رافعك إلى مكان لا يستطيعون أن يصلوا إليك فيه البتة !! فلا يعني ذلك أنَّ سيدنا عيسى الآن عند الله تعالى حقيقة أي أنه جالس عنده أو بجنبه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً !! بل معناه مثل ﴿ **إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ** ﴾ ومثل ﴿ **ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا** ﴾ ومثل : إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون !! ومثل « أَبيتُ عند ربي يطعمني ويسقيني » ومثل « الأنبياء أحياء عند ربهم يُصَلُّون » فتبصَّر !! فالملائكة مسكنهم السماء بدليل قوله تعالى حكاية عنهم : ﴿ **قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا** ﴾ أي : الأرض ﴿ **مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ** ﴾ **فيكون معنى الحديث الذي نحن بصدده : ثمَّ يعرجون إلى مساكنهم وموضعهم الأصلي بعد انتهاء وظيفتهم في مراقبة أعمال الناس وهو المكان الذي يوحي الله إليهم فيه ويسألهم (إن صحَّ السؤال) وهو أعلم به منهم !! فتأمّل !!** قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٤١٧/١٣) عند شرح حديث رقم (٧٤٢٩) : « والمراد منه قوله فيه (ثمَّ يعرج الذين باتوا فيكم) وقد تمسَّك بظواهر أحاديث الباب من زعم أنَّ الحق سبحانه وتعالى في جهة العلو وقد ذكرتُ معنى العلو في حقه جلَّ وعلا في الباب الذي قبله » . **قلت** : قال في الباب الذي قبله وهو (باب وكان عرشه على الماء ...) : « قال

٦ـ ولما حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه في بني قريظة بأن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذريتهم وتقسم أموالهم ، قال له النبي : « لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبعة أرقعة »[(٤٧)] وفي لفظ : « من فوق سبع سموات »[(٤٨)] ، وأصل

الكَرْماني : قوله (في السماء) ظاهره غير مراد ، إذ الله مُنَزّه عن الحلول في المكان ، لكن لما كانت جهة العلو أشرف من غيرها أضافها إليه إشارة إلى علو الذات والصفات ، وبنحو هذا أجاب غيره عن الألفاظ الواردة في الفوقية ونحوها ، قال الراغب : (فوق) يستعمل في المكان والزمان والجسم والعدد والمنزلة والقهر ..... » . ولو ذهبنا نسرد أقوال أهل العلم المنزهة لله تعالى عن التشبيه والتجسيم في هذه القضية لطال الكلام جداً وفيما ذكرناه من الأدلة والأقوال والنقول كفاية والله الهادي . ومن شاء التوسع في ذلك فعليه بكتاب « دفع شبه التشبيه » و « صحيح شرح الطحاوية » لنا وكتب أهل العلم التي أسهبت في هذا الموضوع كالفتح وغيره والله الموفق .

(٤٧) فيها عنعنة ابن اسحق وكان مدلساً مع إرسال هذه الرواية من قِبَل معبد بن كعب ؛ والمرسل من ضعيف الحديث فالإرسال وحده ضعف وعنعنة ابن إسحق ضعف آخر وزيادة هذه الرواية على ما في الصحيح وغيره ضعف ثالث فلفظة (من فوق سبعة أرقعة) منكرة باطلة كما سيتبين في تخريج الحديث الذي بعده إن شاء الله تعالى . ومرسل ابن اسحق في هذا هو ما ذكره الحافظ في الفتح (٤١٢/٧/٤١٢١) حيث قال : « وفي رواية ابن اسحق من مرسل علقمة بن وقاص : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة » . وهذا المرسل رواه ابن إسحق كما في سيرة ابن هشام (٢٥٩/٣) عن علقمة حيث قال ابن إسحق : « فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبدالرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن علقمة ابن وقاص الليثي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسعد : لقد حكمتَ فيهم بحكم الله **من فوق سبعة أرقعة** » . قلت : وهذه الرواية هي رواية ابن إسحق وهي التي نبَّه عليها الحافظ كما تقدّم في الفتح وهي منقوضة باطلة برواية أحمد في المسند (١٤١/٦) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢٠٧/٩/٣٥٧٨) من طريق محمد بن عمرو بن

علقمة بن وقاص الليثي عن أبيه عن جده قال أخبرتني عائشة ..... فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **لقد حكمت فيهم بحكم الله وبحكم رسوله** » . فهذه رواية علقمة ليس فيها ذكر (من فوق سبعة أرقعة) وهذا مما يجعل المرسل الذي فيه هذا اللفظ باطل لا محالة !! والحمد لله رب العالمين .

(٤٨) **صحيح دون لفظ (من فوق سبع سماوات)** . رواه ابن سعد في الطبقات (٤٢٦/٣) والنسائي في الكبرى (٨٢٢٣/٦٣/٥) والحاكم (١٢٤/٢) ولم يصححه والبيهقي في « الأسماء والصفات » ص (٤٢٠) وغيرهم وهذا إسناد ضعيف لأجل محمد بن صالح التمَّار الذي وثقه أحمد وأبو داود وضعَّفه أبو حاتم وقال الدارقطني : متروك . وقال الحافظ ابن حجر في التقريب : صدوق يخطىء . أنظر « تهذيب التهذيب » (٢٠٠/٩) .

وقد ضعَّف أبو حاتم هذا الحديث بعينه كما رواه عنه ابنه في العلل (٣٢٦/٢) إذ قال : « ذلك خطأ ومحمد بن صالح شيخ لا يعجبني حديثه » وقال ابن العربي عن الحديث : لا يصح . أي بهذا اللفظ . **قلت** : روى الثقات هذا الحديث وليس فيه هذه الزيادة الشاذة (من فوق سبع سماوات) ممن رواه شعبة فخالف التمار كما في البخاري (٣٠٤٣/١٦٥/٦) و (٣٨٠٤/١٢٣/٧) و (٤١٢١/٤١١/٧) و (٦٢٦٢/٤٩/١١) ومسلم (١٧٦٨) وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري ، وكذا جاء بإسناد صحيح من حديث جابر بلفظ : « أصبت حكم الله فيهم » رواه الطحاوي في « شرح المشكل » (٢٠٨/٩برقم٣٥٧٩) والترمذي (١٥٨٢/١٤٥/٤) وأحمد (٣٥٠/٣) والدارمي (٢٥١٢/١٥٦/٢) والنسائي في الكبرى (٨٦٧٩/٢٠٧/٥) وغيرهم ، وكذا رواه عروة بن الزبير كما في مسلم (١٣٨٩/٣) وأحمد (٥٦/٦) . ومن طريق يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص عن أبيه عن جده عن السيدة عائشة كما في المسند (١٤٢/٦) والطحاوي في « شرح مشكل الآثار » (٢٠٧/٩) كما تقدّم في تخريج الذي قبله وهذا مما يحكم بنكارة لفظ « من فوق سبع سماوات » وبطلانها وأنها من تصرّف الرواة وليست من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وأنبّه هنا إلى أن متناقض العصر والدهر !! ضعَّف هذه الزيادة الباطلة وحكم بنكارتها في تخريج أحاديث الطحاوية

القصة في الصحيحين وهذا السياق لمحمد بن إسحاق في المغازي .

٧- وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال : [بُعث علي بن أبي طالب إلى النبي بذهيبة في أديم مقروض لم تحصل من ترابها ، قال : فقسمها بين أربعة ، بين عيينة بن بدر والأقرع بن حابس وزيد الخيل ، والرابع إما علقمة بن علاثة وإما عامر بن الطفيل ، فقال رجل من أصحابه : كنَّا نحن أحق بهذا من هؤلاء ، قال : فبلغ ذلك النبي فقال : « ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء مساءً وصباحاً »(٤٩)] .

ص (٢٨٣) التعليق رقم (٣١٢) حيث قال هناك عن حديث التمار هذا : [صحيح **دون قوله : « فوق سبع سماوات »** كذلك هو في الصحيحين والمسند ، وأما هذه الزيادة فتفرَّد بها محمد بن صالح التمار كما في العلو ١٠٢ وقال : هو صدوق ، وفي التقريب : صدوق يخطىء . **قلت : فمثله لا يُقبل تفرّده وإن صححه المؤلف وكذا الذهبي**] !! على أنه متناقض في ذلك !! فقد حسنه في « مختصر العلو » ص (٨٧) وفي صحيحته السادسة ص (٥٥٦) برقم (٢٧٤٥) ولم يزد على أن جلب له الشاهد المرسل الذي ذكرناه وليس وراء ذلك طائل طالما أن القواعد تأبى تصحيحه وقد اعترف هو نفسه بذلك كما قدّمناه !! فهذا من جملة الأحاديث المنكرة الباطلة التي حشى بها صحيحته !! والتي تناقض في الحكم عليها !! ولله في خلقه شؤون !!

(٤٩) **غير صحيح بهذا اللفظ . أقول** : رواه بهذا اللفظ الذي تمسكت به المجسمة البخاري (٤٣٥١/٦٧/٨) ومسلم (١٠٦٤/٧٤٢/٢) من رواية عمارة بن القعقاع ، وقد خالفه سعيد بن مسروق الثوري والد سفيان في الصحيحين وغيرهما فلم يذكر فيه لفظ (السماء) الذي تشبثت به المجسمة كما سيأتي تخريجه إن شاء الله فيكون لفظ السماء من تصرّف الرواة !! فقد روى الثوري الحديث بلفظ : « أيأمنني الله على أهل الأرض ولا تأمنوني » رواه البخاري (٣٣٤٤/٣٧٦/٦) و (٧٤٣٢/٤١٦/١٣) ومسلم (١٠٦٤/٧٤١/٢) والنسائي في الصغرى

٨ــ وفي صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال : [لطمت جاريةً لي فأخبرت رسول الله فعظَّمَ ذلك علي ، قلت : يا رسول الله أفلا أعتقها قال : « بلى ائتني بها » قال : فجئت بها رسول الله فقال لها : « أين الله » ، قالت : في السماء ، قال : « فمن أنا » ، قالت : أنت رسول الله ، قال : « أعتقها فإنها مؤمنة »][50] .

(٢٥٧٨/٨٧/٥) و (٤١٠١/١١٨/٧) وأبو داود (٤٧٦٤/٢٤٣/٤) وأحمد (٦٨/٣و٧٣) وغيرهم ، وهذا وحده كافٍ في نقض الرواية التي ذكرها المصنف وعدم اعتبارها ، فالشك لا تثبت به الأحكام في الطهارات فضلاً عن العقائد والقطعيات !! وقد روي الحديث في الصحيحين أيضاً وليس فيه اللفظ الذي استدلَّ به المجسمة على العلو ولفظه « ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل ؟! » من حديث جابر وأبي سعيد !! رواه البخاري (٣٦١٠/٦١٧/٦) ومسلم (٧٤٤/٢برقم١٤٨/١٦٠٤) من طريق الزهري أخبرني أبوسلمة بن عبد الرحمن عن أبي سعيد به . وأخرجه البخاري (٣١٣٨/٢٣٨/٦) من طريق عمرو بن دينار عن جابر ؛ ومسلم (١٠٦٣/٧٤٠/٢) وأحمد في مواضع منها (٣٥٤/٣) من طريق أبي الزبير سمعت جابر . وكل هذه الطرق توهن اللفظ الذي ذكره المصنف بل تدكُّه دكاً !! وقال الحافظ هناك في شرح الرواية التي أوردها المصنِّف في الفتح (٦٨/٨) : « وسيأتي الكلام على قوله (من في السماء) في كتاب التوحيد » . قلت : ذكر الكلام عليه في الفتح (٤١٢/١٣) فقال : « قال الكَرْمَاني : قوله (في السماء) ظاهره غير مراد ، إذ الله مُنَزَّهٌ عن الحلول في المكان ، لكن لمَّا كانت جهة العلو أشرف من غيرها أضافها إليه إشارة إلى علو الذات والصفات ، وبنحو هذا أجاب غيره عن الألفاظ الواردة في الفوقية ونحوها » .

(٥٠) قلت في تخريج أحاديث العلو : بل هو حسن وليس بصحيح على قول من يقول بتوثيق هلال !! فقد قال الحافظ يعقوب ابن سفيان الفسوي في « المعرفة والتاريخ » (٤٦٦/٢) : « هلال ثقة حسن الحديث يروي عن عطاء ابن يسار أحاديث حساناً » . وقال

٩- وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : [كانت زينب رضي الله عنها تفتخر على أزواج النبي وتقول : « زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات »][51] .

١٠- وفي سنن أبي داود من حديث جبير بن مطعم قال : [أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي فقال : يا رسول الله جهدت الأنفس وجاع العيال ونهكت الأموال وهلكت الأنعام فاستسق الله لنا فإنَّا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ويحك أتدري ما تقول » وسبَّح رسول الله ، فما زال يسبِّح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ، ثم قال : « ويحك إنَّه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه ، شأن الله أعظم من ذلك ، ويحك أتدري ما الله ؟! إنَّ عرشه على سمواته لهكذا » وقال بأصابعه مثل القبة

الحافظ ابن عبد البر في « الاستيعاب » (٤٠٣/٣) عن معاوية بن الحكم راوي الحديث : « له عن النبي ﷺ حديث واحد حسن في الكهانة والطيرة والخط وتشميت العاطس في الصلاة جاهلاً وفي عتق الجارية » . والصواب أنَّ سند حديثه الذي فيه لفظ (أين الله) ضعيف !! أي لأن هلالاً هذا ضعيف !! فقد قال عنه أبو حاتم الرازي : « شيخ يُكتَبُ حديثه » وهذا تضعيف له !! فقد ذكر ابنه في « الجرح والتعديل » (١٠٩/٦) أنَّ لفظ (الشيخ) عنده هو : الضعيف !! وقال الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٣٦٠/٦) : « قلت : قد علمت بالاستقراء التام أنَّ أبا حاتم الرازي إذا قال في رجل : يُكْتَبُ حديثه أنه عنده ليس بحجة » وعليه فإننا نحكم بضعف الحديث !! وهو منكر لمعارضته ما صحَّ من قوله صلى الله عليه وآله وسلم بدل (أين الله) : « أتشهدين أن لا إله إلا الله » فتأمل !!

(٥١) **إسناده صحيح** . رواه بهذا اللفظ البخاري في الصحيح (٤٠٤/١٣فتح) والترمذي (٣٥٥/٥برقم٣٢١٣) وغيرهما وليس فيه دلالة على العلو الذي تقصده المجسمة كما سيأتي في نهاية تخريج طرقه إن شاء الله تعالى !!

عليه ، « وإنَّه ليئِطُّ به أطيط الرحل بالراكب »[٥٢]] .

١١- وفي سنن أبي داود أيضاً ومسند الإمام أحمد من حديث العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه قال :

« كنت في البطحاء في عصابة فيهم رسول الله فمرت بهم سحابة ، فنظر إليها فقال : ما تسمون هذه ؟ قالوا : السحاب ، قال : والمزن ، قالوا : والمزن ، قال : والعنان ، قالوا : والعنان ، قال : هل تدرون كم بعد ما بين السماء والأرض ؟ قالوا : لا ندري ، قال : إنَّ بُعد ما بينهما إمَّا واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة، ثم السماء فوقها كذلك ... حتى عد سبع سموات ، ثم فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله مثل ما بين سماءٍ إلى سماءٍ ، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماءٍ إلى سماءٍ ، ثم على ظهورهم العرش بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماءٍ إلى سماءٍ ، ثم الله عز وجل فوق ذلك »[٥٣] ، زاد

---

(٥٢) **واهي الإسناد موضوع المتن** . رواه أبو داود (٤/٢٣٢/٤٧٢٦) والطبراني في الكبير (٢/١٢٩/١٥٤٧) والبغوي في شرح السنة (١/١٧٦/٩٢) وهو حديث منكر ضعيف جداً . واعترف بضعفه متناقض عصرنا !! في ضعيف أبي داود ص (٤٧٠) . وقد حاول ابن قيم الجوزية أن يصحح هذا الحديث التالف دون جدوى بل بكل فشل فلم يأت بجديد كما رأيته في التعليق على عون المعبود (١٣/١١) !! وقد وصف الذهبيُّ في كتابه « المعجم المختص » (ص ٢٦٩ ترجمة ٣٤٧) ابنَ القيم بأنه : « .... تصدَّر للاشتغال ونشر العلم ولكنه معجب برأيه سيء العقل جريء على الأمور .... » . وقد أسقط محقق كتاب المعجم المختص لفظة سيء العقل من كلام الذهبي وأشار لها في الهامش فليتنبه لذلك .

(٥٣) **باطل موضوع** . أخرجه أبو داود (٤٧٢٣) وابن ماجه (١٩٣) والبيهقي في الأسماء والصفات ص (٣٩٩) وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/٢٤-٢٥) . والآجري في الشريعة

أحمد : « وليس يخفى عليه من أعمال بني آدم شيء » .

١٢- وفي سنن أبي داود أيضاً عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله يقول : « من اشتكى منكم شيئاً أو اشتكاه أخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء ، فاجعل رحمتك في الأرض وأغفر لنا حَوبنا وخطايانا أنت ربُّ الطيبين ، أنزل رحمةً من رحمتك وشفاءً من شفائك على هذا الوجع فيبرأ »[54] .

ص (٢٩٢) وابن خزيمة في التوحيد ص (١٠٢) . والوليد بن عبدالله بن أبي ثور المرهبي قال فيه ابن معين : ليس بشيء ، وقال ابن نمير : كذاب . وقال العقيلي : يحدِّث عن سماك بمناكير لا يتابع عليها .

(٥٤) موضـــــوع . في إسناده زيادة بن محمد وهو منكر الحديث !! والحديث رواه أبو داود (٣٨٩٢) وأورده متناقض عصرنا في ضعيف أبي داود ص (٣٨٥) حديث رقم (٨٣٩) ، ورواه النسائي في السنن الكبرى (٢٥٧/٦) وابن حبان في « المجروحين » (٣٠٤/١) والحاكم في المستدرك (٣٤٤/١) و (٢١٨/٤) والإمام البيهقي في « الأسماء والصفات » ص (٤٢٣) وابن عدي في « الكامل في الضعفاء » (١٠٥٤/٣) وغيرهم ؛ وذكره ابن القيسراني في « تذكرة الموضوعات » (٧٥٦) . ورواه أحمد في مسنده (٢١/٦) فقال : [حدثنا أبو اليمان قال ، حدثنا أبو بكر يعني ابن أبي مريم عن الأشياخ عن فضالة بن عبيد الأنصاري قال : علمني النبي ﷺ رقية وأمرني أن أرقي بها مَنْ بدا لي قال : « قل ربنا الله الذي في السموات تقدَّس اسمك ، أمرك في السماء .... »] به . وهذا إسناد تالف أيضاً : أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم تقدَّم في الحديث السابق أنه : ضعيف منكر الحديث ، وأنَّ الدارقطني قال عنه : متروك . أنظر « تهذيب الكمال » (١١٠/٣٣) ، وشيخه في السند عبَّر عنه بالأشياخ !! فشيخه هنا مجهول !! ونحكم على الحديث أنه بطريقيه دائر بين الواهي

١٣- وفي مسند الإمام أحمد : عن أبي هريرة رضي الله عنه : [أن رجلاً أتى النبي بجارية سوداء أعجمية فقال : يا رسول الله إن علي رقبة مؤمنة ، فقال لها رسول الله : « أين الله ؟ » ، فأشارت بأصبعها السبابة إلى السماء ، فقال لها : « من أنا فاشارت بأصبعها إلى رسول الله وإلى السماء » أي : أنت رسول الله ، فقال : « أعتقها »[٥٥] .

١٤- وفي جامع الترمذي : عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله قال : « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء »[٥٦] قال الترمذي ، حديث حسن صحيح .

والموضوع !! على أنَّ قوله فيه « ربنا الذي في السماء تقدَّس اسمك » لا دلالة فيه على العلو الذي يريده المصنف والمجسمة !! قال الإمام الكوثري عليه الرحمة والرضوان في تعليقه على « الأسماء والصفات » ص (٤٢٣) : « على أنَّ المعنى : تقدَّس اسمه في السماء ، لأنَّ سكنة السماء كلهم منزهون ، بخلاف سكنة الأرض ، فإنَّ بينهم النوابت الحشوية والكرَّامية والبربهارية ونحوهم من غير المقدّسين الذين يسيرون وراء الوثنيين » . وهذه هي الحقيقة ولا حول ولا قوَّة إلا بالله العلي العظيم .

(٥٥) ضعيف لأنَّ رواية يزيد بن هارون عن المسعودي ضعيفة !! قال المِزي في ترجمة المسعودي في « تهذيب الكمال » (٢٢٤/١٧) : « وقال محمد بن عبدالله بن نمير : كان ثقة، فلما كان بأَخَرة اختلط ، سمع منه عبد الرحمن بن مهدي ويزيد بن هارون أحاديث مختلطة .... » ولذلك أورد هذا الحديث متناقض عصرنا في « ضعيف أبي داود » ص (٣٣١ برقم ٧١٦) معترفاً بضعفه وكذا في مختصر العلو ص (٨١) !!

(٥٦) هذا حديث ضعيف منكر رواه أبو داود (٢٨٥/٤ برقم ٤٩٤١) والترمذي (٣٢٤/٤ برقم ١٩٢٤) كما قال المصنِّف وكذا غيرهما كالحاكم ، وفي إسناده أبو قابوس وهو مجهول لم يرو عنه إلا عمرو بن دينار !! قال الذهبي في الميزان : « لا يُعْرَف » وقال الحافظ

١٥- وفي جامع الترمذي أيضاً : عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله لأبي : « يا حصين كم تعبد اليوم إلها ؟ » قال أبي : سبعة ، ستةٌ في الأرض وواحدٌ في السماء ، قال : « فأيهم تُعدُّ لرغبتك ورهبتك » قال : الذي في السماء، قال : « يا حصين أما أنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك » قال : فلما أسلم

ابن حجر في « تهذيب التهذيب » (٢٢٣/١٢) : « ذكره البخاري في الضعفاء من الكبير له ... » . والحديث في البخاري (٣٥٨/١٣ برقم ٧٣٧٦) بلفظ : « لا يرحم الله مَنْ لا يرحم الناس » وفي البخاري أيضاً (٤٣٨/١٠ برقم ٦٠١٣) بلفظ : « مَنْ لا يرحم لا يُرْحَم » وفي مسلم (١٨٠٩/٤برقم٢٣١٩) وغيرهما من حديث جرير بلفظ : « لا يرحم الله من لا يرحم الناس » . **قلـــت** : وقد جاء حديث أبي قابوس هذا في مسند أحمد (١٦٠/٢) بلفظ : « ارحموا من في الأرض يرحمكم أهـــل السماء » وهذا اللفظ يعكر على المجسمة استدلالهم بالحديث بل يهدمه من أساسه !! فهذه الرواية تهدم استدلال المجسمة برواية (من في السماء) وتصحيحهم لها !! لأنها تدلُّ على أنَّ المراد بأهل السماء الملائكة !! وهذه الرواية قاصمة لما حاول المتناقض أنْ يردَّ به عليَّ . في الجزء الثاني من صحيحته المطبوعة حديثاً . تضعيفي لحديث أبي قابوس الذي أورده في صحيحته القديمة (٦٣١/٢برقم٩٢٥) حيث لم يأت بجديد كما لم يأت بأي كلام علمي يثبت فيه ما يريد !! وكنت قد رددت عليه في مقدمة « دفع شبه التشبيه » ص (٦٢-٦٥) وبينت ضعف الحديث وأبطلت جميع ما أورده في صحيحته تلك في سبيل تصحيحه لهذا الحديث الضعيف التالف المخالف لرواية الصحيحين !! فارجع إليه هناك والله الموفق !! وانظر شرح الحديث في « الفتح » (٤٤٠/١٠) وبعض طرقه في « مجمع البحرين » (١٩٧/٥-٢٠٠) . ومن المعروف شرعاً أنَّ أهل السماء هم الملائكة وعلى ذلك أدلة كثيرة جداً فقد روى البخاري (٣٢٠٩) ومسلم (٢٦٣٧) وغيرهما مرفوعاً : « فينادي جبريل في أهل السماء إنَّ الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه **أهل السماء** ... » .

حصين جاء ، فقال : يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني ، قال : « قُل : اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي »[٥٧] .

١٦- وفي صحيح مسلم : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي قال :

<u>(٥٧)</u> **ضعيف** . رواه الترمذي (٣٤٨٣/٥٢٠/٥) فقال : [حدثنا أحمد بن منيع ، حدثنا أبو معاوية عن شبيب بن شيبة عن الحسن البصري عن عمران بن حصين قال النبي ﷺ لأبي : « يا حصين كم تعبد اليوم إلهاً ؟ » قال أبي : سبعة في الأرض وواحداً في السماء . قال : « فأيهم تُعدُّ لرغبتك ورهبتك ؟ » قال : الذي في السماء . قال : « يا حصين أما أنك لو أسلمت عَلَّمْتُكَ كلمتين تنفعانك » . قال فلما أسلم حصين قال : يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني . فقال : « قل : اللهم ألهمني رُشدي وأعذني من شرِّ نفسي »] . قلت : في إسناده شبيب بن شيبة قال الحافظ في التقريب : « أخباري صدوق يهم في الحديث » وقد ذكر المزي في تهذيبه من تكلَّم فيه فقال هناك (٣٦٣/١٢) : « عن يحيى بن معين : ليس بثقة . وقال أبو زرعة وأبو حاتم : ليس بالقوي . وقال أبو داود : ليس بشيء . وقال النسائي والدارقطني والبرقاني : ضعيف . وقال صالح بن محمد البغدادي : صالح الحديث ، وقال الساجي : صدوق يهم » انتهى مختصراً !! ومع هذا نقول إن صحت هذه الرواية فهي من الدلائل على أن عقيدة المشركين تنص على أنَّ الله تعالى في السماء !! ولم يقرّه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليها !! ورواه أحمد في « المسند » (٤٤٤/٤) والنسائي في الكبرى (١٠٨٣٠-١٠٨٣٢) من طريق منصور ابن المعتمر حدثني رِبْعي بن حِرَاش عن عمران ولفظه : [فقال يا محمد كان عبدالمطلب خيراً لقومك منك كان يطعمهم الكبد والسنام وأنت تنحرهم ، فقال له رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول ، ثمَّ إنَّ حصيناً قال : يا محمد ماذا تأمرني أن أقول قال : « تقول اللهم إني أعوذ بك .... »] . هذه هي الرواية الصحيحة وليس فيها ذكر السماء . صححها الحافظ في الإصابة (٣٣٧/١) في ترجمة حصين إذ قال : « فروى أحمد والنسائي بإسناد صحيح » وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٨١/١٠) : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح » فهذه هي الرواية المعتمدة .

« والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلاَّ كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها »[٥٨] .

١٧- وروى الشافعي في مسنده من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : [أتى جبريل وفي كفه مرآة بيضاء فيها نكته سوداء إلى النبي فقال النبي : « ما هذه يا جبريل ؟ » قال : هذه الجمعة ، فُضِّلتَ بها أنت وأمتك ، فالناس لكم فيها تبع إليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا استجيب له وهي عندنا يوم المزيد ، قال النبي : « يا جبريل وما يوم المزيد ؟ » قال : إنَّ ربك اتَّخذ في الجنة وادياً أفيح فيه كثب من مسك ، فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله تبارك وتعالى ما شاء من ملائكته ، وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحفَّ تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد

(٥٨) **منكر بهـذا اللفـظ** . وهذا اللفظ انفرد به مسلم في صحيحه (١٤٣٦/١٠٥٩/٢) دون أصحاب الكتب التسعة ، لكنه ذكر معه روايات أخرى عديدة يثبت فيها أن هذا اللفظ شاذ أو منكر !! فقد رواه هو هناك والبخاري في الصحيح (٣٢٣٧/٣١٤/٦) وأبو داود (٢٤٤/٢) وأحمد في مواضع عديدة في مسنده والدارمي من طريق (شعبة عن قتادة عن زرارة بن أبي أوفى عن أبي هريرة) ومن طريق (الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة) وأحمد في المسند (٣٤٨/٢) من طريق (همام عن قتادة عن زرارة عن أبي هريرة) كلهم بلفظ : « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح » وفي لفظ : « إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح » وهي في مسلم (١٤٣٦) . وبه ينهدم استدلال المجسمة باللفظ الذي أورده المصنِّف !! لا سيما وراويه ابن كيسان متكلّم فيه !! كما سيأتي في الحاشية التالية إن شاء الله تعالى !! فروايته شاذة إن قلنا بأنه ثقة ؛ والصواب أن روايته منكرة !!

عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من ورائهم على تلك الكثب ، فيقول الله عز وجل : أنا ربكم قد صدقتكم وعدي فاسئلوني أعطكم ، فيقولون : ربَّنا نسألك رضوانك ، فيقول : قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيتم ولدي مزيد ، فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذي استوى فيه ربك سبحانه وتعالى على العرش وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة](٥٩) ، ولهذا

---

(٥٩) موضـــــوع مُرَكَّـــــب . إبـراهيم متروك الحديث (عندهم) كما في التقريب للحافظ ابن حجر ، وانظر ترجمته في « تهذيب الكمال » (١٨٤/٢/ترجمة٢٣٦) وهو من رجال ابن ماجه ولم يرو له إلا حديثاً واحداً . وقال الذهبي في الكاشف ترجمة (١٩٦) : « قال البخاري : جهمي ، تركه ابن المبارك والناس ، وقال أحمد : قدري معتزلي جهمي كل بلاء فيه . وقال يحيى القطان : كذاب » !! . قال الإمام الكوثري في تعليقه على مسند المنسوب للإمام الشافعي (١٢٧/١) : [للحافظ ابن عساكر جزء سماه : « القول في جملة الأسانيد الواردة في حديث يوم المزيد » بيَّن فيه وجوه الوهى فيها ، وقال : إنَّ لهذا الحديث عن أنس عدة طرق في جميعها مقال] اهـ. وموسى بن عبيدة ضعفوه ، وقال أبو حاتم : منكر الحديث ، وقال علي بن المديني : يحدّث بأحاديث مناكير ، وأدق كلام فيه قول يعقوب بن شيبة : صدوق ، ضعيف الحديث جداً ، ومن الناس من لا يكتب حديثه لوهائه وضعفه وكثرة اختلاطه ، وكان من أهل الصدق . انظر « تهذيب الكمال » (١١٢/٢٩) . والذي اعتقده أنَّ هذا سند مركب مفتعل لأنَّ بعض رواته لا تُعْرَف لهم رواية عن شيوخهم المذكورين هنا في هذا السند ، ثمَّ إنَّ عبدالله بن عبيد بن عمير لم يذكروا له رواية عن سيدنا أنس فيتبين أنَّه منقطع مرسل من هذه الجهة فإن كان قد رواه عن أبيه عن سيدنا أنس فهو أيضاً فيه انقطاع ! لتصريح ابن معين بأنه لم يسمع من أبيه . انظر « تهذيب الكمال » (٢٥٩/١٥) و (٢٢٥/١٩) . فمن نظر فيما قلناه في رجال هذا الحديث وفي نكارة متنه وكان منصفاً لم يشك في وضعه والله الموفق والهادي .

الحديث عدة طرق جمعها أبو بكر بن أبي داود في جزء .

١٨- وفي سنن ابن ماجة من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله : « بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب تعالى قد أشرف عليهم من فوقهم فقال : السلام عليكم يا أهل الجنة ، قال : وذلك قوله تعالى : ﴿ سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾ يس : ٥٨ ، قال : فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم »[٦٠] .

١٩- وفي الصحيحين من حديث أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله : « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد إلى الله إلا الطيب ، فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوة حتى تكون مثل الجبل »[٦١] .

---

(٦٠) **حديث موضوع** رواه ابن ماجه (١٨٤/٦٦/١) وقال الزبيدي في شرح الإحياء (٦٤٩/٩) : « ورواه ... ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن أبي حاتم والآجري في الشريعة وابن مردويه » وأورده الحافظ ابن الجوزي في الموضوعات وكذا الحافظ السيوطي في « اللآليء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة » (٤٦٠/٢) من طرق ذكر في بعضها أنَّ ابن النجار رواه في تاريخه من طريق سليمان ابن أبي كريمة عن ابن جريج عن أبي صالح عن أبي هريرة ؛ وسليمان بن أبي كريمة أورده الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » (١٢١/٣) وقال : « ضعَّفه أبو حاتم ، وقال ابن أبي حاتم : عامة أحاديثه مناكير » !! **قلت** : وتاريخ ابن النجار أحد مستودعات الأحاديث الواهية والموضوعة !!

(٦١) **صحيح دون (ولا يصعد إلى الله إلا طيب)** . رواه في صحيحه (٧٤٣٠/٤١٥/١٣)، إلا أنَّ أكثر رواة هذا الحديث لم يذكروا هذا اللفظ الذي وقع استدلال

٢٠- وفي صحيح ابن حبان : عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي قال : « إن ربكم حي كريم يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرا ليس فيهما شيء »[٦٢] .

المصنف به على العلو الذي يريده !! فرواه البخاري (١٤١٠) ومسلم (١٠١٤) وغيرهما من طرق كثيرة بلفظ : « ولا يقبل الله إلا الطيب » بدل « ولا يصعد إلى الله ... » !! وبعضهم لم يذكر اللفظين بالكلية !! فيكون ما استدلَّ به المصنِّف من تصرّف الرواة !! وراجع ما كتبناه في مسألة تصرّف الرواة في كتابنا « صحيح شرح الطحاوية » ص (٣٠٣-٣٠٥) . وقال الحافظ في الفتح (٣٥٤/١٣) في أوائل شرح كتاب التوحيد في الباب الأول منه في أواخر شرح حديث رقم (٧٣٧٢) : « لما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم معاذاً إلى اليمن » ما نصه : [**إنَّ الاحتجاج به يتوقف على الجزم بأنه ﷺ نطق بهذه اللفظ أو بغيره ؟ فلم يقل ﷺ إلا بلفظ منها ، ومع احتمال أن يكون هذا اللفظ من تصرّف الرواة لا يتم الاستدلال**] . فتأمل جيداً !!! على أنَّ معنى قوله فيه (ولا يصعد إلى الله إلا الطيب) لو صح هو القبول لا غير !! قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٤١٦/١٣) : « قال البيهقي : صعود الكلام الطيب والصدقة الطيبة عبارة عن القبول » .

(٦٢) موضوع إسرائيلي ظاهر إسناده الصحة وكنت أظنه صحيحاً ثمَّ تبين لي أنه مما نقله سيدنا سلمان من التوراة كما رواه البيهقي في الأسماء والصفات ص (٩٠) .
رواه الحاكم (٤٩٧/١) وأبوداود (١٤٨٨/٧٨/٢) وابن ماجه (٣٨٦٥/١٢٧١/٢) والترمذي (٣٥٥٦) وقال عقبه : « هذا حديث حسن غريب . وروى بعضهم ولم يرفعه » . وابن حبان (٨٧٦/١٦٠/٣) وغيرهم . ورواه البيهقي في الأسماء والصفات ص (٩٠) من حديث أبي عثمان النهدي عن سلمان أنه قال : « أجد في التوراة أنَّ الله حييٌّ كريم يستحي أن يرد يدين خائبتين سئل بهما خيراً » . فهذا ما أراده الترمذي فيتبين به أن الصواب أنه موقوف من جهة روايته عن سيدنا سلمان وأنه مما نقل من التوراة . وعلى تسليم صحته نقول فيه ما

٢١- وروى ابن وهب قال : أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن زهرة ابن معبد عن ابن عمر رضي الله عنهما أخبره أنه سمع عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول : قال رسول الله :

« من توضأ فأحسن وضوءه ثم رفع نظره إلى السماء فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء »(٦٣) .

٢٢- وفي حديث الشفاعة الطويل : عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن

ذكرته في مقدمة كتاب « دفع شبه التشبيه » ص (٦٨) حيث قلت هناك : [وأما قول بعضهم : (إنَّ من أدلة أنَّ الله في السماء أننا نرفع أيدينا في الدعاء لجهة السماء) !! **فجوابه كالتالي** : إنَّ العبد إذا مدَّ يديه في الدعاء فإنه يجعلهما على شكل وعاء فكأنه يقول متذللاً : يا رب قد سألتك وطلبتُ منك وجعلتُ يدي وعاءً لعطائك فلا تَرُدَّني خائباً ، .... فمد اليد بهذا الشكل عند الدعاء هي رمز للتذلل لله تعالى لا أكثر ، ألا ترى الإنسان الفقير السائل إذا طلب من إنسان آخر صدقة فإنه كذلك يرفع يده مثل رفعها في الدعاء ولا يجعل راحتيه تلقاء وجه من يطلب منه ، وكان اللازم عليه حسب رأي من يستدل برفعهما على وجود الله في السماء أن يجعل السائل راحتي يديه تلقاء وجه من يسأله الحسنة أو الصدقة ومنه تعلم سخافة استدلال المجسمة المهاترين] .

(٦٣) ضعيف ولفظ (ثم رفع نظره إلى السماء) فيه منكر . رواه أحمد (٤/١٥٠) وفي إسناده رجل مجهول وهو ابن عم زهرة بن معبد . وهو في الصحيح وعند كثيرين دون هذه اللفظة المنكرة التي يريد ابن القيم أن يبني عليها عقيدته ، فقد رواه مسلم في صحيحه (٢٣٤) بلفظ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ أَوْ فَيُسْبِغُ الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ » .

النبي قال : « فأدخل على ربي تبارك وتعالى وهو على عرشه »[٦٤] ... وذكر الحديث ، وفي بعض ألفاظ البخاري في صحيحه « فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه »[٦٥] ، قال عبد الحق في الجمع بين الصحيحين : هكذا قال في

---

(٦٤) رواه ابن قدامة في كتاب العلو برقم (٢٧) وإسناده واهٍ أو موضوع ، فيه زائدة بن أبي الرقاد قال في « تهذيب التهذيب » (٢٦٣/٣) : « يحدّث عن زياد النميري عن أنس أحاديث مرفوعة منكرة . وقال البخاري : منكر الحديث » . وشيخه زياد النميري قال في « تهذيب التهذيب » (٣٢٦/٣) : « قال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال الآجري : سألتُ أبا داود عنه فضعَّفه .... قلت : وذكره ابن حبان في الضعفاء أيضاً وقال : منكر الحديث يروي عن أنس أشياء لا تشبه حديث الثقات تركه ابن معين » .

(٦٥) شاذ منكر مستشنع ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . حديث سيدنا أنس الطويل في الشفاعة فيه ألفاظ منكرة وشاذة لا تصح ، وموضوع الشفاعة مذكور في القرآن وصحيح السنن ، إلا أنَّ حديث سيدنا أنس الطويل في الشفاعة فيه ألفاظ كثيرة مشكلة لا تصح على التحقيق وقد أشرت إلى ذلك في كتابي « صحيح شرح العقيدة الطحاوية » ص (٥٧١) ، ولا سيما أنَّ هذه القطعة التي ذكرها المصنِّف منه شاذة حسب الصناعة الإسنادية الحديثية وباطلة من ناحية متنه حسب قواطع الأدلة والقواعد الشرعية . أما من الناحية الإسنادية فقد روى لفظة (فأستأذن على ربي في داره) همام عن قتادة عن أنس وخالفه الثقات فلم يذكروها ومن ذلك رواية البخاري من طريق أبي عوانة عن قتادة عن أنس في الصحيح (٦٥٦٥/٤١٧/١١) ومن طريق هشام الدستوائي عن قتادة عن أنس (٧٤١٠/٣٩٢/١٣) وكذا من طريق غير هذين ، لا سيما ولفظة (داره) منكرة مستبشعة ! حتى عند متناقض عصرنا !! فقد قال في مختصر العلو ص (٨٨) ما نصه : [.... لكن ذكر الدار فيه شاذ كما حققته في تعليقي على مختصري (!!) لـ« صحيح البخاري » في أوائل « كتاب التوحيد » ...] اهـ.
أقـــول : وتفصيل هذه الطرق ذكرتها في التعليق على النص رقم (٤٩) في كتاب العلو للذهبي . وبه يتلخص الأمر بأنَّ ذكر الرؤية والدار لا يثبت في حديث سيدنا أنس وبذلك

ينتفي الاستدلال بالعلو الحسي الذي يريده المجسمة من هذا الحديث !! ثمَّ إنَّ أحاديث بقية الصحابة الصحيحة الثابتة تخالف رواية سيدنا أنس التي فيها ذكر الرؤية والدار وتوافق روايته الأخرى التي هي خلو من ذلك !! ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة مرفوعاً : « فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي عزَّ وجل ثمَّ يفتح الله عليَّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد من قبلي ثمَّ يقال يا محمد ارفع رأسك » البخاري (٤٧١٢) ومسلم (١٩٤) ورواية ابن عمر في البخاري (١٤٧٥) ولفظه : « فبينا هم كذلك إذ استغاثوا بآدم ثمَّ بموسى ثم بمحمد فيشفع ليقضى بين الخلق » وليس فيها كما ترى ذكر العرش البتة !! فهذه الروايات تؤكد وتقرر ما قلناه من عدم ثبوت ذكر الرؤية والدار في حديث سيدنا أنس رضي الله تعالى عنه . (مع أن المشكلة في نظري أعوص من النظر في الرجال والطرق !! لأنَّ أصل الحديث وهذه الفكرة مأخوذة من الإسرائيليات وقد تقدَّم في المقدّمة أنه روي عن عبدالله بن سلام) . هذا وقد روي حديث الشفاعة أيضاً عن جماعة من الصحابة ولا يثبت عنهم لضعف الأسانيد إليهم منهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه عند أحمد (٤/١) وسنده ضعيف ؛ وحديث سيدنا حذيفة هو حديث سيدنا أبي بكر بعينه لأنه هو راويه عنه وهو حديث ضعيف كما تقدّم ، وعن عقبة بن عامر رواه الدارمي (٢٨٠٧) في باب الشفاعة وفي السند عبدالله بن زياد ضعيف وتركه بعضهم . وحديث عبادة بن الصامت رواه الحاكم (٣٠/١) وفي السند ثلاث علل : فضيل بن سليمان قال الحافظ في التقريب : صدوق له خطأ كثير ، والحقيقة أنه ضعيف كما تجد ذلك في التهذيب (٢٦٢/٨) وقال صالح جزرة : منكر الحديث روى عن موسى بن عقبة مناكير . قلت : وشيخه في هذا الحديث موسى بن عقبة . وشيخ شيخه إسحق بن يحيى من رجال ابن ماجه فقط دون الخمسة وكان يرسل عن عبادة وهو مجهول الحال . أنظر « تهذيب الكمال » (٤٩٣/٢) . وحديث ابن مسعود رواه ابن حبان (٧٣٣٥/٣٣٠/١٦) بإسناد ضعيف . وحديث أبي سعيد رواه الترمذي (٣١٤٨) وهو ضعيف وفي السند ابن جدعان . ثم ليس فيه ما هو بمستنكر . وحديث سيدنا سلمان ليس مرفوعاً بل هو موقوف عليه رواه الطبراني

داره في المواضع الثلاث ، يريد مواضع الشفاعات الثلاث التي يسجد فيها ثم يرفع رأسه .

٢٣- وروى يحيى بن سعيد الأموي في مغازيه من طريق محمد بن إسحق قال : [خرج عبد أسود لبعض أهل خيبر حتى جاء رسول الله فقال : من هذا ؟ قالوا : رسول الله ، قال : الذي في السماء ؟ قالوا : نعم ، قال : أنت رسول الله ؟ قال : « نعم » قال : الذي في السماء ؟ قال : « نعم » فأمره رسول الله بالشهادة فتشهد فقاتل حتى استشهد[٦٦]] .

٢٤- وروى عدي بن عميرة الكندي عن علي رضي الله عنه أن رسول الله حدَّث عن ربِّه عز وجل قال : « وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي ما من

(٦١١٧/٢٤٨/٦) وابن أبي عاصم برقم (٨١٣) وفي السند أبو معاوية محمد بن خازم وفي ترجمته في « تهذيب الكمال » (١٢٣/٢٥) أنه يهم في حديث غير الأعمش ويضطرب وكان يدلس ، وقد عنعن ههنا !! هذا ؛ وفي متن حديث سيدنا أنس ما استشكله العلماء كما ذكر ذلك الحافظ في الفتح في شرحه في كتاب الرقاق ومن ذلك : أنَّ فيه التشهير بخطايا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وفيه أنه لا يدخل النار إلا من حبسه القرآن (أي من جاء النص بخلودهم فيها كقاتل النفس) وهو مخالف لأحاديث أخرى فيها أنَّ غير أولئك يدخلون النار . وفيه أنَّ أول حديث سيدنا أنس في الشفاعة طلب الإراحة من كرب الموقف وفي آخره ذكر الشفاعة من الإخراج من النار ونص الحافظ في الفتح (٤٣٨/١١) أنَّ هذا إشكال قوي . ونقل قبل ذلك بأسطر عن الداودي أنه قال : « كأنَّ راوي هذا الحديث ركَّب شيئاً على غير أصله » إلى غير ذلك من أمور لعلنا نفردها في رسالة خاصة .

(٦٦) موضوع مركب مصنوع . رواه ابن قدامة من جملة خرافات رواها في كتابه العلو برقم (٦) ، وقد اعترف الذهبي في العلو في النص (١٠٣) بتحقيقنا بأنه ليس له سند يروى به !! فهو مردود . ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء .

أهل قريةٍ ولا بيتٍ ولا رجلٍ ببادية كانوا على ما كرهت من معصيتي ، فتحولوا عنها إلى ما أحببتُ من طاعتي ، إلا تحولت لهم عما يكرهون من عذابي إلى ما يحبون من رحمتي » [(٦٧)] .

رواه ابن أبي شيبة في كتاب العرش وأبو أحمد العسال في كتاب المعرفة .

٢٥- وصح عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه بإسناد مسلم قال : قال رسول الله : « إنَّ لله ملائكة سيارة فُضَلاً يتبعون مجالس الذكر ، فإذا وجدوا مجلس ذكر جلسوا معهم ، فإذا تفرَّقوا صعدوا إلى ربهم » وأصل الحديث في صحيح مسلم ولفظه : « فإذا تفرقوا صعدوا إلى السماء فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم : من أين جئتم ؟ ... الحديث » [(٦٨)] .

---

(٦٧) موضوع . أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة صاحب كتاب العرش كذاب كما في اللسان (٥/٣١٧) وقد تقدَّم . وكتابه « العرش » يرويه ابن كادش والعشاري وهما كذابان حنبليان مجسمان كما تقدَّم أيضاً ، وقال محقق كتاب « العرش » هناك ص (٦١) : « إسناده ضعيف ، الهيثم ابن الأشعث قال الذهبي مجهول ، وشيخه أبو حنيفة اليمامي لم أجد له ترجمة » . **قلت** : انظر « لسان الميزان » (٦/٢٤٥) و « الميزان » (٤/٣١٩) في ترجمة الأول . وكان عليه أن يقول ضعيف جداً بدل قوله ضعيف ، فإذا أضيف لذلك كذب ابن أبي شيبة ووضع ابن كادش والعشاري صار موضوعاً جزماً !! وسيدنا علي عليه السلام من أبعد الناس بعد الأنبياء عن التجسيم وهو إمام أهل الحق وإمام التنزيه بعد الأنبياء .

(٦٨) موقوف . رواه البخاري (١١/٢٠٩/٦٤٠٨) ومسلم (٢٦٨٩) والترمذي (٣٦٠٠) وأحمد (٢/٢٥١و٣٥٨و٣٨٢) وابن حبان (٣/١٣٩/٨٥٦-٨٥٧) . وذكر البخاري أنَّ شعبة وهو العمدة فيمن رواه عن الأعمش رواه موقوفاً على أبي هريرة إذ قال عقيبه : « رواه شعبة عن الأعمش ولم يرفعه ، ورواه سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم » .

وقال الحافظ ابن حجر هناك (٢١١/١١) : [قوله (عن أبي صالح) لم أر حديث الأعمش إلا بالعنعنة لكن اعتمد البخاري على وصله لكون شعبة رواه عن الأعمش كما سأذكره ، فإنَّ شعبة كان لا يحدّث عن شيوخه المنسوبين للتدليس إلا بما تحقق أنهم سمعوه . قوله (عن أبي هريرة) كذا قال جرير وتابعه الفضيل ابن عياض عند ابن حبان وأبو بكر بن عياش عند الإسماعيلي كلاهما عن الأعمش ، وأخرجه الترمذي عن أبي معاوية عن الأعمش فقال « عن أبي صالح عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد » هكذا بالشك للأكثر ، وفي نسخة « وعن أبي سعيد » بواو العطف ، والأول هو المعتمد ، فقد أخرجه أحمد عن أبي معاوية بالشك وقال : « شك الأعمش » ، ...... قوله (ولم يرفعه) هكذا وصله أحمد قال : « حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال بنحوه ولم يرفعه » ، وهكذا أخرجه الإسماعيلي من رواية بشر بن خالد عن محمد بن جعفر موقوفاً] . **أقـــــول** : هكذا صرَّح البخاري بأنَّ هذا الحديث يُروى بأصح رواية له بنظر الحافظ ابن حجر عن الأعمش موقوفاً !! وهو الذي أراه صواباً !! ثمَّ اعلم أن للحديث طريقين : الأولى ما تقدّم الكلام عليها وهي طريق الأعمش عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة . والثانية من طريق سهيل ابن أبي صالح السمان عن أبيه عن أبي هريرة عند مسلم وغيره . ورواية الأعمش عن أبي صالح مقدمة على رواية سهيل ابن أبي صالح وقد صرَّح بذلك الحفاظ ، فقد ذكره ابن المديني عقب حديث أبي هريرة « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » وقال : « لا يحفظ من حديث سهيل ، والأعمش أثبت في أبي صالح من غيره » انظر حاشية « تهذيب الكمال » (٢٢٧/١٢) نقلاً عن علل ابن المديني (٨٠) . لا سيما وقد ذكر ابن عدي والعقيلي سهيلاً في جملة الضعفاء . فتبين بذلك أنَّ أصح أسانيد هذا الحديث هو شعبة عن الأعمش به ؛ وأنه موقوف وهو المعتمد وإن رفعه الأكثر ، وفي هذه المسألة رواية الواحد المعتمد المتثبت مقدمة على رواية الآخرين الذين رووه عن الأعمش ومقدَّم على رواية سهيل ، ولـمّا كان هذا هو الصواب نبَّه عليه البخاري عقب الحديث لأهميته ، فخلاصة الأمر أنَّ الحديث موقوف ولا حجة فيه . وهنا نذكر مسألتين تتعلقان بهذا الحديث :

الأولى : أنه لا دلالة في هذا الحديث على الرؤية . وفي رواية سهيل التي في مسلم خلو من ذكر لفظة (فكيف لو رأوني) .

والثانية : أنَّ روايات هذا الحديث من طريق الأعمش اجتمعت على التصريح بأنَّ سؤال الله تعالى للملائكة وهم في السماء الدنيا ، وفي رواية زهير بن محمد عن سهيل « حتى يبلغوا العرش » وهي رواية شاذة مردودة . وعلى كل حال فلو قدَّرنا ثبوت هذا الحديث مرفوعاً وأنه ليس من الإسرائيليات فلا دلالة فيه على العلو الحسي !! وذلك لأنَّ سؤال الله تعالى واقع للملائكة بعد صعودهم إلى أماكنهم الأصلية في السماء ! لا أنهم يذهبون إلى مكان في السماء فيه الله تعالى ليحدّثوه بما جرى ! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً !! فليس في الحديث أصلاً دلالة على أنَّ الله تعالى في السماء !! قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٤١٦/١٣) : « قال البيهقي : صعود الكلام الطيب والصدقة الطيبة عبارة عن القبول ، وعروج الملائكة هو إلى منازلهم في السماء » . وهذا الحديث مما يستدرك على الدارقطني في « الإلزامات والتتبع » وفي « العلل » وأظنُّ أنه لم يذكره فيهما لتنبيه البخاري على أنَّ الحديث موقوف وهذا عذره في المسألة !! فافهم !! والحديث مروي عن غير أبي هريرة من الصحابة بأسانيد واهية تالفة !! فقد رواه البزار من حديث سيدنا أنس (كشف الأستار ٣٠٦٢/٤/٤) من طريق زائدة بن أبي الرقاد عن زياد النميري عن أنس ، وزائدة قال فيه أبو حاتم الرازي : يحدّث عن زياد النميري عن أنس أحاديث مرفوعة منكرة لا ندري منه أو من زياد ... وقال البخاري منكر الحديث . كما في « تهذيب الكمال » (٢٧٢/٩) . وشيخه ضعيف أيضاً أنظر ترجمته في « تهذيب الكمال » (٤٩٢/٩) وانظر ما قاله فيه ابن حبان في « المجروحين » (٣٠٦/١) . وروي من حديث سيدنا ابن عباس عند الطبراني في المعجم الصغير (١٠٧٤/٢٢٧/٢الروض الداني) وأبو نُعَيم في الحلية (١١٧/٥و١١٨) والسند ضعيف جداً !! شيخ الطبراني ضعيف كما في « اللسان » ومحمد بن حماد الكوفي مجهول عندنا ، وله مناكير كما في « اللسان » (١٦٥/٥) !!

ملاحظة مهمة جداً : من الملاحظ في الأحاديث الثلاثة الماضية ـ حديث الشفاعة وحديث الإسراء وهذا الحديث ـ أنَّها وخاصة حديث الشفاعة والإسراء :

١- مُجَمَّعة أو ملفقة من عدة أحاديث بالإضافة إلى عدة أقوال ربما أخذت من إسرائيليات فجمعت جميعاً لتكوِّن قصة مطولة .

٢- من خلال بحثي عن أسانيد وطرق تلك الأحاديث رأيتها متداولة بين سيدنا أنس وأبي هريرة وجابر وأبي سعيد رضي الله تعالى عنهم وهؤلاء من صغار الصحابة ولم يرووا جميع تلك الأحاديث فيما يظهر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة بل رووها بالواسطة ، فحديث الإسراء يرويه سيدنا أنس تارة عن مالك بن صعصعة وتارة عن أبي ذر وتارة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد رواه بعد سنة خمسين أو ستين من الهجرة فإذا كان قد رواه فعلاً بطوله عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا حاجة لروايته عن أبي ذر أو مالك بن صعصعة ، ثمَّ إنَّ مالك بن صعصعة غير معروف على التحقيق وإن ذكروا نسبه وكان حديثه في الصحيحين ، لأنه ليس له إلا هذا الحديث ولم يعرف إلا به !!

٣- أنَّ قضية السماع والعنعنة لم يكن يلتفت إليها الرواة إلا بعد نحو سنة ١٢٠ أو ١٣٠ من الهجرة وإننا لا ندري بأي صيغة حَدَّثَ هؤلاء الصحابة مثل هذه الأحاديث ثمَّ جاء الرواة الذين رووا بعدهم فرفعوها ظانين أنها مما رووه عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، مثل حديث التربة الذي رواه مسلم (ذكرناه في مقدمة دفع شبه التشبيه ص ٥٠ وفي مقدّمة هذا الكتاب) وإن جاءت صيغته بتصريح أبي هريرة بسماعه له من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنَّ البخاري قال إنَّ الأصح أنه عن أبي هريرة عن كعب الأحبار وليس عن أبي هريرة عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم !! فتأمَّل !!

ونقول إن الأمر مع ذلك مضبوط ما دامت لنا عقول ندرك بها الأفكار التي تأتي في تلك الأحاديث هل هي موافقة للقطعيات في القرآن والسنة أو مخالفة أو لا مخالفة ولا موافقة ، ولذلك لا نستطيع أن نبني على خبر الواحد عقيدة لا مجال للخطأ والوهم والغلط فيها !!

وملخص الأمر أنه ينبغي التدقيق في رواية هؤلاء الأربع رضوان الله تعالى عليهم وغيرهم ممن نبهنا عليهم في المقدّمة ويضاف إليهم غيرهم مثل عبدالله بن عمرو بن العاص لأنه كان ينقل من كتب أهل الكتاب كما نبَّه على ذلك الحفاظ !! قال الإمام البيهقي في الأسماء والصفات ص (٣٤٣) : « عبدالله ابن عمرو كان ينظر في كتب الأوائل ، فما لا يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحتمل أن يكون مما رآه فيما وقع بيده من تلك الكتب » . يعني كتب أهل الكتاب المحرفة !! فتأمل !! وفي « سير أعلام النبلاء » (٤٨٩/٣) : أنَّ كعباً . الأحبار . « جالس أصحاب محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فكان يحدّثهم عن الكتب الإسرائيلية » . وقال له سيدنا عمر رضي الله عنه كما في تاريخ أبي زرعة (٥٤٤/١) : « لتتركنَّ الأحاديث أو لألحقنَّك بأرض القردة » . وذكر الذهبي أيضاً في ترجمة كعب هناك أنَّ ممن روى عنه : أبو هريرة ومعاوية وابن عباس . وذكر المزي في ترجمة عبدالله بن سلام الإسرائيلي من « تهذيب الكمال » (٧٥/١٥) : أنَّ ممن روى عنه : سيدنا أنس وأبو هريرة !! وعبدالله بن سلام حسب اعتقادي هو صاحب فكرة الصراط بالمفهوم الباطل الذي تكلَّمت فيه في « صحيح شرح الطحاوية » !! فارجع إليه !!

فملخص الأمر أن تلك القصص المشكوك فيها أو تلك التفاصيل الدقيقة نجدها مشتركة في العادة من رواية أبي هريرة وجابر وابن عباس وأبي سعيد وأنس رضي الله عنهم وهذا أمر يدركه الباحث المتأمل فلا بدَّ أن تتمحص تلك الروايات حتى نكون مطمئنين للأخذ بها أو طرحها ونبذها والله الموفق .

٤- قولهم إنَّ شعبة مثلاً لا يروي إلا أنه متثبت في روايات الأعمش أو غير ذلك عند دفاعهم عن بعض الأحاديث التي يريدون إثباتها بأي طريقة لا يَثْبُت ، أو هو منقوض بعد التتبع والفحص والنظر !! فكم من حديث تكلموا فيه وكان وصفه هكذا ، وكم من راوٍ طعنوا فيه وقد روى عنه مالك أو شعبة !! وقد ذكرت مثالاً على ذلك في « التناقضات الواضحات » (٢٨٢/٢) ويمكن تتبع هذه المسائل وإفراد أمثلة عليها في جزء خاص !! والله المستعان !

٢٦- وذكر الدارقطني في كتاب نزول الرب عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا من حديث عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله : « ينزل الله كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : ألا عبد من عبادي يدعوني فأستجيب له ، ألا ظالم لنفسه يدعوني فأفكه ، فيكون كذلك إلى مطلع الصبح ويعلو على كرسيه »[٦٩] .

---

(٦٩) موضوع جزماً . رواه الطبراني في الكبير كما قال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠/١٥٤) إسحق هذا لم يرو عنه إلا موسى بن عقبة ، قال الحافظ في « التقريب » : « أرسل عن عبادة وهو مجهول الحال » . وذِكْرُ الكرسي فيه منكر جداً .
وقد رواه الآجري في الشريعة ص (٣١٢) دون قوله فيه (ويعلو على كرسيه) وبه يتبين أنَّ هذه الزيادة من وضع المجسمة قاتلهم الله تعالى . لا سيما وشيخ الآجري في الرواية الخالية من ذكر الكرسي أبو بكر بن أبي داود واسمه عبدالله شيخ المجسمة والنواصب في عصره ، وقد كذّبه أبوه أبو داود صاحب السنن حيث قال فيه : « ابني عبدالله كذاب ، قال ابن صاعد : كفانا ما قاله أبوه فيه » . وقال البغوي فيه : « أنت والله عندي منسلخ من العلم » . أنظر « لسان الميزان » (٣/٣٦٤) و « سير أعلام النبلاء » (١٣/٢٢٨) وقول الدارقطني فيه : « ثقة كثير الخطأ في الكلام على الأحاديث » . لا يعوَّل عليه وكذا محاولة دفاع الذهبي عنه وترقيع مصائبه لأنَّ معاصريه وأباه طعنوا فيه وكذبوه وهو ناصبي يطعن في سيدنا علي عليه السلام فالمنافق لا يجوز توثيقه .
ويشبه هذا الحديث الباطل ما رواه ابن خزيمة في « كتاب التوحيد » ص (١٣٥) وابن جرير في تفسيره (٩/١٥/١٣٩) والدارمي (المجسم) في الرد على الجهمية ص (٣٢) وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/٣٨) عن أبي الدرداء مرفوعاً : « ينزل الله تبارك وتعالى في آخر ثلاث ساعات بقين من الليل فينظر الله في الساعة الأولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ، وينظر في الساعة الثانية في عدن وهي مسكنه

٢٧- وعن جابر بن سليم قال : سمعت رسول الله يقول : « إنَّ رجلاً ممن كان قبلكم لبس بردين له فتبختر فيهما ، فنظر الله إليه من فوق عرشه فمقته فأمر الأرض فأخذته ، فهو يتجلجل فيها »[(٧٠)] رواه الدارمي عن سهل بن بكار أحد

التي يسكن فيها لا يكون معه إلا الأنبياء والشهداء .... ثمَّ يهبط في آخر ساعة من الليل فيقول ألا من مستغفر .... » وهذا خرافة . قال الحافظ ابن الجوزي عقب هذا الحديث في « العلل المتناهية » (٣٨/١) : « هذا الحديث من عمل زيادة بن محمد ، لم يتابعه عليه أحد ، قال البخاري : هو منكر الحديث ، وقال ابن حبان : هو منكر الحديث جداً ، يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك » .

قلت : والعجب العجاب أنه جاء في رواية ابن خزيمة : « ثمَّ ينزل في الساعة الثالثة إلى السماء الدنيا بروحه وملائكته **فينتفض** فيقول قيومي بعزتي ، ثمَّ يطّلع على عباده فيقول : هل من مستغفر .. » . فيمكن للمجسمة الآن أن يضيفوا إلى الصفات التي يصفون بها الله المتعالي عن قولهم وإفكهم صفة الانتفاضة أو الانتفاض !! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . وفي سند الحديث زيادة بن محمد الوضاع والعجب أنَّ ابن خزيمة يقول في أوَّل ذلك الباب ص (١٢٥) : (باب ذكر أخبار ثابتة السند صحيحة القوام) !!

(٧٠) **منكر باطل** بهذا اللفظ الذي ساقه المصنِّف لأجله !! رواه الطبراني بهذا اللفظ والإسناد في الكبير (٦٣٨٤/٦٣/٧) ، وقد اعترف الذهبي في العلو بضعف سنده ، وهو واهٍ على التحقيق وإليك ذلك : ١- عبد السلام بن عجلان قال في ترجمته الحافظ في « اللسان » (١٩/٤) : « قال أبوحاتم : يكتب حديثه ... وقال ابن حبان يخطيء ويخالف » وهو مجهول في الحقيقة .

٢- وعبيدة الهجيمي مجهول لا يعرف ولم يذكره أحد بشيء لذا صرَّح الحافظ ابن حجر في التقريب بأنه مجهول .

شيوخ البخاري وله شاهد في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه(٧١).

٣- أنَّ من روى هذا الحديث من الأئمة وحكموا بصحته لم يوردوا فيه اللفظ المستنكر الذي أورد المصنِّفُ الحديثَ لأجله ههنا ، وممن رواه أبو داود (٤٠٨٤) وأحمد ، والنسائي في الكبرى (٩٦٩٩/٤٨٧/٥) وابن حبان (٢٨١/٢) والطيالسي (ص١٦٧برقم١٢٠٨) .
وهذا مما يحكم على الحديث الذي أورده المصنف بمتنه وإسناده أنه من جملة البواطيل والموضوعات !!

(٧١) على هذا الخرط ملاحظات وهي :

أولاً : أي دارمي روى هذا هل هو الدارمي صاحب السنن الذي هو من شيوخ البخاري ومسلم والذي إذا أطلق لفظ الدارمي انصرف إليه أم هو عثمان بن سعيد الدارمي المجسم صاحب الزرعي هذا ؟! والذي رواه بهذا اللفظ المنكر الموضوع هو الدارمي المجسم في رده على الإمام المحقق المريسي (٣٣٧/١) ، وأما الدارمي صاحب السنن فهو أعقل من أن يورد مثل هذه الرواية المنكرة في سننه إذ قد رواه دون ذِكْرِ العرش في سننه برقم (٤٣٧) ، على النحو الذي رواه البخاري (٥٧٨٩) ومسلم (٢٠٨٨) .

ثانياً : قوله (عن سهل بن بكار أحد شيوخ البخاري) نوع من أنواع التدليس على كل من لم يعلم الحال ، لأن شيخ سهل بن بكار وهو عبد السلام ضعيف ، فكان كلام هذا الزرعي من جملة حشو الكلام وتسويد الورق فيما لا فائدة من ورائه إلا الخداع والغش والتدليس !

ثالثاً : **وقوله** (وله شاهد في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة) من جملة تدليساته هنا أيضاً ! لأن رواية البخاري (٥٧٨٩) ليس فيها ذكر العرش الذي يريد أن يستدل به ! وبذا تذهب جهوده أدراج الرياح ! فعادة هؤلاء أن يزخرفوا الواهيات والموضوعات التي يستدلون بها على عقائدهم بمثل هذه الجمل الموهمة الخداعة لينتصروا على خصومهم بالباطل أمام العامة والرعاع بالموضوعات والمكذوبات والمنكرات ! وهكذا يبنون عقيدتهم

٢٨- وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : قال رسول الله : « اقبلوا البشرى يا بني تميم ، قالوا : قد بشرتنا فاعطنا ، فدخل ناس من أهل اليمن فقال : اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم ، قالوا : قبلنا جئناك لنتفقه في الدين ولنسئلك عن أول هذا الأمر ما كان ، فقال : كان الله عز وجل على العرش وكان قبل كل شيء وكتب في اللوح المحفوظ كل شيء يكون »[٧٢] حديث صحيح أصله في البخاري .

٢٩- وروى الخلاَّل في كتاب السُّنَّة بإسناد صحيح على شرط البخاري : عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله يقول : « لما فرغ الله من خلقه استوى على عرشه »[٧٣] .

السلفية على جرف هار ! وكان الذهبي هنا في هذا الحديث أكثر أمانة من هذا الزرعي المدلس حيث نبَّه على ضعف هذه الرواية !

(٧٢) موضوع مفترى . لم يروه البخاري في صحيحه بهذا اللفظ في جميع المواضع وهذا من جملة الافتراء على الإمام البخاري وصحيحه ، وقد شاركه في هذا الافتراء الباطل الذهبي والألباني المتناقض في مختصر العلو ص (٩٨) !! وإنما رواه البخاري في بدء الخلق (٢٩٥٣) بلفظ : « كان الله ولم يكن شيء غيره ، وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء ... » . ورواه أيضاً في التوحيد (٦٨٦٨) بلفظ : « كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثمَّ خلق السموات والأرض وكتب في الذكر كل شيء ... » .
فأين ما زعمه هؤلاء ؟!!!

(٧٣) موضوع . قلت : لو ذكره ابن القيم والذهبي بتمامه لما شك عاقل في كونه موضوعاً !! فقد قال الخلال في سنته : حدثنا أحمد بن الحسين الرقي ، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، حدثنا محمد ابن فليح بن سليمان ، حدثني أبي ، عن سعيد بن الحارث ،

عن عبيد بن حنين قال : بينما أنا جالس في المسجد إذ جاءني قتادة بن النعمان يحدّث وثاب إليه الناس ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « إنَّ الله لمَّا فرغ من خلقه استوى على عرشه واستلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى ، وقال : إنها لا تصلح لبشر » . **قلت** : محمد بن فليح بن سليمان وأبوه متكلَّم فيهما ، قال يحيى بن معين : فليح ليس بثقة ولا ابنه ، وقال في رواية : ضعيف ، وفي رواية أخرى : لا يُحْتَجّ بحديثه . وانظر الكلام فيه في كتب الجرح . قال الحافظ البيهقي في « الأسماء والصفات » ص (٣٥٥) : « فهذا حديث منكر ولم أكتبه إلا من هذا الوجه ، ...... فإذا كان فليح بن سليمان المدني مختلفاً في جواز الاحتجاج به عند الحفاظ لم يثبت بروايته مثل هذا الأمر العظيم ، **وفيه علة أخرى** وهي أنَّ قتادة ابن النعمان مات في خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، وصلى عليه عمر ، وعبيد بن حنين مات سنة خمس ومائة ، وله خمس وسبعون سنة في قول الواقدي وابن بكير فتكون روايته عن قتادة منقطعة ...... فلا تقبل المراسيل في الأحكام ، فكيف في هذا الأمر العظيم ؟! » . فهذا سند فيه ضعف وانقطاع ، فكيف يقول ابن القيم هنا بأنَّ اسناده صحيح ؟!! والذهبي يقول بأن رجاله ثقات !! ثمَّ وقفت على كلام للذهبي قاله فيما بعد في « سير أعلام النبلاء » حكم على هذا الحديث بأنه منكر وعاب على مَنْ صححه !

[**تنبيـــــه**] : والأدهى والأمر أن متناقض عصرنا !! أقرَّ الذهبي في مختصر العلو ص (٩٨) على كلامه هذا وزاد عليه في الحاشية فقال : (وذكر ابن القيم في الجيوش الإسلامية ص ٣٤ أنَّ إسناده صحيح على شرط البخاري) !!!!

قلــت : تناقض الرجل فحكم على هذا الحديث في « سلسلته الضعيفة » (٧٥٥/١٧٧/٢) بأنه : (منكر جداً) !! وأزيد بأنَّ فكرة هذه الحديث معارضة للقرآن وهو قوله تعالى راداً على اليهود في ادعائهم بأنَّ الله تَعبَ بعد خلق السموات والأرض فاستراح واستلقى على العرش في اليوم السابع ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ** ﴾ ق : ٣٨. وروى الطحاوي في شرح معاني الآثار (٣٦١/٢) بإسناد جيد أنه

٣٠- وفي قصة وفاة النبي من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي قال لعلي رضي الله عنه : « إذا أنا متُّ فغسِّلني أنت ، وابن عباس يصبُّ الماء وجبرائيل ثالثكما ، وكفِّني في ثلاثة أثواب بيض جُدُد ، وضعوني في المسجد ، فإنَّ أول من يصلي علي الربُّ عزَّ وجلَّ من فوق عرشه »(٧٤) .

٣١- وقد روي في حديث خطبة علي رضي الله عنه لفاطمة رضي الله عنها، أن النبي لما استأذنها قالت : يا أبت كأنك إنما أدخرتني لفقير قريش فقال : « والذي بعثني بالحق نبياً ما تكلمت بهذا حتى أذن الله فيه من السماء » فقالت : رضيت بالله وبما رضي الله لي(٧٥) .

قيل للحسن البصري : قد كان يُكره أن يضع الرجل إحدى رجليه على الأخرى ؟ فقال : ما أخذوا ذلك إلا عن اليهود . ومن هذا كله يستطيع الباحث أن يحكم على هذا الحديث بأنه مكذوب موضوع .

(٧٤) موضـــــوع . رواه أبو نعيم في الحلية (٧٣/٤) والطبراني في المعجم الكبير (٥٨/٣) وابن الجوزي في الموضوعات (٢٩٥/١) في سنده عبد المنعم بن إدريس قال الحافظ في ترجمته في « لسان الميزان » (٨٧/٤) : « وأفصح أحمد بن حنبل فقال : كان يكذب على ، وقال البخاري : ذاهب الحديث .... قال ابن حبان : يضع الحديث على أبيه وعلى غيره .... وكذا قال أحمد إذ سئل عنه : لم يسمع من أبيه شيئاً »

(٧٥) موضوع منكر . لم أقف على أحد رواه غير الذهبي في العلو ، وقال عقبه في التعليق على النص رقم (٣٩) : [هذا حديث منكر لعل محمد بن كثير افتراه فإنه متهم فإن الأوزاعى ما نطق به قط و لم أرو هذا و نحوه إلا للتزييف و الكشف و الفراء ليس بثقة] . ولعله نقله من بعض الأجزاء الحديثية المهزولة التي انتجتها أيدي مجسمة الحنابلة ليكثروا بها عدد الأحاديث التي يستدلون بها على العقيدة الوثنية . وجعفر بن هارون الفراء الذي في السند نقل الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » (١٦٥/٢) أنه أتى بخبر موضوع . ومحمد بن

٣٢- وفي مسند الإمام أحمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، قصة الشفاعة ، الحديث بطوله مرفوعا وفيه : « فآتي ربي عز وجل فأجده على كرسيه أو سريره جالساً »(٧٦) .

٣٣- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله قال : « يأتوني فأمشي بين أيديهم حتى آتي باب الجنة وللجنة مصراعان من ذهب مسيرة ما بينهما خمسمائة عام ، قال معبد : فكأني أنظر إلى أصابع أنس حين فتحها يقول : مسيرة ما بينهما خمسمائة عام ، فأستفتح فيؤذن لي فأدخل على

كثير قال ابن عدي في الكامل (٢٢٥٩/٦) : (جعفر ومحمد بن كثير غير مذكورين في هذا الكتاب) « ومحمد بن كثير له روايات عن معمر والأوزاعي خاصة أحاديث عداد مما لا يتابعه أحد عليه » وقال البخاري : ليّنٌ جداً . وضعَّفه أحمد بن حنبل جداً وقال : هو منكر الحديث يروي أشياء منكرة انظر « تهذيب الكمال » (٣٣٣/٢٦) .

(٧٦) موضوع . **وهذه رواية تالفة منكرة على التحقيق !!** وبالتالي ليست من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم !! بل هي موضوعة !! رواها أسد بن موسى في كتاب الزهد برقم (٦٢) وشيخ أسد هو مبارك بن فضالة وهو واهٍ كما تجد ذلك في ترجمته في تهذيب الكمال (١٨٤/٢٧) .وأسد بن موسى هو ابن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي ، وهو ناصبي كما قال الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب ، وقال النسائي : ثقة ولو لم يصنف كان خيراً له . كما في التهذيب (٢٢٨/١) لابن حجر . وأقول بأنه ليس بثقة بل هو أموي ناصبي منحرف عن الحق ، ويكفي أنه تفرَّد برواية هذا الحديث بهذا اللفظ المستشنع ليدل على أنه مجسم أيضاً .

ورواية ثابت عن سيدنا أنس في هذا الحديث كما في مسند أحمد (٢٤٧/٣) والإيمان لابن مندة (٨٣٨/٢) ليس فيها هذا اللفظ المستشنع !!

ربي فأجده قاعداً على كرسي العزَّة ، فأخرُّ له ساجداً »[77] رواه خشيش بن أصرم النسائي في كتاب السُّنَّة له .

٣٤- وذكر عبد الرزاق عن معمر عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي قال : « إنَّ الله عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا وله في كل سماء كرسي فإذا نزل إلى سماء الدنيا جلس على كرسيه ثم يقول : من ذا الذي يقرض غير عديم ولا ظلوم ، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له ، من ذا الذي يتوب فأتوب عليه ، فإذا كان عند الصبح ارتفع فجلس على كرسيه »[78] رواه أبو عبد الله بن منده وروي عن سعيد مرسلاً وموصولاً ، قال الشافعي رحمه الله تعالى :

---

(٧٧) **باطل موضوع** . رواه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢٦٥) وابن خزيمة في توحيده (٢٥٣) وفي إسناده حماد بن سلمة وهو مردود الرواية في مثل هذه المضائق والترهات ، وابن قدامة في كتابه العلو من طريق زائدة بن أبي الرقاد عن زياد النميري عن أنس ، وزائدة ضعيف . وقد ضعَّف الذهبي روايته في كتاب العلو حديث رقم (٤٩) ، لكنه قوى رواية العسال له من طريق ثابت عن أنس مع أن فيها حماد بن سلمة كما ظهر من رواية المروزي له ومخالفتها لبقية روايات أنس لهذا الحديث . وكنت قلت تعليقاً على هذه الرواية في علو الذهبي ص (١٧٩) : [رواية ثابت عن سيدنا أنس في هذا الحديث كما في مسند أحمد (٢٤٧/٣) والإيمان لابن مندة (٨٣٨/٢) ليس فيها هذا اللفظ المستشنع !! بل لفظه هناك في هذه القطعة : « فآتي باب الجنة فآخذ بحلقة الباب فأستفتح فيقال مَنْ أنت فأقول محمد فيفتح لي فأخر ساجداً فأحمد ربي .. فيقول ارفع رأسك وقل يُسمع »] .

(٧٨) **باطل موضوع** . رواه ابن منده في كتابه الرد على الجهمية برقم (٦٥) وهذا كلام إسرائيلي لا يعتقده ولا يقول بصحته إلا المبرسمون الذين يعتقدون أن لإلههم كراسي عديدة تعالى الله عن إفكهم علواً كبيراً ، في إسناده محفوظ بن أبي توبة وهو ضعيف جداً عند أحمد كما في كتاب الجرح والتعديل (٤٢٢/٨) لابن أبي حاتم .

مرسل سعيد عندنا حسن .

٣٥- وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله : « إذا جمع الله الخلائق حاسبهم فيميز بين أهل الجنة وأهل النار وهو في جنته على عرشه »[٧٩] قال محمد بن عثمان الحافظ : هذا حديث صحيح .

٣٦- وعن جابر بن سليم قال : سمعت رسول الله يقول : « إنَّ رجلاً ممن كان قبلكم لبس بردين له فتبختر فيهما فنظر الله إليه من فوق عرشه فمقته فأمر الأرض فاخذته »[٨٠] حديث صحيح .

٣٧- وروى عبد الله بن بكر السهمي حدثنا يزيد بن عوانة عن محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : [كنَّا جلوساً ذات يوم بفناء رسول الله إذ مرت بنا امرأة من بنات رسول الله فقال رجل من القوم : هذه ابنة رسول الله ، فقال أبو سفيان : ما مثل محمد في بني هاشم إلا كمثل ريحانة في وسط الذبل ، فسمعته تلك المرأة فأبلغته رسول الله ، فخرج رسول الله أحسبه قال مغضباً ، فصعد على منبره وقال : « ما بال اقوالٍ تبلغني عن أقوام ، أن الله خلق سمواته سبعاً فاختار العليا فسكنها[٨١] وأسكن سمواته من شاء

---

(٧٩) موضوع . ولم أقف على أحد رواه من المسندين . ذكره الذهبي في كتابه العرش برقم (٦٩) وقال : [هذا حديث محفوظ عن نوح بن قيس، عن يزيد الرقاشي، رواه يزيد بن هارون وغيره عنه] . ويزيد الرقاشي متروك . كما في « تهذيب الكمال » (٦٤/٣٢) .

(٨٠) تم تخريجه من قبل .

(٨١) وهل يَحُلُّ الله تعالى ويسكن في بعض مخلوقاته ؟!! تعالى سبحانه عن ذلك علواً كبيراً !!

من خلقه ، وخلق أرضين سبعاً فاختار العليا فأسكنها من شاء من خلقه ، واختار خلقه فاختار بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار العرب ثم اختار العرب فاختار مضر ثم اختار مضر فاختار قريشا ثم اختار قريشاً فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني من بني هاشم ، فلم أزل خياراً من خيار ، إلا من أحب قريشا فبحبي أحبهم ومن أبغض قريشاً فببغضي أبغضهم »[(٨٢)]] .

٣٨- وروى الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن أبي ذئب عن محمد ابن عمر بن عطاء عن سعيد بن يسار رضي الله عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي قال : « إنَّ الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح قالوا : أخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب أخرجي حميدة وابشري

---

(٨٢) **موضـــوع بهـــذا اللفـــظ** . رواه العقيلي في « الضعفاء الكبير » (٢٠٠٥/٣٨٨/٤) والطبراني في الكبير (١٣٦٥٠/٤٥٥/١٢) بهذا اللفظ ، وبلفظ : « إنَّ الله خلق السماوات سبعاً فاختار العليا منها وأسكن سائر سماواته من شاء من خلقه » دون لفظة (فسكنها) رواه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٢٢٠٧/٦) ولعلَّ اللفظة سقطت من تلك النسخة ! ورواه الحاكم في المستدرك (٧٣/٤) من طريق ذكوان عن محمد بن المنكدر عن ابن عمر بلفظ : « إنَّ الله تبارك وتعالى خلق السماوات **فاختار العليا فأسكنها مـــن شـــاء مـــن خلقه** » وليس فيه اللفظ المستشنع !! ورواه أيضاً في المستدرك (٨٦/٤) من طريق عمارة بن مهران ثنا عمرو بن دينار عن سالم بن عبدالله عن أبيه ابن عمر مرفوعاً ولفظه : « لـمَّا خلق الله الخلق اختار العرب ...» وليس فيه اللفظ المنكر المستبشع !!
والحديث أورده أبن أبي حاتم الرازي في « علل الحديث » (٢٦١٦/٣٦٨/٢) وقال : « قال أبي هذا حديث منكر » قلت : وقد أورده متناقض عصرنا !! في ضعيفته الأولى برقم (٣٣٨) وحكم عليه بأنه : منكر !! **وأقـــول** : بل هو موضوع ، والحمد لله تعالى !!

بروح وريحان وربٍّ غير غضبان ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله تعالى ، وإذا كان الرجل السوء قال : اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغسَّاق وآخر من شكله أزواج ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال : من هذا ؟ فيقال : فلان ، فيقال : لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ، ارجعي ذميمة فإنَّه لا يفتح لك أبواب السماء ، فترسل من السماء ثم تصير إلى القبر »[٨٣] .

---

(٨٣) **منكــــر باطل** . هو في المسند (٣٦٤/٢) بهذا اللفظ المستشنع ولم أجد هذه الرواية في المستدرك !! وهي في سنن ابن ماجه (٤٢٦٢/١٤٢٣/٢) أيضاً من رواية ابن أبي ذئب بهذا الإسناد ، ورواه النسائي في السنن الكبرى (١١٤٤٢/٤٤٣/٦) والبيهقي في « إثبات عذاب القبر » ص (٥٠) ولفظهما من طريق ابن أبي ذئب أيضاً : « حتى تنتهي إلى السماء السابعة » وليس فيه اللفظ المستشنع !! وكذا رواه الآجري في « الشريعة » ولم يذكر فيه تلك القطعة بالكلية . فهو لفظ ضعيف مضطرب !! لا سيما وقد روى الحديث البراء وليس فيه اللفظ المستشنع !! ولفظه : « حتى ينتهي إلى السماء السابعة ثمَّ يقال اكتبوا كتابه في عليين » رواه الحاكم في « المستدرك » (٣٧/١) وغيره ، وجاء من طرق عن قتادة عن قسامة ابن زهير عن أبي هريرة بلفظ : « فكلما أتوا سماء قالوا ذلك حتى يأتوا به أرواح المؤمنين » رواه النسائي في الصغرى (١٨٣٣/٨/٤) وابن حبان (٢٨٥/٧) والحاكم (٣٥٢/١-٣٥٣) وفي كبرى النسائي كما في ترجمته في « تهذيب الكمال » (٦٠٥/٢٣) بلفظ : « ثمَّ يبعث بها إلى عليين » . ورواه أحمد في المسند (١٤٠/٦) من حديث السيدة عائشة أيضاً وليس فيه اللفظ المستشنع الذي أورده المصنِّف !! وقد نص الإمام مسلم صاحب الصحيح في كتابه « التمييز » ص (١٩١) وفيما نقله عنه ابن رجب في شرح علل الترمذي (٧٨٠/٢) أنَّ سماع العراقيين عن ابن أبي ذئب فيه وَهَمٌ كبير إذ قال : « وفي حديث العراقيين عنه وَهَم كبير ؛

٣٩- وروى الإمام أحمد في مسنده من حديث البراء بن عازب قال : [خرجنا مع رسول الله في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولم يلحد ، فجلس رسول الله وجلسنا حوله وكأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الأرض ، فرفع رأسه فقال : « استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ، ثم قال : إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مدَّ البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان ، قال : فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك على وجه وجدت الأرض ، قال : فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذه الروح

قال : ولعله كان يلقن فيتلقن يعني بالعراق » . وبذلك يتبين أن اللفظ المستشنع الواقع في رواية المصنف شاذ مردود وهو منكر لمخالفته قواطع النصوص المنزهة لله تعالى عن الحلول في المكان !!

وبذلك يتبين خطأ الشيخ المتناقض الذي أورده في « مختصر العلو » ص (٨٥) وفي « صحيح الجامع » و « صحيح ابن ماجه » وفيه اللفظ المستشنع وكان عليه أن ينبه على ضعفه ونكارته !! لكنه لـمَّا كان مؤيداً لعقيدة التجسيم التي يتبنَّاها تغاضى عنه !! وقد أقرَّ عزوه في « مختصر العلو » للحاكم في « المستدرك » وهو ليس فيه !!

هذا وقد أوَّل هذه اللفظة جماعة من العلماء كما ذكر ملا علي القاري في شرح مشكاة المصابيح (٩٥/٤حديث١٦٢٧) على فرض صحته منهم ابن حجر والطيبي !! والصحيح عندنا أنه لفظ باطل موضوع لا نحتاج لتأويله !!

الطيبة ؟ فيقولون : فلان ابن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا إلى سماء الدنيا فيستفتحون له فيشيعه من كل سماء مقرَّبوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهى بها إلى السماء السابعة فيقول الله تعالى : اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى ، قال : فتعاد روحه في جسده ، فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربي الله ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله ، فيقولان له : وما علمك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقت ، فينادي مناد من السماء : إن صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة ، قال : فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مُدَّ بصره ، قال : ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول : أبشر بالذي يسرك فهذا يومك الذي كنت توعد فيقول له : من أنت ؟ فوجهك الوجه الذي يبشر بالخير ، فيقول : أنا عملك الصالح ، فيقول : ربِّ أقم الساعة، ربِّ أقم الساعة ، حتى أرجع إلى أهلي ومالي »(٨٤)] وذكر الحديث وهو صحيح صحَّحه جماعة من الحفاظ .

٤٠- وقال عثمان بن سعيد الدارمي الإمام الحافظ أحد أئمة الإسلام : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد وهو ابن سلمة حدثنا عطاء بن السائب

(٨٤) **ضعيف ولا دلالة فيه** . رواه الحاكم في المستدرك (٣٧/١) ولم يصححه ولم يذكره الذهبي في تلخيصه . وإسناده فيه ضعف ، وعلى فرض أنه حسن وصالح الإسناد فهو معلٌّ بمخالفة ما هو أصح منه ومن ذلك حديث أبي هريرة عند ابن حبان (٢٨٥/٧) والحاكم (٣٥٢/١) ولفظه : « حتى يأتوا به أرواح المؤمنين » . فارجع إليه . فهو ضعيف جزماً .

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله قال : « لمَّا أُسري بي مررت برائحة طيبة فقلت : يا جبرائيل ما هذه الرائحة الطيبة ؟ فقال : هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها كانت تمشطها فوقع المشط من يدها ، فقلت : بسم الله تعالى ، فقالت ابنته : أبي ؟! قالت : لا ولكن ربِّي وربُّ أبيك الله ، فقالت : أُخبر بذلك أبي ؟ فقالت : نعم ، فأخبرته فدعا بها فقال : من ربك ؟ هل لك ربٌّ غيري ؟ قالت : ربي وربك الله الذي في السماء ، فأمر بنقرة من نحاس فأحميت ، ثم دعا بها وبولدها فألقاهما فيها ...وساق الحديث بطوله »[٨٥] .

---

(٨٥) **حديث ضعيف الإسناد** . واللفظة التي استدل بها ابن القيم والذهبي اضطرب فيها الرواة فبعضهم رواها بلفظ (ربي وربك الذي في السماء) وبعضهم بلفظ (ربي وربك الله) . والحديث رواه أحمد (٣١٠/١) والبزار (٣٧/١ كشف الأستار) والبيهقي في دلائل النبوة (٣٨٩/٢) والطبراني في الكبير (٤٥٠/١١) وابن حبان في الصحيح (١٦٤/٧) وأبو يعلى في مسنده (٣٩٤/٤) . وفي الإسناد حماد بن سلمة لا تقبل أحاديثه في مثل هذه الأبواب كما بيَّنا سابقاً ودللنا عليه وقد روى هذا الحديث عن حماد بلفظ (في السماء) ثلاثة وهم : الحسن بن موسى الأشيب عند أحمد (٣١٠/١) وموسى بن إسماعيل عند الدارمي في الرد على الجهمية ص (٢٧٣) وهدبة بن خالد عند ابن حبان (١٦٥/٧) . وخالفهم أربعة أوثق منهم فرووه بلفظ (ربي وربك الله) وهم : عفان بن مسلم عند أحمد (٣١٠/١) وغيره ، ويزيد بن هارون عند ابن حبان (١٦٣/٧) وأبو عمر حفص بن عمر الضرير عند أحمد (٣٠٩/١) وعبد الملك بن عبد العزيز التمار عند الطبراني في الكبير (٤٥٠/١١) . والترجيح هنا بكثرة الرواة كما هو منصوص عليه ، أو يحكم بالاضطراب ، وكل ذلك موجب للحكم على لفظة (في السماء) الذي أورد المصنّف الحديث لأجلها في الكتاب بالشذوذ والضعف بل بالوهاء

٤١- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله : « كان ملك الموت يأتي الناس عياناً فأتى موسى فلطمه فذهب بعينه ، فعرج إلى ربه[٨٦] فقال : بعثتني إلى موسى فلطمني فذهب بعيني ولولا كرامته عليك لشققت عليه ، فقال : ارجع إلى عبدي فقل له : فليضع يده على متن ثور فله بكل شعرة توارت بيده سنة يعيشها ، فأتاه فبلَّغه ما أمره به ، فقال : ما بعد ذلك ؟ قال : الموت ، قال : الآن ، فشمَّه شمةً قبض فيها روحه وردَّ الله على ملك الموت بصره »[٨٧] هذا حديث صحيح أصله وشاهده في الصحيحين .

٤٢- وقال أيضاً : حدثنا أبو هاشم الرفاعي حدثنا إسحاق بن سليمان حدثنا أبو جعفر الرازي عن عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله : « لمَّا أُلقي إبراهيم في النار قال : اللَّهم إنَّك في السماء

والبطلان لأنَّ ضعف الإسناد بحماد وشذوذ اللفظة يبطل القول بتحسين الإسناد أو الحكم على الحديث بالحسن !! والله الموفق .

(٨٦) وقع الاستدلال بهذه اللفظة على العلو الحسي !! ولا تثبت !! ولم نجدها في كتاب للآن !! وقد بحثت في جميع الكتب الحديثية التي بين يديَّ فلم أجد هذه اللفظة فيها ! والذي في صحيح مسلم (٢٣٧٢) ومسند أحمد (٣١٥/٢و٣٥١) من حديث همام عن أبي هريرة « فرجع الملك إلى الله » .

(٨٧) موضوع إسرائيلي . وهو في الصحيحين غير مرفوع فيهما بل هو من كلام أبي هريرة نبّه على ذلك الحافظ في الفتح (٢٠٧/٣) قلت : وهو مما نقله أبوهريرة عن كعب الأحبار انظر البخاري (١٣٣٩و٣٤٠٧) ومسلم (٢٣٧٢) . وقد ثبت بأنَّ أبا هريرة كان يروي عن كعب الأحبار ما في التوراة ففي الموطأ (٢٤٣) ومسند أحمد (٤٨٦/٢) بإسناد صحيح عن أبي هريرة قال : « خرجت إلى الطور فلقيت كعب الأحبار فجلست معه فحدثني عن التوراة وحدثته عن رسول الله ﷺ .... » .

واحد وأنا في الأرض واحد أعبدك »[88] .

٤٣- وعن ابن مسعود رضي الله عنه يرفعه :

« عجبت من ملكين نزلا يلتمسان عبداً في مصلاه كان يصلي فيه ، فلم يجداه فعرجا إلى الله فقالا : ياربنا عبدك فلان كنا نكتب له من العمل فوجدناه قد

---

(٨٨) منكـــــر . رواه البزار (كشف الأستار ٢٣٤٩/١٠٣/٣) وأبو يعلى كما قال ابن كثير في تاريخه (١٤٦/١) بنفس إسناد البزار ولم أجــده في مسند أبي يعلى المطبوع !! قال ابن كثير هناك : « وقال أبو يعلى حدثنا أبو هشام الرفاعي حدثنا اسحق بن سليمان عن أبي جعفر الرازي عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة .. » مرفوعاً به ؛ وكذا رواه أبو نُعَيم في الحلية (١٩/١) والخطيب في التاريخ (٣٤٦/١٠) وهو حديث ضعيف ؛ وقال الحافظ الهيثمي في المجمع بعدما ذكره (٢٠١/٨-٢٠٢) : « رواه البزار وفيه عاصم بن عمر بن حفص وثقه ابن حبان وقال يخطىء ويخالف وضعَّفه الجمهور » **قلـت** : تبين من رواية الذهبي له في الميزان أنه عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النجود صدوق له أوهام . وتحايد متناقض عصرنا !! أن يورده في « مختصر العلو » وأورده في ضعيفته (٣٦٠/٣برقم١٢١٦) !! وفي السند عند جميع من ذكرنا أبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي قال الحافظ في التقريب : قال البخاري : رأيتهم مجمعين على ضعفه . وليس هو من رجال مسلم على التحقيق فقد ذكره في الصحيح مرتين مقروناً بآخر ونبَّه على أنَّ اللفظ ليس له . فالإسناد ضعيف !! والمتن مخالف لما تقرر من أنَّ الملائكة أيضاً في السماء بل وسيدنا عيسى وسيدنا إدريس عليهما السلام فهو منكر باطل !!

ملاحظة : تناقض متناقض العصر !! في أبي هشام محمد بن يزيد فضعَّفه في ضعيفته الثالثة ص (٣٦١) وحسَّن حديثه في صحيحته (٤٨٧/٣) فتم بذلك تناقضه وتخابطه !!

حبسته في حبالك ، فقال : اكتبوا لعبدي عمله الذي كان يعمل »[(٨٩)] رواه ابن أبي الدنيا وله شاهد في البخاري .

٤٤- وفي حديث عبد الله بن أنيس الأنصاري الذي رحل إليه جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه من المدينة إلى مصر حتى سمع منه وقال له : بلغني أنك تحدث بحديث في القصاص عن رسول الله لم أشهده وليس أحدٌ أحفظ له منك، فقال : نعم سمعت رسول الله يقول :

« إنَّ الله يبعثكم يوم القيامة حفاة عراة غرلاً بهما ، ثم يجمعكم ثم ينادي وهو قائم على عرشه ... وذكر الحديث »[(٩٠)] احتج به أئمة أهل السُّنَّة أحمد ابن

---

(٨٩) واهٍ . رواه الطبراني في المعجم الأوسط (١٤/٣)، وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات برقم (٧٥) ، وقال الطبراني عقبه : [لا يروى هذا الحديث عن عتبة بن مسعود إلا بهذا الإسناد تفرد به محمد بن أبي حميد] ، ومحمد بن حميد هذا قال ابن حجر في التهذيب (١١٦/٩) : [قال عبد الله بن أحمد عن أبيه : أحاديثه مناكير، وقال الدوري عن ابن معين : ضعيف ليس حديثه بشيء ، وقال الجوزجاني : واهي الحديث ضعيف ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال النسائي : ليس بثقة] . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٣/٣) : [رواه الطبراني في الأوسط والبزار باختصار وفيه محمد بن أبي حميد وهو ضعيف جداً] . وضعفه الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٣٣٧/٢) .

(٩٠) موضوع وهو خرافة . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . رواه ابن قدامة في كتابه العلو برقم (٢٨) فأساء لنفسه !! وقد رواه أصلاً كما ذكر الذهبي أبو حذيفة اسحاق بن بشر وقد أجمعوا على أنه كذاب كما تقدّم ، انظر « لسان الميزان » (٣٩٢/١) ، ورواه أيضاً الطبراني في « مسند الشاميين » (١٠٤/١) فأساء لنفسه لكن بدون عبارة (وهو قائم على عرشه) . وقد أطلت الكلام عليه فيما علقته على النص رقم (١١٩) في كتاب العلو للذهبي ، وقد ذكر الذهبي هناك في العلو أنه حديث موضوع حيث قال : [هذا شبه موضوع] .

حنبل وغيره[91] .

٤٥- وروى الحارث بن أبي أسامة في مسنده من حديث عبادة بن نسي عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي قال : « إنَّ الله ليكره في السماء أن يخطأ أبو بكر في الأرض »[92] ولا تعارض بين هذا الحديث

---

(٩١) لم يحتج بهذا الحديث وبهذا اللفظ بالخصوص أئمة السنة كما زعم ابن القيم ! والمقصود عنده بأئمة السنة أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ! والمقصود الأخص أنهما احتجا براويه محمد بن عقيل ، فهذا تدليس بالألوان من الزرعي ابن القيم ! ولو أن من ذكرهم احتجوا به رددناه عليهم إذ لا عصمة لهم ! قال الإمام الكوثري في تعليقه على « الأسماء والصفات » للبيهقي ص (٧٨) بعدما ذكر طعن الأئمة في محمد بن عقيل : « ولا تغتر بالذهبي وأذياله ، وقول من قال : احتج به أحمد وإسحق بمعنى أنهما أخرجا حديثه في مسنديهما وأنت تعرف حال المسانيد » . والتحقيق أن الذهبي قال في « سير أعلام النبلاء » (٢٠٥/٦) متراجعاً عن ذلك : « قلت : لا يرتقي خبره إلى درجة الصحة والاحتجاج » . فكفى الله المؤمنين القتال ! وبذا ينهار كلام ابن القيم ويذهب أدراج الرياح !

(٩٢) موضـــوع . رواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢٠٤/٢) والحارث بن أبي أسامة في مسنده [كما في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث للحافظ الهيثمي (٩٥٦/٨٨٦/٢)] والحافظ ابن الجوزي في « الموضوعات » (٣١٩/١) وفي « العلل المتناهية » (٢٩٧/١٩١/١) وذكره السيوطي في « اللآلي المصنوعة » (٣٠٠/١) وعزاه للحارث وابن شاهين في السنة والطبراني ، وعنه أبو نُعَيم في فضائل القرآن ، قال المناوي في « فيض القدير » (٣١٥/٢) : « ونازعه المؤلف على عادته فلم يأت بطائل » . وذكره ابن عرّاق في «تنزيه الشريعة المرفوعة » (٣٧٣/١) .

وبين قول النبي له في حديث الرؤيا : « أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً »[٩٣] لوجهين :

أحدهما : أنَّ الله سبحانه وتعالى يكره تخطئة غيره من آحاد الأمة له ، لا تخطئة الرسول له في أمر ما ، فإن الحقَّ والصواب مع رسول الله قطعاً بخلاف غيره من الأمة ، فإنه إذا أخطأ الصديق رضي الله عنه لم يتحقق أن الصواب معه

وفي إسناده نصر بن حماد الوراق أبو الحارث كذبوه . أنظر « الميزان » (٩٠٢٩/٢٥٠/٤) وكذا محمد ابن سعيد بن حسان الشامي المصلوب أحد أركان الكذب المشهورين ، انظر ترجمته في « تهذيب الكمال » (٢٦٤/٢٥) . ورواه الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين (٢١٧/٦) من حديث سهل بن سعد بلفظ : يا عمر إنَّ الله يكره أن يخطأ أبو بكر » قال الطبراني هناك : « لا يروى عن سهل إلا بهذا الإسناد تفرَّد به زيد » . قال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٤٦/٩) : « رجاله ثقات » . قلت : كلا ، أما شيخ الطبراني علي بن سعيد الرازي فقد ضعَّفه الدارقطني ، وقال ابن يونس في تاريخه : « تكلموا فيه » انظر « لسان الميزان » (٢٦٥/٤) . وزيد بن الحباب العكلي قال أحمد : « كان صدوقاً وكان يضبط الألفاظ عن معاوية بن صالح ولكن كان كثير الخطأ » انظر « تهذيب الكمال » (٤٦/١٠) . وهذا لم يروه زيد عن معاوية بن صالح وإنما رواه عن عياش بن عقبة الحضرمي، وفي السند اثنان من نواصب الحضارمة هذا ويحيى بن ميمون الحضرمي أبو عمرة المصري القاضي ، وأجزم أنَّ هذا من وضع النواصب وكانوا يضعون في فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه مكايدة منهم للشيعة كما جاء في ترجمة ابن كادش انظر « سير أعلام النبلاء » (٥٥٩/١٩) . ثمَّ إنَّ قوله (وعلى باغض الصديق اللعنة) لا ندري هل تدخل السيدة فاطمة عليها السلام في هذا التعميم أم لا ؟! وكما قيل حبك للشيء يعمي ويصم !!

(٩٣) رواه البخاري (٧٠٤٦) ومسلم (٢٢٦٩) . ومن العجيب الغريب أنه يريد أن يجمع بالباطل بين حديث موضوع وحديث مروي في الصحيحين !!

بل ما تنازع الصديق وغيره في أمر إلا وكان الصواب مع الصديق رضي الله عنه .

الثاني : أن التخطئة هنا نسبة إلى الخطأ العمد الذي هو الأثم كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ الإسراء : ٣١، لا من الخطأ الذي هو ضد العلم والتعمد والله أعلم .

٤٦- وروى أبو نعيم من حديث شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله : « إنَّ العبد ليشرف على حاجة من حاجات الدنيا فيذكره الله من فوق سبع سموات فيقول : ملائكتي إنَّ عبدي هذا قد أشرف على حاجة من حوائج الدنيا ، فإن فتحتها له فتحت له باباً من أبواب النار ، ولكن إزُّووها عنه ، فيصبح العبد عاضاً على أنامله فيقول : مَنْ سبقني مَنْ دهاني وما هي إلا رحمة رحمه الله بها »(٩٤) .

٤٧- وفي مسند الإمام أحمد من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : قلت : يا رسول الله لم أراك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال : « ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين عز وجل ، فأُحِبُّ أنَّ يُرفع عملي وأنا صائم »(٩٥) .

---

(٩٤) موضـــــوع . رواه أبو نعيم في الحلية (٣/٣٠٥) و (٧/٢٠٨) واستغربه ، وكذا ابن الجوزي في « العلل المتناهية » (٢/٨٠٢/١٣٤١) وقال : تفرَّد به صالح ، قال الدارقطني : متروك . وهو كذلك كما في « لسان الميزان » (٣/٢٠٣.٢٠٤) .

(٩٥) حسن . رواه النسائي في الكبرى (٣/١٧٦)، وأحمد (٥/٢٠١) ، وابن أبي شيبة (٩٨٥٨) وغيرهم ، ولا دلالة فيه لما يريد ابن القيم وأهل نحلته لأن رفع الأعمال لا يدل على أن

٤٨- وفي الثقفيات من حديث جابر بن سليم رضي الله عنه عن النبي : « أنَّ رجلاً ممن كان قبلكم لبس بردين فتبختر فيهما ، فنظر الله إليه من فوق عرشه فمقته فأمر الأرض فأخذته ، فهو يتجلجل في الأرض ، فاحذروا وقائع الله »(٩٦) وأصله في الصحيح .

٤٩- وقال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا عبدة بن سليمان عن أبي حيان عن حبيب بن أبي ثابت أن حسان بن ثابت رضي الله عنه أنشد النبي :

شهـــدتُ بـــإذن اللـــه أنَّ محمـــداً   رسول الذي فوق السموات من عَـلِ

المرفوع إليه في مكان في السماء أو فوق العرش ، يقال رُفِع الأمر إلى القاضي . ولا يدل هذا على أنه في السماء أو فوق العرش . ومنه حديث أنس عند أحمد في مسنده (٢٥٢/٣) : « أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يُرْفَع إليه قصاص قط إلا أمر بالعفو » .

(٩٦) **منكر باطل بهذا اللفظ الذي ساقه المصنِّف لأجله** !! رواه الطبراني بهذا اللفظ والإسناد في الكبير (٦٣٨٤/٦٣/٧) ، وقد اعترف الذهبي في العلو (النص ٥٢) بضعف السند، وهو واهٍ على التحقيق وإليك ذلك : ١- عبد السلام بن عجلان قال في ترجمته الحافظ في « اللسان » (١٩/٤) : « قال أبوحاتم : يكتب حديثه ... وقال ابن حبان يخطىء ويخالف » وهو مجهول في الحقيقة .

٢- وعبيدة الهجيمي مجهول لا يعرف ولم يذكره أحد بشيء لذا صرَّح الحافظ ابن حجر في التقريب بأنه مجهول .

٣- أنَّ من روى هذا الحديث من الأئمة وحكموا بصحته لم يوردوا فيه اللفظ المستنكر الذي أورد المصنِّفُ الحديثَ لأجله ههنا ، وممن رواه أبو داود (٤٠٨٤) وأحمد ، والنسائي في الكبرى (٩٦٩٩/٤٨٧/٥) وابن حبان (٢٨١/٢) والطيالسي (ص١٦٧برقم١٢٠٨) . وهذا مما يحكم على الحديث الذي أورده المصنف بمتنه وإسناده أنه من جملة البواطيل والموضوعات !!

وإنَّ أبــا يحــيى ويحــيى كــلاهما لــه عمــل فــي دينــه متقبــلِ
وإن أخــا الأحقــاف إذ يعذلونــه يجاهـد في ذات الآلـه ويعدلِ(٩٧)

٥٠- وقال شيخ الإسلام : أخبرنا علي بن بشر أخبرنا ابن منده أخبرنا خيثمة بن سليمان حدثنا السري بن يحيى حدثنا هناد بن السري حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما : [أنَّ إليهود أتو النبي فسألوه عن خلق السموات والأرض ، فذكر حديثا طويلاً... قالوا : ثم ماذا يا محمد ؟ قال : « **ثم استوى على العرش** » ، قال : أصبت يا محمد ، لو أتممت ثم استراح ، فغضب غضباً شديداً فأُنزلت ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ** ﴾(٩٨) ق : ٣٨] .

---

(٩٧) ضعيف منقطع موقوف منكر . ولا وجود له في طبقات ابن سعد . وعبدالملك بن عمير وعمر بن زياد متكلَّم فيهما وفيهما ضعف . وقد روي هذا أيضاً عن سيدنا عبدالله بن رواحة كما في « سير أعلام النبلاء » (٢٣٨/١) وكل ذلك كذب محض .

(٩٨) موضوع منكر . وهذه الرواية هي تحوير وتدوير وإعادة لصيغة الحديث الموضوع الذي قبله بطريقة أخرى وعن صحابي آخر . رواه الحاكم (٥٤٣/٢) ورده الذهبي هناك فقال : « قلت : أبو سعد البقال قال ابن معين : لا يُكتب حديثه » وعزاه الحافظ في « الفتح » (٥٥٨/٨) لعبد الرزاق وضعَّفه . ورواه ابن جرير في « تاريخه » (٢١/١) . وأبو سعد البقال هو : سعيد بن المَرْزُبان العبسي البقال الكوفي ؛ اقتصر الحافظ في التقريب على قوله فيه : « ضعيف مدلّس » ولكنه متروك عند : حفص بن غياث ، وعمرو بن علي ، والدارقطني . وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : لا يُحتجُّ بحديثه . انظر « تهذيب الكمال » (٥٢/١١-٥٦) فالحديث واهٍ شديد الضعف من ناحية الإسناد ، وباطل موضوع إسرائيلي من جهة المتن .

فصل

فيما حفظ عن أصحاب رسول الله والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم من ذلك

١- قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

١- قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن نافع عن ابن عمر قال : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ قال أبو بكر رضي الله عنه :

« أيها الناس إن كان محمد إلهكم الذي تعبدونه فإن إلهكم قد مات ، وإن كان إلهكم الله الذي في السماء فإن إلهكم لم يمت ، ثم تلا : ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ** ... ﴾ آل عمران : ١٤٤ ، حتى ختم الآية »[٩٩] .

٢- وقال البخاري في تاريخه : قال محمد بن فضيل عن فضيل بن غزوان عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل أبو بكر رضي الله عنه عليه فأكب عليه وقبَّل جبهته وقال : « بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً ، وقال : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد

---

(٩٩) منكر . والحديث رواه عثمان الدارمي المجسم في كتاب « الرد على الجهمية » ص (٢٦) وعلقه البخاري في « التاريخ الكبير » (٢٠٢/١) . وعثمان بن سعيد غير ثقة عندنا ! وفي إسناده محمد بن فضيل بن غزوان ضعَّفه أبو حاتم الرازي كما في الجرح والتعديل (٢٦٣/٥٨/٨) فقال : « شيخ » أي ضعيف الحديث .!

مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله في السماء حي لا يموت »[(١٠٠)] .

٣- وفي صحيح البخاري من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه :

« أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن إلى أبي بكر رضي الله عنه فذكر الحديث ، وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشار إلى أبي بكر أن أمكث مكانك ، فرفع أبو بكر يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم استأخر فذكره » .

٢- ذكر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

١- قال إسمعيل عن قيس قال : « لما قدم عمر رضي الله عنه الشام استقبله الناس وهو على بعيره فقالوا : يا أمير المؤمنين لو ركبت برذوناً ليلقاك عظماء الناس ووجوههم فقال عمر رضي الله عنه : لا أراكم ههنا إن الأمر من ههنا وأشار بيده إلى السماء »[(١٠١)] .

---

(١٠٠) **منكر باطل بهذا اللفظ ولا دلالة فيه على العلو** وهو في الصحيح دون لفظ (في السماء) فإضافة لفظ (في السماء) من دسائس المجسمة في الأحاديث ، والحديث بدون اللفظ المدسوس لا علاقة له بالموضوع وهو هادم لاستدلال المصنّف بلفظ الأثر الذي قبله . رواه البخاري (١٢٤٢) و (٣٦٧٠) و (٤٤٥٤) من طرق عن السيدة عائشة ، وكذلك ابن ماجه (١٦٢٧) وأحمد وغيرهم .

(١٠١) **منكر ضعيف جداً** . في السند مجهولان . عبدالله بن محمد وشيخه ابن شبل !! وهذا الأثر أخرجه أبونُعيم في الحلية (٤٧/١) بسند ضعيف جداً . لكن رواه ابن أبي شيبة في

المصنَّف (٣٨/٨) و (١٤٦/٨) والصحيح أنَّ قيس بن أبي حازم لا رواية له عن عمر رضي الله عنه وهذا الأثر منقطع وهناك روايات تخالفه وإليك ذلك :

١- أدرك قيس جماعة من كبار الصحابة لكنه لم يرو عنهم وإنما حديثه عنهم منقطع وهو مرسل ، فقد روى ابن أبي شيبة هناك بعد هذا الأثر الذي نحن بصدد تخريجه في نفس الحادثة (قدوم سيدنا عمر إلى الشام) فقال : حدثنا أبو أسامة عن إسماعيل عن قيس قال : جاء بلال إلى عمر وهو بالشام وحوله أمراء الأجناد جلوساً ... فذكر قصة . وهذا يفيد أنَّ قيساً سمع هذا من سيدنا بلال !! والصواب أنه لم يرو عنه !! وقد صرَّح بذلك الحفاظ !! قال علي بن المديني : « روى عن بلال ولم يلقه ، وروى عن عقبة بن عامر ولا أدري سمع منه أم لا ، ولم يسمع من أبي الدرداء ، ولا من سلمان » . انظر « تهذيب الكمال » (١٣/٢٤) وطعنوا في روايته عن عبدالرحمن بن عوف .

٢- وقيس متكلَّم فيه ناصبي كان منحرفاً عن سيدنا علي نسأل الله تعالى السلامة ، وفي أحاديثه مناكير ، وقد خرف وذهب عقله وقد أثبت اختلاطه الراوي عنه هنا وهو إسماعيل بن أبي خالد حيث قال : كبر قيس بن أبي حازم حتى جاز المائة بسنين كثيرة حتى خرف وذهب عقله . **خالف قيس في هذه الرواية غيره :**

ـ فروى ابن أبي شيبة في الموضعين قال : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن قيس بن مسلم عن طارق ابن شهاب قال : لمّا قدم عمر الشام أتته الجنود وعليه إزار وخفان وعمامة وأخذ برأس بعيره يخوض الماء ، فقالوا له : يا أمير المؤمنين تلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على هذه الحال ، قال : فقال : إنَّا قوم أعزنا الله بالإسلام فلن نلتمس العز بغيره .

ـ وروى ابن أبي شيبة أيضاً في الموضعين قال : حدثنا أبو خالد الأحمر عن يحيى بن سعيد، عن القاسم عن أسلم مولى عمر قال : لما قدمنا مع عمر الشام أناخ بعيره وذهب لحاجته فألقيت فروتي بين شعبتي الرحل ، فلما جاء ركب على الفروة ، فلقينا أهل الشام يتلقون عمر فجعلوا ينظرون ، فجعلت أشير إليهم ، قال : يقول : تطمح أعينهم إلى مراكب من لا خلاق له ، يريد مراكب العجم .

٢- وذكر أبو نعيم بإسناده عنه : « ويلٌ لديَّان الأرض من ديَّان السماء يوم يلقونه إلاَّ من أمره بالعدل وقضى بالحق ولن يقضي على هوى ولا قرابة ولا على راغب ولا على راهب وجعل كتاب الله مراة بين عينه »(١٠٢) .

٣- وقال عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا موسى بن إسمعيل قال حدثنا جرير بن حازم قال سمعت أبا يزيد المزني قال : « لقيت امرأة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقال لها خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها وهو يسير مع الناس فاستوقفته فوقف لها ودنا منها وأصغى إليها رأسه حتى قضت حاجتها وانصرفت،

وهذه الرواية عن أسلم مولى عمر مقدمة بلا شك على رواية قيس ، وهذه والرواية التي قبلها تجعل رواية قيس من باب المنكر المردود للانقطاع والمخالفة في رواية قيس زيادة على ما تقدم من الطعن فيه . وبهذا تم تحقيق هذا الأثر بما يوجب رده وعدم التعويل عليه وهو وإن صحَّ فلا دلالة فيه فكيف وهو بهذا الضعف ؟

(١٠٢) **موقوف لا حجة فيه وهو منكر من قول كعب الأحبار على التحقيق** . رواه أبو نُعَيم في « الحلية » (٣٨٩/٥) وقد بينَّا في التعليق على النص رقم (١٣٧) في كتاب العلو أنَّ هذا من كلام كعب الأحبار ، حيث قلنا هنالك : [**منكر إسرائيلي** . وهو كلام كعب الأحبار كما رواه الدارمي عنه ص (٢٩) من « الرد على الجهمية » وفيه عبدالله بن صالح كاتب الليث وهو ضعيف ، وعُقَيل هو ابن خالد بن عَقيل الأيلي ترجمته في « تهذيب الكمال » (٢٤٢/٢٠) ثقة من رجال الستة . ورواه أبو نعيم في الحلية (٣٨٩/٥) في ترجمة كعب الأحبار . وفيه أنَّ هذا الكلام في التوراة . والألباني المتناقض !! دلّس في « مختصر العلو » ص (١٠٣) فعزاه للدارمي في الرد على الجهمية فأوهم أن الدارمي رواه من حديث سيدنا عمر وإنما رواه من حديث كعب ومن كلامه ، وزعم أنَّ أبا مسهر رواه عن سعيد بن عبدالعزيز وليس كذلك بل الذي رواه عنه هو وكيع انظر « الرد على الجهمية » ص (١٠٤) فالله يكافئه على هذا التلاعب والتدليس !!] .

فقال له رجل : يا أمير المؤمنين حبست رجالات قريش على هذه العجوز ! قال : ويلك ، تدري من هذه ؟ قال : لا ، قال : هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات ، هذه خولة بنت ثعلبة ، والله لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها إلاَّ أن تحضرني صلاة فأصليها ثم أرجع إليها حتى تقضي حاجتها »[١٠٣] .

٤- وقال خليد بن دعلج عن قتادة قال : « خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المسجد ومعه جارود العبدي فإذا بامرأة بارزة على ظهر الطريق فسلَّم عليها عمر رضي الله عنه فردت عليه السلام وقالت : هيهاً يا عمر عهدتك يا عمر وأنت تسمى عميراً في سوق عكاظ تزع الصبيان بعصاك ، فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين ، فاتق الله في الرعية واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت ، فقال الجارود : قد أكثرت أيتها المرأة على أمير المؤمنين ، فقال عمر

---

(١٠٣) واهٍ منقطع منكـــــر موقوف . رواه الدارمي في « الرد على الجهمية » ص (٢٦) والبيهقي في « الأسماء والصفات » ص (٤٢٠) وأبو يزيد لم يلق سيدنا عمر كما قال الذهبي، ثم هو من المقبولين عند الحافظ في التقريب . فهو مجهول وإن أخرج له البخاري ولا يُعرف اسمه ، والبخاري لم يخرج له إلا حديثاً واحداً في الفضائل (٣٨٤٥) . ولا يعني هذا أنه ثقة على التحقيق . وانظر ترجمته في « تهذيب الكمال » (٤٠٩/٣٤) . وجرير بن حازم ضعيف في روايته عن قتادة ، قال عبدالله بن أحمد : سألت يحيى بن معين عن جرير بن حازم ، فقال : ليس به بأس ، فقلت : إنه يحدّث عن قتادة عن أنس أحاديث مناكير . فقال : ليس بشيء ، هو عن قتادة ضعيف . انظر ترجمته في « تهذيب الكمال » (٥٢٩/٤) . فهذا إسناد ضعيف جداً !!

رضي الله عنه : دعها ، أما تعرفها هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات ، فعمر والله أحق أن يستمع لها »[١٠٤] .

٥- قال ابن عبد البر : وروينا من وجوه عن عمر بن الخطاب : « أنه خرج ومعه الناس فمرَّ بعجوز فاستوقفته فوقف لها فجعل يحدثها وتحدثه فقال رجل : يا أمير المؤمنين حبست الناس على هذه العجوز قال : ويحك تدري من هذه ؟ هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات ، فذكر الحديث »[١٠٥] .

٣- قول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه :

قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى في كتاب « الاستيعاب » : روينا من وجوه صحاح : « أن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه مشى إلى أمة له فنالها فرأته

---

(١٠٤) **باطـــل** . رواه ابن شبة في تاريخ المدينة ٧٧٣/٢، ٧٧٤، ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٩١/٢) وابن قدامة في صفة العلو برقم (٥٨) ، قال الحافظ ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة ([قال أبو عمر - يعني ابن عبد البر - هكذا في الخبر خولة بنت حكيم امرأة عبادة وهو وهم يعني في اسم أبيها وزوجها وخليد ضعيف سيء الحفظ] . وفي تاريخ المدينة لابن شبة هناك ما يخالفه مما يخلو من ذكر لفظ (من فوق سبع سموات) .

(١٠٥) **منكر موقوف** كالذي قبله ، رواه عمر بن شبة في « أخبار المدينة » (٣٩٤/٢و٧٧٣) وابن قدامة في « إثبات صفة العلو » ص (١٠٣) من طريق خليد بن دعلج عن قتادة فذكر القصة ، وكذا رواه الحافظ ابن حجر في آخر ترجمة خولة بنت مالك بن ثعلبة في الإصابة (٢٩٠/٤-٢٩١) : « قال أبو عمر - يعني ابن عبد البر -: هكذا في الخبر خولة بنت حكيم امرأة عبادة وهو وهم يعني في اسم أبيها وزوجها ، وخليد ضعيف سيء الحفظ » . وقتادة لم يلق عمر فهو منقطع أيضاً . وأعجبني قول محقق كتاب ابن قدامة حيث قال هناك ص (١٠٤) : « وهذان الإسنادان لا يقوّي أحدهما الآخر نظراً لشدة ضعف الأول » .

امرأته فلامته فجحدها فقالت له إن كنت صادقاً فاقرأ القرآن فإنَّ الجُنُبَ لا يقرأ القرآن ، فقال :

شــهدتُ بــأنَّ وعــدَ الله حــقٌ	وأنَّ النَّــار مثــوى الكافرينــا
وأنَّ العــرَشَ فَــوقَ المــاءِ طــافٍ	وفــوقَ العــرشِ ربٌّ العالمينــا
وتَحمِــله ملائكـــةٌ شــدادٌ	ملائكـــةُ الإلـــهِ مســومينا

فقالـت : آمنـت بـالله وكـذبت عينـي ، وكانـت لا تحفـظ القـرآن ولا تقرؤه »[١٠٦] .

---

(١٠٦) قلت : لم يصح هذا بل نقطع بأنه كذب بحت وهو من باطل الخرافات !! وقد اعترف الذهبي في العلو أنه روي من وجوه مرسلة أي غير صحاح ، والعجب العجاب أنَّ الذهبي رواها في « سير أعلام النبلاء » (٢٣٨/١) بإسناده الواهي إلى عبد العزيز ابن أخي الماجشون أنه قال بلغنا !! وذكر القصة وذكر في آخرها أنَّ ابن رواحة أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحدثه بها فضحك ولم يغيِّر عليه !! وحاشا رسول الله أن يقر من يدّعي بأنَّ الشعر قرآن ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ ...... وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْـوَتِينَ ﴾ الحاقة : ٤٦ ، وأكتفي هنا بما قاله الإمام العلامة محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى في تعليقه على السيف الصقيل المسمى بـ - « تبديد الظلام المخيم من نونية ابن القيم » ص (١٢٥) حيث نقد هذه القصة فقال :

« وهذه قصة تذكر في كتب المحاضرات والمسامرات دون كتب الحديث المعتمدة ، ولم ترد في كتب أهل الحديث بسند متصل ولو من وجه واحد ، وأما ما وقع في الاستيعاب من قول ابن عبد البر (رويناه من وجوه صحاح) فسهو واضح من الناسخ ، وأصل الكلام (من وجوه غير صحاح) فسقط لفظ (غير) فتتابعت النسخ على السهو ، إذ لم يجد أهل الاستقصاء سنداً واحداً يحتج بمثله في هذه القصة ، بل كل ما عندهم في هذا الصدد أخبار منقطعة ، وما يكون في عهد ابن عبد البر مروياً بطرق صحيحة كيف لا يكون مروياً عند من

٤- قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

١- قال الدارمي : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « ما بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام ، وبين كل سمائين مسيرة خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة وبين الكرسي مسيرة خمسمائة عام ، وبين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام ، والعرش على الماء والله تعالى فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه »[١٠٧] .

بعده ولو بطريق واحد صحيح ، وهذا يعيِّن ما قلناه من سقوط لفظة (غير) في الكتاب ، ولم يتمكن الذهبي بعد بذل جهده من ذكر سند واحد غير منقطع في القصة ، وأفعال الصحابة كلها جد ، وجلَّ مقدار مثل هذا الصحابي عن أن يوهم صحابية أنه يتلو القرآن بإنشاده الشعر لها ، وإيهام كون الشعر من القرآن ليس مما يقر عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فمتن الخبر نفسه يدل على البطلان ، على أنَّ الحافظ ابن الجوزي ذكر في كتاب الأذكياء أنه قال :

وفينا رسول الله يتلو كتابه ... كما انشق مرموق من الصبح ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات أن ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه ... إذا استقبلت بالمشركين المضاجع

وأين هذا الشعر من ذاك الشعر والحكاية هي هي ، ولا مجال لتعدد القصة لأنَّ المرأة لا تخدع بمثل ذلك مرتين » .

(١٠٧) **موضوع على ابن مسعود** . رواه البيهقي في الأسماء والصفات ص (٤٠١) وابن خزيمة في توحيده (١٠٥-١٠٦) والطبراني في المعجم الكبير (٨٩٨٧ /٢٢٨/٩) والحافظ ابن عبد البر في التمهيد (١٣٩/٧) . في أسانيده اضطراب كبير يعلم ذلك من ينظر في أسانيدهم ، وسند البيهقي الذي أورده المصنِّف هنا فيه هارون بن سليمان وهو مجهول ، وحماد بن

٢- وروى الأعمش عن هيثمة عنه : « أنَّ العبد ليهم بالأمر من التجارة أو الإمارة حتى إذا تيسر له نظر الله إليه من فوق سبع سموات فيقول للملك : اصرفه عنه ، قال : فيصرفه »[(١٠٨)] .

سلمة لا يقبل خبره في مثل هذه الأمور وقد تقدّم الكلام عليه (راجع فهرس الأعلام) وعاصم متكلّم فيه . والذي اجزم به أنَّ هذا من رواية زر عن عبدالله بن عمرو بن العاص وليس من روايته عن ابن مسعود رضي الله عنه ، لأنَّ زراً يروي عن ابن عمرو (انظر تهذيب الكمال ٣٥٩/١٥) ، والذي يؤكد هذا أن الحافظ البيهقي روى نحو هذا عقبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص . ومنطق هذا من الإسرائيليات الجلية الواضحة ، وعبدالله بن عمرو اشتهر برواية كثير من الإسرائيليات !! وقد تقدّم هذا فارجع إليه بالاستعانة بفهرس أعلام هذا الكتاب ، وأزيد هنا بأنَّ الحافظ ابن حجر قال في كتاب « النكت على كتاب ابن الصلاح » (٥٣٢/٢) شارحاً قول الحافظ ابن الصلاح (إذا كان الصحابي ينظر في الإسرائيليات فلا يُعطى تفسيره حكم الرفع) ما نصه : « وكعبدالله بن عمرو بن العاص ، فإنه كان حصل له في وقعة اليرموك كتب كثيرة من كتب أهل الكتاب فكان يخبر بما فيها من الأمور المغيبة ... » . وهذا تنبيه مهم جداً فلا تغفلوا عنه . فملخص القول في هذا الأثر : أنَّ إسناده ضعيف أو واه ، وهو موقوف وليس مرفوعاً ، ومنطقه إسرائيلي ، فالاستدلال به في العقائد باطل والسلام .

(١٠٨) **واه منكر موقوف وهو موضوع على ابن مسعود** . رواه الدارمي في « الرد على الجهمية » ص (٢٦) محمد بن زياد بن فروة لم يترجمه إلا ابن حبان في الثقات (٨٤/٩) وهو مجهول ، وشيخه الحناط من رجال البخاري ومسلم ، وقد لخَّص أمره الحافظ فقال في « التقريب » : « صدوق يهم » . وخيثمة هو ابن عبدالله بن أبي سبرة ، قال الحافظ في « تهذيب التهذيب » (١٥٤/٣) : « وقال عبدالله بن أحمد عن أبيه لم يسمع خيثمة من ابن مسعود ، وكذلك قال أبو حاتم » .

٥- قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما :

١- ذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السُّنَّة من حديث سعيد بن جبير رضي الله عنه قال « تفكَّروا في كل شيءٍ ولا تفكَّروا في ذات الله ، فإنَّ بين السموات السبع إلى الكرسي سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك »(١٠٩) .

---

(١٠٩) واهٍ موقوف وأصله عن ابن سلام فهو إسرائيلي . أصل الحديث مأخوذ من عبدالله بن سلام الإسرائيلي وقد اقتصر بعض مَنْ رواه على شطره الأول الذي لا نكارة فيه فرووه بلفظ « تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله » أو نحو هذا اللفظ وحوَّر الرواة ودوَّروا في اللفظ رواية بالمعنى ، وله طرق عديدة لا بد أن نتكلم عليها ونبدأ بالكلام على رواية سيدنا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما :

١- حديث ابن عباس مرفوعاً وموقوفاً رواه أبو الشيخ في كتاب « العظمة » ص (١٨حديث رقم ٢و٣) ، والبيهقي موقوفاً في « الأسماء والصفات » ص (٤٢٠) وإسناده ضعيف جداً أو واهٍ فيه عاصم ابن علي بن عاصم الواسطي وأبوه وهو أضعف منه بل رماه ابن معين بالكذب، وعطاء ابن السائب اختلط وهذا الحديث مما رواه في الاختلاط . ومن الخطأ قول الحافظ ابن حجر في « الفتح » (٣٨٣/١٣) : « موقوف وسنده جيد » فهو واه وليس بجيد .

٢- حديث عبدالله بن عمر مرفوعاً رواه أبو الشيخ في « كتاب العظمة » ص (١٧حديث رقم ١) والطبراني في « الأوسط » واللالكائي في « السنة » ، ورواه في ترجمة الوازع بن نافع أحد رواته الوضاعين : ابن حبان في « المجروحين » (٨٣/٣) وابن عدي في « الكامل » وذكره الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » (٢٥٩/٦) ، والوازع متروك وقد روى أحاديث موضوعة . فلا يعتضد حديثه .

٣- حديث أبي هريرة رواه ابن النجار في « ذيل تاريخ بغداد » (٢١٦/١٨) بإسناد مظلم تالف فيه مجاهيل لا تقوم له قائمة .

٢- وفي مسند الحسن بن سفيان وكتاب عثمان بن سعيد الدارمي من حديث عبد الله بن أبي مليكة أنه حدثه ذكوان قال : « استأذن ابن عباس رضي الله عنهما على عائشة رضي الله عنها وهي تموت فقال : كنتِ أحبُّ نساء النبي إليه ولم يكن رسول الله يحب إلا طيباً ، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات جاء بها الروح الأمين فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيها الله ألا وهي تتلى فيه آناء الليل وآناء النهار »[١١٠] .

٤- حديث أبي ذر : رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة ص (١٨برقم٤) وفي إسناده سيف بن محمد ابن أخت سفيان وهو كذاب وضاع مشهور ، كذبه أحمد وابن معين وغيرهما ، وقال الحافظ في التقريب : « كذبوه » . فلا يصلح للشواهد ولا تقوم له قائمة .

٥- حديث عبدالله بن سلام : وهو بإسناد واهٍ رواه أبو نعيم في « الحلية » (٦٦/٦-٦٧) مرفوعاً وفي السند ثلاث علل : (الأولى) : ضعف شهر بن حوشب الراوي عن ابن سلام . (والثانية) : الانقطاع بين شهر وابن سلام . (والثالثة) : ضعف يسير في عبدالجليل بن عطية الراوي عن شهر . قال أبوحاتم الرازي كما في المراسيل (٩٨و٩٠) : « شهر بن حوشب لم يلق عبدالله بن سلام » . انظر حاشية « تهذيب الكمال » (٥٨٨/١٢) . وقال ابن عدي عن شهر : « ليس بالقوي في الحديث وهو ممن لا يحتج بحديثه ولا يتدين به » وقال أيضاً : « ضعيف جداً » . وعبد الجليل وثقه ابن معين وابن حبان . وقال البخاري : « ربما يهم في الشيء بعد الشيء » . وقال أبو أحمد الحاكم : « حديثه ليس بالقائم » . انظر « تهذيب الكمال » (٣٩٩/١٦) .

(١١٠) ضعيف . رواه أحمد في المسند (٣٤٩/١) وفي إسناده ابن خثيم فيحتمل أن تكون لفظة (من فوق سبع سماوات) من روايته بالمعنى أو من أوهامه !! لأن العقيلي قال عنه في كتابه الضعفاء الكبير (٢٨١/٢) : [وكان يحدث عن الرجل بالحديث لا يحدث بحديثه كله وكان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عن ابن خثيم والرواية في هذا المعنى فيها لين] .

٣- وذكر الطبري في شرح السُّنَّة من حديث سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد قال : قيل لابن عباس : « إنَّ ناساً يُكذِّبون بالقدر ، قال : يُكذِّبون بالكتاب، لئن أخذت بشعر أحدهم لانضونه إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً ، فخلق الخلق فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة ، فإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه »(١١١) .

وهناك رواية أخرى بإسناد صحيح ليس فيها هذا اللفظ المنكر ، فقد روى أحمد (٣٤٩/١) بسند صحيح عن سيدنا ابن عباس أنه دخل على السيدة عائشة عند وفاتها فقال لها : « أبشري يا أم المؤمنين فوالله ما بينك وبين أن يذهب عنك كل أذى ونصب أو قال وصب وتلقي الأحبة محمداً وحزبه إلا أن تفارق روحك جسدك » . وبكل حال فلا دلالة في ذلك !! لأن معنى من فوق سبع سموات أي من اللوح المحفوظ !! فلا دلالة في ذلك على العلو الحسي البتة !! ثمَّ إنَّ قول الصحابي والتابعي لا حجة فيه وخاصة في باب العقائد !! وإذا كان حديث الآحاد لا يبنى عليه اعتقاد لاحتمال تصرف الرواة فيه وغير ذلك فما بالك بكلام الصحابي والتابعي !!

(١١١) واهٍ . في إسناده يعلى بن عبيد وهو ضعيف الرواية عن سفيان الثوري ، كما في كتب الرجال كالجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/٩-٤) . وروى ابن جرير الطبري في التفسير (١٧/٢٩/١٤) عن ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد قال : قلت لابن عباس : إنَّ ناساً يكذبون بالقدر ، فقال : إنهم يكذِّبون بكتاب الله ، لآخذنَّ بشعر أحدهم فلا يقصَّنَّ به ، **إنَّ الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً** فكان أول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة ، فإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه .

أقـــــول : هذه الجملة التي يمكن للمجسمة أن يتمسكوا بها شاذة مردودة من وجهين :

الأول : أنها مخالفة للقرآن الكريم !! فالله تعالى يقول : ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** ﴾ يونس : ٣ . فذكر سبحانه

٤- وقال إسحق بن راهويه أخبرنا إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ الآية .. الأعراف : ١٧ . قال ابن عباس رضي الله عنهما : « لم يستطع أن يقول من فوقهم ، علم أن الله من فوقهم »[١١٢] .

٦- قول عائشة رضي الله عنها :

قال الدارمي حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا جويرية بن أسماء قال سمعت نافعا يقول : قالت عائشة رضي الله عنها : « وأيم الله ، إني لأخشى لو كنت أحب

أنَّ الخلق كان أولاً ثم الاستواء على العرش ، وهذا الأثر يقول : إن الله كان على العرش قبل أن يخلق شيئاً !! وهذا مما يفيدنا أن هذه الجملة من الإسرائيليات !!

الثاني : أن بقية الرواة رووا هذا الأثر عن ابن عباس دون هذه اللفظة وهي : (إنَّ الله كان على العرش قبل أن يخلق شيئاً) !! فرواه شعبة عن أبي هاشم عند ابن جرير عقب الرواية الأولى بدونها ، ورواه سعيد بن جبير عن ابن عباس كذلك بدونها كما عند ابن جرير (١٦/٢٩) وأبي يعلى في مسنده (٢١٧/٤) !! وبه يثبت أنها باطلة !!

وعلى كل الأحوال هو أثر موقوف ، وصغار الصحابة رضي الله عنهم كابن عباس وجابر وأنس وأبي هريرة وعبدالله بن عمرو وعبدالله بن عمر وأبو سعيد وأمثالهم كانوا يروون عن كعب ووهب بن منبه وعبدالله بن سلام وينقلون من كتب أهل الكتاب وخاصة عبدالله بن عمرو ، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من التعاليق ونكتفي هنا أن نُذَكِّرَ بقول الذهبي نفسه في « سير أعلام النبلاء » (٤٨٩/٣) حيث ذكر أنَّ كعباً جالس أصحاب محمد ﷺ فكان يُحَدِّثهم عن الكتب الإسرائيلية .

(١١٢) موضـــــوع . إبراهيم بن الحكم بن أبان ساقط لا شيء . قال عباس بن عبد العظيم : « كانت هذه الأحاديث في كتبه مرسلة ليس فيها ابن عباس ولا أبو هريرة يعني أحاديث أبيه عن عكرمة » انظر « تهذيب التهذيب » (١٠٠/١) والكامل (٢٤١/١) .

قتله لقتلته _ تعني عثمان _ ولكن علم الله من فوق عرشه إني لم أحب قتله »[١١٣] .

٧- قول زينب بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها :

ثبت في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه قال : « كانت زينب تفخر على أزواج النبي وتقول زوجكُنَّ أهاليكنَّ ، وزوجني الله من فوق سبع سموات »[١١٤] .

وفي لفظ لغيرهما كانت تقول : « زوجنيك الرحمن من فوق عرشه كان جبريل السفير بذلك وأنا ابنة عمتك »[١١٥] رواه العَسَّال .

---

(١١٣) **منكر ضعيف منقطع** . رواه الدارمي (المجسم) في « الرد على الجهمية » ص (٢٧) ، ونافع روايته عن السيدة عائشة منقطعة ، وقد نص على ذلك الحفاظ ، قال ابن أبي حاتم في المراسيل ص (٢٢٥) : « سمعت أبي يقول : نافع مولى ابن عمر قد أدرك أبا لبابة ، ورواية نافع عن عائشة وحفصة في بعضه مرسل » وقال الدارقطني في السنن (٣٨/٢) : « لا يصح لنافع سماع من أم سلمة » . وقد اعتمد ذلك محقق شرح مشكل الآثار للطحاوي (٢٧٣/٢٤٨/١) . وقد ذكر ابن كثير في « البداية والنهاية » (١٩٥/٧) ما صح عنها في هذا الموضوع وليس فيه هذا الأثر .

(١١٤) إسناده صحيح . رواه بهذا اللفظ البخاري في الصحيح (٤٠٤/١٣فتح) والترمذي (٣٥٥/٥برقم٣٢١٣) وغيرهما وليس فيه دلالة على العلو الذي تقصده المجسمة كما سيأتي في نهاية تخريج طرقه إن شاء الله تعالى !!

(١١٥) واهٍ . هذا اللفظ ليس في صحيح البخاري وهو مرسل والمرسل من ضعيف الحديث وقد رواه بهذا اللفظ الحاكم في « المستدرك » (٢٥/٤) وسنده واهٍ لضعف علي بن عاصم الذي في سنده وإرسال عامر الشعبي ؛ ورواه الحافظ ابن جرير الطبري في تفسيره (١٤/٢٢)

بلفظ : « وإني أنكحنيك الله من السماء » وسنده واهٍ أيضاً !! وكنت قد قلت في مقدّمة « دفع شبه التشبيه » ص (٥٩) أنَّ متناقض عصرنا !! قال في مختصر العلو ص (٨٤) عن هذا اللفظ الثالث : [وأما اللفظ الثالث ، فهو في توحيد البخاري من حديث أنس أيضاً ذكره الحافظ في الفتح (٣٤٨/١٣) من مرسل الشعبي ؛ وقال : أخرجه الطبري وأبوالقاسم الطحاوي في كتاب الحجة والتبيان له] اهـ. فأما قوله (وأما اللفظ الثالث فهو في توحيد البخاري من حديث أنس أيضاً) فكذب محض إذ لم يروه البخاري في كتاب التوحيد (له !!) بل لم يذكره في صحيحه البتة !! وأما قوله (ذكره الحافظ في الفتح من مرسل الشعبي وقال أخرجه الطبري .....) فكلام مهزول لا قيمة له لأنه واهٍ من طريقيه عند الحاكم والطبري !! فإيراده إياه في مختصر العلو مخادعة ومخاتلة !! وقد ذكر الحافظ في الفتح (٤١٢/١٣) هناك لفظاً آخر للحديث فقال : « .... ومن وجه آخر موصول عن أم سلمة : قالت زينب : ما أنا كأحد من نساء النبي ﷺ إنَّهُنَّ زُوِّجْنَ بالمهور زوَّجَهُنَّ الأولياء وأنا زوجني الله ورسوله ﷺ وأنزلَ اللهُ فيَّ الكتاب » . وهذا لفظ جيد مقبول . ومعنى قولها (زوَّجني الله من فوق سبع سماوات) أي أنزله في القرآن الكريم الذي جاء به سيدنا جبريل من فوق السماء السابعة ؛ أي : من اللوح المحفوظ ، قال تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ البروج : ٢٢ ، فليس المعنى ما توهمته المجسمة في أذهانها !! بل المعنى : أنَّ الله تعالى قضى تزويجي وأراده فأنزل به القرآن من فوق سبع سماوات ، وإلا فجميع الخلق الذين يجوز عليهم الزواج قضى الله زواجهم وأراده من فوق سبع سماوات . على اعتقاد المجسمة بأنَّ معبودهم فوق سبع سماوات أو في السماء . والحق أنَّ معنى (من فوق سبع سماوات) أي في اللوح المحفوظ . ولا يستطيع الباحث المنصف أن يتشبَّث بلفظ (من فوق سبع سماوات) أو بغيره من هذه الألفاظ لأنه كما تراه قد دخل فيه تصرف الرواة ، وقد نطق قائله بلفظ واحد !! فكيف يصح التشبث والاستدلال بواحد منها ؟! فيكون ملخص معنى قول السيدة زينب رضي الله عنها « زوَّجني الله تعالى من فوق سبع سموات » أو « من

٨- قول أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه :

قال : [لما لعنَ الله إبليس وأخرجه من سمواته وأخزاه قال : ربِّ أخزيتني ولعنتني وطردتني ، من سمواتك وجوارك فوعزتك لأغوينَّ خلقك ما دامت الأرواح في أجسادها ، فأجابه الرب تبارك وتعالى فقال : « وعزتي وجلالي وارتفاعي على عرشي لو أن عبدي أذنب حتى ملأ السموات والأرض خطاياه ثم لم يبق من عمره إلا نفس واحد فندم على ذنوبه لغفرتها وبدَّلتُ سيآته كلها حسنات »(١١٦)] .

وقد روى هذا المتن مرفوعاً ولفظه : « وعزتي وجلالي وارتفاعي لو أن عبدي ... »(١١٧) فذكره .

ورواه ابن لهيعة عن بني الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله قال : «إنَّ الشيطان قال : وعزتك يارب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب : وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا أزال أغفر لهم ما استغفروني »(١١٨) .

السماء » أو « في السماء » أي : أنكحني الله بأنْ ذكر نكاحي في القرآن الذي نزل من فوق سبع سماوات . وبه يتم المقصود ويبطل كلام المجسمة المعهود !! والحمد لله رب العالمين .

(١١٦) **لم أقف على إسناد هذه الخرافة** . فالله أعلم من أين نقلها ابن القيم ، وهي في حكم الموضوعات والترهات .

(١١٧) لم أقف عليه أيضاً كسابقه . وهو مما أحب ابن القيم أن يسود به كتابه دون فائدة .

(١١٨) **موضوع منكر جداً** . رواه البيهقي في « الأسماء والصفات » ص (١٣٤) بهذا اللفظ . ورواه أحمد في المسند (٢٩/٣و٧٦) بهذا الإسناد إلا أنه ليس فيه لفظ (وارتفاع

قول الصحابة كلهم رضي الله عنهم :

قال يحيى بن سعيد الأموي في مغازيه حدثنا البكائي عن ابن إسحق قال حدثني يزيد بن سنان عن سعيد بن الأجيرد الكندي عن العرس ابن قيس الكندي عن عدي بن عميرة رضي الله عنه قال : « خرجتُ مهاجراً إلى النبي ، فذكر قصة طويلة وقال فيها : فإذا هو ومن معه يسجدون على وجوههم ويزعمون أن إلههم في السماء فأسلمت وتبعته »[(١١٩)] .

مكاني) وهو مما يفيد أنه من وضع المجسمة ودسائسهم في الأحاديث . وابن لهيعة ضعيف ودراج واه وخاصة عن أبي الهيثم وهو مولى عبدالله بن عمرو بن العاص وعنه أخذ الإسرائيليات ، قال الدارقطني : « متروك » وقال أحمد بن حنبل : « حديثه منكر » وقال النسائي : « منكر الحديث » . انظر ترجمته في « تهذيب الكمال » (٤٧٧/٨) . ورواه أحمد أيضاً (٢٩/٣) عن أبي سلمة ، أنا ليث ، عن يزيد بن الهاد عن عمرو عن أبي سعيد مرفوعاً به . أبو سلمة هو منصور بن سلمة الخزاعي من رجالهما ، والليث هو ابن سعد من رجال الستة ، ويزيد هو بن عبد الله بن شداد بن الهاد من رجال الستة . وعمرو هو ابن أبي عمرو واسمه ميسرة من رجال الستة ضعَّفه ابن معين والنسائي وروايته عن أبي سعيد منقطعة وهو صاحب مراسيل . انظر ترجمته في « تهذيب الكمال » (١٦٨/٢٢) . فالحديث ضعيف منقطع بهذا الإسناد . مع أنه ليست فيه تلك اللفظة المستنكرة .

(١١٩) موضوع وهو من جملة افتراءات ابن القيم على الصحابة بأنهم يقولون بهذه العقيدة الباطلة الإسرائيلية . رواه ابن قدامة في صفة العلو برقم (٧) ، وفي السند مجاهيل كسعيد بن الأجيرد . ويزيد بن سنان هو أبو فروة الرهاوي وهو من جملة الضعفاء المتروكين كما في تهذيب التهذيب (٢٩٣/١١) . وغاية هذه الحكاية الباطلة مأخوذة من حبر يهودي مجسم يعتقد أن معبوده في السماء وأنه قد استلقى على العرش بعدما فرغ من خلق السماوات والأرض تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

ذكر أقوال التابعين رحمهم الله تعالى :

قال مسروق رحمه الله قال علي بن الأقمر : « كان مسروق إذا حدَّث عن عائشة رضي الله عنها قال حدَّثتني الصدِّيقة بنت الصدِّيق رضي الله عنهما حبيبة حبيب رسول الله المبرأة من فوق سبع سموات »[١٢٠] .

١- قول عكرمة رحمه الله تعالى :

قال سلمة بن شبيب حدثنا إبراهيم بن الحكم قال حدثني أبي عن عكرمة رحمه الله تعالى قال : « بينما رجل مستلق على متنه في الجنة فقال في نفسه لم يحرك شفتيه : لو أن الله يأذن لي لزرعت في الجنة ، فلم يعلم إلا والملائكة على أبواب جنته قابضين على أكفهم فيقولون : سلام عليك ، فاستوى قاعداً فقالوا له : يقول لك ربك : تمنيت شيئا في نفسك قد علمته وقد بعث معنا هذا البذر يقول

---

(١٢٠) **ضعيف** . رواه الطبراني في الأوسط (٣١٣/٥) بهذا اللفظ وفي السند مجاهيل ، ورواه الطبراني في الكبير (١٨١/٢٣) وابن المبارك في كتاب الزهد برقم (١٠٧٩) وأحمد (٢٤١/٦) والبيهقي في السنن الكبرى (٤٥٨/٢) بلفظ : [عن مسلم بن صبيح عن مسروق أنه كان إذا حدث عن عائشة رضي الله عنها قال حدثتني المبرأة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله] وإسناد هذا اللفظ صحيح ، وهذا مما يعكر على اللفظ الأول . ورواه ابن أبي شيبة (٧٤٣٢) بلفظ : [عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ مَسْرُوق ، قَالَ : حَدَّثَتْنِي الصِّدِّيقَةُ بِنْتُ الصِّدِّيق، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَا دَخَلَ عَلَيْهَا بَعْدَ الْعَصْرِ إِلاَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ] . ورواه أبو نعيم في الحلية (٤٤/٢) بلفظ : [عن مسروق قال حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة في كتاب الله] . **وهذا كلام تابعي لا حجة فيه** ، ومعنى من فوق سبع سموات أي نزلت براءتها في القرآن الكريم الذي جاء به سيدنا جبريل عليه السلام من اللوح المحفوظ الذي فوق السماوات السبع .

لك : ابذر ، فألقى يميناً وشمالاً وبين يديه وخلفه ، فخرج أمثال الجبال على ما كان تمنى ، وزاد فقال له الرب من فوق عرشه : كل يا ابن آدم ، فإن ابن آدم لا يشبع »[(١٢١)] .

٢- قول قتادة رحمه الله تعالى :

قال الدارمي : حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا أبو هلال حدثنا قتادة قال : قالت بنو إسرائيل :

« يا ربٍّ أنت في السماء ونحن في الأرض فكيف لنا أن نعرف رضاك وغضبك ؟ قال : إذا أرضيت عنكم استعملت عليكم خياركم وإذا غضبت استعملت عليكم شراركم »[(١٢٢)] .

٣- قول سليمان التيمي رحمه الله تعالى :

قال ابن أبي خيثمة في تاريخه حدثنا هارون بن معروف قال حدثنا ضمرة عن صدقة التيمي عن سليمان التيمي قال : « لو سُئِلتُ : أين الله ؟ لقُلتُ : في

---

(١٢١) واهٍ . والظاهر أنه من جملة الإسرائيليات . رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣٣٤/٣) . وفي إسناده إبراهيم بن الحسن وأبوه وهما مجهولا العين .

(١٢٢) ضعيف . رواه الدارمي المجسم في الرد على بشر المريسي برقم (١٣٢) ، في الإسناد أبو هلال محمد بن سليم الراسبي ضعيف في قتادة كما في تهذيب الكمال (٢٩٢/٢٥) ، وقال الحافظ ابن حجر في التقريب : « صدوق فيه لين » . ولا حجة بقول التابعي وخاصة بعد تحقق نقل الناس في ذلك العصر عن الإسرائيليات . لا سيما وقد ثبت في البخاري (٧٣٦٢/٣٣٣/١٣) عن أبي هريرة أنه قال : « كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ... » !!

السماء »[١٢٣] .

٤- قول كعب الأحبار رحمه الله تعالى :

١- قال الليث بن سعد حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال أنَّ يزيد بن أسلم حدثه عن عطاء بن يسار قال : « أتى رجل كعباً وهو في نفر فقال : يا أبا إسحاق حدثني عن الجبار ؟ فأعظم القوم قوله ، فقال كعب : دعوا الرجل فإنَّ كان جاهلاً تعلَّم ، وإن كان عالماً ازداد علماً ، ثم قال كعب : أُخبرك أن الله خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ثم جعل ما بين كل سمائين كما بين سماء الدنيا والأرض وكثفهن مثل ذلك ثم رفع العرش فاستوى عليه »[١٢٤] .

---

(١٢٣) **هذا واهٍ وهو كذب حقيقة على التيمي !! ولو ثبت لم يكن قول التابعي حجة .** صدقة هو ابن يزيد ، قال البخاري : « منكر الحديث » كما في ضعفاء العقيلي ، وقال ابن حبان في المجروحين (٣٧٤/١) : « كان ممن يحدّث عن الثقات بالأشياء المعضلات على قلة روايته لا يجوز الاشتغال بحديثه » . والراوي عنه ضمرة بن ربيعة : له مناكير !! قال الساجي : صدوق يهم عنده مناكير . وقد روى حديثاً أنكره أحمد وردَّه رداً شديداً وقال : لو قال رجل : إنَّ هذا كذب لما كان مخطئاً ، وقد أخرج الترمذي الحديث في سننه وقال : لا يتابع ضمرة عليه ، وهو خطأ عند أهل الحديث . انظر « تهذيب التهذيب » (٤٠٤/٤) وسنن الترمذي (٦٤٧/٣) .

(١٢٤) **هراء باطل** عن كعب الأحبار رواه أبوالشيخ في « العظمة » ص (٩١) برقم (٢٣٦) والكلمة التي حذفها الذهبي في العلو ولم يذكرها ابن القيم هنا وهي من تمام هذا الأثر عن كعب هي : (من ثقل الجبار فوقهنَّ) وكان على سامعيه أن يضعوا حجراً في فيه لئلا ينطق بهذا الهراء !! واستغرب هنا كيف كانوا يسمحون في ذلك المجتمع لكعب أن ينطق بهذا الهذيان !! ولا يسمحون بالترضي عن سيدنا علي عليه السلام وآل بيته الأطهار !!

٢- وقال نعيم بن حماد : أخبرنا أبو صفوان الأموي عن يونس بن يزيد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن كعب قال : قال الله في التوراة[١٢٥] : « أنا الله

ثمَّ إنهم جعلوا الله تعالى خاضع للجاذبية الأرضية واخترعوا له وزناً وثقلاً !! تعالى الله عن إفكهم علواً كبيراً !! ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِه ﴾ سبحانه وتعالى !!

(١٢٥) يا قوم : إذا كان كعب الأحبار قد أسلم حقاً فلماذا يظل ينقل لهذه الأمة من التوراة التي هي (دينه القديم) ؟! ولماذا لا ينقل من أفكار الدين الجديد دين الإسلام الذي تظاهر أنه دخل فيه ؟! وكانت التوراة كتاباً محرفاً تلاعبت به أيدي اليهود الخبيثة !! ولماذا لا ينصرف كعب الأحبار إلى القرآن الكريم ويترك تلك الكتب التجسيمية التالفة ؟! حتى أنَّ الذهبي نفسه استشنع النص الذي قبله وحذف منه لفظ الثقل (!!) أي ثقل الله تعالى على العرش (!!) تغطية منه على باطله واستدلالاً بقوله الفاسد المخالف لعقيدة الإسلام لينصر قضية العلو الحسي التي هي فكرة يهودية نقضتها وهدمتها نصوص الكتاب والسنة الصحيحة التي لم تطلها أيدي هؤلاء العابثين المهاترين (!!) وأنا أحب أن تثبت هذه الأقوال عن كعب الأحبار وأضرابه ليثبت للأمة من أين جاءت تلك الأفكار والأحاديث التي تنضح بالتشبيه والتجسيم والنزعات اليهودية (!!) قلـــت : ويوافقني ويوافق أهل الحق في هذه التقارير مقالات عديدة لأهل العلم في هذا الأمر حتى مَنْ يميل إلى الأخذ بظاهر بعض الأحاديث الإسرائيلية والتي لا يدرك ما فيها من الخلط والتجسيم ، فهذا ابن كثير يقول في تفسيره (٣٧٩/٣) في تفسير سورة النمل الآية (٤١-٤٤) بعدما ذكر حديثاً يتعلق بسيدنا سليمان عليه السلام رواه ابن أبي شيبة وقال ابن أبي شيبة عقب روايته له : « ما أحسنه من حديث » فردَّ ابن كثير عليه فقال : [قلت : بل هو منكر غريب جداً ولعله من أوهام عطاء بن السائب على ابن عباس والله أعلم، والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب مما وجد في صحائفهم كروايات كعب ووهب سامحهما الله تعالى فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب مما كان وما لم يكن ومما حرف وبُدّل ونُسخ ، وقد أغنانا الله سبحانه عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ ولله الحمد والمنة] .

فوق عبادي وعرشي فوق جميع خلقي وأنا على عرشي أدبر أمور عبادي لا يخفى علي شيء من أمر عبادي في سمائي ولا في أرضي وإلي مرجع خلقي فأنبئهم بما خفي عليهم من علمي ، أغفر لمن شئت منهم بمغفرتي وأعاقب من شئت بعقابي »[١٢٦] .

٥- قول مقاتل رحمه الله تعالى :

١- ذكر البيهقي في الأسماء والصفات عن بكير بن معروف عن مقاتل :

وهذا كلام نفيس حسن جداً من مثل ابن كثير ، فالحمد لله رب العالمين . وقد عقد البخاري في صحيحه (٣٣٣/١٣) باباً في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة سمّاه : (باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء) . ومن العجائب والغرائب أنَّ الذهبي ينقل في كتاب العلو نصوصاً يصرّح بأنها منقولة من التوراة ثمَّ يقول في آخر ترجمة كعب من « سير أعلام النبلاء » (٤٩٤/٣) : « ... فمن الذي يستحلُّ أن يورد اليوم من التوراة شيئاً على وجه الاحتجاج معتقداً أنها التوراة المُنْزَلَة ؟ كلا والله » . وأنا أجيب الذهبي أو من ينخدع بكلامه وأقول : بلى والله !! فانظر إلى نفسك الآن كيف تروّج هذه الأقوال من التوراة !! ثمَّ تذكَّر بأنَّ شيخك الحراني يصحح الأحاديث اعتماداً منه على التوراة المحرفة المبدلة !! فلا ندري أكنت تعلم هذا يا ذهبي أم لا ؟! فقد نقل صاحب كتاب « عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن » الذي حاول فيه أن يثبت الصورة لله تعالى عن فتاوى الحراني ص (٧٦) ما نصه : « وأيضاً فهذا المعنى عند أهل الكتاب من الكتب المأثورة عن الأنبياء كالتوراة ، فإنَّ في السفر الأول منها : (سنخلق بشراً على صورتنا يشبهها) ... » انتهى . فتأملوا !! وتدبروا !!

(١٢٦) **هراء باطل** ثابت عن كعب الأحبار ولله تعالى الحمد وهو من وضع اليهود المشبهة !! وانظر التعليقات السابقة لهذا التعليق !! وقد أخرج هذا الهراء بهذا الإسناد بنحو هذه الألفاظ أبو الشيخ في « كتاب العظمة » ص (٥٩-٩٦) برقم (٢٤٦) .

« بلغنا والله أعلم في قوله عز وجل : ﴿ **هُوَ الأَوَّلُ وَالآَخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ** ﴾ الحديد : ٣، **الأول قبل كل شيء ، والآخر بعد كل شيء والظاهر فوق كل شيء ، والباطن أقرب من كل شيء ، وإنما يعني القرب بعلمه وقدرته وهو فوق عرشه وهو بكل شيء عليم** »(١٢٧) .

٢- **وبهذا الإسناد عنه في قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ ﴾ ، « يقول : بعلمه، وذلك قوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ فيعلم نجواهم ويسمع كلامهم ثم ينبئهم يوم القيامة بكل شيء وهو فوق عرشه وعلمه معهم** »(١٢٨) .

---

(١٢٧) **كذب بحت منقول من الإسرائيليات** . رواه البيهقي في « الأسماء والصفات » ص (٤٣٠) وقد دلَّس الألباني المتناقض !! في « مختصر العلو » فلم يذكر أنَّ في سند هذا القول مجهولاً وواهياً على عادته في طي الحقائق المصادمة لفكره الهزيل ! وفي السند بكير بن معروف وهو واهٍ كما تقدَّم في التعليق السابق ، والراوي عنه أبو خالد يزيد بن صالح مجهول كما في « الجرح والتعديل » (٢٧٢/٩) . ثمَّ لو قرأنا تمام كلام مقاتل لم نشك أن النقل إنما تمَّ من الإسرائيليات !!

(١٢٨) **إسناده واهٍ مع أنه تأويل مخالف منهم لقاعدتهم الباطلة أمروها كما جاءت وقراءتها تفسيرها** . وهذا ليس عن مقاتل بن حيان وإنما هو عن الضحاك كما في الأثر رقم (٣٢١) في كتاب العلو للذهبي ! وإنما أتى به الذهبي هناك وجعله عن مقاتل زوراً لِيُكَثِّر به أقوال الرجال الذين يؤيدون مشربه !! وقد روى هذا ابن أحمد عن أبيه في كتاب « السنة » (٥٩٢/٣٠٤/١) وفي السند بكير بن معروف ، أورده العقيلي في الضعفاء (١٥٢/١) وقال في ترجمته : « قال ابن المبارك : ارم به » وفي « تهذيب التهذيب » أنَّ أحمد ابن حنبل قال : « ذاهب الحديث » . ومقاتل بن حيان كان صديق مقاتل بن سليمان المجسم وكان الإثنان

٦- قول الضحاك رحمه الله تعالى :

روى بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عنه ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَة إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَة إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ المجادلة : ٧ ، قال : « هو الله على العرش وعلمه معهم »(١٢٩) .

٧- قول التابعين جملة :

روى البيهقي بإسناد صحيح إلى الأوزاعي قال : « كنَّا والتابعون متوافرون نقول : إنَّ الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت السُّنَّة به من صفاته »(١٣٠) .

قال شيخ الإسلام : وإنما قال الأوزاعي ذلك بعد ظهور جهم المنكر لكون

في صف بني أمية ضد أعدائهم كما تجدون ذلك في حوادث سنة (١٢٨) هـ في تاريخ ابن جرير الطبري .

(١٢٩) إسناده واهٍ . وهو كلام مردود منبثق من فكر مخطىء ، والضحاك نقل الذهبي نفسه في الكاشف (٥٠٩/١) عن شعبة أنه قال عنه : « كان عندنا ضعيفاً » !! وقول التابعي ليس من حجج الشرع !!

(١٣٠) موضوع . لا يثبت هذا عن الأوزاعي بل هو محض افتراء . رواه البيهقي ص (٤٠٨) . وفيه محمد بن كثير المصيصي وقد ضعَّفه أحمد جداً كما في الجرح والتعديل (٦٩/٨) . وجاء في ترجمته في الكامل لابن عدي أنَّ أحمد قال : هو منكر الحديث أو قال : يروي أشياء منكرة ، وقال : ابن عدي : له روايات عن معمر والأوزاعي خاصة أحاديث عداد مما لا يتابعه أحد عليه .

والراوي عنه إبراهيم بن الهيثم البلدي ، قال العقيلي في الضعفاء (٢٧٤/١) : « حدَّث بحديث كذبه فيه الناس وواجهوه به » .

الله عز وجل فوق عرشه والنافي لصفاته ليعرف الناس أن مذهب السلف كان بخلاف قوله .

وقال أبو عمر بن عبد البر في التمهيد : لأن علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل[131] قالوا في تأويل قوله تعالى : ﴿ **مَا يَكُـونُ مِـنْ نَجْـوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَـةٍ إِلاَّ هُـوَ سَادِسُـهُمْ** ﴾ المجادلة : ٧ ، هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم أحد في ذلك يحتج به .

٨- قول الحسن البصري رحمه الله تعالى :

روى أبو بكر الهذيلي عن الحسن رحمه الله تعالى قال : « ليس شيء عند ربك من الخلق أقرب إليه من إسرافيل وبينه وبين ربه مسيرة سبعة حجب كل حجاب مسيرة خمسمائة عام وإسرافيل دون هؤلاء ورأسه تحت العرش ورجلاه في تخوم الثرى »[132] .

٩- قول مالك بن دينار رحمه الله تعالى :

ذكر أبو العباس السراج أخبرنا عبد الله بن أبي زياد وهرون قالا حدثنا سيار قال حدثنا جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول : « إنَّ الصديقين إذا قرئ

---

(١٣١) إذن التأويل أمر مستساغ وهو مما جاءنا عن الصحابة والتابعين وحمل عنهم !! فإذا كان الأمر هكذا فلماذا ينكره هؤلاء ويصفون المؤوِّلة بالضلال والتحريف ؟!

(١٣٢) **كذب على الله تعالى ورسـوله صلى الله عليه وآله وسلم** !! وقد اعترف الذهبي [في كتاب العلو في النص رقم (٢٨٤)] بأن راويه عن الحسن البصري واهٍ والمتن منكر !! ومع ذلك يقول في صدر العبارة (بإسناد حسن عن أبي بكر ..) فما فائدة هذا الإسناد الحسن إذا كان في منتهاه واهٍ باعترافه وإقراره ؟!!

عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة ثم يقول :خذوا ، فيقرأ ويقول : اسمعوا إلى قوله الصادق من فوق عرشه »[١٣٣] .

وكان مالك بن دينار وغيره من السلف يذكرون هذا الأثر : « ابن آدم خيري إليك نازل وشرك إلي صاعد وأتحبب إليك بالنعم وتتبغض إلي بالمعاصي ولا يزال ملك كريم قد عرج إلي منك بعملٍ قبيح »[١٣٤] .

---

(١٣٣) **واهٍ بذكر العرش وضعيف بدون ذكره** . رواه أبو نُعَيم في حلية الأولياء (٣٥٨/٢) ، وأحمد في الزهد (١٨٦٤) بدون ذكر العرش ، قال أبو نعيم في الحلية (٣٥٨/٢) بعدما رواه : [زاد السراج في حديثه ثم قال خذوا فيقرأ ويقول اسمعوا إلى قول الصادق من فوق عرشه] . والسَّراج هو الحافظ محمد بن إسحق بن إبراهيم بن مهران وهو من المائلين إلى إثبات أحاديث الصفات على طريقة الحنابلة في المعتقد . وفي إسناد هذا الأثر سيار بن حاتم العنزي قال في ترجمته ابن حجر في التهذيب (٢٥٤/٤) : [وقال أبو أحمد الحاكم في حديثه بعض المناكير وقال العقيلي أحاديثه مناكير ضعفه بن المديني وقال الأزدي عنده مناكير] .

(١٣٤) **إسرائيلي مردود** . رواه البيهقي في شعب الإيمان (٣٢٣/٦) ، وأبو نُعَيم في الحلية (٣٧٧/٢) ، وفي السند رجل مجهول ، وفي النص أن مالك بن دينار وكذلك وهب بن منبه في الحلية (٢٧/٤) لما قالا ذلك ذكرا أنهما قرآه في بعض الكتب ، وهذه الكتب هي الكتب الإسرائيلية ، وقد تبين من هذا إن صح أنَّ مالك بن دينار كان يقرأ أيضاً في الكتب القديمة وهي كتب الإسرائيليات !! وأنَّ هذا الأمر كان فاشياً في ذلك العصر !! وعليه فلا يجوز التعويل في هذه المسائل على أقوال السلف البتة !! وإنما المرجع هو العقل والقرآن والسنة الصحيحة التي لا تخالفهما ولا نظر إلى الإسناد وإنما إلى المتن !! وهذا أدق أساليب التضعيف !! وقد استعملته السيدة عائشة كما هو في الصحيحين عنها في نقد حديث ابن عمر في تعذيب الميت ببكاء أهله عليه !! فانتبه !!

١٠- قول ربيعة بن أبي عبد الرحمن رحمه الله شيخ مالك بن أنـس رحمة الله عليه :

قال يحيى بن آدم عن أبيه عن ابن عيينة قال سُئل ربيعة عن قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ قال : « الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، ومن الله تعالى الرسالة ، وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق »(١٣٥) .

---

(١٣٥) **صحيح الإسناد** عن ربيعة رواه البيهقي في الأسماء والصفات (النص رقم٨٣٧) واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٣٩٨/٣) ، وغيرهما ، وقد انقدح لي في هذه الأقوال المنقولة عن ربيعة وعن مالك وغيرهما رحمهما الله تعالى فهم جديد !! وهو : أنّنا عرفنا من خلال تحقيقنا لهذا الكتاب واطلاعنا على الجو الذي كان سائداً في تلك الأعصار من الانكباب على كتب أهل الكتاب والشغف بالإسرائيليات ونقلها في التفاسير عن كعب الأحبار ووهب بن منبه وتأيد الدولة يومئذ للتجسيم وسكوتها عن حملة أفكاره أنَّ أولئك الأئمة العقلاء رحمهم الله تعالى كانوا منزعجين من هذه الإسرائيليات التي تصف الله تعالى بأنه جسم جالس على العرش وأنَّ رجليه أو قدميه على الكرسي وما إلى ذلك من خرط وطامات مستشنعة ، فكان أتباع أو حملة ذلك الفكر الإسرائيلي يأتون أولئك الأئمة في دروسهم ليثيروا تلك القضايا عندهم ويعرفوا موقفهم منها فكانوا يجيبونهم بهذا الجواب ، فيقولون : (الاستواء غير مجهول) أي غير مجهول ذكره في القرآن فنحن نعرف أنه مذكور (والكيف غير معقول) أي ما تقولونه أيها المجسمة من الكيفيات التي تصوّرون الله تعالى بها فهي غير مقبولة ولا يقبلها العقل الذي يعرف أن الكتاب والسنة والشريعة جاءت بتنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه ، وإذا كانت النصوص تنزه الله تعالى عن مشابهة الخلق فلا يعقل أن يكون لله تعالى كيف ، وفي رواية مالك وقد تقدمت : (ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع) أي ما يقوله هؤلاء هو تجسيم محض لأنه إثبات كيفية وصورة وهيئة لله تعالى والله تعالى بخلاف ذلك !!

ومما يؤكد هذا الذي قررناه ولا يدع مجالاً للشك فيه أن الإمام مالكاً رحمه الله تعالى المتبع لشيخه ربيعة الرأي في ذلك كان ينهاهم عن رواية ما يسمونه بأحاديث الصفات فقد تقدَّم النقل عنه في [تخريج النص رقم (١٧١) في كتاب العلو] نقلاً عن الفتح (١٢٤/٧) أنه أنكر حديث اهتزاز العرش بموت سعد بن معاذ ونهى عن التحديث به ، وفي « سير أعلام النبلاء » (١٠٣/٨) : [قال ابن القاسم : سألتُ مالكاً عمَّن حدَّث بالحديث ، الذين قالوا : « إنَّ الله خلق آدم على صورته » والحديث الذي جاء : « إنَّ الله يكشف عن ساقه » « وأنه يُدخل يده في جهنم حتى يخرج من أراد » فأنكر مالك ذلك إنكاراً شديداً ، ونهى أن يحدث بها أحد ، فقيل له : إنَّ ناساً من أهل العلم يتحدّثون به ، فقال : من هو ؟ قيل : ابن عجلان عن أبي الزناد ، قال : لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الأشياء ، ولم يكن عالماً . وذكر أبا الزناد فقال : لم يزل عاملاً لهؤلاء حتى مات] انتهى . وزاد العقيلي على هذه العبارة في « الضعفاء » (٢٥١/٢) : « وكان صاحب عمَّال يتبعهم » أي أنَّ أبا الزناد كان صاحب عامل بني أمية على المدينة وكان تابعاً لهم ويدل على ذلك ما سيأتي الآن من بيان سيرته !!

وما قاله الإمام مالك رحمه الله تعالى من كلام فهو مهم جداً جداً لا بُدَّ من تحليله فنقول وبالله تعالى التوفيق : قال الذهبي في « تذكرة الحفاظ » (١٣٤/١) في ترجمة أبي الزناد : « قال الليث بن سعد : رأيت خلفه ثلاثمائة تابع من طالب فقه وطالب شعر وصنوف . قال ثمَّ لم يلبث أن بقي وحده وأقبلوا على ربيعة الرأي ... وقال مصعب الزبيري : .... وفد على هشام بحساب ديوان المدينة وكان يعاند ربيعة ، قال إبراهيم بن المنذر : هو كان سبب جلد ربيعة ، فولِيَ بعدُ أميرٌ فطيَّنَ على أبي الزناد بيتاً (أي عاقبه فأغلق بيته وهو كناية عن حبسه أو منعه من الخروج) فشفع فيه ربيعة » رحم الله ربيعة ورضي عنه ما أجل خلقه ﴿ **وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ** ﴾ .

قلت : توفي أبو الزناد سنة (١٣٠) من الهجرة أي في أيام الدولة الأموية كما نجد ذلك في ترجمته .

١١- قول عبد الله بن الكوا رحمه الله تعالى :

ذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر رحمه الله تعالى في تاريخه عن هشام

واعلم أنَّ الأمويين كانوا يروّجون للتشبيه والتجسيم !! فهذا معاوية يقول في كعب الأحبار « ألا إنَّ كعب الأحبار أحد العلماء إن كان عنده لعلم **كالثمار** وإن كنا فيه لمفرطين » (!!) وقد تقدّم هذا وهو منقول من ترجمة كعب في مثل « تهذيب التهذيب » .

أما عبد الملك بن مروان فتقدّم قريباً أنه كان يقول عن الصخرة التي ببيت المقدس إنها مقدسة لأنَّ الله وضع رجله عليها (!!) وهذا منقول عنه بالإسناد الصحيح (!!)

والمهم أن تعلموا أنه كان في زمن عبدالملك بن مروان دولة عبدالله بن الزبير في الحجاز وأنَّ عبدالملك ابن مروان كان يمنع الناس من الذهاب للحج إلى الحجاز لئلا يصبحوا في صف ابن الزبير وينقلبوا على عبدالملك ، فبنى القبة فوق تلك الصخرة ودعا الناس إلى بيت المقدس وحاول صرفهم عن بيت الله الحرام وصار يقول لهم هنا أولى القبلتين ، فاعتمد على الإسرائيليات كثيراً في بيان فضائل ذلك الموقع المبارك ففشت في ذلك المجتمع تلك الأقوال التجسيمية ولـمَّا كانت الدولة معتمدة عليها لتحقيق مآربها السياسية لم تجد من يوقف ذلك التيار المخرف بثقل كبير غير صيحات أهل الحق أو إشاراتهم ورموزهم من هنا وهناك (!!) ورحم الله السيد أبو بكر بن شهاب حيث قال عن أولئك الأمويين :

غَيَّروا بدَّلوا طَغَوا وتعامى حاملوا العلمِ خيفةً واضطرارا

ألف شَهْرٍ تَمَتَّعُوا ثمَّ حَقَّتْ نقمةُ الله فاستحقوا الدمارا

وكانت قد بدأت مرحلة انتشار الكتب الإسرائيلية وبث أفكارها فيما أعتقد في عهد سيدنا عمر بن الخطاب وكان رضي الله عنه قد هدَّد كعب الأحبار وأبا هريرة إن استمرَّا بنشرها وتوعدهما بالنفي !!

وقول أبي هريرة الذي قدَّمناه من أنَّ أهل الكتاب كانوا يترجمون للمسلمين ما في التوراة فنهى النبي ﷺ الناس أن يسألوهم عن شيء وإن كان في البخاري فإما أنه لم يصح وإما أنَّ الحركة توقفت في ذلك ثمَّ بدأوا في إعادة النشر في خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه !!

ابن سعد قال : « قدِم عبد الله بن الكوا على معاوية فقال له : أخبرني عن أهل البصرة ؟ قال : يقاتلون معاً ويدبرون شتىً قال : فأخبرني عن أهل الكوفة ؟ قال : أنظر الناس في صغيرة وأوقعهم في كبيرة ، قال : فأخبرني عن أهل المدينة ؟ قال : أحرص الناس على الفتنة وأعجزهم عنها ، قال : فأخبرني عن أهل مصر ؟ قال : لقمة أكل ، قال : أخبرني عن أهل الجزيرة ؟ قال : كناسة بين مدينتين ، قال : فأخبروني عن أهل الموصل؟ قال : قلادة وليدة فيها من كل شيء خرزة ، قال : فأخبرني عن أهل الشام ؟ قال : جند أمير المؤمنين لا أقول فيهم شيئاً ، قال : لتقولن ، قال : أطوع الناس لمخلوق وأعصاهم لخالق ولا يحسبون للسماء ساكناً »(١٣٦) .

١٢- قول تابع التابعين جملة(١٣٧) رحمهم الله تعالى :

ذكر قول عبد الله بن المبارك رحمه الله روى الدارمي والحاكم والبيهقي وغيرهم بأصح إسناد إلى علي بن الحسن بن شقيق قال : سمعت عبد الله بن

---

(١٣٦) **خبر تالف لا يثبت** . فيه إسناده رجل مجهول رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠٢/٢٧) جاء فيه : [هشام بن سعد عن شيخ حدثه قال قدم عبد الله بن الكوا على معاوية] . وابن الكوا جاء في ترجمته في لسان الميزان (٣٢٩/٣) : [عبد الله بن الكواء من رؤوس الخوارج انتهى وقال البخاري لم يصح حديثه] . ويقال إنه رجع عن مخالفة سيدنا علي وكان يعييه بالأسئلة .

(١٣٧) تهويلات فارغة من هذا الزرعي الملقب بابن قيم الجوزية ! والمسألة ما زال الخلاف فاشياً فيها بين السلف .

المبارك يقول : « نعرف ربَّنا[١٣٨] بأنه فوق سبع سموات على العرش استوى بائن من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية »[١٣٩] .

وفي لفظ آخر ، قلت : كيف نعرف ربنا ؟ قال : « في السماء السابعة على عرشه ولا نقول كما قالت الجهمية »[١٤٠] .

---

(١٣٨) الضمير هنا في عائد على ابن المبارك لا على جميع أتباع التابعين ، وحمله على الجميع من تهويلات ابن القيم الزرعي .

(١٣٩) **لا يصح هذا عن ابن المبارك ولو صح فهو من باطل القول ومتنه مضطرب ،** وهذا القول عن ابن المبارك رواه عبدالله بن أحمد في « السنة » (٢٢/١١١/١) والدارمي في «الرد على الجهمية » برقم (٢٢و٧٩) . وهذه كتب مشكوك فيها فلا يصح الوثوق بها ولا التعويل على ما جاء فيها !! وفي إسناده الحسن بن الصباح البزار البغدادي من تلاميذ أحمد وممن قالوا عنه بأنه كان صاحب سنة وقال عنه النسائي : ليس بالقوي كما في تهذيب التهذيب (٢٥٢/٢) وقد صفق لهذا القول المتهاوي بنفسه ابن تيمية في « الحموية » ص (٨٤) وابن القيم في « اجتماع الجيوش » ص (١٣٥) بتحقيق عواد عبدالله . والألباني في « مختصر العلو » ص (١٥١-١٥٢) . وقد روى هذا عن ابن المبارك البيهقي في « الأسماء والصفات » ص (٤٢٦-٤٢٧) فقال هناك : « كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحدون ولا يشبهون ولا يمثلون ، يروون الحديث لا يقولون كيف ، وإذا سئلوا أجابوا بالأثر . قال أبو داود : وهو قولنا . قلت : وعلى هذا مضى أكابرنا ، فأما الحكاية التي تعلَّق بها مَن أثبت لله تعالى جهة .... » فذكر قول ابن المبارك بسندين فيهما من يجهل حاله ومن تكلَّم فيه ! فعليه لا يثبت هذا عن ابن المبارك ! ومنه تعلم خطأ من صحح الإسناد إليه !!

(١٤٠) لا يصح هذا وهو باطل من القول ومتنه مضطرب ، ومما يدل على بطلانه أنَّ الجهمية لا وجود لها في الحقيقة وهم يعنون بالجهمية مخالفيهم من المعتزلة وغيرهم من

قال الدارمي حدثنا الحسن بن الصباح البزار حدثنا علي بن الحسن ابن شقيق عن ابن المبارك قال : قيل له : كيف نعرف ربنا ؟ قال : « بأنه فوق السماء السابعة على العرش بائن من خلقه »[١٤١] .

قال الامام عثمان بن سعيد الدارمي : ومما يحقق قول ابن المبارك قول رسول الله للجارية : « أين الله ؟ »[١٤٢] يمتحن بذلك إيمانها ، فلما قالت : « في السماء » أعتقها فإنها مؤمنة والآثار في ذلك عن رسول الله كثيرة والحجج متظاهرة والحمد لله على ذلك ، ثم ساقها الدارمي رحمه الله تعالى .

وذكر ابن خزيمة عن ابن المبارك أنه قال له رجل : يا أبا عبد الرحمن قد خفت من كثرة ما أدعوا على الجهمية ، قال : لا تخف فإنهم يزعمون أن إلهك الذي في السماء ليس بشيء[١٤٣] .

وصح عن ابن المبارك أنه قال : « إنا لنستطيع أن نحكي كلام إليهود

أهل السنة المنزهين الذين يقولون إن الله تعالى ليس حالاً في السماء !! ومخالفوهم الذين يطلقون عليهم الجهمية لا يقولون بأنَّ الله تعالى في الأرض !! فتأملوا !! فإما أن يكون هذا مكذوب على ابن المبارك !! وإما أن يكون اتهاماً باطلاً من ابن المبارك لخصومه !! وعلى جميع الأوجه هو قول باطل مردود وليس شرعاً واجب الاتباع !! وابن المبارك لم ينزل من السماء كما قال أحمد بن حنبل فيما نقله ابن الجوزي في دفع الشبه !!

(١٤١) رواه عثمان الدارمي المجسم في الرد على الجهمية برقم (٧٩) . وتقدَّم الكلام عليه في النص السابق .

(١٤٢) هذا حديث الجارية المشهور وهو حديث لا يصح بهذا اللفظ كما بيناه هنا وفي غير ما مكان فارجع إليه .

(١٤٣) ضعيف . فيه رجل مجهول لم يسمَّ . رواه ابن أحمد في كتاب السنة (١/١١٢) .

والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية »[١٤٤] .

١٣- قول الأوزاعي رحمه الله تعالى :

قال أبو عبد الله الحاكم أخبرني محمد بن علي الجوهري ببغداد حدثنا إبراهيم بن الهيثم حدثنا محمد بن كثير المصيصي قال سمعت الأوزاعي يقول : « كنَّا والتابعون متوافرون نقول : إنَّ الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السُّنَّة »[١٤٥] وهذا الأثر يدخل في حكاية مذهبه ومذاهب التابعين فلذلك ذكرناه في الموضعين .

١٤- قول حماد بن زيد رحمه الله تعالى :

قال إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة : حدثنا أحمد بن إبراهيم قال حدثنا سليمان بن حرب قال سمعت حماد بن زيد يقول : « الجهمية إنما

---

(١٤٤) رواه الآجري في كتاب التصديق بالنظر برقم (٩) ورواه أمثاله من أصحاب كتب السنة وهي العقائد الممجوجة وظاهر إسناده الصحة عنه والله أعلم هل لفقوه عليه أم ماذا ، وعلى كل فهو كلام لا يسمن ولا يغني من جوع ، وكلامه ليس بحجة وإنما الحجة بما جاء في كتاب الله تعالى وبما ثبت عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١٤٥) موضـــوع . لا يثبت هذا عن الأوزاعي بل هو محض افتراء . رواه البيهقي ص (٤٠٨) . وفيه محمد بن كثير المصيصي وقد ضعَّفه أحمد جداً كما في الجرح والتعديل (٦٩/٨) . وجاء في ترجمته في الكامل لابن عدي أنَّ أحمد قال : هو منكر الحديث أو قال : يروي أشياء منكرة ، وقال : ابن عدي : له روايات عن معمر والأوزاعي خاصة أحاديث عداد مما لا يتابعه أحد عليه . والراوي عنه إبراهيم بن الهيثم البلدي ، قال العقيلي في الضعفاء (٢٧٤/١) : « حدَّث بحديث كذبه فيه الناس وواجهوه به » .

يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء))[١٤٦] .

---

(١٤٦) هذا لا يثبت على التحقيق عن حماد بن زيد ، رواه أحمد في المسند (٤٥٧/٦) والراوي عن حماد بن زيد هو سليمان بن حرب وقد روى عن الحمادين حماد بن سلمة وحماد بن زيد ، وعندي أن هذا مما روي عن حماد بن سلمة فصيره بعض الرواة عن حماد بن زيد ، لأنَّ الراوي عنه هو العباس الأسفاطي كما جاء في النص رقم (٣١٩) في كتاب العلو للذهبي فارجع إليه !! والسند الذي ساقه هنا من كتاب ابن أبي حاتم سند مركب مفتعل ! ومصنف المسند على التحقيق هو عبدالله بن أحمد ، وهذا مما حشى به عبدالله بن أحمد هذا المسند المنسوب لأبيه ! وعلى كل فهذا القول مردود على قائله سواء قال به ابن زيد أم غيره ! ثمَّ ليس هناك على التحقيق فرقة اسمها الجهمية وإنما هذا اختراع اخترعه بعض أهل الحديث !! ولم نجد للجهم بن صفوان ترجمة تعرّف بحقيقة مذهبه وإنما هي اتهامات باطلة يرمونه بها !! مثل تلك الاتهامات الباطلة التي يرمون بها الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى !! كقولهم عنه إنه استتيب من الكفر مرتين وما إلى ذلك من هذيانهم الفارغ الذي شحن الحشوية وأذيالهم وأتباع أفكارهم به كتبهم ومصنفاتهم !! فدونك ((كتاب السنة)) المنسوب لابن أحمد بن حنبل فهو مليء بمثل تلك النصوص الطاعنة بالإمام أبي حنيفة زوراً وبهتاناً !! والجهم بن صفوان مثله لم نجد شيئاً حقيقياً عنه إلا أنه كان في صف الخارجين على بني أمية !! وقد تقدّم الكلام في هذا قبل تخريج النص رقم (٣٣٦) في كتاب العلو للذهبي . فارجع إليه إن شئت ، وقد ذكرتُ هناك سلوباً كثيرة ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز . ثمَّ هل تقولون أنَّ في السماء شيء غير الملائكة عليهم السلام ؟! وهل الله معهم في السماء ويشاركهم في ذلك المكان أيها المجسمة ؟! واعلموا أيها الناس أنَّ قول المعتزلة ليس الله تعالى حال في السماء ولا جالس على العرش ولا فوقه بالمكان وأنه منزه عن الزمان والمكان هو العقيدة الحقة التي يجب على كل مسلم أن يعتقدها وأن يدين الله تعالى بها !! وما يقوله أيوب السختياني وغيره ولو كان كالشمس وكالأسطوانة من أن الله تعالى في السماء كلام باطل فاسد لا قيمة له !! لأنه معارض للعقل الذي لم يصبه خبل

قال شيخ الإسلام : وهذا الذي كانت الجهمية يحاولونه قد صرح به المتأخرون منهم وكان ظهور السُّنَّة وكثرة الأئمة في عصر أولئك يحول بينهم وبين التصريح به فلما بعد العهد وخفيت السُّنَّة وانقرضت الأئمة صرحت الجهمية النفاة بما كان سلفهم يحاولونه ولا يتمكنون من إظهاره .

١٥- قول سفيان الثوري رحمه الله تعالى :

قال معدان سألت سفيان الثوري عن قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ الحديد : ٤، قال : « علمه »[١٤٧] ذكره أبو عمر .

١٦- قول وهب بن جرير رحمه الله تعالى :

قال الأثرم حدثنا أبو عبد الله الأوسي قال سمعت وهب بن جرير يقول : « إنما تريد الجهمية أنه ليس في السماء شيء ، قال : وقلت لسليمان بن حرب :

والنقل المحكم الذي لم تدخل عليه الخرافات والهبل !! وهذا ليس قول المعتزلة فقط بل هو قول جميع أهل القبلة من المسلمين من أهل البيت عليهم السلام ومن أهل السنة الأشاعرة والماتريدية الذين هم مئات الملايين وقول الإباضية وغيرهم ولا يقول بخلافه إلا المجسمة المخرفون الذين ينقلون من الإسرائيليات !! والذين يسميهم هؤلاء بالسلف !! وعلى كل الأحوال فقول السلف الذين يعنونهم لا حجة فيه !! لا سيما وهم مختلفون !! ولا حجة إلا في الدليل الشرعي المعتبر !! قال الإمام ابن الجوزي في « دفع شبه التشبيه » ص (١١١) : « وقد سئل الإمام أحمد عن مسألة فأفتى فيها فقيل له : هذا لا يقول به ابن المبارك، فقال : ابن المبارك لم ينزل من السماء » .

(١٤٧) **واهٍ غير ثابت** . فيه مجهولان معدان والراوي عنه وهو عبدالله بن موسى الضبي . رواه البيهقي في « الأسماء والصفات » ص (٤٣٠) والآجري في « الشريعة » ص (٢٨٩) وابن أحمد في « السنة » (٥٩٧/٣٠٧/١) .

أي شيء كان يقول حماد بن زيد في الجهمية ؟ فقال : كان يقول إنما يريدون أنه ليس في السماء شيء »[١٤٨] .

ذكر أقوال الأئمة الأربعة

رحمهم الله تعالى

١- قول الإمام أبي حنيفة قدس الله روحه :

قال البيهقي : حدثنا أبو بكر بن الحارث الفقيه قال : حدثنا أبو محمد ابن حيان أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر قال : حدثنا يحيى بن يعلى قال : سمعت نعيم بن حماد يقول : سمعت نوح بن أبي مريم أبا عصمة يقول : « كنا عند أبي حنيفة أول ما ظهر إذ جاءته امرأة من ترمذ كانت تجالس جهماً ، فدخلت الكوفة فقيل لها : إنَّ هاهنا رجلاً قد نظر في المعقول يقال له أبو حنيفة فأتيه ، فأتته فقالت : أنت الذي تعلم الناس المسائل وقد تركت دينك ؟ أين إلهك الذي تعبده ؟ فسكت عنها ثم مكث سبعة أيام لا يجيبها ، ثم خرج إلينا وقد وضع كتاباً إنَّ الله سبحانه وتعالى في السماء دون الأرض ، فقال له رجل : أرأيت قول

---

(١٤٨) هذا لا يثبت !! في السند مجاهيل ، وحاجب بن أحمد له ترجمة في « لسان الميزان » (١٨٧/٢) وكان بين وفاته ووفاة شيخه في هذا السند (٦٥) سنة ، وترجمته تدل على أنه لم يكن يعرف هذا الشأن ولا يدرك الرواية وإن وثقه ابن طاهر فابن طاهر متهم !! وقد اعترف بظلمة هذا الإسناد المتناقض في « مختصر العلو » ص (١٧٠) . فتصحيح ابن قيم الجوزية ونقله عن الكذاب ابن أبي شيبة في « اجتماع الجيوش » ص (٢١٧) ما هو إلا هراء لا يسمن ولا يغني من جوع !!

الله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ ؟ قال : هو كما تكتب للرجل إني معك وأنت عنه غائب »[149] . قال البيهقي : لقد أصاب أبو حنيفة رحمه الله تعالى فيما نفى عن الله تعالى وتقدس من الكون في الأرض وفيما ذكر من تأويل الآية وتبع مطلق السمع في قوله : « إن الله عز وجل في السماء »[150] .

قال شيخ الإسلام : وفي كتاب الفقه الأكبر المشهور عند أصحاب أبي حنيفة الذي رواه بإسناد عن أبي مطيع البلخي الحكم بن عبد الله[151] قال : سألت أبا حنيفة عن الفقه الأكبر قال : « لا تكفرً أحداً بذنب ولا تنفي أحداً من الإيمان

---

(١٤٩) موضوع على الإمام أبي حنيفة . وهذا من جملة الكذب عليه فإنه لم يقل جميع هذا الكلام الباطل ، وفي السند نُعَيم بن حماد كان يضع قصصاً على أبي حنيفة ، وشيخه نوح الجامع وهو ابن أبي مريم أبو عصمة وضاع ساقط أيضاً !! جاء في ترجمته في « تهذيب التهذيب » (٤٣٤/١٠) : « قال البخاري : قال ابن المبارك : .. كان يضع الحديث ، وقال أحمد : يروي أحاديث مناكير ، ... وقال أبو حاتم ومسلم والدولابي والدارقطني : متروك الحديث . وقال البخاري : نوح بن أبي مريم ذاهب الحديث .... وقال ابن حبان : جمع كل شيء إلا الصدق » . وقال الحافظ في « اللسان » (٢٠٧/٦) : « وقد أجمعوا على تكذيبه » . فهكذا تكون الأسانيد عن الأئمة ويكون نقل المجسمة عنهم (!!)

(١٥٠) البيهقي قال عقب هذا هناك : (إن صحَّتْ الحكاية عنه) لأنها مكذوبة وغير صحيحة .

(١٥١) اسمه الحكم بن عبدالله بن مسلم أبو مطيع البلخي كان وضاعاً أيضاً ، جاء في ترجمته في « لسان الميزان » (٤٠٧/٢) أنَّ أحمد بن حنبل قال : لا ينبغي أن يروى عنه شيء ، وقال أبو داود : تركوا حديثه ، وقال ابن عدي : هو بيّن الضعف عامة ما يرويه لا يتابع عليه ، وقال أبو حاتم الرازي : كان مرجئاً كذاباً ، وقال الحافظ في آخر ترجمته هناك : « وقد جزم الذهبي بأنه وضع حديثاً فلينظر في ترجمة عثمان بن عبدالله الأموي » .

وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولا تتبرأ من أحد من أصحاب رسول الله ولا توالي أحداً دون أحد وأن ترد أمر عثمان وعلي رضي الله عنهما إلى الله تعالى ».

وقال أبو حنيفة رحمه الله : « الفقه الأكبر في الدين خير من الفقه في العلم، ولأن يتفقه الرجل كيف يعبد ربه عز وجل خير من أن يجمع العلم الكثير، قال أبو مطيع : قلت : فأخبرني عن أفضل الفقه ؟ قال : تعلّم الرجل الإيمان والشرائع والسنن والحدود واختلاف الأئمة ، وذكر مسائل في الإيمان ، ثم ذكر مسائل في القدر ثم قال : فقلت : فما تقول فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيتبعه على ذلك أناس فيخرج عن الجماعة هل ترى ذلك ؟ قال : لا ، قلت : ولِمَ وقد أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو فريضة واجبة ؟ قال : هو كذلك ، لكن ما يفسدون أكثر ممن يصلحون من سفك الدماء واستحلال الحرام وذكر الكلام في قتال الخوارج والبغاة ، إلى أن قال : قال أبو حنيفة : ومن قال لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر لأن الله تعالى يقول : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ وعرشه فوق سبع سموات ، قلت : فإن قال إنه على العرش ولكنه يقول لا أدري العرش في السماء أم في الأرض ، قال : هو كافر لأنه أنكر أن يكون في السماء لأنه تعالى في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل »[١٥٢].

---

(١٥٢) موضوع على الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى . وفي إسناده أبو مطيع البلخي وهو وضاع كما تبين من الحاشية السابقة .

وفي لفظ : « سألت أبا حنيفة عمن يقول لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض قال : فقد كفر لأن الله يقول ﴿ الـرَّحْمَنُ عَلَـى العَـرْشِ اسْـتَوَى ﴾ وعرشه فوق سبع سموات قال : فإنه يقول على العرش استوى ولكنه لا يدري العرش في الأرض أو في السماء ، قال : إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر »(١٥٣) وروى هذا عن شيخ الإسلام أبي إسماعيل الأنصاري في كتابه الفاروق بإسناده .

قال شيخ الإسلام أبو العباس أحمد رحمه الله تعالى : ففي هذا الكلام المشهور عن أبي حنيفة رحمه الله عند أصحابه أنه كفر الواقف الذي يقول لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فكيف يكون الجاحد النافي الذي يقول ليس في السماء ولا في الأرض واحتج على كفره بقوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَـرْشِ اسْـتَوَى ﴾ قال : وعرشه فوق سبع سموات وبيَّن بهذا أن قوله : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْـتَوَى ﴾ بيِّن في أن الله عز وجل فوق السموات فوق العرش وأن الاستواء على العرش دلَّ على أن الله تعالى بنفسه فوق العرش ، ثم أردف ذلك بكفر من قال : أنه على العرش استوى ولكن توقف في كون العرش في السماء أم في الأرض ، قال : « لأنه أنكر أن يكون في السماء وأن الله في أعلى عليين وأن الله يدعى من أعلى لا من أسفل » واحتج بأن الله في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل وكل من هاتين الحجتين فطرية عقلية فإن القلوب مفطورة على الاقرار بأن الله عز وجل في العلو وعلى أنه يدعى من

---

(١٥٣) موضوع على الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعـالى . وأخشى ما أخشاه أنَّ واضعه ليس البلْخي الذي حمل عليه بعض أهل الحديث لمخالفته لهم في آرائهم وإنما المجسم الهروي صاحب الفاروق أو أحد شيوخه .

أعلى لا من أسفل ، وكذلك أصحابه من بعده كأبي يوسف وهشام بن عبيد الله الرازي .

كما روى ابن أبي حاتم وشيخ الإسلام بأسانيدهما أن هشام بن عبيد الله الرازي صاحب محمد بن الحسن قاضي الري حبس رجلاً في التجهم فتاب فجيء به إلى هشام ليمتحنه فقال الحمد لله على التوبة فامتحنه هشام فقال : أتشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه ؟ فقال : أشهد أن الله على عرشه ولا أدري ما بائن من خلقه ، فقال : ردُّوه إلى الحبس فإنَّه لم يتب[١٥٤] ، وسيأتي قول الطحاوي عند أقوال أهل الحديث .

٢- قول إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله تعالى :

ذكر أبو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان ابن مالك قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا شريح بن النعمان حدثنا عبد الله بن نافع قال : قال مالك بن أنس : « الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه مكان »[١٥٥] .

---

(١٥٤) لا يثبت هذا !! علي بن الحسن بن يزيد السلمي وأبوه مجهولان باعتراف متناقض عصرنا !! في « مختصر العلو » ص (١٨١) فالحمد لله رب العالمين !!

(١٥٥) ضعيف منكر عن مالك رحمه الله تعالى . رواه ابن أحمد في كتاب السنة (١١/١٠٧/١) وفي السند عبدالله بن نافع حاول الألباني المتناقض !! عبثاً في مختصر العلو ص (١٤٠) أن يصحح سند هذا القول عن الإمام مالك فقال متطاولاً على الإمام الكوثري الذي ضعَّف السند : [وقول الكوثري في مقدمته على الأسماء ص (ط) : « فيه عبدالله بن

قال : وقيل لمالك ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ كيف استوى ؟ **فقال مالك رحمه الله تعالى : « استواؤه معقول وكيفيته مجهولة وسؤالك عن هذا بدعة وأراك رجل سوء »**[156] **وكذلك أئمة أصحاب مالك من بعده .**

نافع الأصم صاحب المناكير عن مالك » فهو من تزويره أو تدليسه ، فإنَّ أحداً من أئمة الجرح لم يجرحه بهذا القول ، بل قالوا في روايته عن مالك خاصة : أعلم الناس برأي مالك وحديثه ، فراجع له التهذيب إن شئت . وأما وصفه إياه بالأصم فهو عين الوهم وإنما هو الصائغ !] انتهى كلام الألباني المتناقض .

وأقـول : (أولاً) : راجعنا ترجمة الصائغ صاحب مالك في كتب الرجال فوجدنا الإمام الكوثري صادقاً فيما قال ووجدنا هرف الألباني باطلاً وإليك ذلك :

قال العقيلي في الضعفاء (٣١١/٢) : عن البخاري : « عن مالك يعرف وينكر » . تاريخ البخاري (٢١٣/٥) . وقال أبو حاتم كما في « الجرح » (١٨٣/٥) : « وهو لين تعرف حفظه وتنكر وكتابه أصح » . وقال ابن عدي في « الكامل في الضعفاء » (١٥٥٦/٤) : « قد روى عن مالك غرائب » وقال أحمد : « لم يكن صاحب حديث كان ضعيفاً » وهذا في « تهذيب التهذيب » (٤٧/٦) !! فثبت ما قاله الإمام الكوثري ، وبطل ما قاله المتناقض !! الألباني !!

(ثانيـاً) : أنَّ هذا الألباني العجمي !! متناقض في عبدالله بن نافع الصائغ !! فقد ضعَّف أحاديث وعللها بعلل جعل الصائغ من جملتها فانظر في ضعيفته (٢٣١/٢و٢٣٢) ولدينا مزيد !!

(١٥٦) مالك لم يقل هذه الجملة بهذه الكيفية وإنما هكذا يريد أن يثبتها المحرفون المبدلون لكلامه ! فقد قال الذهبي في كتاب العلو النص رقم (٣٤٢) : [وروى يحيى بن يحيى التميمي وجعفر بن عبدالله وطائفة قالوا : جاء رجل إلى مالك فقال : يا أبا عبدالله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كيف استوى ؟ قال : فما رأيت مالكاً وجد من شيء

قال يحيى بن إبراهيم الطيلطي في كتاب « سير الفقهاء » _ وهو كتاب جليل غزير العلم _ حدثني عبد الملك بن حبيب عن عبد الله بن المغيرة عن الثوري عن الأعمش عن إبراهيم قال : « كانوا يكرهون قول الرجل : يا خيبة الدهر ، وكانوا يقولون : الله هو الدهر ، وكانوا يكرهون قول الرجل : رغم أنفي لله ، وإنما يرغم أنف الكافر ، وكانوا يكرهون قول الرجل : لا والذي خاتمه على فمي ، وإنما يختم على فم الكافر ، وكانوا يكرهون قول الرجل : والله حيث كان أو أن الله بكل مكان » . قال أصبغ : « وهو مستو على عرشه وبكل مكان علمه وإحاطته »(١٥٧) وأصبغ من أجل أصحاب مالك وأفقههم .

كموجدته من مقالته وعلاه الرحضاء يعني العرق ، وأطرق القوم ، فسرّي عن مالك ، وقال : « الكيف غير معقول ، والاستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وإني أخاف أن تكون ضالاً » ، وأمر به فأخرج . هذا ثابت عن مالك ، وتقدَّم نحوه عن ربيعة شيخ مالك ، وهو قول أهل السنة قاطبة أنَّ كيفية الاستواء لا نعقلها بل نجهلها] . وهذا رواه البيهقي في الأسماء والصفات ص (٤٠٨) . وهو الصحيح عن الإمام مالك . وأبو الربيع الرشيديني هو سليمان بن داود بن حماد بن سعد المهري وهو ثقة ، والراوي عنه هو الإمام الحافظ أبوبكر محمد بن إسماعيل بن مهران الإسماعيلي ، وترجمته في « سير أعلام النبلاء » (١١٧/١٤) . والمجسمة والمشبهة يقولون دائماً قال مالك : « الاستواء معلوم والكيف مجهول ... » والإمام مالك لم يقل ذلك ! وإنما قال : « .. والكيف غير معقول ولا يقال كيف .. » فهو نفى أن يكون لله تعالى كيفاً ، وكلامهم الذي ينقلونه عنه فيه أنَّ لله تعالى كيف ولكنَّ هذا الكيف مجهول !! فافهم هذا ولا تغفل عنه !!

(١٥٧) لم نقف على إسناد لهذا القول !! فهو عندنا من جملة المردودات !

٣- ذكر قول أبي عمر والطلمنكي[١٥٨] :

قال في كتابه « الأصول » : « أجمع المسلمون من أهل السُّنَّة على أن الله استوى على عرشه **بذاته** »[١٥٩] ، وقال في هذا الكتاب أيضاً : « أجمع أهل السُّنَّة على أنه تعالى استوى على عرشه على الحقيقة لا على المجاز »[١٦٠] ثم ساق

---

(١٥٨) هذا رجل مجسم منحرف لا عبرة بقوله !! ألَّف كتاباً في العقيدة الفاسدة التي يسمونها (السُّنَّة) !! أثبت فيه الجنب لله تعالى من قوله عزَّ وجل ﴿ **يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ** ﴾ وقد أنكر هذا الذهبي عليه في « سير أعلام النبلاء » (٥٦٩/١٧) إذ قال : « رأيت له كتاباً في السنة في مجلَّدين عامته جيد ، وفي بعض تبويبه ما لا يوافق عليه أبداً ، مثل : باب الجنب لله ، وذكر فيه : ﴿ **يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ** ﴾ **فهذه زلة عالم** » !!

(١٥٩) **قوله (بذاته)** من ترهاته الفاسدة الباطلة ، ومن ترهات وضلالات المجسمة من قبله ، وقد قال نُعَيم بن حماد المجسم الضال شيخ البخاري (ينزل على عرشه بذاته) فأنكر ذلك الحافظ ابن عبد البر في « التمهيد » (١٤٤/٧) حيث قال : « وقال نعيم : ينزل بذاته وهو على كرسيه . قال أبو عمر : هذا ليس بشيء عند أهل الفهم من أهل السنة » . وقد أنكر الحافظ الذهبي ـ الذي تعدّل مزاجه فيما بعد شبابه ورجع عمّا أسلف ـ في كتابه « سير أعلام النبلاء » (٦٠٧/١٩) على من زاد لفظة (بذاته) بعد العلو أو الاستواء ونحوهما فقال هنالك ما نصه : « قد ذكرنا أن لفظة بذاته لا حاجة إليها وهي تشغب النفوس ... » . وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٥٠٨/١) في شرح حديث « لا يبزقن أحدكم قِبَلَ قبلته » : [**وفيه الرد على من زعم أنه على العرش بذاته ...**] .

(١٦٠) هذا إجماع مردود عليه لأن أهل السنة ـ غير الشواذ ـ أجمعوا على خلافه ! فادعاء أمثال هذا الطلمنكي في الإجماعات والاتفاقات لا يعوَّل عليها وهو من جملة أئمة التشبيه والتجسيم ! ومرادهم بقولهم (على الحقيقة) أي على ظواهرها دون تأويل وقد بينا في

بسنده عن مالك قوله : « الله في السماء وعلمه في كل مكان » . ثم قال في هذا الكتاب : « وأجمع المسلمون من أهل السُّنَّة على أن معنى قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ الحديد : ٤، ونحو ذلك من القرآن بأن ذلك علمه وأن الله فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء »[١٦١] وهذه القصة في كتابه .

٤- ذكر قول بخاري المغرب الإمام الحافظ أبي عمر بن عبد البر إمام السُّنَّة في زمانه رحمه الله تعالى[١٦٢] :

مقدمة كتاب الإبانة وفي شرح الجوهرة وغيرهما أقوال أئمة أهل السنة المنزهين كالنووي وابن الجوزي والحافظ ابن حجر والشهرستاني والسبكي وغيرهم القائلين بعدم الأخذ بظواهر النصوص وأنها مؤولة عند أهل الحق . ويكفي أن الإمام النووي رحمه الله تعالى قال في « شرح صحيح مسلم » (٢٤/٥) : [قال القاضي عياض : لا خلاف بين المسلمين قاطبة فقيههم ومحدثهم ومتكلمهم ونظارهم ومقلدهم أن الظواهر الواردة بذكر الله تعالى في السماء كقوله تعالى ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ﴾ الملك : ١٦ ، ونحوه **ليست على ظاهرها بل متأولة عند جميعهم** ..] .

(١٦١) لا قيمة لكل ما نقله ابن القيم عن هذا الطلمنكي ، ولا يثبت ما نقله عن الإمام مالك رحمه الله تعالى .

(١٦٢) ابن عبد البر كان في قضية الصفات والعلو مشبهاً مجسماً كما هو ثابت معروف عنه في كتابه التمهيد وقد علق على الجزء السابع المطبوع منه شيخنا الإمام عبدالله الغماري رحمه الله تعالى ورفع منزلته ورد عليه في أكثر من موضع أخطأ فيه في الاعتقاد ، مع أن لابن عبد البر مواضع جيدة أنكر فيها كلمة بذاته في الاستواء على العرش كما تبين من الحواشي السابقة القريبة في الترجمة السابقة للطلمنكي فهو مضطرب في الاعتقاد ، وهو مع ذلك كان متشيعاً لأهل البيت منابذاً لمعاوية وحزبه وهذه من حسناته ، وكنت قد علَّقت على

قال في كتاب « التمهيد » في شرح الحديث الثامن لابن شهاب : عن ابن سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ينزل ربنا في كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له » هذا الحديث ثابت من جهة النقل صحيح الإسناد لا يختلف أهل الحديث في صحته ، وفيه دليل على أن الله عز وجل في السماء على العرش من فوق سبع

كتاب العلو للذهبي في التعليق على ما أورده في نقل كلام ابن عبد البر ص (٥٥٣) في بيان أمور مهمة حول ابن عبد البر حيث قلت هناك : [أود هنا أن أذكر بعض الملاحظات : (الأولى) : أنَّ ابن عبدالبر ذكر في كتابه هذا « التمهيد » الذي ينقل منه الذهبي أنَّ خبر الواحد لا يفيد العلم وإنما يوجب العمل !! وهذا خلاف ما يدّعيه المتمسلفون ويقولون به ويدعون إليه !! وقد نقلنا ذلك عنه في غير ما موضع من كتبه !! انظر كتابنا « صحيح شرح العقيدة الطحاوية » ص (١٣٩) . (والثانية) : أنَّ ابن عبدالبر أنكر خلال هذه الفقرات التي نقلها الذهبي عنه قول نُعَيم بن حماد : « ينزل بذاته وهو على كرسيه » فقال هناك في « التمهيد » (١٤٤/٧) عقبها : « ليس هذا بشيء عند أهل الفهم من أهل السنة ، لأنَّ هذا كيفية وهم يفزعون منها لأنها لا تصلح إلا فيما يحاط به عياناً » . وبه يتبين أنَّ مراده بالعلو علو المكانة لا المكان !! (والثالثة) : أنَّ الحافظ ابن الجوزي قال في كتاب « صيد الخاطر » ص (٦١) : « ولقد عجبت لرجل أندلسي يقال له : ابن عبد البر ! صنَّف كتاب التمهيد فذكر فيه حديث النزول إلى السماء الدنيا فقال : (هذا يدلُّ على أنَّ الله تعالى على العرش لأنه لولا ذلك لما كان لقوله ينزل معنى) وهذا كلام جاهل بمعرفة الله عزَّ وجل ، لأنَّ هذا استسلف من حسه ما يعرفه من نزول الأجسام فقاس صفة الخلق عليه فأين هؤلاء واتباع الأثر ... »] انتهى قولنا من التعليقات على العلو .

سموات كما قالت الجماعة ، وهو حجتهم على المعتزلة[163] والجهمية في قولهم : إن الله في كل مكان وليس على العرش ، والدليل على صحة ما قال أهل الحق في ذلك قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ السجدة : ٤ ، وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ فصلت : ١١ ، وقوله تعالى : ﴿ إِذًا لابْتَغَوْا إِلَى ذي العَرْشِ سَبِيلاً ﴾ الإسراء : ٤٢ ، وقوله تبارك اسمه : ﴿ إليه يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ فاطر : ١٠ ، وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ الأعراف : ١٤٣ ، وقوله تعالى : ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ ﴾ الملك : ١٦ ، وقوله تعالى : ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ الأعلى : ١ ، وهذا من العلو . وكذلك قوله : ﴿ العَلِيُّ العَظِيمُ ﴾ و ﴿ الكَبِيرُ المُتَعَالِ ﴾ و ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو العَرْشِ ﴾ و ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ النحل : ٥٠ ، والجهمي يقول : إنه أسفل ، وقوله تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إليه ﴾ السجدة : ٥ . وقال لعيسى : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ آل عمران : ٥٥ ، وقوله تعالى : ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إليه ﴾ النساء : ١٥٨ ، وقوله تعالى : ﴿ فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ ﴾ فصلت : ٣٨ ، وقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي المَعَارِجِ * تَعْرُجُ المَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إليه ﴾ المعارج : ٢-٤ ، والعروج : هو الصعود . وأما قوله : ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ الملك : ١٦ ، فمعناه : من على السماء يعني على العرش ، وقد تكون في بمعنى على ، ألا ترى إلى قوله تعالى :

---

(١٦٣) في الكلام تلاعب بحذف وتقديم وتأخير فارجع إليه في « التمهيد » (١٣٤/٧) !!

﴿ فَسيحُوا فِي الأَرْضِ ﴾ التوبة : ٢ ، أي : على الأرض وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ طه : ٧١ ، وهذا كله يعضّده قوله تعالى : ﴿ تَعْرُجُ المَلائكَةُ وَالرُّوحُ إليه ﴾ المعارج : ٤، وما كان مثله مما تلونا من الآيات في هذا الباب وهذه الآيات كلها واضحات في إبطال قول المعتزلة[١٦٤] .

وأما ادعاؤهم المجاز في الاستواء وقولهم في تأويل استوى : استولى ، فلا معنى له لأنه غير ظاهر في اللغة ، ومعنى الاستيلاء في اللغة المغالبة والله تعالى لا يغالبه ولا يعلّه أحد وهو الواحد الصمد ، ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز ، إذ لا سبيل إلى اتِّباع ما أُنزل إلينا من ربنا تعالى إلاّ على ذلك وإنما يوجه كلام الله عز وجل على الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم ، ولو ساغ ادّعاء المجاز لكلِّ مدعٍ ما ثبت شيء من العبادات وجلَّ الله أن يخاطب إلاّ بما تفهمه العرب من معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين ، والاستواء معلوم في اللغة مفهوم وهو : العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه . قال أبو عبيدة في قوله : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ قال : علا ، قال : وتقول العرب : استويت فوق الدابة واستويت فوق البيت . وقال غيره : استوى أي : استقرَّ ،

---

(١٦٤) والمعتزلة لا يقولون بأن الله تعالى في كل مكان كما يزعم ابن عبد البر ومن يقول بقوله . وقد أسلفنا الجواب عن كل هذه الآيات الكريمة ، وبينا المراد منها ، ورددنا على استدلالاتهم بها وفي أكثر كتب التفسير . إلا كتب تفسير المجسمة والمشبهة . رد على كل أوجه استدلالاتهم بهذه الآيات ، فلا حاجة لنا هنا إلى إعادة الكلام في الجواب عنها ، والله الموفق .

واحتج بقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ﴾ انتهى شبابه واستقر فلم يكن في شبابه مزيد .

قال ابن عبد البر : [الاستواء : الاستقرار في العلو ، وبهذا خاطبنا الله تعالى في كتابه فقال : ﴿ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِه ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ الزخرف : ١٣ ، وقال تعالى : ﴿ وَاسْتَوَتْ عَلَى الجُودِيِّ ﴾ هود : ٤٤ ، وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الفُلْكِ ﴾ المؤمنون : ٢٨ ، وقال الشاعر :

فأوردتهم ماءً بفيفاءَ قفرةً وقدّ حلَّقَ النَّجْم اليمانيُّ فاستوى

وهذا لا يجوز أن يتأول فيه أحد : استولى ، لأن النجم لا يستولي ، وقد ذكر النضر بن شميل وكان ثقةً مأموناً جليلا في علم الديانة واللّغة قال : حدَّثني الخليل وحسبك بالخليل قال : أتيت أبا ربيعة الأعرابي وكان من أعلم ما رأيت فإذا هو على سطحٍ فسلَّمنا فردَّ علينا السلام وقال : استووا ، فبقينا متحيرين ولم ندر ما قال فقال لنا أعرابي إلى جانبه إنه أمركم أن ترتفعوا فقال الخليل : هو من قول الله : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ فصلت : ١١ ، فصعدنا إليه[١٦٥] . قال : وأما نزع من نزع منهم بحديث يرويه عبد الله بن داود الواسطي

---

(١٦٥) هذه قصة لا تصح ! ويكفي في عدم صحة قول ابن الأعرابي .لو صحت عنه هذه الحكاية .أن الخليل وأصحابه اللغويين احتاروا من تفسيره لاستوى بالصعود ، وهو يدل على تلاعبه باللغة .لو صحت هذه الحكاية الباطلة .لنصرة مذهبه العقائدي الفاسد ، وقول ابن القيم هنا : (فقال لنا أعرابي) من جملة التبديل والتحريف ، فقد قال بدلها الذهبي في العلو ص (٤٣٢) : (فقال لنا شيخ عنده) ، وقد قلت في إبطال هذه القصة في التعليق على النص

عن إبراهيم ابن عبد الصمد عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ قال : « استولى على جميع بريته فلا يخلو منه مكان » ، فالجواب : إن هذا حديث منكر على ابن عباس رضي الله عنهما ونقلته مجهولون وضعفاء(١٦٦) ، فأما عبد الله بن داود الواسطي وعبد الوهاب بن مجاهد فضعيفان ، وإبراهيم بن عبد الصمد مجهول لا يعرف ، وهم لا يقبلون أخبار الآحاد العدول ، فكيف يسوغ لهم الاحتجاج بمثل هذا الحديث لو عقلوا وأنصفوا . أما سمعوا الله سبحانه حيث يقول : ﴿ **وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا** ﴾ غافر : ٣٦ ، فدلَّ على أن موسى عليه الصلاة والسلام كان يقول : إلهي في السماء وفرعون يظنه كاذباً(١٦٧) ، وقال الشاعر :

رقم (٤٠٢) في كتاب العلو : [هذا كذب بحت على الخليل وفي السند مجاهيل وابن كادش حنبلي كذاب مخلّط ، تقدَّم الكلام عليه !! وقد اعترف بالطامات التي في هذا السند متناقض عصرنا في « مختصر العلو » ص (١٧١) !! وعزو ابن القيم هذا لابن عبد البر في التمهيد لا فائدة فيه !! لأنَّ ابن عبد البر ذكره في التمهيد (١٣٢/٧) بلا سند والظاهر أنه اعتمد على هذا السند التالف !! ولا دلالة في قول ابن الأعرابي هذا لما يريدونه أصلاً !!] !

(١٦٦) وما نقله عن ابن الأعرابي كذلك منكر ونقلته مجهولون وفيهم كذاب مخلط .

(١٦٧) ولو أنهم أتموا الآية الكريمة لانقلب الأمر لضد ما يريدون ، فقد ذكر الله عزَّ شأنه عن إمام المجسمة فرعون أنه ظنَّ أنَّ رب سيدنا موسى عليه السلام في السماء إذ قال : ﴿ يا هامان ابنِ لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب ، أسباب السموات فأطّلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً **وكذلك زُيِّنَ لفرعون سوء عمله وصُدَّ عن السبيل** ﴾ غافر : ٣٦-٣٧. فبين الله

فسبحان من لا يقدر الخلق قدره ومن هو فوق العرش فرد موحد

مليك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد

وهذا الشعر لأمية بن أبي الصلت(١٦٨) وفيه يقول في وصف الملائكة :

تعالى في آخر هذه الآيات أنَّ من ظنَّ أنَّ الله تعالى في السماء **فقد صُدَّ عن سبيل المعرفة والعلم بالله تعالى** !! قال الإمام الفخر الرازي في تفسيره (١١٩/١٤) :

« إنَّ فرعون لمَّا طلب حقيقة الإله من موسى عليه السلام ولم يزد موسى عليه السلام على ذكر صفة الخلاقية ثلاث مرات ، فإنه لمَّا قال ﴿ وما رب العالمين ﴾ ففي المرة الأولى قال : ﴿ رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين ﴾ وفي الثانية قال : ﴿ ربكم ورب آبائكم الأولين ﴾ وفي المرة الثالثة قال ﴿ رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون ﴾ وكل ذلك إشارة للخلاقية ، وأما فرعون لعنه الله فإنه قال ﴿ يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى ﴾ فطلب الإله في السماء ، فعلمنا أنَّ وصف الإله بالخلاقية وعدم وصفه بالمكان والجهة دين موسى عليه السلام وسائر جميع الأنبياء ، وجميع وصفه تعالى بكونه في السماء دين فرعون وإخوانه من الكفرة » .

(١٦٨) أمية ابن الصلت كان كافراً وكان في شعره يقول أشياء في التوحيد تثبت وجود الله تعالى وما يتصل بذلك أخذها من أهل الكتاب ، وقد أورد ابن عبد البر في الموضع الذي نقل منه ابن القيم من التمهيد حديث « آمن شعر أمية وكفر قلبه » ، وهو حديث موضوع . فقد روى حديث « آمن شعر أمية وكفر قلبه » ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٧٢/٩) بأسانيد عديدة ولا أشك في أنه موضوع مركب ، وأحد أسانيده هو ما شاركه فيه أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد ابن بشار الأنباري في كتاب المصاحف دون الأبيات ، فقال : حدثنا أبي حدثنا عبدالرحمن ابن حمزة البلخي (مجهول) حدثنا محمد بن عمر الشيباني (مجهول) عن أبي عمرو الشيباني ، عن أبي بكر الهذلي (وهو كذاب متروك) عن

عكرمة عن ابن عباس ..... به . وأبو بكر الهذلي ترجمته في « تهذيب الكمال » (١٥٩/٣٣) .

قال المناوي في الفيض (٥٩/١) بعد ذلك : « رواه الخطيب وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس بإسناد ضعيف » !! قلت : تبيَّن مما قدّمناه أنَّ الإسناد ليس ضعيفاً وإنما هو تالف ساقط ويجب الحكم على متنه بالوضع . ولم نجده في تاريخ الخطيب .

ثمَّ قال المناوي : « ورواه عنه أيضاً الفاكهي وابن منده » . أي بنفس السند الساقط أيضاً ، ثمَّ قال : « وسببه أنَّ الفارعة بنت أبي الصلت أختُ أُمية أتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنشدته من شعر أمية فذكره » . قلت : هذا رواه كما ذكر المناوي ابن عساكر وأبوحذيفة في المبتدأ ، والظاهر أنَّ ابن عساكر رواه من طريق أبي حذيفة ، وأبو حذيفة هذا صاحب كتاب « المبتدأ » اسمه اسحق بن بشر البخاري كذاب وضاع بإجماع الأئمة كما تجد ذلك في ترجمته في « لسان الميزان » (٣٩٢/١) .

وإذا ثبت الآن أنَّ حديث : « آمن شعر أمية وكفر قلبه » مكذوب موضوع ثبت أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يحكم على شعره بالإيمان ، لكن جاء في صحيح مسلم (٢٢٥٥/١٧٦٧/٤) ومسند أبي داود الطيالسي (١٢٧١) أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن كاد لَيُسْلِمُ في شعره » ، وفي بعض روايات ابن عساكر (٢٧٠/٩) : [صدق أمية في شيءٍ من شعر] ، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن صحَّ ذلك عنه يدل على أمرين :

الأول : أنه لم يحكم بإيمانه ولا بإيمان شعره ، وإنما دلَّ على أنه كاد أن يسلم الرجل لكنه لم يسلم .

الثاني : أنه ﷺ قال « إن كاد ليسلم » أي لِمَا في تلك الأبيات من الإقرار بالوحدانية والبعث والاعتراف بوجود الله !! وليس لأنه قال أنَّ الله له عرش في السماء وأنه في السماء !! فانتبه !!

قال المناوي في الفيض (٥٧/١) : « أمية بن أبي الصلت : ... من شعراء الجاهلية مبرهن غواص على المعاني معتن بالحقائق متعبد في الجاهلية يلبس المسوح ويطمع في النبوة ويؤمن بالبعث وهو أول من كتب باسمك اللهم . وزعم الكلاباذي أنه كان يهودياً ويقال إنه

وساجدهم لا يرفع الدهر رأسه يعظِّم رباً فوقه ويمجد

قال : فإن احتجوا بقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاء إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ﴾ الزخرف : ٨٤ ، وبقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَات وَفِي الْأَرْضِ ﴾ الأنعام : ٣ ، وبقوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ

دخل في النصرانية وأكثر في شعره من ذكر التوحيد وأحوال القيامة والزهد والرقائق والحكم والمواعظ والأمثال ..... فلم ينفعه ما تلفظ به مع جحود قلبه » .

ومن اليهودية جاء ذكر أنَّ الله في السماء عنده !! مع أنَّ العرب كما تقدَّم كانت تُعَبِّر بوصف الشيء في السماء على الجلال والرفعة والعظمة وعلو الشأن لا على ما تريده المجسمة فافهم !!

ثمَّ اعلم أنَّ الأبيات التي طلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الشريد أن ينشده إياها ليست هذه الأبيات إذ لم تذكرها الروايات الصحيحة فإيراد المجسمة هذه الأبيات وادعاؤهم أنه من أجلها قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « آمن شعر أمية » كذب بحت وتقويل باطل !! ويجب أن نتنبَّه هنا إلى أنَّ ما وقع في صحيح مسلم من قوله « إن كاد ليسلم » لم يتفق جميع الرواة عليه بل رواه البعض دون الآخرين فيحتمل أنه من زيادات الرواة . وليس من كلامه ﷺ. وفي صحيح مسلم (٢٢٥٥) عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيد عَنْ أَبِيه قَالَ رَدِفْتُ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يَوْمًا فَقَالَ : « هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْت شَيْءٌ » قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : « هِيهْ » فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتًا ، فَقَالَ : « هِيهْ » ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا ، فَقَالَ : « هِيهْ » حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْت .. وعَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيد عَنْ أَبِيه قَالَ اسْتَنْشَدَنِي رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم بِمِثْلِ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ وَزَادَ قَالَ : « إِنْ كَادَ لَيُسْلِمُ » وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ : « فَلَقَدْ كَادَ يُسْلِمُ فِي شِعْرِهِ » . ومعنى (هيه) أي زدني ، ومختصر الكلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يحكم بإسلامه ولا بسلامة عقيدته ولا أقرَّه على ما يدعيه المجسمة والمشبهة !

رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ المجادلة : ٧ ، وزعموا أنَّ الله سبحانه في كل مكان بنفسه وذاته تبارك وتعالى جدَّه .

قيل : لا خلاف بيننا وبينكم وبين سائر الأمة أنه ليس في الأرض دون السماء بذاته فوجب حمل هذه الآيات على المعنى الصحيح المجمع عليه وذلك أنه في السماء إله معبود من أهل السماء وفي الأرض إله معبود من أهل الأرض ، وكذا قال أهل العلم بالتفسير وظاهر هذا التنزيل يشهد أنه على العرش ، فالاختلاف في ذلك ساقط وأسعد الناس به من ساعده الظاهر .

وأما قوله في الآية الأخرى : **﴿ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ ﴾** الزخرف : ٨٤ ، فالإجماع والاتفاق قد بيَّن أنَّ المراد أنه معبود من أهل الأرض فتدبر هذا فإنه قاطع .

ومن الحجة أيضاً في أنه عزَّ وجل على العرش فوق السموات السبع أن الموحدين أجمعين من العرب والعجم إذا كربهم أمرٌ أو نزلت بهم شدَّة رفعوا وجوههم إلى السماء[١٦٩] ونصبوا أيديهم رافعين مشيرين بها إلى السماء

---

(١٦٩) لقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ترفع الأبصار إلى السماء في الدعاء وخاصة في الصلاة ! فروى مسلم (٤٢٨و٤٢٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ : « **لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِهِمْ أَبْصَارَهُمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ فِي الصَّلاةِ إِلَى السَّمَاءِ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ** » . ورواه البخاري (٧٥٠) عن أنس بن مالك بلفظ : « **مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلاتِهِمْ** » . فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ : « **لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ** » . وفي أبي داود (٩١٢) عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ عُثْمَانُ قَالَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ فَرَأَى فِيهِ نَاسًا يُصَلُّونَ رَافِعِي أَيْدِيهِمْ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ اتَّفَقَا فَقَالَ : « **لَيَنْتَهِيَنَّ رِجَالٌ يَشْخَصُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ** » ،

يستغيثون الله ربهم تبارك وتعالى ، وهذا أشهر وأعرف عند الخاصة والعامة من أن يحتاج فيه إلى أكثر من حكايته لأنه اضطراري لم يخالفهم فيه أحد ولا أنكره عليهم مسلم[١٧٠] ، وقد قال للأَمَةِ التي أراد مولاها عتقها إن كانت مؤمنة فاختبرها رسول الله بأن قال لها : « أين الله ؟ » فأشارت إلى السماء ، ثم قال لها : « من أنا ؟ » قالت : أنت رسول الله قال : « أعتقها فإنها مؤمنة »[١٧١] فاكتفى رسول الله منها برفع رأسها إلى السماء واستغنى بذلك عمَّا سواه .

قال : وأما احتجاجهم بقوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ المجادلة : ٧ ، فلا حجة لهم في ظاهر هذه الآية ، لأن علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل في القرآن[١٧٢] قالوا في تأويل هذه الآية : هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله .

وذكر سنيد عن مقاتل بن حيان عن الضحاك بن مزاحم في قوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ المجادلة : ٧ ، قال : هو على عرشه

قَالَ مُسَدَّدٌ : « فِي الصَّلاةِ أَوْ لا تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ أَبْصَارُهُمْ » . ومثل هذه الأحاديث تدك استدلال ابن القيم وأهل نحلته .

(١٧٠) بل أنكره عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما تقدَّم .

(١٧١) هذا حديث الجارية بلفظ (أين الله ؟) وهو بهذا اللفظ باطل مردود كما بيناه هنا وفي كتب أخرى مراراً وتكراراً وأفردنا له رسالة خاصة واسمها (تنقيح الفهوم العالية بما ثبت وما لم يثبت في حديث الجارية) .

(١٧٢) إذن التأويل أمر مستساغ وهو مما جاءنا عن الصحابة والتابعين وحمل عنهم !! فإذا كان الأمر هكذا فلماذا ينكره هؤلاء ويصفون المؤوِّلة بالضلال والتحريف ؟!

وعلمه معهم أينما كانوا[173] .

قال : وبلغني عن سفيان الثوري مثله قال سنيد حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « الله فوق العرش وعلمه في كل مكان لا يخفى عليه شيء من أعمالكم »[174] ، ثم ساق من طريق يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال : « ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماء إلى الأخرى خمسمائة عام وما بين السماء السابعة إلى الكرسي مسيرة خمسمائة عام وما بين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام ، والعرش على الماء والله على العرش ويعلم أعمالكم »[175]

---

(١٧٣) **إسناده واهٍ** . سنيد ضعيف انظر ترجمته في تهذيب الكمال (١٢/١٦٤) ، والضحاك نقل الذهبي نفسه في الكاشف (١/٥٠٩) عن شعبة أنه قال عنه : « كان عندنا ضعيفاً » !! وقول التابعي ليس من حجج الشرع !!

(١٧٤) **واهٍ لا يثبت** . سنيد ضعيف كما تقدَّم في الحاشية السابقة . وحماد هو ابن سلمة وليس ابن زيد عندي أخطأ سنيد وغيره في ذلك . وعاصم بن بهدلة أحد القراء وهو ضعيف من جهة سوء الحفظ . انظر « تهذيب التهذيب » (٥/٣٥) . والراوي عنه كما عند البيهقي في « الأسماء والصفات » النص (٨٢١) هو المسعودي وهو مختلط بأخرة ، وقال المزي في تهذيب الكمال (١٧/٢٢٣) : [قال **يحيى بن معين المسعودي ثقة وقد كان يغلط فيما يروي عن عاصم وسلمة والأعمش والصغار يخطئ في ذلك**] .

(١٧٥) **واهٍ كسابقه** بل هو من جملة الأكاذيب لأجل حماد بن سلمة . وحماد بن سلمة لا تقبل أخباره في مثل هذه الأمور وقد فصلنا القول فيه في غير ما موضعٍ .

وروى ابن خزيمة في كتاب التوحيد .. (٢/٨٨٥برقم٥٩٤) بسنده [.. عن المسعودي عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال عبد الله بن مسعود : « ما بين السماء والأرض مسيرة

وذكر هذا الكلام أو قريباً منه في كتاب الاستذكار[(١٧٦)]] .

٥- ذكر قول الإمام مالك الصغير أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني :

قال في خطبته برسالته المشهورة : « **باب ما تنطق به الألسُنَّة وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات** : ومن ذلك الإيمان بالقلب والنطق باللسان أنَّ الله إله واحد لا إله غيره ولا شبيه له ولا نظير له ، ولا ولد له ولا والد له ولا صاحبة له ولا شريك له ، ليس لأوليته ابتداء ولا لآخريته انقضاء ولا يبلغ كنه صفته الواصفون ولا يحيط بأمره المتفكرون ، يعتَبرُ المتفكرون بآياته ولا يتفكرون في ماهية ذاته ﴿ **وَلا يُحيطُونَ بشَيْءٍ منْ علْمه إلاَّ بمَا شَاءَ وَسعَ كُرْسيُّهُ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حفْظُهُمَا وَهُوَ العَليُّ العَظيمُ** ﴾ البقرة : ٢٥٥ ، وهو العليم الخبير المدبر القدير السميع البصير العلي الكبير ، وإنه فوق عرشه المجيد بذاته[(١٧٧)] وهو بكل مكان بعلمه »[(١٧٨)] وكذلك ذكر مثل هذا في

خمسمائة عام وبصر كل سماء خمسمائة عام . يعني غلظها . وما بين السمائين خمسمائة عام وبين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام » . ولم يقل ابن معمر (وبصر كل سماء خمسمائة عام) ولم يقل أيضاً : (وبين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش وما يخف عليه من أمركم شيء)] . وهذا يفيدنا أن ما قيل عن ابن مسعود رضي الله عنه من العرش وأن الله تعالى فوقه كذب مفترى عليه .

(١٧٦) في التمهيد (١٣٥/٧) وليس في الاستذكار .

(١٧٧) قال الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في « تلبيس إبليس » ص (١٠٧) : [ومن الواقفين مع الحس أقوام قالوا هو العرش بذاته على وجه المماسة فإذا نزل انتقل وتحرك وجعلوا لذاته نهاية وهؤلاء قد أوجبوا عليه المساحة والمقدار واستدلوا على أنه على العرش بذاته

نوادره وغيرها من كتبه ، وذكر في كتابه المفرد في السُّنَّة تقرير العلو واستواء الرب تعالى على عرشه بذاته أتم تقرير فقال :

بقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينزل الله إلى سماء الدنيا : قالوا ولا ينزل إلا من هو فوق . وهؤلاء حملوا نزوله على الأمر الحسي الذي يوصف به الأجسام : وهؤلاء المشبهة الذين حملوا الصفات على مقتضى الحس وقد ذكرنا جمهور كلامهم في كتابنا المسمى بمنهاج الوصول إلى علم الأصول] .

(١٧٨) ألَّف ابن أبي زيد رسالته على ما حكاه الذهبي في « السير » (١٢/١٧) وعمره (١٧) عاماً . وقد غلَّط المالكية ابن أبي زيد في هذه اللفظة التي ذكرها (بذاته) واعتبرها بعضهم مدسوسة عليه كمن يجد ذلك مَنْ يُراجع شروحهم عليها !! وكما اعترف الذهبي نفسه بذلك في آخر نقله لكلام ابن أبي زيد والتعليق عليه !! فكيف يصح التعويل على ما هو مدسوس أو على غلطة أو هفوة صدرت عن بعض العلماء غلَّطه فيها أكابر أهل مذهبه ؟ ثمَّ إنَّ الذهبي نفسه ذكر في ترجمته في « سير أعلام النبلاء » (١٢/١٧) أنه كان على طريقة السلف في الأصول ، لا يدري الكلام !! فإذا كان كذلك فلا يصح التعويل على لفظة باطلة صدرت عنه لم ترد في كتاب ولا في سنة صحيحة وهي مردودة حسب قواعد علم الكلام !!

وقوله (بذاته) من الترهات الفاسدة الباطلة ، ومن ترهات وضلالات المجسمة من قبله ، وقد قال نُعَيم بن حماد المجسِّم الضال شيخ البخاري (ينزل على عرشه بذاته) فأنكر ذلك الحافظ ابن عبد البر المالكي في « التمهيد » (١٤٤/٧) حيث قال : « وقال نعيم : ينزل بذاته وهو على كرسيه . قال أبو عمر : هذا ليس بشيء عند أهل الفهم من أهل السنة » . وقد أنكر الحافظ الذهبي ـ الذي تعدّل مزاجه فيما بعد شبابه ورجع عمّا أسلف ـ في كتابه « سير أعلام النبلاء » (٦٠٧/١٩) على من زاد لفظة (بذاته) بعد العلو أو الاستواء ونحوهما فقال هنالك ما نصه : « قد ذكرنا أن لفظة بذاته لا حاجة إليها وهي تشغب النفوس ... » . وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٥٠٨/١) في شرح حديث « لا يبزقن أحدكم قِبَلَ قبلته » : **[وفيه الرد على من زعم أنه على العرش بذاته ...]** .

[فصل في بيان ما اجتمعت عليه الأمة من السنن : فيما اجتمعت عليه الأمور من أمور الديانة من السنن التي خلافها بدعة وضلالة : إنَّ الله سبحانه وتعالى اسمه له الأسماء الحسنى والصفات العلى ، لم يزل بجميع صفاته ، وهو سبحانه موصوف بأن له علماً وقدرة وإرادة ومشيئة ، أحاط علماً بجميع ما بدا قبل كونه وفطر الأشياء بإرادته وقوله : ﴿ **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾ يس : ٨٢ ، وأنَّ كلامه صفة من صفاته ليس بمخلوق فيبيد ولا صفة لمخلوق فينفد ، وأن الله عز وجل كلَّم موسى عليه الصلاة والسلام بذاته وأسمعه كلامه ، لا كلاماً قام في غيره ، وأنَّه يسمع ويرى ويقبض ويبسط ، وأن يديه مبسوطتان : ﴿ **وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ** ﴾ الزمر : ٦٧ ، وأن يديه غير نعمته في ذلك ، وفي قوله سبحانه : ﴿ **مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** ﴾ ص : ٧٥ ، وأنه يجيء يوم القيامة بعد أن لم يكن جائياً والملك صفاً صفاً لعرض الأمم وحسابها وعقابها وثوابها ، فيغفر لمن يشاء ويعذب منهم من يشاء ، وأنه يرضى عن الطائعين ويحب التوابين ويسخط على من كفر به ويغضب فلا يقوم شيء لغضبه ، وأنه فوق سمواته على عرشه دون أرضه ، وأنه في كل مكان بعلمه ، وأن لله سبحانه كرسياً كما قال عز وجل : ﴿ **وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ** ﴾ البقرة : ٢٥٥ .

وكما جاءت به الأحاديث ، أن الله سبحانه يضع كرسيه يوم القيامة لفصل القضاء ، قال مجاهد : كانوا يقولون ما السموات والأرض في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض وأنَّ الله سبحانه يراه أولياؤه في المعاد بأبصارهم لا يضامون في رؤيته ، كما قال عز وجل في كتابه وعلى لسان رسوله

صلى الله عليه وسلم ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾ القيامة : ٢٢-٢٣ ، وقال رسول الله في قول الله عز وجل ﴿ **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ** ﴾ يونس : ٢٦ ((هو النظر إلى وجهه الكريم)) . وأنه يكلم عبادة يوم القيامة ليس بينه وبينهم واسطة ولا ترجمان وأن الجنة والنار داران قد خلقتا ، أعدت الجنة للمؤمنين المتقين والنار للكافرين الجاحدين ولا تفنيان ولا تبيدان ، والإيمان بالقدر خيره وشره وكل ذلك قد قدَّره ربنا سبحانه وتعالى وأحصاه علمه ، وأنَّ مقادير الأمور بيده ومصدرها عن قضائه تفضّل على من أطاعه فوفقّه وحبَّب الإيمان إليه وزينه في قلبه ، فيسره له وشرح له صدره ونور له قلبه فهداه ﴿ **وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَد** ﴾ الكهف : ١٧ ، وخذل من عصاه وكفر به فأسلمه ويسره فحجبه وأضله ﴿ **وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً** ﴾ الكهف : ١٧ ، وكلٌّ ينتهي إلى سابق علمه لا محيص لأحد عنه ، وأنَّ الإيمان قول باللسان وإخلاص بالقلب وعمل بالجوارح يزيد ذلك بالطاعة وينقص بالمعصية نقصاً عن حقائق الكمال لا محبط للإيمان ولا قول إلا بعمل ولا قول ولا عمل إلا بنية ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بموافقة السُّنَّة ، وأنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب وإن كان كبيراً ، ولا يحبط الإيمان غير الشرك بالله تعالى كما قال سبحانه : ﴿ **لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ** ﴾ الزمر : ٦٥ ، وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** ﴾ النساء : ٤٨ ، وأنَّ على العباد حفظة يكتبون أعمالهم كما قال تعالى : ﴿ **وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ** ﴾ الانفطار : ١٢ ، وقال تعالى : ﴿ **مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾ ق : ١٨ . وأن ملك الموت يقبض الأرواح كلها بإذن الله تعالى متى

شاء كما قال تعالى : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ المَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُـمْ ﴾ السجدة : ١١، وأن الخلق ميتون بآجالهم ، فأرواح أهل السعادة باقية منعمة إلى يوم القيامة وأرواح أهل الشقاء في سجين معذبة إلى يوم القيامة ، وأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وأن عذاب القبر حق ، وأن المؤمنين يفتنون في قبورهم ويضغطون ويسئلون ، ويثبت الله منطق من أحب تثبيته ، وأنه ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون كما بدأهم ، يعودون حفاة عراة غرلاً ، وأن الأجساد التي أطاعت أو عصت هي التي تبعث يوم القيامة لتجازى ، والجلود التي كانت في الدنيا والالسُّنَّة والأيدي والأرجل التي تشهد عليهم يوم القيامة على من تشهد عليه منهم ، وتنصب الموازين لوزن أعمال العباد فأفلح من ثقلت موازينه وخاب وخسر من خفت موازينه ، ويؤتون صحائفهم فمن أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً ، ومن أوتي كتابه بشماله فأولئك يصلون سعيراً ، وأن الصراط جسر مورود يجوزه العباد بقدر أعمالهم فناجون متفاوتون في سرعة النجاة عليه من نار جهنم ، وقوم أوبقتهم أعمالهم فيها يتساقطون ، وأنه يخرج من النار من في قلبه شيء من الإيمان ، وأن الشفاعة لأهل الكبائر من المؤمنين ، ويخرج من النار بشفاعة رسول الله قوم من أمته بعد أن صاروا فيها حمماً ، يطرحون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ، والأيمان بحوض رسول الله ترده أمته لا يظمأ من شرب منه ، ويذاد عنه من غيَّر وبدَّل . والإيمان بما جاء من خبر الإسراء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى السموات على ما صحت به الروايات وأنه رأى من آيات ربه الكبرى ، وبما ثبت من خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام حكماً عدلاً يقتل

الدجال ، وبالآيات التي بين يدي الساعة من طلوع الشمس من المغرب ، وخروج الدابة وغير ذلك مما صحت به الروايات ، ونصدِّق بما جاءنا عن الله تعالى في كتابه وثبت عن رسول الله وأخباره ونوجب العمل بمحكمه ونؤمن ونقر بمشكله ومتشابهه ونكل ما غاب عنا من حقيقة تفسيره إلى الله تعالى ، والله يعلم تأويل المتشابه من كتابه والراسخون في العلم يقولون آمنا به ﴿ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ وقال بعض الناس : الراسخون في العلم يعلمون مشكله ، ولكنَّ الأول قول أهل المدينة وعليه تدل الكتب . وأن أفضل القرون قرن الصحابة رضي الله عنهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن أفضل الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ، وقيل ثم عثمان وعلي ، ونكفُّ عن التفضيل بينهما روي ذلك عن مالك وقال : « ما أدركت أحداً اقتدى به يفضِّل أحدهما على صاحبه » فرأى الكف عنهما ، وروي عنه القول الأول وعن سفيان وغيره وهو قول أهل الحديث ، ثم بقية العشرة ثم أهل بدر من المهاجرين ومن الأنصار ومن جميع الصحابة على قدر الهجرة والسابقة والفضيلة وكل من صحبه ولو ساعة أو رآه ولو مرة ، فهو بذلك أفضل من التابعين ، والكفُّ عن ذكر أصحاب رسول الله إلا بخير ما يذكرون به، وأنهم أحق أن ننشر محاسنهم ونلتمس لهم أفضل مخارجهم ونظن بهم أحسن المذاهب ، قال النبي « لا تؤذوني في أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه » قال : « إذا ذُكر أصحابي فأمسكوا » قال أهل العلم : لا يُذكَرون إلا بأحسن ذكر .

والسمع والطاعة لأئمة المسلمين وكل من ولي أمر المسلمين عن رضى أو

عن غلبة واشتدت وطأته من برٍ أو فاجرٍ ، فلا يخرج عليه جار أو عدل ، ونغزو معه العدو ونحج معه البيت ودفع الصدقات إليهم مجزية إذا طلبوها ، ونصلي خلفهم الجمعة والعيدين قاله غير واحد من العلماء ، وقال مالك : « لا نصلي خلف المبتدع منهم إلا أن نخافه فنصلي » واختُلِفَ في الإعادة .

ولا بأس بقتال من دافعك من الخوارج واللصوص من المسلمين وأهل الذمة عن نفسك ومالك والتسليم للسنن لا تعارض برأي ولا تدافع بقياس وما تأوله منها السلف الصالح تأولناه وما عملوا به عملناه وما تركوه تركناه ويسعنا أن نمسك عما أمسكوا ونتبعهم فيما بينوا ونقتدي بهم فيما استنبطوه ورأوه في الحوادث ولا نخرج من جماعتهم فيما اختلفوا فيه وفي تأويله ، وكل ما قدمنا ذكره فهو قول أهل السُّنَّة وأئمة الناس في الفقه والحديث على ما بيناه ، وكله قول مالك فمنه منصوص من قوله ومنه معلوم من مذهبه .

قال مالك : قال عمر بن عبد العزيز : « سن رسول الله وولاة الأمر من بعده سنناً ، الأخذ بها تصديق لكتاب الله تعالى واستكمال لطاعته وقوة على دين الله تعالى ، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها ولا النظر فيما خالفها ، من اهتدى بها هدى ومن استنصر بها نصر ومن تركها واتَّبع غير سبيل المؤمنين ولاَّه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً » .

قال مالك : « وأعجبني عزم عمر رضي الله عنه في ذلك » وقال في مختصر المدونة : « وأنه تعالى فوق عرشه بذاته فوق سبع سمواته دون أرضه » رضي الله

عنه ما كان أصلبه في السُّنَّة وأقومه بها] (١٧٩) .

٦- قول الإمام أبي بكر محمد بن موهب (١٨٠) المالكي شارح رسالة ابن أبي زيد من المشهورين بالفقه والسُّنَّة رحمه الله تعالى :

قال في شرحه للرسالة (١٨١) : ومعنى فوق وعلا واحد عند جميع العرب في

---

(١٧٩) ما قاله ابن أبي زيد في هذه العقيدة منه ما هو المقبول ومنه ما هو المردود ! . وأنصح بمراجعة عقيدة ابن أبي زيد من مصدر موثوق لمقارنة ما ورد هنا فيها بما يرد في المصدر الموثوق لأن من عادة هؤلاء ومنهم ابن القيم والذهبي تحريف عقائد من ينقلون عنه . وما أحببت أن أعلق على ما فيها جملة جملة ، إلا أنني أكتفي هنا بالتعليق على قوله فيها : (وأن **المؤمنين يفتنون في قبورهم ويضغطون ويسئلون**) وأود التعليق هنا على قوله (يُضْغَطون) فإن المؤمن يوسع عليه ولا يضغط ، ويكون في روح وريحان وجنة ورضوان ، وإلا فما الفرق بينه وبين الكفار والمجرمين ؟! ربنا يقول : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴾ الواقعة : ٨٩ ، ويقول : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ الجاثية : ٢١ . وفي صحيح البخاري (١٣٧٤) ومسلم (٢٨٧٠) يفسح للمؤمن في قبره سبعون ذراعاً وهؤلاء يقولون يضغط ، ولمعرفة بطلان فكرة هذه الضمة أو الضغطة راجع شرحنا على العقيدة الطحاوية ، والله المستعان .

(١٨٠) مترجم في كتاب « الصلة » ص (١٥٩) لابن بشكوال . وهو من تلاميذ ابن أبي زيد القيرواني ، توفي سنة (٤٠٦هـ) . والظاهر أن هؤلاء الآخذين عن ابن أبي زيد وأكثر الشارحين لرسالته متأثرون معه بكتاب « الإبانة » للأشعري المحتوية على جملة من عقائد التشبيه والتجسيم .

(١٨١) لم نقف على قول هذا الرجل من كتابه ولا ثقة بما ينقله الذهبي ! وقائله ليس من السلف !! وقول السلف ليس من حجج الشرع فما بالك بمن دونهم من الخلف !! والمعروف

كتاب الله تعالى وسنة رسوله وتصديق ذلك قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ الرَّحْمَنُ** ﴾ الفرقان : ٥٩ ، وقال تعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ وقال تعالى في وصف خوف الملائكة : ﴿ **يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ النحل : ٥٠ ، وقال تعالى : ﴿ **إليه يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** ﴾ فاطر : ١٠ ، ونحو ذلك كثير .

وقال رسول الله للأعجمية : « أين الله ؟ » فأشارت إلى السماء ، ووصف النبي أنه عرج به من الأرض إلى السماء ، ثم من سماء إلى سماء إلى سدرة المنتهى ثم إلى ما فوقها حتى قال : « لقد سمعت صريف الأقلام » ولما فرضت الصلوات جعل كلما هبط من مكانه تلقاه موسى عليه السلام في بعض السموات وأمره بسؤال التخفيف عن أمته فرجع صاعداً مرتفعاً إلى الله سبحانه وتعالى يسأله حتى انتهت إلى خمس صلوات وسنذكر تمام كلامه قريباً إن شاء الله تعالى عن قرب .

٧- قول الإمام أبي القاسم عبد الله بن خلف المقري الأندلسي رحمه الله :

قال في الجزء الأول من كتاب « الاهتداء لأهل الحق والاقتداء » من تصنيفه من شرح المخلص للشيخ أبي الحسن القابسي رحمه الله تعالى : عن مالك عن ابن شهاب عن أبي عبد الله الأغرِّ وأبي سلمة ابن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال « ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى

أنَّ السادة المالكية منكرون لهذه اللفظة (بذاته) !! والذهبي نفسه أنكرها هنا في غير ما موضع !! فلا حجة في ذلك !! وكل أحد يؤخذ منه ويُرَدُّ عليه !

يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له ومن يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له »[١٨٢] في هذا الحديث دليل على أنه تعالى في السماء على

---

(١٨٢) كلام إسرائيلي وليس بحديث . رواه البخـاري (١٠٧٧) و (٥٦٤٨) و (٦٩٤٠) ومسلم (١٢٦١) عن أبي هريرة مرفوعاً . والحق عندنا أن هذا من كلام كعب الأحبار الذي نقله من التوراة المحرَّفة وليس بحديث وإن روي في الصحيحين !! رواه أبو نُعَيم في الحلية (٤/٦) من كلام كعب ، وغاية أمره عند من يصححه مرفوعاً أنه يقول : **صحيح الإسناد ولا دلالة فيه** !! ولنا فيه كلام طويل سابغ الذيل ذكرناه في كتبنا وتعليقاتنا السابقة . والاستدلال بهذا الحديث على أنَّ الله تعالى في السماء أو فوق العرش باطل من وجوه ذكرناها في كتبنا نلخصها هنا بالنقاط التالية :

١- أن في الأخذ بظاهر هذا الحديث إثبات حلول الله تعالى في السماء الدنيا وهي من جملة خلقه ، أي حلول الله الخالق المنزه عن المكان في المخلوق المحدود . فصارت السماء إذن أكبرمنه فإذا كانت المسألة بالكبر بالأجسام بطل قولنا الله أكبر !! وهذا باطل محال !!

ومن العجيب الغريب قول ابن قيم الجوزية الزرعي في اجتماع الجيوش الإسلامية كما ذكرنا في المقدّمة أنَّ الله ينزل فيجلس على كرسيه وله في كل سماء كرسي ! تعالى الله عن هذا الهراء علواً كبيراً !

٢- أنه جاءت أحاديث صحيحة تثبت أن النزول هو نزول مَلَك من ملائكة الله تعالى ينادي في الشطر الأخير من الليل بأمر الله تعالى : هل من داع فيستجاب له هل من ذا حاجة .... وهذا رواه النسائي في السنن الكبرى (١٢٤/٦) من حديث أبي سعيد وأبي هريرة مرفوعاً : « إنَّ الله تعالى يمهل حتى يمضي شطر الليل ثم يأمر منادياً أن ينادي يقول : هل من داع فيستجاب له .... » . وإسناده صحيح . ورواه أحمد (٢٢/٤و٢١٧) والطبراني (٥١/٩) والبزار (٤٤/٤كشف الأستار) من حديث عثمان بن أبي العاص بأسانيد صحيحة كذلك أنه ينادي منادٍ . فهذا كله مما يعكِّر على المجسمة استدلالهم بالحديث على ما يريدون .

العرش فوق سبع سموات من غير مماسة ولا تكييف ، كما قال أهل العلم ودليل قولهم أيضاً من القرآن قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ شَفِيعٍ ﴾ السجدة : ٤ ، وقوله تعالى : ﴿ إِذًا لاَبْتَغَوْا إِلَى ذِي العَرْشِ سَبِيلاً ﴾ الإسراء : ٤٢ ، وقوله تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ﴾ السجدة : ٥ ، وقوله تعالى : ﴿ تَعْرُجُ المَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ إليه ﴾ المعارج : ٤ ، وقوله تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ آل عمران : ٥٥ ، وقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي المَعَارِجِ * تَعْرُجُ المَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ إليه ﴾ المعارج : ٤ ، والعروج : هو الصعود .

وقال مالك بن أنس : « الله عز وجل في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان »[(١٨٣)] يريد والله أعلم بقوله : « في السماء » على السماء ، كما قال تعالى : ﴿ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ وكما قال تعالى : ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ الملك : ١٦ ، أي : من على السماء ، يعني على العرش، وكما قال تعالى : ﴿ فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ ﴾ التوبة : ٢ ، أي : على الأرض ، وقيل

٣- أنَّ الحافظ ابن حجر ذكر في « الفتح » (٣٠/٣) أن بعض المشايخ ضبط الحديث الذي أورده المصنف هنا بضم ياء (يُـنْزِل) . فتكون لفظة (أنا الملك) من زيادات الرواة قطعاً .

٤- أنَّ عقيدة نزول الله حقيقة إلى السماء الدنيا في شطر الليل الآخر باطلة بصريح المعقول ، لأنَّ شطر الليل مستمر على وجه الكرة الأرضية طوال الأربع والعشرين ساعة .

وبهذا التقرير رُفِع الإشكال والله المعين .

(١٨٣) هذا كلام لا يثبت عن مالك وهو من جملة الكذب والافتراء عليه !

لمالك : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ كيف استوى ؟ قال مالك رحمه الله تعالى لقائله : « استواؤه معقول وكيفيته مجهولة[١٨٤] وسؤالك عن هذا بدعة وأراك رجل سوء » . قال أبو عبيدة في قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ أي : علا ، قال : وتقول العرب : استويت فوق الدابة وفوق البيت .

وكل ما قدمت دليل واضح في إبطال قول من قال بالمجاز في الاستواء ، وإنَّ استوى بمعنى استولى ، لأن الاستيلاء في اللغة المغالبة وأنه لا يغالبه أحد[١٨٥] ، ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز إذ لا سبيل إلى اتِّباع ما أُنزل إلينا من ربِّنا سبحانه وتعالى الأعلى ذلك ، وإنما يوجه كلام الله تعالى على الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع ذلك ما يوجب له التسليم ، ولو ساغ ادِّعاء المجاز لكلِّ مدعٍ ما ثبت شيء من العبادات

---

(١٨٤) تقدَّم أن مالك رحمه الله تعالى لم يقل بأن كيفية الاستواء مجهولة ! بل قال والكيف غير معقول ! انظره فيما سبق مطولاً مشروحاً عن مالك ، وكذا في التعليقات على كتاب العلو !

(١٨٥) معنى الاستواء في الآية هو الاستيلاء شاء هؤلاء القوم أم أبوا ! وهذه الأفكار أخذها بعض المالكية .إن ثبتت عنهم .من كتاب الإبانة للأشعري ، وأهل اللغة بينوا أن معاني الاستواء الاستيلاء ! وقد أفضنا الكلام في ذلك في تعليقاتنا على إبانة الأشعري ! وههنا ليس مقصودنا تحليل هذه العقائد والعبارات التي ينقلها الذهبي عن بعض الشواذ أو بعض من لم تثبت عنهم هذه الكلمات ، لأننا أفضنا في ذلك في مواضع أخرى من كتبنا وبعض ذلك في تعليقاتنا على هذا الكتاب ، وإنما مقصودنا بيان مدى صحة هذه الكلمات عن قائليها أو موقفنا من هؤلاء وكلماتهم تلك ! وجمهور الأشاعرة لا يقولون بهذه الترهات الفاسدة والعقائد الكاسدة وعلى رأسهم إمام الحرمين والغزالي والرازي وأمثالهم من الأئمة .

وجلَّ الله تعالى أن يخاطب إلاَّ بما تفهمه العرب من معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين ، والاستواء معلوم في اللغة(١٨٦) وهو : العلو والارتفاع والتمكن في الشيء .

ومن الحجة أيضاً في أن الله سبحانه وتعالى على العرش فوق السموات السبع : أنَّ الموحدين أجمعين إذا كرَبَهُمْ أمرٌ رفعوا وجوههم إلى السماء يستغيثون الله ربهم وقوله صلى الله عليه وآله وسلم للأمَةِ التي أراد مولاها أن يعتقها أين الله فأشارت إلى السماء ثم قال لها من أنا قالت أنت رسول الله قال اعتقها فإنها مؤمنة فاكتفى رسول الله منها برفع رأسها إلى السماء فدل على ما قدمناه أنه على العرش والعرش فوق السموات السبع .

ودليل قولنا أيضاً قول أمية بن أبي الصلت(١٨٧) في وصف الملائكة :

وساجدهم لا يرفع الدهر رأسه ... يعظِّم ربَّاً فوقه ويمجد
فسبحان من لا يقدر الخلق قدره ... ومن هو فوق العرش فرد موحد

---

(١٨٦) اقتصر هنا على بعض معاني الاستواء ! ومعلوم عند أئمة اللغة أن من معانيه الاستيلاء ! قال الإمام الراغب (المتوفى سنة ٥٠٢هـ) في كتابه « المفردات في غريب القرآن » : « واستوى فلان على عمالته ، واستوى أمر فلان ، **ومتى عُدِّيَ بعلى اقتضى معنى الاستيلاء** كقوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وقيل معناه : استوى له ما في السموات وما في الأرض أي استقام الكل على مراده بتسوية الله تعالى إياه » اهـ . وفي لسان العرب في مادة (سوا) (٤٠٨/١٤) : [الجوهري اسْتَوَى إلى السماء أي قَصَدَ ، **واستَوى أي استَوْلى وظَهَر**] .

(١٨٧) كيف يكون دليل قولكم عقائدياً قول شاعر كافرٍ ؟! وقد ذكر في شعره لغة أن معنى كونه على العرش أي أنه مهيمن عليه .

مليك على عرش السماء مهيمن   لعزته تعنـو الوجـوه وتسجد

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾ غافر : ٣٦ ، فدل على أن موسى عليه الصلاة والسلام كان يقول : إلهي في السماء وفرعون يظنه كاذباً ، فإن احتج أحد علينا فيما قدمناه وقال : لو كان كذلك لأشبه المخلوقات لأنَّ ما أحاطت به الأمكنة واحتوته فهو مخلوق ، فشيء لا يلزم ولا معنى له ، لأنه تعالى ليس كمثله شيء من خلقه ولا يقاس بشيء من بريته ولا يُدرَك بقياس ، ولا يقاس بالناس كان قبل الأمكنة ثم يكون بعدها لا إله إلا هو خالق كل شيء لا شريك له . وقد اتفق المسلمون وكل ذي لُبٍّ أنه لا يعقل كائن إلاَّ في مكان ما وما ليس في مكان فهو عدم وقد صح في العقول وثبت بالدلائل أنه كان في الأزل لا في مكان وليس بمعدوم فكيف يقاس على شيء من خلقه أو يجري بينهم وبينه تمثيل أو تشبيه تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

فإن قال قائل : إذا وصفنا ربَّنا تعالى أنه كان في الأزل لا في مكان ثم خلق الأماكن فصار في مكان ففي ذلك إقرار منا بالتغيير والانتقال إذا زال عن صفته في الأزل وصار في مكان دون مكان .

قيل له : وكذلك زعمت أنت أنه كان لا في مكان ثم صار في كل مكان[١٨٨] فنقل صفته من الكون لا في مكان إلى صفة هي الكون في كل

---

(١٨٨) منزهو المسلمين من الأشاعرة والمعتزلة ومدارس العترة المطهرة وغيرهم لا يقولون بأنه سبحانه في كل مكان بل يقولون بأنه سبحانه موجود بلا مكان ، وهذا الذي يقوله هذا وأمثاله من جملة جهلهم بمذهب أئمة التنزيه أو الافتراء عليهم بما هم منه بُرَءاء !

مكان، فقد تغير عندك معبود وانتقل من لا مكان إلى كل مكان ، فإن قال : إنه كان في الأزل في كل مكان لما هو الآن ، فقد أوجب الأماكن والأشياء موجودة معه في أزليته وهذا فاسد .

فإن قال : فهل يجوز عندك أن ينتقل من لا مكان في الأزل إلى مكان ؟

قيل له : أمَّا الانتقال وتغُّير الحال فلا سبيل إلى إطلاق ذلك عليه لأن كونه في الأزل لا يوجب مكاناً وكذلك نقلته لا توجب مكاناً وليس في ذلك كالخلق، لأن كون ما كونه يوجب مكاناً من الخلق ونقلته لا توجب مكاناً ويصير منتقلاً من مكان إلى مكان والله تعالى ليس كذلك ، ولكنَّا نقول استوى من لا مكان إلى مكان ولا نقول انتقل وإن كان المعنى في ذلك واحداً كما نقول له عرش ولا نقول له سرير ، ونقول هو الحكيم ولا نقول هو العاقل، ونقول خليل إبراهيم ولا نقول صديق إبراهيم وإن كان المعنى في ذلك واحداً ، لأنَّا لا نسميه ولا نصفه ولا نطلق عليه إلا ما سمي به نفسه على ما تقدم ولا ندفع ما وصف به نفسه لأنه دفع للقرآن ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ الفجر : ٢٢، وليس مجيئه حركة ولا زوالاً ولا انتقالاً لأن ذلك إنما يكون إذا كان الجائي جسماً أو جوهراً ، فلمَّا ثبت أنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض لم يجب أن يكون مجيئه حركة ولا نقلاً[(١٨٩)] ، ولو اعتبرت ذلك بقولهم جاءت فلاناً قيامته وجاءه الموت وجاءه المرض وشبه ذلك مما هو وجود نازل به ولا مجيء لبان لك وبالله العصمة والتوفيق .

---

(١٨٩) قائل هذه العبارات مضطرب العقيدة بين التشبيه والتنزيه ! وعلى كل حال فهو ينفي الجسمية والحركة وابن تيمية وإمامه عثمان الدارمي يثبتانهما !!

فإن قال : أنه لا يكون مستوياً على مكان إلا مقروناً بالكيف !

قيل له : قد يكون الاستواء واجباً والتكييف مرتفع ، وليس رفع التكييف يوجب رفع الاستواء ولو لزم هذا لزم التكييف في الأزل ، ولا يكون كائناً في مكان ولا مقروناً بالتكييف .

فإن قال : إنه كان ولا مكان وهو غير مقرون بالتكييف ، وقد عقلنا وأدركنا بحواسنا أن لنا أرواحاً في أبداننا ولا نعلم كيفية ذلك ، وليس جهلنا بكيفية الأرواح يوجب أن ليس لنا أرواح وكذلك ليس جهلنا بكيفيته على عرشه يوجب أنه ليس على عرشه ، وقد روي عن أبي رزين العقيلي قال : قلت يا رسول الله : « أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السموات والأرض ؟ قال : كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء »[١٩٠] قال أبو القاسم : العماء

---

(١٩٠) إسناده ضعيف والحديث موضوع جزماً !! فقد رواه أحمد في المسند (١١/٤) والترمذي (٣١٠٩/٢٨٨/٥) وابن ماجه (١٨٢/٦٤/١) والطبراني في الكبير (٤٦٨/٢٠٧/١٩) وفي السند وكيع بن عدس ولم يوثقه إلا ابن حبان ولم يروِ عنه إلا يعلى بن عطاء ؛ ثمَّ إنَّ الترمذيَّ نقل في سننه عقبه تأويل الحديث عن يزيد بن هارون فقال : « قال يزيد بن هارون : العماء أي ليس معه شيء » . وأوله الحافظ ابن حبان عند روايته له في صحيحه ووهَّم حماد بن سلمة فقال هناك : « وَهِمَ في هذه اللفظة حماد بن سلمة من حيث في (غمام) إنما هو (في عماء) يريد به : أنَّ الخلق لا يعرفون خالقهم من حيث هم ، إذ كان ولا زمان ولا مكان ، ومَنْ لم يعرف له زمان ولا مكان ولا شيء معه لأنه خالقها كان معرفة الخلق إياه كأنه كان في عماء عن علم الخلق ، لا أنَّ الله كان في عماء ، إذ هذا الوصف شبيه بأوصاف المخلوقين » . وقد ضعَّف الحديث متناقض عصرنا !! في تخريجه لسنة ابن أبي عاصم حديث رقم (٦١٢) وفي ضعيف الترمذي ص(٣٨٢) حديث رقم (٦٠٢) وفي

ممدود : وهو السحاب والعمى مقصور : الظلمة ، وقد روى الحديث بالمدِّ والقصرِ ، فمن رواه بالمدِّ فمعناه عنده كان في عماء سحاب ، ما تحته هواء وما فوقه هواء ، والهاء راجعة على العماء ، ومن رواه بالقصر فمعناه عنده : كان في عمى عن خلقه لأنه من عمي عن شيء فقد أظلم عنه .

قال سنيد بسنده عن مجاهد قال : « إنَّ بين العرش وبين الملائكة لسبعين حجاباً من نور وحجاباً من ظلمة »(١٩١) .

وروى أيضاً سنيد بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال « ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام ، وما بين كل سماء إلى الأخرى مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء السابعة إلى الكرسي مسيرة خمسمائة عام وما بين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام ، والعرش على الماء والله سبحانه وتعالى على العرش ويعلم أعمالكم »(١٩٢) .

ضعيف ابن ماجه برقم (٣٢) كما قال في ضعيف الترمذي ، وقال في مختصر العلو ص (١٨٦) تعليق ١٩٣ : [وقال : رواه الترمذي وابن ماجه وإسناده حسن ! كذا قال وهو مردود لما ذكرنا فتنبَّه .] ! قلت : وقد تقدّم الكلام في التعليق على كتاب « دفع شبه التشبيه » ص (١٩٠) على حماد بن سلمة والرد على من قال بتقليد أعمى : (مَنْ سمعتموه يتكلَّم في حماد فاتهموه) ، وبينا أنَّ هذه إحدى الخرافات الباطلة !!

(١٩١) واهٍ . رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة (٢٧٦) ، وفي إسناده أبو بشر جعفر بن إياس عن مجاهد ، قال ابن حجر في ترجمته في التهذيب (٧١/٢) : [كان شعبة يضعف حديث أبي بشر عن مجاهد قال لم يسمع منه شيئاً] .

(١٩٢) الحديث من طريق سنيد واهٍ بل موضوع . **تقدَّم تخريجه** . رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢٨/٩) وابن خزيمة في كتاب التوحيد برقم (١٢٥) وغيرهم ، وإسناد سنيد

وقال ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً :

« أنه فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم » قال أبو القاسم : يريد فوق العرش ، لأن العرش آخر المخلوقات ليس فوقه مخلوق ، فالله تعالى **أعلى**

هذا ذكره ابن عبد البر في التمهيد (١٣٩/٧) من طريق حماد بن سلمة ، عن عاصم بن بهدلة، عن زر ، عن عبد الله بن مسعود .. به ، وعندنا هذا من جملة الأكاذيب لأجل حماد بن سلمة الذي لا تقبل أخباره في مثل هذه الأمور كما ذكرناه في غير ما موضعٍ . ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد .. (٨٨٥/٢برقم٥٩٤) بسنده عن [.. المسعودي عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال : قال عبد الله بن مسعود : « ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء خمسمائة عام . يعني غلظها . وما بين السمائين خمسمائة عام وبين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام » . ولم يقل ابن معمر (وبين كل سماء خمسمائة عام) ولم يقل أيضاً : (وبين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش وما يخفى عليه من أمركم شيء)] . وهذا يفيدنا أن ما قيل عن ابن مسعود رضي الله عنه من العرش وأن الله تعالى فوقه كذب مفترى عليه . **فهذا موضوع على ابن مسعود** . وقد رواه البيهقي في الأسماء والصفات ص (٤٠١) والطبراني في المعجم الكبير (٢٢٨/٩/ ٨٩٨٧) وفي أسانيده اضطراب كبير ، يعلم ذلك من ينظر في أسانيدهم ، وسند البيهقي الذي أورده المصنِّف هنا فيه هارون بن سليمان وهو مجهول . والذي أميل إليه أنَّ هذا من رواية زر عن عبدالله بن عمرو بن العاص وليس من روايته عن ابن مسعود رضي الله عنه ، **لأنَّ** زراً يروي عن ابن عمرو (انظر تهذيب الكمال ٣٥٩/١٥) ، والذي يؤكد هذا أن الحافظ البيهقي روى نحو هذا عقبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص . ومنطق هذا من الإسرائيليات الجلية الواضحة ، وعبدالله بن عمرو اشتهر برواية كثير من الإسرائيليات !! **فملخص القول في هذا الأثـــــر** : أنَّ إسناده ضعيف أو واه ، وهو موقوف وليس مرفوعاً ، ومنطقه إسرائيلي ، فالاستدلال به في العقائد باطل والسلام .

المخلوقات[١٩٣] دون تكييف ولا مماسة .

ولا أعلم في هذا الباب حديثاً مرفوعاً إلا حديث عبد الله بن عميرة عن الأحنف عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه : « أن رسول الله نظر إلى سحابة فقال : ما تسمون هذه ؟ قالوا : السحاب ، قال : والمزن ؟ قالوا : والمزن ، قال : والعنان ؟ قالوا : والعنان ، قال : كم ترون بينكم وبين السماء ؟ قالوا : لا ندري ! قال : بينكم وبينه إمَّا واحد أو إثنان أو ثلاث وسبعون سنة ، والسماء فوقها ، كذلك بينهما مثل ذلك ... حتى عد سبع سموات ، ثم فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء ، ثم فوق ذلك ثمانية أو عال بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء على ظهورهم العرش بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء ، ثم الله تعالى إلى فوق ذلك »[١٩٤] هذا حديث حسن صحيح[١٩٥] أخرجه داود .

---

(١٩٣) هل قائل هذه العبارة يعقل ما يقول ؟! وهل الله تعالى من المخلوقات حتى يصح أن يقال (أعلى المخلوقات) ؟!

(١٩٤) **باطل موضوع** . أخرجه أبو داود (٤٧٢٣) وابن ماجه (١٩٣) والبيهقي في « الأسماء والصفات » ص (٣٩٩) وابن الجوزي في « العلل المتناهية » (٢٤/١-٢٥) . والآجري في « الشريعة » ص (٢٩٢) وابن خزيمة في « التوحيد » ص (١٠٢) . في إسناده الوليد بن عبدالله بن أبي ثور المرهبي ، قال فيه ابن معين : ليس بشيء ، وقال ابن نمير : كذاب . وقال العقيلي : يحدِّث عن سماك بمناكير لا يتابع عليها . انظر تهذيب الكمال (٣٣/٣١) . وسماك كان يتلقن ، وعبدالله بن عَمِيْرَة الذي يدور عليه الحديث ذكره العقيلي وابن عدي في جملة الضعفاء ، وقال الذهبي : لا يُعْرَف ، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات على عادته في توثيق المجاهيل ، والحديث بهذا الإسناد معضل إذا بقي الأحنف مُسْقَطَاً من السند ومنقطعاً ، لأنه

٨- قول الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي نعيس المالكي المشـهور بأبن أبي زَمَنِين(١٩٦) **رحمه الله تعالى** : قال في كتابه الذي صنفه في أصول السُّنَّة : **باب الإيمان بالعرش :**

ومن قول أهل السُّنَّة أن الله عز وجل خلق العرش واختصَّه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق ، ثم استوى عليه كيف شاء كما أخبر عن نفسه في قوله عز وجل ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ وفي قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا** ﴾ الحديد : ٥ ، وذكر حديث أبي رزين العقيلي ، قال : قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض ؟ قال :

« كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء » ، ثم ذكر الآثار في ذلك إلى أن قال : **باب الإيمان بالحجب** ، قال : ومن قول أهل السُّنَّة أن الله تعالى بائن من خلقه محتجب عنهم بالحجب تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ﴿ **كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا** ﴾ الكهف : ٥ ، إلى أن قال :

باب الإيمان بالنزول ، قال : ومن قول أهل السُّنَّة أن الله ينزل إلى السماء

لا يُعْرَف لابن عميرة سماع من الأحنف كما قال البخاري . انظر « تهذيب الكمال » (٣٨٦/١٥) .

(١٩٥) بل مردود باطل ، ولكنه حسن صحيح عند المجسمة !

(١٩٦) ابن أبي زَمَنِين هذا أحد المالكية المجسمة ولا عبرة بكلامه ، ومن شاء أن يعرف حاله فليطالع كتابه (أصول السنة) وهو مطبوع . وفيه أن الكرسي موضع القدمين .

الدنيا ، وذكر حديث النزول ، ثم قال : وهذا الحديث يبين أن الله تعالى على عرشه في السماء دون الأرض وهو أيضاً بين في كتاب الله تعالى وتقدَّس وفي غير ما حديث عن رسول الله قال الله عز وجل ﴿ **يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إليه** ﴾ السجدة : ٥ ، وساق الآيات في العلو وذكر من طريق أنس بن مالك قول النبي أين الله ، ثم قال والأحاديث في مثل هذا كثير جداً .

٩- قول القاضي عبد الوهاب إمام المالكية بالعراق : من كبار أهل السُّنَّة رحمهم الله تعالى ، صرَّح بأن الله سبحانه استوى على عرشه بذاته نقله شيخ الإسلام عنه في غير موضع من كتبه ونقله عنه القرطبي في شرح الأسماء الحسنى .

١٠- ذكر قول الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى وقدس روحه ونور ضريحه : قال الإمام ابن الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي حدثنا أبو شعيب وأبو ثور عن أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي[١٩٧] رحمه الله تعالى قال : « القول في السُّنَّة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم مثل سفيان ومالك وغيرهما ، الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وأن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا كيف شاء »[١٩٨] .

---

(١٩٧) كل ما أوردوه عن الإمام الشافعي مما يوافقهم كذب وافتراء عليه رحمه الله تعالى !!

(١٩٨) **كذب بحت** !! هذه العقيدة المروية عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى مدسوسة عليه كما نقل ذلك الذهبي نفسه في « الميزان » (٦٥٦/٣) في ترجمة العشاري فلا غرو أن

قال عبد الرحمن وحدثنا يونس بن عبد الأعلى قال سمعت أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي يقول وقد سئل عن صفات الله وما يؤمن به فقال : « لله تعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه أمته لا يسع أحداً من خلق الله قامت عليه الحجة[199] ردَّها لأن القرآن نزل بها وصح عن رسول الله القول بها فيما روى عنه العدول ، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر فأما قبل ثبوت الحجة عليه فمعذور بالجهل لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالرؤية والقلب والفكر ولا نكفر بالجهل بها أحداً إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها وتثبت هذه الصفات وينفي عنها التشبيه كما نفى التشبيه عن نفسه فقال : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ الشورى : ١١ »[200] .

يتناقلها الحنابلة المجسمة ويعتنون بها !! وقال أيضاً الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » (٣٠١/٥) نقلاً عن الذهبي : « أدخلوا عليه . أي العشاري . أشياء فحدّث بها بسلامة باطن ، منها : حديث موضوع في فضل ليلة عاشوراء ، ومنها عقيدة للشافعي .... » اهـ والذي حكى أو روى هذا عن الشافعي رجلان ، الأول : الهكاري وهو مجسم وضاع كما في لسان الميزان (١٩٥/٤) لابن حجر ، والثاني : أبو محمد المقدسي وهو حنبلي مجسم ، وانظر ترجمته في كتاب الذيل على الروضتين ص (٤٦-٤٧) لأبي شامة . واعلم يرحمك الله تعالى أنَّ هؤلاء القوم فقدوا الضوابط الشرعية بل فقدوا القواعد العلمية الحديثية التي يدّعون التحاكم إليها فانساقوا وراء الروايات والحكايات التالفة التي وضعها وافتراها سلفهم الطالح !! فاندفعوا لتأييد آرائهم النازلة الساقطة بكل خرافة واضحة البطلان !! وقد بينت كذب هذا عن الإمام الشافعي في مقدّمة « دفع شبه التشبيه » ص (٧٢) .

(١٩٩) أين إسناد هذا القول ؟! مع أنه ليس فيه دلالة لما يريدون البتة !!

(٢٠٠) كل ما ينقله عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتابه السنة أو في كتابه مناقب الشافعي أو في غيرهما عن العلماء والأئمة مما يوافق معتقده الحنبلي فهو مما لا يقبل وهو مردود عندنا،

وصح عن الشافعي أنه قال : « خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه حقٌّ قضاها الله في سمائه وجمع عليها قلوب أصحاب نبيه »[٢٠١] ومعلوم أن المقضي في الأرض والقضاء فعله سبحانه وتعالى المتضمن لمشيئته وقدرته .

وقال في خطبة رسالته[٢٠٢] : « الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به خلقه » فجعل صفاته سبحانه إنما تتلقى بالسمع[٢٠٣] .

وقال يونس بن عبد الأعلى قال لي محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه :

« الأصل قرآن وسنة فإن لم يكن فقياس عليهما وإذا اتصل الحديث عن رسول الله وصح الإسناد منه فهو سنة والإجماع أكبر من الخبر المفرد ، والحديث على ظاهره وإذا احتمل المعاني فما أشبه منها ظاهره فهو أولى به »[٢٠٤] . قال الخطيب في الكفاية : أخبرنا أبو نُعَيم الحافظ ، حدثنا عبد الله بن

والمجسمة يعتمدون على كتابه في نقل أقوال عن بعض الأئمة توافق مشربهم وهي شاذة منكرة ! وكل أحد يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

(٢٠١) هذا لم يصح عن الإمام الشافعي وإلا لذكر لنا ابن القيم من رواه لنتحقق منه ، وهذا غير مذكور فيما بين أيدينا من كتب الشافعي والشافعية ، ولم يتناقله إلا مجسمة الحنابلة في كتبهم ، حتى أن ابن قدامة ذكره في كتابه صفة العلو بلا سند !

(٢٠٢) كتاب الرسالة ص (٨) .

(٢٠٣) لا دلالة في هذا لما يريده ابن القيم .

(٢٠٤) رواه أبو نُعَيم في « الحلية » (١٠٥/٩) وأبو حاتم في « آداب الشافعي » (٢٣١ و ٢٣٣) والحافظ البيهقي في « مناقب الشافعي» (٣٠/٢) . وليس في هذا دلالة لما يريده ابن القيم ، وقوله فيه (والحديث على ظاهره) لا يراد منه أن أحاديث الصفات على ظاهرها

محمد بن جعفر بن حيان ، حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ، حدثنا أبو حاتم الرازي ، حدثني يونس بن عبد الأعلى .. فذكره .

١١- قول صاحبه إمام الشافعية في وقته أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني[٢٠٥] :

في رسالته في السُّنَّة التي رواها أبو طاهر السلفي عنه بإسناده ونحن نسوقها كلها بلفظها : بسم الله الرحمن الرحيم : عصمنا الله وإياكم بالتقوى ووفقنا وإياكم لموافقة الهدى ، أما بعد : فإنك سألتني أن أوضح لك من السُّنَّة أمراً تبصر نفسك على التمسك به وتدرأ به عنك شبه الأقاويل وزيغ محدثات الضالين، فقد شرحت لك منهاجاً موضحاً لم آل نفسي وإياك فيه نصحاً بدأت فيه بحمد الله ذي الرشد والتسديد ، الحمد لله أحق ما بدأ وأولى من شكر ، وعليه أثني الواحد الصمد ليس له صاحبة ولا ولد جلَّ عن المثل ولا شبيه له ولا عديل ، السميع البصير العليم الخبير المنيع الرفيع عالٍ على عرشه وهو دان بعلمه من خلقه ، أحاط علمه بالأمور وأنفذ في خلقه سابق المقدور ، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، فالخلق عاملون بسابق علمه ونافذون لما خلقهم له من خير وشر لا يملكون لأنفسهم نفعاً من الطاعة ولا يجدون إلى صرف

وإنما الأصل في الخطاب الظاهر فإذا تعذَّر حمله على ظاهره فيؤول ، وهذا أمر معلوم عند سائر ذوي العقول .

(٢٠٥) **هذا الذي سيسوقه عن المزني كذب بحت** . ذكره الذهبي في العلو النص رقم (٤٦٠) وإسناده ظلمات بعضها فوق بعض والرجال مجاهيل !! وهذا كذب بحت على المزني صنعته أيدي الحنابلة المجسمة !! والذهبي ساكت بل مقر بل محتج به !! وشاركه في ذلك الإقرار زميله ابن القيم !

المعصية عنها دفعاً ، خلق الخلق بمشيئته من غير حاجة كانت به فخلق الملائكة جميعا لطاعته وجبلهم على عبادته ، فمنهم ملائكة بقدرته للعرش حاملون وطائفة منهم حول عرشه يسبحون وآخرون بحمده يقدِّسون ، واصطفى منهم رسلاً إلى رسله وبعض مدبرون لأمره ، ثم خلق آدم بيده وأسكنه جنته وقبل ذلك للأرض خلقه ونهاه عن شجرة قد نفذ قضاؤه عليه بأكلها ، ثم ابتلاه بما نهاه عنه منها ثم سلَّط عليه عدوه فاغواه عليها وجعل أكله إلى الهبوط إلى الأرض سبباً ، فما وجد إلى ترك أكلها سبيلاً ولا عنه لها مذهباً .

ثم خلق للجنة من ذريته أهلاً ، فهم بأعمالهم بمشيئته عاملون وبقدرته وبإرادته ينفذون ، وخلق من ذريته للنار أهلاً فخلق لهم أعيناً لا يبصرون بها وآذاناً لا يسمعون بها وقلوباً لا يفقهون بها ، فهم بذلك عن الهدى محجوبون وهم بأعمال أهل النار بسابق قدره يعملون .

والإيمان قول وعمل وهما شيئان ونظامان وقرينان لا يفرق بينهما لا إيمان إلا بعمل ولا عمل إلا بإيمان ، والمؤمنون في الإيمان يتفاضلون وبصالح الأعمال هم متزايدون ولا يخرجون من الإيمان بالذنوب ولا يكفرون بركوب كبيرة ولا عصيان ولا يوجب لمحسنهم بغير ما أوجب له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يشهد على مسيئهم بالنار .

والقرآن كلام الله عز وجل ومن الله وليس بمخلوق فيبيد ، وقدرة الله ونعمته وصفاته كلها غير مخلوقات دائمات أزلية ليست بمحدثات فتبيد ولا كان ربنا ناقصا فيزيد ، جلت صفاته عن شبه المخلوقين وقصرت عنه نظر الواصفين ، قريب بالإجابة عند السؤال بعيد بالتعزيز ، لا يُنال عال عرشه ، بائن من خلقه

موجود ليس بمعدوم ولا مفقود .

والخلق ميتون بآجالهم عند نفاد أرزاقهم وانقطاع آثارهم ، ثم هم بعد الضغط في القبور مسؤلون وبعد البلى منشورون ويوم القيامة إلى ربهم محشورون ، وعند العرض عليه محاسبون بحضرة الموازين ونشر صحف الدواوين ، أحصاه الله ونسوه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة لو كان غير الله عز وجل الحاكم بين خلقه ، فالله يلي الحكم بينهم بعدله بمقدار القائلة في الدنيا وهو أسرع الحاسبين كما بدا لهم له شقاوة وسعادة يومئذ تعودون فريق في الجنة وفريق في السعير ، وأهل الجنة يومئذ يتنعمون وبصنوف اللذات يتلذذون وبأفضل الكرامة يحبرون ، فهم حينئذ إلى ربهم ينظرون لا يمارون في النظر إليه ولا يشكون ، فوجوههم بكرامته ناضرة وأعينهم بفضله إليه ناظرة في نعيم مقيم لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين أكلها دائم وظلها ، تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار ، وأهل الجحد عن ربهم يومئذ لمحجوبون وفي النار لمسجرون لبئس ما قدمت لهم أنفسهم إن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون لا يقضي عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها إلا من شاء الله إخراجه من الموحدين منها .

والطاعة لأولي الأمر فيما كان عند الله عز وجل مرضياً واجتناب ما كان مسخطاً وترك الخروج عند تعديهم وجورهم والتوبة إلى الله عز وجل كيما يعطف بهم على رعيتهم ، والإمساك عن تكفير أهل القبلة والبراءة منهم فيما أحدثوا ما لم يبتدعوا ضلالة ، فمن ابتدع منهم ضلالة كان على أهل القبلة خارجاً ومن الدين مارقاً ويُتَقربُ إلى الله بالبراءة منه ، ويُهجرُ ويُتجَنبُ عدته

فهي أعدى من عدة الجرب .

ويقال بفضل خليفة رسول الله ثم عمر ، فهما وزيرا رسول الله وضجيعاه ، ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين ثم الباقين من العشرة الذين أوجب لهم رسول الله الجنة ، ويُخلَصُ لكلِّ رجلٍ منهم من المحبة بقدر الذي أوجبه له رسول الله من يوم التفضيل لسائر أصحابه من بعده رضي الله عنهم أجمعين ، ويقال بفضلهم ويذكرون بمحاسن أفعالهم ويمسك عن الخوض فيما شجر بينهم ، وهم خيار أهل الأرض بعد نبيهم ، اختارهم الله عز وجل وجعلهم أنصاراً لدينه ، فهم أئمة الدِّين وأعلام المسلمين رضي الله عنهم أجمعين .

ولا نترك حضور صلاة الجمعة وصلاة مع برٍّ هذه الأمة وفاجرها ما كان من البدعة بريّاً ، والجهاد مع كل إمام عدلٍ أو جائرٍ ، والحج وقصر الصلاة في الأسفار والتخيير فيه بين الصيام والإفطار .

هذه مقالات اجتمع عليها الماضون الأولون من أئمة الهدى وبتوفيق الله اعتصم بها التابعون قدوة ورضا ، وجانبوا التكلف فيما كفوا فسُدِّدُوا بعون الله ووفِّقُوا ، لم يرغبوا عن الاتِّباع فيقصروا ولم يجاوزوه فيعتدوا ، فنحن بالله واثقون وعليه متوكلون وإليه في اتباع آثارهم راغبون .

فهذا شرح السُّنَّة تحريت كشفها وأوضحته فمن وفَّقه الله للقيام بما أبنته مع معونته له بالقيام على أداء فرائضه بالاحتياط في النجاسات وإسباغ الطهارات على الطاعات وأداء الصلوات على الاستطاعات وإيتاء الزكاة على أهل الجدات والحج على أهل الجدة والاستطاعات وصيام شهر رمضان لأهل الصحات وخمس صلوات سنَّها رسول الله ، وصلاة الوتر في كل ليلة وركعتا الفجر

وصلاة الفطر والنحر وصلاة الكسوف وصلاة الاستسقاء واجتناب المحارم والاحتراز من النميمة والكذب والغيبة والبغي بغير الحق وأن يقول على الله ما لا يعلم ، كل هذه كبائر محرمات والتحرِّي في المكاسب والمطاعم والمحارم والمشارب والملابس واجتناب الشهوات ، فإنها داعية لركوب المحرمات ، فمن رعى حول الحمى فإنه يوشك أن يقع في الحمى فمن يُسَرٌّ لهذا فإنه من الدين على هدى ومن الرحمن على رجاء ، وفقنا الله وإياك إلى سبيله الأقوم بمنِّه الجزيل الأقدم وجلاله العلي الأكرم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى من قرأ علينا السلام ولا ينال سلام الله تعالى الضالون والحمد لله رب العالمين »[٢٠٦].

١٢- قول إمام الشافعية في وقته أبي العباس بن سريج[٢٠٧] رحمه الله تعالى :

ذَكَرَ أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني في جوابات المسائل التي سئل عنها بمكة فقال : الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وعلى كل حال ، وصلى الله على محمد المصطفى وعلى الأخيار الطيبين من الأصحاب والآل ، سألت أيَّدك الله تعالى بتوفيقه بيان ما صح لدي وتأدى حقيقته إلى من سلك مذهب السلف وصالحي الخلف في الصفات الواردة في الكتاب المنزل والسُّنَّة المنقولة بالطرق الصحيحة برواية الثقات الأثبات عن النبي بوجيزٍ من القول

(٢٠٦) تقدم بيان أن هذا لا يصح عن المزني رحمه الله تعالى .

(٢٠٧) ما سينقله عن ابن سريج هنا كذب لا يصح ، كما سيتبين في آخر مقاله الذي نقله هنا .

واختصار في الجواب ، فاستخرت الله سبحانه وتعالى وأجبت عنه بجواب بعض الأئمة الفقهاء ، وهو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج رحمه الله تعالى وقد سئل عن مثل هذا السؤال فقال :

[أقول وبالله التوفيق : حرام على العقول أن تمثّلَ الله سبحانه وتعالى ، وعلى الأوهام أن تحدَّه ، وعلى الظنون أن تقع ، وعلى الضمائر أن تعمق ، وعلى النفوس أن تفكّر ، وعلى الأفكار أن تحيط ، وعلى الألباب أن تصف إلا ما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد صح وتقرر واتضح عند جميع أهل الدّيانة والسُّنَّة والجماعة من السلف الماضين والصحابة والتابعين من الأئمة المهتدين الراشدين المشهورين إلى زماننا هذا أنَّ جميع الآي الواردة عن الله تعالى في ذاته وصفاته والأخبار الصادقة الصادرة عن رسول الله في الله وفي صفاته التي صححها أهل النقل وقبلها النقاد الأثبات يجب على المرء المسلم المؤمن الموقن الإيمان بكل واحدٍ منه كما ورد وتسليم أمره إلى الله سبحانه وتعالى كما أمر و ذلك مثل قوله تعالى : ﴿ **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ وَالمَلائِكَةُ** ﴾ البقرة : ٢١٠ ، وقوله تعالى : ﴿ **وَجَاءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفًّا صَفًّا** ﴾ الفجر : ٢٢ ، وقوله تعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ** ﴾ الزمر : ٦٧ ، ونظائرها مما نطق به القرآن كالفوقية والنفس واليدين والسمع والبصر والكلام والعين والنظر والإرادة والرضى والغضب والمحبة والكراهة والعناية والقرب والبعد والسخط والاستحياء والدنو كقاب قوسين أو أدنى ، وصعود الكلام الطيب إليه وعروج

الملائكة والروح إليه ونزول القرآن منه ونداثه الأنبياء عليهم الصلاة السلام وقوله للملائكة وقبضه وبسطه وعلمه ووحدانيته وقدرته ومشيئته وصمديته وفردانيته وأوليته وآخريته وظاهريته وباطنيته وحياته وبقائه وأزليته وأبديته ونوره وتجلّيه والوجه وخلق آدم عليه السلام بيده ونحو قوله تعالى : ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ ﴾ الملك : ١٦ ، وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ ﴾ الزخرف ٨٤، وسماعه من غيره وسماع غيره منه وغير ذلك من صفاته المتعلقة به المذكورة في الكتاب المنزل على نبيه ، وجميع ما لفظ به المصطفى من صفاته كغرسه جنته الفردوس بيده وشجرة طوبى بيده وخطّ التوراة بيده ، والضحك والتعجب ، ووضعه القدم على النار فتقول : قط قط ، وذكر الأصابع والنزول كل ليلة إلى سماء الدنيا وليلة الجمعة وليلة النصف من شعبان وليلة القدر ، وكغيرته وفرحه بتوبة العبد واحتجابه بالنور وبرداء الكبرياء ، وأنه ليس بأعور وأنه يعرض عما يكره ولا ينظر إليه وأن كلتا يديه يمين ، واختيار آدم قبضة اليمنى ، وحديث القبضة وله كل يوم كذا وكذا نظرة في اللوح المحفوظ وأنه يوم القيامة يحثو ثلاث حثيات من جهنم فيدخلهم الجنة .

ولما خلق آدم عليه الصلاة والسلام مسح ظهره بيمينه فقبض قبضة فقال : « هؤلاء للجنة ولا أبالي أصحاب اليمين ، وقبض قبضة أخرى وقال : هذه للنار ولا أبالي أصحاب الشمال ثم ردهم في صلب آدم » ، وحديث القبضة التي يخرج بها من النار قوماً لم يعملوا خيراً قطّ قد عادوا حمماً فيلقَونَ في نهر من الجنة يقال له نهر الحياة ، وحديث خلق آدم على صورته وقوله : « لا تقبحوا

الوجه فإنَّ الله خلق آدم على صورة الرحمن » وإثبات الكلام بالحرف والصوت وباللغات وبالكلمات وبالسور ، وكلامه تعالى لجبريل والملائكة ولملك الأرحام وللرحم ولملك الموت ولرضوان ولمالك ولآدم ولموسى ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وللمؤمنين عند الحساب وفي الجنة ، ونزول القرآن إلى سماء الدنيا وكون القرآن في المصاحف وما أذن الله لشيء كإذنه لنبي يتغنى بالقرآن وقوله : « لله أشد إذناً لقارئ القرآن من صاحب القينة إلى قينته » ، وأن الله سبحانه يحب العطاس ويكره التثاؤب وفرغ الله من الرزق والأجل ، وحديث ذبح الموت ومباهات الله تعالى ، وصعود الأقوال والأعمال والأرواح إليه وحديث معراج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ببدنه ونفسه ونظره إلى الجنة والنار وبلوغه إلى العرش إلى أن لم يكن بينه وبين الله تعالى إلا حجاب العزة ، وعرض الأنبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ، وعرض أعمال الأمة عليه وغير هذا مما صح عنه من الأخبار المتشابهة الواردة في صفات الله سبحانه ما بلغنا وما لم يبلغنا مما صح عنه اعتقادنا فيه .

وفي الآي المتشابهة في القرآن أن نقبلها ولا نردَّها ولا نتأولها بتأويل المخالفين ، ولا نحملها على تشبيه المشبِّهين ولا نزيد عليها ولا ننقص منها ولا نفسرها ولا نكفيها ولا نترجم عن صفاته بلغة غير العربية ، ولا نشير إليها بخواطر القلوب ولا بحركات الجوارح ، بل نطلق ما أطلقه الله عز وجل ونفسِّر ما فسَّره النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه والتابعون والأئمة المرضيون من السلف المعروفين بالدين والأمانة ، ونجمع على ما أجمعوا عليه ونمسك عن ما أمسكوا عنه ونسلِّم الخبر الظاهر والآية الظاهرة تنزيلها ، لا نقول بتأويل المعتزلة والأشعرية والجهمية والملحدة والمجسمة والمشبهة والكرامية والمكيفة ، بل

نقبلها بلا تأويل ونؤمن بها بلا تمثيل ونقول الإيمان بها واجب والقول بها سنة وابتغاء تأويلها بدعة][٢٠٨] ، آخر كلام أبي العباس بن سريج الذي حكاه أبو القاسم سعد بن علي الزنجاني في أجوبته ، ثم ذكر باقي المسائل وأجوبتها .

١٣- قول الإمام حجة الإسلام أبي أحمد ابن الحسين الشافعي المعروف بابن الحداد[٢٠٩] رحمه الله تعالى :

قال : [الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلم تسليماً أما بعد : فإنك وفقك الله تعالى لقول السدَّاد وهداك إلى سبيل الرشاد سألتني عن الاعتقاد الحق والمنهج الصدق الذي يجب على العبد المكلف اعتقاده ويعتمده ، فأقول والله الموفق للصواب :

الذي يجب على العبد اعتقاده ويلزمه في ظاهره وباطنه ، اعتماده ما دلَّ عليه كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وإجماع الصدر الأول من علماء السلف وأئمتهم الذين هم أعلام الدين وقدوة من بعدهم من

---

(٢٠٨) هذا كذب على ابن سريج !! وكنا قد رددنا على بعض ذلك في رسالة « تهنئة الصديق المحبوب » ص (١٤) ، وعبد الواحد مجهول !! وقد اعترف بذلك متناقض العصر !! في « مختصر العلو » ص (٢٢٧) ، وشيخه الذي روى عنه مجهول !! فأنى تصحّ هذه الأسطورة ؟!

(٢٠٩) لا نعلم أحداً يلقب بابن الحداد بهذا الاسم (أبو أحمد ابن الحسين) ، وابن الحداد المشهور من الشافعية هو : [محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر أبو بكر ابن الحداد الكناني المصري شيخ الشافعية بالديار المصرية ولد يوم موت المزني في رمضان سنة أربع وستين ومائتين] . كما في طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي (١٣٠/١) . فهذا كما يظهر شخص مجهول ، وأياً كان

المسلمين ، وذلك أن يعتقد العبد ويقرَّ ويعترف بقلبه ولسانه أن الله واحدٌ أحد فردٌ صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد لا إله سواه ولا معبود إلاَّ إيَّاه ولا شريك له ولا نظير له ولا وزير له ولا ظهير له ولا سمي له ولا صاحبة له ولا ولد له ، قديم أبدي أزلي أولٌّ من غير بداية وآخر من غير نهاية ، موصوف بصفات الكمال من الحياة والقدرة والعلم والإرادة والسمع والبصر والبقاء والبهاء والجمال والعظمة والجلال والمنِّ والإفضال ، لا يعجزه شيء ولا يشبهه شيء ولا يعزب عن علمه شيء يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلاَّ في كتاب مبين ، منزَّه عن كل نقص وآفَّة ، مقدَّس عن كل عيب وعاهة ، الخالق الرازق المحيي المميت الباعث الوارث الأول الآخر الظاهر الباطن الطالب الغالب المثيب المعاقب الغفور الشكور ، قدَّر كلَّ شيء وقضاه وأبرمه وأمضاه من خير وشر ونفع وضر وطاعة وعصيان وعمد ونسيان وعطاء وحرمان ، لا يجري في ملكه مالا يريد عدلٌ في أقضيته غير ظالم لبريته لا رادَّ لأمره ولا معقِّب لحكمه ، ربُّ العالمين إله الأولين والآخرين مالك يوم الدِّين ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ الشورى : ١١ ، نصفه بما وصف به نفسه في كتابه العظيم وعلى لسان رسوله الكريم لا نجاوز ذلك ولا نزيد ، بل نقف عنده وننتهي إليه ولا ندخل فيه برأي ولا قياس لبعده عن الأشكال والإجناس ﴿ **ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ** ﴾ يوسف : ٣٨.

وأنه سبحانه مستوٍ على عرشه وفوق جميع خلقه كما أخبر في كتابه ، وعلى السُّنَّة رسله من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف ولا تأويل ، وكذلك كل

ما جاء من الصفات نمرُّه كما جاء من غير مزيد عليه ، ونقتدي في ذلك بعلماء السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، ونسكت عمَّا سكتوا عنه ونتأول ما تأولوا وهم القدوة في هذا الباب ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب .

ونؤمن بالقدر خيره وشرِّه وحلوه ومرِّه أنَّه من الله عز وجل لا معقب لما حكم ولا ناقض لما أبرم ، وأنَّ أعمال العباد حسنها وسيئها خلق الله عزَّ وجل ومقدورة منه عليهم لا خالق لها سواه ولا مقدِّر لها إلاَّ إيَّاه ﴿ **لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى** ﴾ النجم : ٣١ ، ﴿ **لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ** ﴾ الأنبياء : ٢٣ ، وأنَّه عدل في ذلك غير جائر لا يظلمهم مثقال ذرة ﴿ **وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ النساء : ٤٠ ، وكذلك الأرزاق والآجال مقدَّرة لا تزيد ولا تنقص .

ونؤمن ونقرُّ ونشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله وخيرته من أنبيائه وأنَّه خاتم النبيين وسيد المرسلين أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدِّين كلِّه ولو كره المشركون .

ونؤمن أنَّ كلَّ كتابٍ أنزله الله تعالى حق وأن كلَّ رسولٍ أرسله الله تعالى حقٌّ ، وأن الملائكة حقٌّ وأن جبرائيل حق وميكائيل حقٌّ وإسرافيل حق وعزرائيل وحملة العرش والكرام الكاتبين من الملائكة حقٌّ ، وأن الشياطين والجنَّ حقٌّ ، وأنَّ كرامات الأولياء ومعجزات الأنبياء حقٌّ ، والعين حقٌّ والسحر له حقيقة وتأثير في الأجسام ، ومسألة منكر ونكير حقٌّ ، وفتنة القبر ونعيمه حقٌّ ، وعذابه حقٌّ ، والبعث بعد الموت حقٌّ ، وقيام السَّاعةِ والوقوف بين يدي

الله تعالى يوم القيامة للحساب والقصاص والميزان حقٌّ، والصراط حقٌّ، والحوض والشفاعة التي خصَّ بها نبينا يوم القيامة حقٌّ، والشفاعة من الملائكة والنبيين والمؤمنين حقٌّ، والجنَّة حقٌّ والنار حقٌّ وأنهما مخلوقتان لا يبيدان ولا يفنيان، وخروج المؤمنين من النار بعد دخولها حقٌّ ولا يخلد فيها من في قلبه مثقال ذرة من إيمان، وأهل الكبائر في مشيئة الله تعالى لا نقطع عليهم بالنار بل نخاف عليهم ولا نقطع للطائعين بالجنة بل نرجو لهم، وأن الإيمان قولٌ باللِّسان ومعرفةٌ بالقلب وعملٌ بالجوارح وأنَّه يزيد وينقص.

وأن المؤمنين يرون ربهم عز وجل في الآخرة من غير حجاب، وأن الكفار عن رؤية ربهم عزَّ وجل محجوبون، وأنَّ القرآن كلام الله ربُّ العالمين نزل به الروح الأمين على قلب محمد خاتم النبيين، أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً وأنَّه غير مخلوق وأنَّ السور والآيات والحروف المسموعات والكلمات التامات التي أعجزت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ليس بمخلوق كما قال المعتزلي، ولا عبارة كما قال الكلابي، وأنَّه المتلو بالالسُّنَّة المحفوظ في الصدور المكتوب في المصاحف المسموع لفظه المفهوم معناه لا يتعدد بتعدد الصدور والمصاحف والآيات لا يختلف باختلاف الحناجر والنغمات أنزله إذا شاء، وهذا معنى قول السلف منه بدأ وإليه يعود.

واللفظية الذين يقولون ألفاظنا بالقرآن مخلوقة مبتدعة جهمية عند الإمام أحمد والشافعي أخبرنا به الحسين بن الحسين بن أحمد بن إبراهيم الطبري قال: سمعت أحمد بن يوسف الشالنجي يقول سمعت أبا عبد الله الحسين بن علي

القطان يقول سمعت علي بن الجنيد يقول سمعت الربيع يقول سمعت الشافعي يقول : « من قال لفظي بالقرآن أو القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي »(٢١٠) وحكي بهذا اللفظ عن أبي زرعة وعلي بن خشرم وغيرهم من أئمة السلف .

وأنَّ الآيات التي تظهر عند قرب الساعة من الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام والدخان والدَّابة وطلوع الشمس من مغربها وغيرها من الآيات التي وردت بها الأخبار الصحاح حقٌّ . وأن خير هذه الأمة القرن الأول وهم الصحابة رضي الله عنهم وخيرهم العشرة الذين شهد لهم رسول الله بالجنة وخير هؤلاء العشرة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم ، ونعتقد حبَّ آلِ محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم وأزاوجه وسائر أصحابه رضوان الله عليهم ونذكر محاسنهم وننشر فضائلهم ونمسك ألسنتنا وقلوبنا عن التطلع فيما شجر بينهم ونستغفر الله لهم ونتوسل إلى الله تعالى باتِّباعهم .

ونرى الجهاد والجمعة والجماعة ماضيان إلى يوم القيامة ، والسمع والطاعة لولاة الأمر من المسلمين واجباً في طاعة الله تعالى دون معصيته ، لا يجوز الخروج عليهم ولا المفارقة لهم ، ولا نكفر أحداً من المسلمين بذنب عمله ولو كبر ولا ندع الصلاة عليهم ، بل نحكم فيهم بحكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونترحم على معاوية ونكل سريرة يزيد إلى الله تعالى(٢١١) .

---

(٢١٠) هذا لا يثبت البتة عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى ، وفي هذا السند مجاهيل ، وهو سند مركب مفتعل . وعلي بن الجنيد له ترجمة في لسان الميزان (٤/٢١٠) وفيها قال أبو حاتم : خبره كذب ، وقال البخاري : منكر الحديث ..

(٢١١) هذا يثبت أنه ناصبي .

وقد روي عنه أنه لما رأى رأس الحسين رضوان الله عليه قال : « لقد قتلك من كانت الرحم بينك وبينه قاطعة » وتبرأ ممن قتل الحسين رضوان الله عليه وأعان عليه أو أشار به ظاهراً أوباطناً ، هذا اعتقادنا ظاهراً ونكل سريرته إلى الله تعالى . والعبارة الجامعة في باب التوحيد أن يقال : إثباتٌ من غير تشبيه ونفي من غير تعطيل قال الله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ الشورى : ١١ .

والعبارة الجامعة في المتشابه من آيات الصفات أن يقال : آمنت بما قال الله تعالى على ما أراده وآمنت بما قال رسول الله على ما أراده ، فهذا اعتقادنا الذي نتمسك به وننتهي إليه ونسأل الله تعالى أن يحيينا عليه ويميتنا عليه ويجعله وسيلتنا يوم الوقوف بين يديه إنه جواد كريم والحمد لله رب العالمين] .

١٤- قول الإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي(٢١٢) :

(٢١٢) هو صاحب كتاب « الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة » ، والظاهر أنه كان يميل في اعتقاده للحنابلة ، فقد جاء في ترجمته في تذكرة الحفاظ (١٢٧٩/٤) للذهبي : [قال يحيى بن منده : كان حسن الاعتقاد جميل الطريقة ..] ، قلت عائلة ابن منده حنابلة يثنون على من وافقهم في اعتقادهم ، قال الذهبي في السير (٢٨/١٧) في ترجمة جد يحيى والد أبيه : [أبو عبد الله، محمد بن المحدث أبي يعقوب إسحاق بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يحيى بن منده .. قال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر: لابن منده في كتاب معرفة الصحابة أوهام كثيرة .. وقال أبو نعيم في تاريخ أصبهان .. ونسب إلى جماعة أقوالا في المعتقدات لم يعرفوا بها، نسأل الله الستر والصيانة ..] .
وقد طبع كتاب التيمي في مجلدين !! وهو كتاب عليه مؤآخذات مثله مثل تلك الكتب التي يسمونها بكتب السنة !! إلا أنه أخف وطأة منها !! فليس هو مثل كتب الدارمي أو السنة

صاحب كتاب « الترغيب والترهيب » وكتاب « الحجة في بيان المحجَّة » و « مذهب أهل السُّنَّة » وكان إماماً للشافعية في وقته رحمه الله تعالى ، وجمع له أبو موسى المديني مناقب لجلالته ، قال في كتاب « الحجة » : [**باب في بيان استواء الله سبحانه وتعالى على عرشه** : قال الله تعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ وقال في آية أخرى ﴿ **وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ** ﴾ البقرة : ٢٥٥ ، وقال : ﴿ **لَعَلِيٌّ حَكِيْم** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **سَبِّح اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى** ﴾ . قال أهل السُّنَّة : الله فوق السموات لا يعلوه خلق من خلقه .

ومن الدليل على ذلك أنَّ الخلق يشيرون إلى السماء بأصابعهم ويدعونه ويرفعون إليه رؤسهم وأبصارهم وقال عزَّ وجل ﴿ **وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَاده** ﴾ الأنعام : ١٨ ، وقال تعالى : ﴿ **أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ** ﴾ الملك : ١٧ ، والدليل على ذلك الآيات التي فيها نزول الوحي .

فصل في بيان أن العرش فوق السموات وإن الله سبحانه وتعالى فوق العرش : ... ثم ذكر حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي في البخاري : « لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي » . وبسط الاستدلال على ذلك بالسُّنَّة . ثم قال :

المنسوب لابن أحمد بن حنبل !! وإنما هو من بابة شريعة الآجرّي وسنة ابن أبي عاصم ونحوهما مع زيادة شرح وبيان !! وعلى كل الأحوال فهو كتاب ضعيف ينبغي التنكب عنه وعن آراء صاحبه وعدم التعويل عليه !!

قال علماء السُّنَّة : أنَّ الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه وقالت المعتزلة : هو بذاته في كل مكان[٢١٣] ، وقالت الأشعرية : الاستواء عائد إلى العرش ، قال : ولو كان كما قالوا لو كانت القراءة برفع العرش فلمَّا كانت بخفض العرش دلَّ على أنَّه عائد إلى الله سبحانه وتعالى .

قال : وقال بعضهم استوى بمعنى استولى قال الشاعر :

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ولا دم مهراق

والاستيلاء لا يوصف به إلاَّ من قدر على الشيء بعد العجز عنه ، والله تعالى لم يزل قادراً على الأشياء ومستولياً عليها ، ألا ترى أنَّه لا يوصف بِشرٌ بالاستيلاء على العراق إلاَّ وهو عاجز عنه قبل ذلك[٢١٤] .

---

(٢١٣) هذا القول منه جهل عميق بمقالة المعتزلة في المسألة ! ومن ثَمَّ لا يُعَوَّل على مقالة مثل هؤلاء لا في العقائد الحقة ولا في نقل عقائد خصومهم ! فأمّا المعتزلة : فقال أبو الحسن الأشعري في كتابه « مقالات الإسلاميين » ص (١٥٥ طبعة دار إحياء التراث العربي / بيروت الطبعة الثالثة) : « شرح قول المعتزلة في التوحيد وغيره : أجمعت المعتزلة على أن الله واحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وليس بجسم ... ولا يحيط به مكان ، ولا يجري عليه زمان ، ولا تجوز عليه المماسة ولا العزلة ولا الحلول في الأماكن ... » . وقال إمام المعتزلة وشيخهم واصل بن عطاء في خطبته المشهورة منزوعة الراء : « الحمد لله القديم بلا غاية والباقي بلا نهاية ...... فلا يحويه زمان ولا يحيط به مكان ولا يؤوده حفظ من خلق ولم يخلقه على مثال سبق » انظر "جمهرة خطب العرب" ص (٥٠١/٢) و "مفتاح الأفكار" ص (٢٧٠) . وفي "شرح الأصول الخمسة" للقاضي عبد الجبار جمل كثيرة تفيد ذلك فليرجع إليها من شاء الاستزادة .

(٢١٤) تحليل وتفسير فارغ !

ثم حكى أبو القاسم عن ذي النون المصري أنه قيل له : ما أراد الله سبحانه بخلق العرش ؟ قال : أراد أن لا يتوِّهَ قلوب العارفين .

قال : وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى : ﴿ **مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَة إلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ** ﴾ المجادلة : ٧، قال : هو على عرشه وعلمه في كل مكان .ثم ساق الاحتجاج بالآثار إلى أن قال .: وزعم هؤلاء أن معنى الرحمن على العرش استوى أي ملكه وأنه لا اختصاص له بالعرش أكثر مما له بالأمكنة وهذا إلغاء لتخصيص العرش وتشريفه . وقال أهل السُّنَّة : خلق الله تعالى السموات وكان عرشه مخلوقاً قبل خلق السموات والأرض ثم استوى على العرش بعد خلق السموات والأرض على ما ورد به النص ، وليس معناه المماسة، بل هو مستوٍ على عرشه بلا كيف كما أخبر عن نفسه .

قال : وزعم هؤلاء أنه لا يجوز الإشارة إلى الله سبحانه بالرؤوس والأصابع إلى فوق فإنَّ ذلك يوجب التحديد ، وقد أجمع المسلمون أن الله سبحانه العلي الأعلى ونطق بذلك القرآن فزعم هؤلاء أن ذلك بمعنى علو الغلبة لا علو الذات ، وعند المسلمين أن الله عز وجل علو الغلبة والعلو من سائر وجوه العلو لأن العلو صفة مدح ، فنثبت أنَّ لله تعالى علو الذات وعلو الصفات وعلو القهر والغلبة ، وفي منعهم الإشارة إلى الله سبحانه وتعالى من جهة الفوق خلاف منهم لسائر الملل ، لأن جماهير المسلمين وسائر الملل قد وقع منهم الإجماع على الإشارة إلى الله سبحانه وتعالى من جهة الفوق في الدعاء والسؤال واتفاقهم بأجمعهم على ذلك حجة ، ولم يستجز أحد الإشارة إليه من جهة الأسفل ولا من سائر الجهات سوى جهة الفوق وقال تعالى : ﴿ **يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ** ﴾ النحل : ٥٠،

وقال تعالى : ﴿ إليه يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ فاطر : ١٠ ، وقال تعالى : ﴿ تَعْرُجُ المَلائكَةُ وَالرُّوحُ إليه ﴾ المعارج : ٤ ، وأخبر تعالى عن فرعون أنه قال : ﴿ يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَه مُوسَى ﴾ القصص : ٣٨، فكان فرعون قد فهم من موسى عليه الصلاة والسلام أنَّه يثبت إلهاً فوق السماء حتى رام بصرحه أن يطَّلع إليه ، واتَّهم موسى عليه الصلاة والسلام بالكذب في ذلك ، والجهمية لا تعلم أن الله فوقها بوجود ذاته فهم أعجز فهماً من فرعون بل وأضل[٢١٥] . وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سأل الجارية التي أراد مولاها عتقها : « أين الله ؟ » قالت : في السماء ، وأشارت برأسها إلى السماء، وقال : « من أنا ؟ » فقالت : أنت رسول الله ، فقال : « أعتقها فإنها مؤمنة » فحكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإيمانها حين قالت إنَّ الله في السماء ، وحكم الجهمي بكفر من يقول ذلك] ، هذا كله كلام أبي القاسم التيمي رحمه الله تعالى .

١٥- قول الإمام أبي عمرو عثمان بن أبي الحسن بن الحسين

(٢١٥) كل هذه الأدلة أجبنا عليها في تعليقاتنا هنا وعلى الإبانة للأشعري والعلو للذهبي ! وأعتقد أن هذه الأقوال العقائدية اقتبسها وأخذها هؤلاء من مثل إبانة الأشعري ! وفي أئمة الأشاعرة كثرة كاثرة تخالف هذا الاعتقاد الفاسد الذي يفهم أصحابه النصوص على غير وجهها ! كالغزالي والسبكي والرازي والنووي وابن حجر العسقلاني وغيرهم من عشرات بل مئات العلماء المنزهين لله تعالى عن هذه الترهات ! فيكون ما يقوله هؤلاء الذين ينقل ابن القيم وأمثاله مقالاتهم من لا يعول عليهم ولا يلتفت لقولهم ! وكما قيل : كل أحد يؤخذ من قوله ويردُّ عليه إلا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم !

الشهرزوري[٢١٦] :

الفقيه المحدِّث من أئمة أصحاب الشافعي من أقران البيهقي وأبي عثمان الصابوني وطبقتهما له كتاب في أصول الدين قال في أوله :

الحمد لله الذي اصطفى الإسلام على الأديان ، وزيَّن أهله بزينة الإيمان ، وجعل السُّنَّة عصمة أهل الهداية ، ومجانبتها إمارة أهل الغواية ، وأعز أهلها بالاستقامة ، ووصل عزَّهم بالقيامة وصلى الله على محمد وسلم وعلى آله أجمعين وبعد : فإن الله تعالى لما جعل الإسلام ركن الهدى ، والسُّنَّة سبب النجاة من الردى ، ولم يجعل من ابتغى غير الإسلام ديناً هادياً ، ولا من انتحل غير الإسلام نحلة ناجياً ، جمعتُ أصولَ السُّنَّة الناجي أهلها ، التي لا يسع الجاهل نكرها ، ولا العالم جهلها ، ومن سلك غيرها من المسالك فهو في أودية البدع هالك ، ... إلى أن قال : ودعاني إلى جمع هذا المختصر في اعتقاد السُّنَّة على مذهب الشافعي وأصحاب الحديث ، إذ هم أمراء العلم وأئمة الإسلام قول النبي

---

(٢١٦) لم أجد رجلاً من فقهاء الشافعية وعلمائهم بهذا الاسم ! والمشهور باسم قريب من هذا الاسم هو العلامة ابن الصلاح واسمه كما في « طبقات الشافعية » (٣٢٦/٨) لابن السبكي : [عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن أبي نصر الكردي الشهرزوري الشيخ العلامة تقي الدين .. أبو عمرو بن الصلاح ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة] . وابن القيم إما أنه يخترع أسماءً وإما أنه يلملم ويجمع أسماء الشُّذَّاذ في الاعتقاد ويصوِّرهم لنا بأنهم أئمة المسلمين ! وهناك المئات من العلماء الذين يخالفونهم في آرائهم واعتقاداتهم ، فهو يسوق أقوال هؤلاء ليثبت أن عقيدته الباطلة أجمع عليها علماء الأمة !

صلى الله عليه وآله وسلم : « تكون البدع في آخر الزمان محنة ، فإذ كان كذلك فمن كان عنده علم فليظهره فإن كاتم العلم يومئذٍ ككاتم ما أنزل الله على نبيه محمد » ... ثم ساق الكلام في الصفات إلى أن قال :

فصل : ومن صفاته تبارك وتعالى ، فوقيته واستواؤه على عرشه بذاته كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بلا كيف ، ودليله قوله تعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ الرَّحْمَنُ** ﴾ الفرقان : ٥٩ ، وقوله تعالى في خمس مواضع : ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ** ﴾ وقوله تعالى في قصة عيسى عليه السلام : ﴿ **وَرَافِعُكَ إِلَيَّ** ﴾ آل عمران : ٥٥ ، وساق أيات العلو ثم قال :

وعلماء الأمة وأعيان الأئمة من السلف لم يختلفوا في أنَّ الله سبحانه مستوٍ على عرشِهِ ، وعرشُهُ فوق سبع سموات ، ... ثم ذكر كلام عبد الله بن المبارك : « نعرف ربنا بأنه فوق سبع سمواته على عرشه بائن من خلقه » .

وساق قول ابن خزيمة : « من لم يقرَّ بأن الله تعالى فوق عرشه قد استوى فوق سبع سمواته فهو كافر » بإسناده من كتاب معرفة علوم الحديث ، ومن كتاب تاريخ نيسابور للحاكم ، ثم قال : وإمامنا في الأصول والفروع أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى ورضي عنه احتج في كتابه المبسوط على المخالف في مسألة اعتاق الرقبة المؤمنة في الكفارة وأنَّ الرقبة الكافرة لا يصح التكفير بها بخبر معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه ، وأنه أراد أن يعتق الجارية السوداء عن الكفارة وسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن إعتاقه ايها فامتحنها صلى الله عليه وآله وسلم ليعرف أنها مؤمنة أم لا فقال لها :

« أين ربك ؟ »[٢١٧] فأشارت إلى السماء إذ كانت أعجمية ، فقال لها : « من أنا؟ » فأشارت إليه وإلى السماء تعني أنك رسول الله الذي في السماء ، فقال : « أعتقها فإنها مؤمنة » ، فحكم رسول الله بإسلامها وإيمانها لما أقرت بأن ربها في السماء ، وعرفت ربها بصفة العلو والفوقية ، هذا لفظه[٢١٨] .

١٦- قول إمام الشافعية في وقته الإمام أبي بكر محمد بن محمود بن سورة التميمي[٢١٩] فقيه نيسابور رحمه الله تعالى :

قال الحافظ عبد القادر الرهاوي : أخبرنا أبو العلاء الحسن بن أحمد الحافظ قال سمعت الشيخ الفقيه أبا بكر محمد بن محمود بن سورة التميمي

---

(٢١٧) مَرَّ معنا تخريج الحديث وأنه لا يصح بهذا اللفظ .

(٢١٨) قوله (هذا لفظه) يعني : لفظ هذا المجسم الشهرزوري .الذي لم أجد له ترجمة .، وليس لفظ الشافعي ، فالشافعي أفاد في العتق على أن الأمة إذا كانت لا تنطق العربية وأشارت إشارة يفهم منها أنه لا تعبد إلا الله تعالى حكم بإيمانها وجاز عتقها ، ولم يستدل الشافعي بذلك على أن الله تعالى في السماء كما تدَّعي المجسمة . ولو ثبت ذلك على الشافعي فهو مردود عليه كما رد أصحابه بعض أقواله في الجديد التي لا توافق الدليل الراجح عندهم ، ولا محاباة في الدين ، والشافعي عربي قرشي مُنَزِّهٌ .

(٢١٩) ما وجدت له ترجمة إلا في كتاب الصيرفيني المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ص (٦٤) ، ولم يذكر له عقيدة هناك ، وقول ابن القيم (فقيه نيسابور) من جملة تفخيماته الفارغة التي يريد منها أن يثبت أن أئمة الشافعية يقولون بعقيدته الهرائية الفاسدة . وله ترجمة أيضاً في كتاب التحبير في المعجم الكبير للسمعاني (١٠٨/٢) وفيها وصفه بأنه : « شيخ صالح من بيت الحديث » . فقاتل الله الحشوية وتفخيماتهم الفارطة ! حيث جعله ابن القيم فقيه نيسابور !!

النيسابوري يقول : لا أصلي خلف من ينكر الصفات ، ولا خلف من يقول بقول أهل الفساد ، ولا خلف من لم يثبت القرآن في المصحف ولا يثبت النبوة قبل الماء والطين إلى يوم الدين ، ولا يقر بأن الله تعالى فوق عرشه بائن من خلقه .

قال أبو جعفر وسمعته يقول للشيخ أبي المظفر السمعاني بنيسابور : إن أردتَّ أن يكون لك درجة الإيمان في الدنيا والآخرة فعليك بمذهب السلف الصالح ، وإيَّاك أن تداهن في ثلاث مسائل : مسألة القرآن ، ومسألة النبوة ، ومسألة استواء الرحمن على العرش باستدلال النص من القرآن والسُّنَّة المأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

حكاه الحافظ أبو منصور عبد الله بن محمد بن الوليد(٢٢٠) في كتاب « إثبات العلو » له .

١٧- قول شيخ الإسلام الأنصاري(٢٢١) :

(٢٢٠) له ترجمة في « تاريخ الإسلام » (١٧٢/٤٧) للذهبي ، واسمه هناك : عبد الله بن أبي الفضل محمد بن أبي محمد بن الوليد أبو منصور البغدادي الحافظ ، وفي « تاريخ إربل » (٤٠٥/١) للشرف الإربلي ، وفي « تكملة الإكمال » (٣٨/٢) لمحمد بن عبد الغني البغدادي، وإذا كان له كتاب في العلو فهو من جملة المجسمة المشبهة ، وكلنا يثبت علو الله تعالى وأنه العلي الأعلى لكن هؤلاء القوم يثبتون علواً جسمياً حسياً . قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في « فتح الباري » (١٣٦/٦) : [ولا يلزم من كون جهتي العلو والسفل محال على الله أن لا يوصف بالعلو ، لأن وصفه بالعلو من جهة المعنى والمستحيل كون ذلك من جهة الحس] .

(٢٢١) أبو إسماعيل الأنصاري حنبلي مجسم صوفي مخرف اتحادي كان يقول بأنَّ ذبائح الأشعرية لا تحل تكلم فيه الإمام السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٢٧٢/٤بتحقيق

قلت : ونظير هذه المسائل الثلاث ما حكاه أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي قال سمعت أحمد بن أميرجة القلانسي خادم شيخ الإسلام الأنصاري يقول : حضرت مع شيخ الإسلام عند الوزير أبي علي الحسن ابن علي الطوسي نظام الملك وكان أصحابه كلَّفوه الخروج إليه ذلك بعد المحنة ورجوعه من بلخ، فلمَّا دخل عليه أكرمه وبجَّله ، وكان في العسكر أئمة من الفريقين فاتفقوا جميعاً على أن يسألوه عن مسألة بين يدي الوزير يعنتونه بها ، فإن أجاب بما يجيب بهراة سقط من عين الوزير وإن لم يجب سقط من عين أصحابه وأهل مذهبه ، فلما دخل واستقرَّ به المجلس انتدب له رجل من الجماعة فقال : يأذن الشيخ الإمام في أن أسأل مسألة ؟ فقال : سَلْ ، فقال : لِمَ تلعن أبا الحسن الأشعري ؟ فسكت ، وأطرق الوزير لما علم من جوابه ، فلمَّا كان بعد ساعة قال له الوزير : أجبه فقال : لا ألعن الأشعري وإنَّما ألعن من لم يعتقد أن الله في السماء وأن القرآن في المصحف وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليوم نبي ، ثم قام وانصرف فلم يكن أحد أن يتكلم بكلمة من هيبته وصولته وصلابته ، فقال الوزير للسائل ومن معه : هذا أردتم كنا نسمع أنه يذكر هذا بهراة فأجهدتهم حتى سمعناه بآذاننا وما عسى أن أفعل به ، ثم بعث خلفه خلعاً وصلة فلم يقبلها وخرج من فوره إلى هراة .

وهذا القول في النبوة بناء على أصل الجهمية وأفراخهم ، أنَّ الروح عرض من أعراض البدن كالحياة وصفات الحي مشروطة بها ، فإذا زالت بالموت تبعتها

الحلو والطناحي) في ترجمة أبي عثمان الصابوني ، وانظر كتاب سيدنا الإمام عبدالله ابن الصديق أعلى الله درجته « فتح المعين بنقد كتاب الأربعين » ص (٦٢) .

صفاته فزالت بزوالها .

ولجاء متأخروهم من هذا الإلزام وفرُّوا إلى القول بحياة الأنبياء عليهم السلام في قبورهم ، فجعلوا لهم معاداً يختصُّ بهم قبل المعاد الأكبر ، إذ لم يمكنهم التصريح بأنهم لم يذوقوا الموت وقد أشبعنا الكلام على هذه المسالة واستيفاء الحجج لهم وبيان ما في ذلك في كتاب « الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية » .

١٨- قول أبي الحسين العمراني صاحب البيان فقيه الشافعية ببلاد اليمن رحمه الله تعالى(٢٢٢) :

(٢٢٢) إن قال العمراني ذلك ففقهاء الشافعية الآخرون ببلاد اليمن وغيرها مخالفون له فيما قال ! توفي العمراني اليماني سنة (٥٥٨هـ) كما في « طبقات الشافعية الكبرى » (٣٣٨/٧) لابن السبكي ، وقد ذكر السبكي هناك : [ثم في أخر سنة تسع وأربعين تعذر سكناه بالبلدة التي كان فيها أظن أن اسمها سير لفتن وحروب اتفقت هناك وانتقل إلى ذي السفال ثم إلى ذي أشرق فأقام بذي أشرق سبع سنين .. قال ابن سمرة **فجرى في السنة الرابعة من هذه السبع بين الفقهاء تباغض وتحاسد وتكفير من فقهاء ذي أشرق لفقهاء زبيد** حكى ابن سمرة بعضها ..] . وقد صنف العمراني كتاباً في ذلك سماه الانتصار في الرد على القدرية الأشرار قد فيه على أحد علماء الزيدية في اليمن ، وبالغ في ذلك ، فلا يلتفت إلى ما بالغ أو أخطأ فيه ، والسادة الزيدية في ذلك هم المحقون والله تعالى أعلم ، قال العمراني في أول كتابه المذكور ص (٩٨) وهو مطبوع عن المولى جلَّ وعزَّ : [**ليس بجوهر ، ولا جسم ، ولا عرض ولا بمحل الأعراض والجواهر والأجسام ، ولا يحلها ، مستو على العرش كما أخبر بلا كيفيه** ..] وهذا مناقض لفكر ابن تيمية الحَرَّاني وتلميذه المصنف ابن زفيل المثبتين للجسمية والمؤولين للاستواء بالقعود والجلوس والاستقرار ! والملاحظ أن ابن القيم

له كتاب لطيف في السُّنَّة على مذهب أهل الحديث صرَّح فيه بمسألة الفوقية والعلو والاستواء حقيقة ، وتكلَّم الله عزَّ وجلَّ بهذا القرآن العربي المسموع بالآذان حقيقة ، وأنَّ جبرائيل عليه الصلاة والسلام سمعه من الله سبحانه حقيقة وصرَّح فيه بإثبات الصفات الخبرية ، واحتج بذلك ونصره وصرح بمخالفة الجهمية والنفاة .

يجمع في كتابه هذا إما أقوال الشذاذ من العلماء أو المجسمة والمشبهة منهم أو المخطئين أو ينقل عمن لا يثبت عنه القول أو من يحتاج إلى مراجعة وتدقيق وتحرير لأنه لا يتطابق قوله مع مزاعم وعقيدة هذا الزرعي العنيد ، وهذا مما ينبغي أن نبينه في مقدمة هذا الكتاب .

ذكر أقوال جماعة من أتباع الأئمة الأربعة

ممن يقتدى بأقوالهم سوى ما تقدم

١- قول أبي بكر ابن موهب المالكي شارح رسالة ابن أبي زيد[٢٢٣] رحمة الله عليهما :

قد تقدم ذكره[٢٢٤] عند ذكر أصحاب مالك رحمه الله وحكينا بعض كلامه في شرحه ونحن نسوقه بعبارته قال :

وأما قوله : إنه فوق عرشه المجيد بذاته فإن معنى فوق وعلا عند جميع العرب واحد وفي كتاب الله وسنة رسوله تصديق ذلك ، ... ثم ساق الآيات في إثبات العلو وحديث الجارية إلى أن قال : وقد تأتي في لغة العرب بمعنى فوق وعلى ذلك قوله تعالى : ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ الملك : ١٥ ، يريد فوقها وعليها، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ طه : ٧١ ، يريد عليها وقال تعالى : ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ ﴾ الملك : ١٦ ، ..

---

(٢٢٣) لسنا هنا بصدد الرد على عقيدة كل رجل ينقل لنا ابن القيم جمله وعباراته التي في العلو وأنه فوق العرش بذاته أو نحو ذلك أو غير ذلك ! لأن الأدلة التي يستند إليها جميع هؤلاء سبق لنا أن أجبنا عليها ورددنا على استدلالاتهم بها ! وكل من يقول بهذه العقائد الباطلة أو المخطئة لا عبرة عندنا بمقالته كائناً من كان القائل بها ! فكل أحد يؤخذ من قوله ويُرَدُّ عليه ! ما خلا الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام . وقد نعلّق أحياناً على جملة أو مقالة لبعضهم رأينا من المناسب أن نعلّق عليها ، والله الموفق .

(٢٢٤) تقدم تخريج نصوصه .

الآيات .

قال أهل التأويل العالمون بلغة العرب : يريد فوقها ، وهو قول مالك مما فهمه عن جماعة ممن أدرك من التابعين مما فهموه عن الصحابة رضي الله عنهم مما فهموه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الله في السماء بمعنى فوقها وعليها ، فلذلك قال الشيخ أبو محمد إنه فوق عرشه المجيد بذاته ، ثم أنَّه بيَّن أنَّ علوه على عرشه إنما هو بذاته لأنه بائن عن جميع خلقه بلا كيف وهو في كل مكان من الأمكنة المخلوقة بعلمه لا بذاته إذ لا تحويه الأماكن ، لأنه أعظم منها، وقد كان ولا مكان ولم يحل بصفاته عما كان ، إذ لا تجري عليه الأحوال ، لكنَّ علوَّه في استوائه على عرشه هو عندنا ، بخلاف ما كان قبل أن يستوي على العرش لأنه قال ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ** ﴾ وثم أبداً لا تكون إلاَّ لاستئناف فعل يصير بينه وبين ما قبله فسحة ، ... إلى أن قال :

وقوله : ﴿ **عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ فإنما معناه عند أهل السُّنَّة على غير الاستيلاء والقهر والغلبة والملك الذي ظنته المعتزلة ومن قال بقولهم إنه بمعنى الاستيلاء ، وبعضهم يقول إنه على المجاز دون الحقيقة .

قال : ويبين سوء تأويلهم في استوائه على عرشه على غير ما تأولوه من الاستيلاء وغيره ، ما قد علمه أهل المعقول أنَّه لم يزل مستولياً على جميع مخلوقاته بعد اختراعه لها وكان العرش وغيره في ذلك سواء ، فلا معنى لتأويلهم بإفراد العرش بالاستواء الذي هو في تأويلهم الفاسد استيلاء وملك وقهر وغلبة .

قال : وكذلك بيَّن أيضاً أنه على الحقيقة بقوله عزَّ وجل : ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً** ﴾ النساء : ١٢٢ ، فلما رأى المنصفون إفراد ذكره بالاستواء على عرشه

بعد خلق سمواته وأرضه وتخصيصه بصفة الاستواء ، علموا أنَّ الاستواء هنا غير الاستيلاء ونحوه ، فأقرُّوا بصفة الاستواء على عرشه ، وأنَّه على الحقيقة لا على المجاز ، لأنه الصادق في قيله ، ووقفوا عن تكييف ذلك وتمثيله إذ ليس كمثله شيء من الأشياء[٢٢٥] .

وقد تقدم قول القاضي عبد الوهاب أمام المالكية بالعراق : أنَّ الاستواء استواء الذات على العرش ، وأنَّه قول أبي الطيب الأشعري ، حكاه عنه عبد الوهاب نصّاً ، وأنَّه قول الأشعري بنفسه ، صرَّح به في بعض كتبه ، وأنَّه قول الخطَّابي وغيره من الفقهاء والمحدِّثين ، ذكر ذلك كله الإمام أبو بكر الحضرمي في رسالته التي سماها « بالإيماء إلى مسألة الاستواء » فمن أراد الوقوف عليها فليقرأها .

وقد تقدم قول أبي عمر بن عبد البر وعلماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا في تأويل قوله تعالى : ﴿ **مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ** ﴾ المجادلة : ٧ ، : أنَّه على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله وأهل السُّنَّة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسُّنَّة ، والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز ، إلاَّ أنَّهم لا يكيفون شيئاً من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة ، وأمَّا أهل البدع من

---

(٢٢٥) لم نقف على قول هذا الرجل من كتابه ولا ثقة بما ينقله ابن القيم ! وقائله ليس من السلف !! وقول السلف ليس من حجج الشرع فما بالك بمن دونهم من الخلف !! والمعروف أنَّ السادة المالكية منكرون لهذه اللفظة (بذاته) !! والذهبي أنكرها في غير ما موضع من كتبه !! فلا حجة في ذلك !!

الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة ، ويزعمون أنَّ من أقرَّ بها مشبِّهٌ ، وهم عند من أقرَّ بها نافون للمعبود ، والحقُّ فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهم أئمة الجماعة .

٢- قول شيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد المقدسي[٢٢٦] : الذي اتفقت الطوائف على قبوله وتعظيمه وإمامته خلا جهمي

---

(٢٢٦) ابن قدامة المقدسي هذا توفي سنة (٦٢٠هـ) وهو مجسم مشبه ، له كتاب « إثبات صفة العلو » و « الاعتقاد » و « ذم التأويل » ، واختصر مستصفى الإمام الغزالي الأشعري المؤوّل في أصول الفقه سارقاً له وسماه « روضة الناظر » دون أن يشير إلى أنه اقتات فيه على موائد الإمام الغزالي رحمه الله تعالى . قال الذهبي في « سير النبلاء » (١٧١/٢٢) في ترجمة ابن قدامة : [وسمعت الحافظ اليونيني يقول: لما كنت أسمع شناعة الخلق على الحنابلة بالتشبيه عزمت على سؤال الشيخ الموفق، وبقيت أشهراً أريد أن أسأله، فصعدت معه الجبل . يعني في رحلة قصيرة لجبل قاسيون بدمشق .، فلما كنا عند دار ابن محارب قلت: يا سيدي، وما نطقت بأكثر من سيدي، فقال لي: التشبيه مستحيل، فقلت: لم ؟ قال: لأن من شرط التشبيه أن نرى الشيء ثم نشبهه، مَنِ الذي رأى الله ثم شبَّهَهُ لنا ؟ .. وقال أبو شامة: « كان إماماً علماً في العلم والعمل، صنف كتباً كثيرة، **لكن كلامه في العقائد على الطريقة المشهورة عن أهل مذهبه**، فسبحان من لم يوضح له الأمر فيها على جلالته في العلم ومعرفته بمعاني الأخبار » . قلت: وهو وأمثاله متعجب منكم مع علمكم وذكائكم كيف قلتم ! وكذا كل فرقة تتعجب من الأخرى، ولا عجب في ذلك، ونرجو لكل من بذل جهده في تطلب الحق أن يغفر له من هذه الأمة المرحومة] .

أقول : قول ابن قدامة .بأن التشبيه مستحيل لأنه لا يتم إلا بعد رؤية الشيء وتشبيهه بشيء آخر .من جملة الترهات ! ويلزم من هذا أنه ليس هناك تشبيه ولا مشبهين على وجه

أو معطل ، قال في كتاب « إثبات صفة العلو » أما بعد : فإنَّ الله تعالى وصف نفسه بالعلو في السماء ووصفه بذلك رسوله خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام ، وأجمع على ذلك جميع العلماء من الصحابة الأتقياء والأئمة من الفقهاء ، وتواترت الأخبار في ذلك على وجه حصل به اليقين وجمع الله عز وجل عليه قلوب المسلمين وجعله مغروزاً في طبائع الخلق أجمعين ، فتراهم عند نزول الكرب يلحظون السماء بأعينهم ويرفعون عندها للدعاء أيديهم وينتظرون مجيء الفرج من ربهم سبحانه ، وينطقون بذلك بألسنتهم لا ينكر ذلك إلا مبتدع غال في بدعته أو مفتون بتقليده واتباعه على ضلالته .

وقال في « عقيدته » : ومن السُّنَّة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « ينزل ربنا إلى سماء الدنيا » ، وقوله : « لله أفرح بتوبة عبده » ، وقوله : « يعجب ربُّك »[٢٢٧] ، ... إلى أن قال : فهذا وما أشبهه مما صح سنده وعدلت روايته نؤمن

الأرض ! لأنه ليس هناك أحد رأى الله تعالى حتى يشبهه ! وبالتالي فإن مئات الأئمة والعلماء الذين ذموا التشبيه والمشبهة أغبياء لأن التشبيه مستحيل ! وهذا سخف ما بعده سخف ! وهكذا يبرىء المشبهة والمجسمة أنفسهم من التشبيه والتجسيم ! واختراع قضية أن ابن قدامة أجاب اليونيني بما في سره قبل أن يتكلم به من محاولات المشبهة الفاشلة التي يوهمون بها الأغبياء أنهم أولياء مقربون يعلمون ما في أسرار الناس وضمائرهم !

ومحاولة دفع الذهبي لكلام ابن أبي شامة محاولة يائسة بائسة ! فأهل العقول من أهل العلم يدركون أن التشبيه والتجسيم مرفوض مذموم والذهبي يريد أن يسوغ لهم الخطأ فيه بل يريد أن يذم المنزهة الذين جانبوا التشبيه والتجسيم كأبي شامة !

(٢٢٧) رواه النسائي (٦٦٦) ، وابن حبان (٥٤٥/٤) ، وأبو داود (١٢٠٣) ، وأحمد (١٥٧/٤) وقال البيهقي في الأسماء والصفات في تأويل هذا الحديث : [وقد يكون العجب بمعنى

بـه ولا نـرده ولا نجحـده ولا نعتقـد فيـه تشـبيهه بصـفات المخلـوقين ولا سـمات المحدثين ، بل نؤمن بلفظه وترك التعرض لمعناه قراءته تفسيره ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ وقوله تعالى : ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِـي السَّمَاءِ ﴾ الملك : ١٦.

وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « ربَّنا الله الذي في السماء »[٢٢٨] ، وقولـه للجاريـة : « أيـن الله ؟ » قالـت : فـي السـماء ، قـال : « أعتقهـا إنهـا مؤمنـة » رواه مالك بن أنس وغيره من الأئمة .

وروى أبو داود في سننه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إنَّ بين سماءٍ إلى سماءٍ مسيرة كذا وكذا » ... وذكر الحديث إلى أن قال : « وفوق ذلك العرش والله تعالى فوق ذلك » نؤمن بذلك ونتلقاه بالقبول من غير ردٍّ ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تأويل ، ولا نتعرض له بكيف .

ولما سُئِل مالك بن أنس رضي الله عنه فقيل له : يا أبا عبد الله ﴿ الـرَّحْمَنُ

وقوع ذلك العمل عند الله عظيماً] ، وقال المزي في تهذيب الكمال (٤٨٦/٧) : [وقال أبو الزنباع .. : سألت ابن لهيعة عن أبي عشانة فقال : حي بن يؤمن رجل من أحبار اليمن] . وهذا يفيد أنه كان من أحبار اليهود أو سلالاتهم وهذا عندي موجب لرد حديثه ، وقول المزي أو غيره عقب ذلك (يريد من عباد اليمن) تأويل مردود ، ولو قال قائل أنه أراد بذلك أبوه لم نقبله لأن غاية ذلك أنه من سلالة يهودي .

(٢٢٨) قال الذهبي في كتاب العلو النص (٣٧) : [أخرجه أبو داود وزيادة لَيِّنُ الحديث] وقد سبق تخريج الحديث برقم (١٣) في هذا الكتاب ضمن الأحاديث التي أوردها في مسألة العلو .

عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ كيف استوى ؟ فقال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، ثم أمر بالرجل فأُخرج .

٣- قول إمام الشافعية في وقته بل هو الشافعي الثاني أبي حامد أحمد الاسفرائيني رحمه الله تعالى :

كان من كبار أئمة السُّنَّة المثبتين للصفات قال : مذهبي ومذهب الشافعي رحمه الله تعالى وجميع علماء الأمصار : أنَّ القرآن كلام الله ليس بمخلوق ، ومن قال مخلوق فهو كافر[٢٢٩] ، وأنَّ جبرائيل عليه السلام سمعه من الله عز وجل وحمله إلى محمد وسمعه النبي من جبرائيل عليه السلام وسمعه الصحابة رضي الله عنهم من محمد ، وأنَّ كلَّ حرف منه كالباء والتاء كلام الله عز وجل ليس بمخلوق ، ذكره في كتابه في « أصول الفقه » ، ذكره عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في الأجوبة المصرية .

قال شيخنا رحمه الله : وكان الشيخ أبو حامد يصرح بمخالفة القاضي أبي بكر بن الطيب في مسألة القرآن .

قول إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة إمام

---

(٢٢٩) لا أظن أن الشافعي يقول ذلك ولا الاسفريني ! وإن قالاه فهو مردود بقوله تعالى ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ الأنبياء : ٢ ، وبقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَانِ مُحْدَثٍ إِلاَّ كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾ الشعراء : ٥ .

السُّنَّة[230] :

(**٢٣٠**) لا عبرة أولاً بقول ابن خزيمة في هذا الأمر ولا بقول غيرة وإنما العبرة بنص الكتاب والسنة الصحيحة المفهومين على لسان العرب وليس بالفهم الظاهري العجمي الأعرج ! **وثانياً** : لا بد من التحقق من كل كلمة ينقلها ابن القيم وأهل نحلته سواء عن ابن خزيمة المجسم المشبه أو عن غيره فقد خبرنا عنهم التحريف والتبديل ، **وثالثاً** : نحن نعرف أن لابن خزيمة « كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب » أتى فيه بطامات وأوابد ولذلك رد عليه الرازي رحمه الله تعالى بأن الأحرى أن يسمى كتابه كتاب الشرك وأن الرجل كان قليل الفهم ناقص العقل حيث قال في « تفسيره » (١٥١/٢٧/١٤) : [واعلم أن محمد بن إسحاق بن خزيمة أورد استدلال أصحابنا بهذه الآية في الكتاب الذي سماه بالتوحيد ! **وهو في الحقيقة كتاب الشرك** ، واعترض عليها، وأنا أذكر حاصل كلامه بعد حذف التطويلات لأنه كان رجلاً مضطرب الكلام ، قليل الفهم ، ناقص العقل...] . **ورابعاً** : لقد ندم ابن خزيمة على تأليفه في التوحيد وعلم الكلام كما نقل ذلك البيهقي في « الأسماء والصفات » ص (٢٦٨) حيث قال عن ابن خزيمة : « واعترف فيما حكيناه عنه بأنه إنما أتى ذلك من حيث إنه لم يحسن الكلام » . ثم قال الإمام البيهقي رحمه الله تعالى ص (٢٦٩) (آخر باب الفرق بين التلاوة والمتلو) : « وقد رجع محمد بن اسحق إلى طريقة السلف وتلهف على ما قال » . وقد أكَّد الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٤٩٢/١٣) رجوع ابن خزيمة عن بعض ما كان يعتقده حيث قال ما نصه : « ووقع نحو ذلك لإمام الأئمة ابن خزيمة ؛ ثمَّ رجع؛ وله في ذلك مع تلامذته قصة مشهورة » . وبالتالي فلا عبرة بما يقوله إمام السنة وإمام الأمة ابن خزيمة ولا بقول غيره إن خالف الحقيقة المسطورة في كتاب الله تعالى وصحيح سنة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم . وابن خزيمة يقول في توحيده (٢٠٢/١) : [**باب ذكر إثبات الرِّجْل لله عز وجل وإن رغمت أنوف المعطلة الجهمية**] ، فهل يعوَّل على كلام من يقول بمثل هذا القول النازل !

قال شيخ الإسلام الأنصاري : سمعت يحيى بن عمار[٢٣١] يقول ، أنبأنا محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول : حدثنا جَدّي إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة قال : نحن نؤمن بخبر الله سبحانه أنَّ خالقنا مستوٍ على عرشه ، لا نبدِّل كلام الله ، ولا نقول غير الذي قيل لنا ، كما قالت الجهمية المعطلة أنه استولى على عرشه لا استوى فبدَّلوا قولاً غير الذي قيل لهم .

وقال في كتاب « التوحيد » : باب ذكر استواء خالقنا العلي الأعلى الفعال لما يشاء على عرشه : وكان فوقه فوق كل شيء عالياً ، ... ثم ساق الأدلة على ذلك من القرآن والسُّنَّة ثم قال : باب الدليل على أن الإقرار بأن الله فوق السماء من الإيمان ، ... ثم ساق حديث الجارية ، ثم قال : باب ذكر أخبار ثابتة السند صحيحة القوام رواها علماء الحجاز والعراق عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نزول الرب سبحانه وتعالى إلى سماء الدنيا كل ليلة ، ... ثم قال : نشهد شهادة مقرٍّ بلسانه مصدِّقٍ بقلبه بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الربِّ تبارك وتعالى من غير أن نصف الكيفية ، ... ثم ساق الأحاديث ، ثم قال : باب كلام الله تعالى لكليمه موسى عليه الصلاة والسلام ، ... ثم ساق الأدلة على ذلك ، ثم قال : باب صفة تكلم الله تعالى بالوحي وشدة خوف السموات منه ، ... وذكر صعقة أهل السموات وسجودهم ، ثم قال : باب بيان أن الله سبحانه يكلِّم عباده يوم القيامة

---

(٢٣١) شيخ الإسلام هذا هو الهروي وهو أحد المجسمة الكذابين ، وشيخه يحى بن عمار مجسم كذاب يؤمن بالحد وقد أحد الساعين في إخراج الحافظ المنزه ابن حبان من سجستان لأنه أنكر عليهم عقيدة الحد ! تجد ذلك في ترجمة ابن حبان في ميزان الذهبي وسيره وغير ذلك .

من غير ترجمان يكون بين الله تعالى وبين عباده ، ... ثم ذكر الأحاديث في ذلك ثم قال : باب ذكر بيان الفرق بين كلام الله تعالى الذي به يكون خلقه وبين خلقه الذي يكون بكلامه ، ثم قال : باب ذكر بيان أن الله تعالى ينظر إليه جميع المؤمنين يوم القيامة برهم وفاجرهم وإنَّ رغمت أنوف الجهمية المعطلة المنكرة لصفات الله سبحانه وتعالى ، وكتابه في السُّنَّة كتاب جليل .

قال أبو عبد الله الحاكم في علوم الحديث له : وفي كتاب تاريخ نيسابور : سمعت محمد بن صالح بن هانيء[٢٣٢] يقول سمعت إمام الأئمة أبا بكر بن خزيمة يقول : من لم يقر بأن الله على عرشه استوى فوق سبع سمواته وأنه بائن من خلقه فهو كافر يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه وألقي على مزبلة لئلاً يتأذى بريحه أهل القبلة وأهل الذمة[٢٣٣] .

---

(٢٣٢) محمد بن صالح هذا مجهول الحال ! ما وجت له ترجمة إلا في « طبقات الشافعية الكبرى » لابن السبكي (١٧٤/٣) .

(٢٣٣) هذه الفتاوى التكفيرية الدموية من الفتاوى الباطلة التي لا ينبغي لعاقل أن يعبأ بها ، وهل يجوز أن يفعل بمسلم مثل هذا لأنه خالفهم بهذه العقيدة الفاسدة وكبار الأئمة العقلاء ينزهون الله تعالى عن هذا الذي يقوله ابن خزيمة وأمثاله ، منهم الغزالي في الإحياء (٤٣٤/٤) والنووي في الروضة (٦٤/١٠) ، لكن المهم أن ابن خزيمة وأمثاله يريدون أن يفسروا القرآن على مرادهم ويريدون استباحة نفوس ودماء من يخالفهم في تفسيره ، وهذه في الأصل فكرة سياسية توصل بها بعض خلفاء الجور إلى التخلص من خصومهم بدعوى أنهم خرجوا من الدين وارتدوا وأنهم يستحقون القتل ! والإسلام لم يأت بهذه الترهات !وكان على ابن خزيمة أن يحكم على نفسه عندما تراجع عما قاله في التوحيد وتأسف عليه أن يحكم على نفسه بما حكم به على خصومه !

توفي الإمام ابن خزيمة سنة اثني عشر وثلاثمائة ، ذكره الشيخ أبو إسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء أخذ الفقه عن المزني ، قال المزني : ابن خزيمة هو أعلم بالحديث مني ولم يكن في وقته مثله في العلم بالحديث والفقه جميعاً ، وقال في كتابه : فمن ينكر رؤية الله تعالى في الآخرة فهو عند المؤمنين شرٌّ من اليهود والنصارى والمجوس وليسوا بمؤمنين عند جميع المؤمنين(٢٣٤) .

٤- قول الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري(٢٣٥) :

الإمام في الفقه والتفسير والحديث والتاريخ واللغة والنحو والقرآن ، قال

---

(٢٣٤) لا يسعني هنا إلا أن أرد على ترهاته هذه بقول شيخه ابن تيمية الحَرَّاني في « مجموع الفتاوى » (٢٠/٣٣-٣٤) : [فصل : والخطأ المغفور في الاجتهاد ....كمن .. اعتقد أن الله لا يُرى ؛ لقوله : (لا تدركه الأبصار) ولقوله (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب) كما احتجَّت عائشة بهاتين الآيتين على انتفاء الرؤية في حق النبي صلى الله عليه وسلم وإنما يَدُلّان بطريق العموم ، وكما نُقِلَ عن بعض التابعين أن الله لا يرى ، وفسروا قوله (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) بأنها تنتظر ثواب ربها ، كما نُقِل عن مجاهد وأبي صالح] .

(٢٣٥) الحافظ ابن جرير الطبري من جملة المنزهة فيما نعلم وإن نقل في تفسيره بعض النقول المردودة ، وقد قال في قضية الاستواء في تفسيره (١/١٩٢) أنّ العلو هو : « **علو مُلْك وسلطان لا علو انتقال وزوال** » . وله تأويلات كثيرة في تفسيره تدل على أنه لم يكن على مشرب المجسمة !! ولقد عاداه الحنابلة وضربوه وآذوه كما هو مشهور في سيرته !! وقد صرَّح في أوائل تاريخه (١/١٣) بما يعكر على كلام هؤلاء المجسمة إذ قال : « فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه ، أو يستشنعه سامعه ، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً من الصحة ، ولا معنى في الحقيقة ، فليعلم أنه لم يؤت من قبلنا ، وإنما أُتِيَ من قِبَل بعض ناقليه إلينا ، وإنَّا إنما أدينا ذلك على نحو ما أُدّيَ إلينا » .

في كتاب « صريح السُّنَّة » : وحسب امريءٍ أنْ يَعلَمَ أنَّ ربَّه هو الذي على العرش استوى ، فمن تجاوز إلى غير ذلك فقد خاب وخسر[٢٣٦] .

وقال في تفسيره الكبير في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ ﴾ قال : علا وارتفع[٢٣٧] وقال في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاْءِ ﴾ عن الربيع ابن أنس : أنه يعني ارتفع .

وقال في قوله تعالى : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ الإسراء : ٧٩ ، قال : يجلسه معه على العرش[٢٣٨] .

وقال في قوله عز وجل : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِباً ﴾ غافر : ٣٧ ، يقول : وأنِّي لأظنُّ موسى كاذباً فيما يقول ويدَّعي أنَّ له ربّاً في السماء أرسله إلينا .

وقال في كتاب « التبصير في معالم الدين » : القول فيما أدركه بيان وعلمه

---

(٢٣٦) هذا لا يثبت !! الدينوري مجهول وقد اعترف بذلك متناقض عصرنا !! وأحال على سند آخر في سنة اللالكائي وبعد الرجوع إليه في اللالكائي (١٨٣/١) وجدت في السند أبو بكر أحمد بن كامل وهو ضعيف طعن فيه الدارقطني كما في « لسان الميزان » (٢٧٠/١) وكان قد خالف ابن جرير واختار لنفسه وأملى كتاباً في السنن .

(٢٣٧) هذا ليس قول ابن جرير وقد تقدم قوله في الاستواء قبل قليل .

(٢٣٨) ما أكثر كذب ابن القيم وأهل نحلته على العلماء والأئمة ! وابن جرير رد هذا القول المنقول عن مجاهد في تفسيره (٥٢٩/١٧) وقال إن الصواب هو تفسير المقام المحمود بالشفاعة لأنه هو الذي صح عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

خبر من الصفات وذلك نحو أخباره أنه سميع بصير ، وأنَّ له يدين بقوله : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوْطَتَاْنِ ﴾ المائدة : ٦٤ ، وأنَّ له وجهاً بقوله تعالى : ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ الرحمن : ٢٧ ، وأنَّ له قدماً لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى يضع ربُّ العزَّة فيها قدمه ، وأنَّه يضحك لقوله : لقي الله وهو يضحك إليه ، وأنه يهبط إلى سماء الدنيا بخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك ، وأنَّ له أُصبُعاً بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « ما من قلبٍ إلاَّ وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن » فإنَّ هذه المعاني التي وصفت ونظائرها ما وصف الله به نفسه ورسوله مما لا يثبت حقيقة علمه بالفكر والروية لا يكفر بالجهل بها أحد إلا بعد انتهائها إليه ، ذكر هذا الكلام عنه أبو يعلى في كتاب إبطال التأويل[٢٣٩] .

---

(٢٣٩) وأبو يعلى الحنبلي مجسم مشبه غير مؤتمن في النقل ، وكتابه « إبطال التأويل » فيه طامات مستشنعات وقد رد عليه الحافظ ابن الجوزي في كتاب مستقل وهو : « دفع شبه التشبيه » . قال ابن الأثير في « الكامل في التاريخ » في حوادث سنة ثمان وخمسين وأربعمائة : « وفيها توفي أبو يعلى الفرّاء الحنبلي ، وهو مصنّف كتاب الصفات ، أتى فيه بكل عجيبة ، وترتيب أبوابه يدل على التجسيم المحض ، تعالى الله عن ذلك » .

فابن جرير كان ضد مبدأ هؤلاء المجسمة ويمكن أن تُجمع تأويلاته التي ذكرها في تفسيره والتي تخالف مشرب المجسمة في مجلَّد ، وكان رحمه الله تعالى شيعياً محباً لآل البيت عليهم السلام ومناصراً لأفكارهم ولم يكن ناصبياً حنبلياً مجسماً !! ولذلك حاربه الحنابلة وآذوه !! قال الذهبي معترفاً بذلك في ترجمته في « سير أعلام النبلاء » (٢٧٧/١٤) :

« وكانت الحنابلة حزب أبي بكر بن أبي داود ، فَكَثُرُوا وشَغَّبُوا على ابن جرير ، وناله أذى، ولزم بيته ، نعوذ بالله من الهوى » .

قال الخطيب : كان ابن جرير أحد العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه ، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، وكان عارفاً بالقرآن بصيراً بالمعاني فقيهاً في أحكام القرآن عالماً بالسُّنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها ، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين في الأحكام والحلال والحرام .

قال أبو حامد الاسفرائيني : لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيراً .

وقال ابن خزيمة : ما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير .

وقال الخطيب : سمعت علي بن عبد الله اللُّغوي يحكي : أنَّ محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة .

قلت : وكان له مذهب مستقل له أصحاب عدَّه أبو الفرج المعافى بن زكريا ، ومن أراد معرفة أقوال الصحابة والتابعين في هذا الباب فليطالع ما قاله عنهم في تفسير قوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ** ﴾ الأعراف: ١٤٣ ، وقوله : ﴿ **تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ** ﴾ الشورى : ٥، وقوله : ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** ﴾ ليتبين له أي الفريقين أولى بالله ورسوله الجهمية المعطلة أو أهل السُّنَّة والإثبات والله المستعان .

٥- قول إمام الشافعية في وقته سعد بن علي الزنجاني[٢٤٠]:

صرَّح بالفوقية بالذات فقال: وهو فوق عرشه بوجود ذاته، هذا لفظه وهو امام في السُّنَّة له قصيدة فيها معروفة أولها:

تمسك بحبل الله واتبـع الأثـر ودع عنك رأياً لا يلايمـه خبـر

وقال في شرح هذه القصيدة: والصواب عند أهل الحق أنَّ الله تعالى خلق السموات والأرض وكان عرشه على الماء مخلوقاً قبل خلق السموات والأرض، ثم استوى على العرش بعد خلق السموات والأرض على ما ورد به النص ونطق به القرآن، وليس معنى استوائه أنَّه ملكه واستولى عليه، لأنه كان مستولياً عليه قبل ذلك، وهو أحدثه لأنه مالك جميع الخلائق ومستولٍ عليها، وليس معنى الاستواء أيضاً أنَّه ماسٌّ العرش أو اعتمد عليه أو طابقه، فإن كل ذلك ممتنع في وصفه جلَّ ذكره، ولكنه مستوٍ بذاته على عرشه بلا كيف كما أخبر عن نفسه، وقد أجمع المسلمون على أن الله هو العلي الأعلى ونطق بذلك القرآن بقوله تعالى: ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾.

وأنَّ لله علو الغلبة والعلو الأعلى من سائر وجوه العلو لأن العلو صفة مدحٍ عند كل عاقل، فثبت بذلك أنَّ لله علوُّ الذات وعلوُّ الصفات وعلوُّ القهر والغلبة، وجماهير المسلمين وسائر الملل قد وقع منهم الإجماع على الإشارة إلى الله جل ثناؤه من جهة الفوق في الدعاء والسؤال، فاتفاقهم بأجمعهم على الإشارة إلى

(٢٤٠) الله تعالى أعلم بصحة هذا الذي سينقله ابن القيم عنه، فإن ثبت عنه فما خالف الحق فهو مردود خالفه فيه أئمة كبار، ودلائل المعقول والمنقول عندنا تخالفه، وإن كان هذا لم يثبت عنه فهو الأليق بمثله من أهل العلم.

الله سبحانه من جهة الفوق حجَّة ، ولم يستجز أحد الإشارة إليه من جهة الأسفل ولا من سائر الجهات سوى جهة الفوق وقال تعالى : ﴿ **يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ** ﴾ النحل : ٥٠ ، وقال تعالى : ﴿ **إليه يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** ﴾ فاطر : ١٠ ، وقال تعالى : ﴿ **تَعْرُجُ المَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ إليه** ﴾ المعارج : ٤ ، وأخبر عن فرعون أنه قال : ﴿ **وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِباً** ﴾ غافر : ٣٧ ، وكان فرعون قد فهم عن موسى أنَّه يثبت إلهاً فوق السماء حتى رام بصراحه أن يطَّلع إليه ، واتهم موسى بالكذب في ذلك ، ومخالفنا ليس يعلم أن الله فوقه بوجود ذاته ، فهو أعجز فهما من فرعون .

وقد صح عن رسول الله أنه سأل الجارية التي أراد مولاها عتقها : « أين الله؟ » قالت : في السماء وأشارت برأسها ، وقال : « من أنا ؟ » قالت : أنت رسول الله ، فقال : « أعتقها فإنها مؤمنة » فحكم النبي بإيمانها حين قالت أنَّ الله في السماء .

وقال الله عز وجل : ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ** ﴾ السجدة : ٥ ، وذكرُ النبي ما بين كل سماء إلى سماء وما بين السماء السابعة وبين العرش ثم قال : « الله فوق ذلك » .

وله أجوبة سئل عنها في السُّنَّة فأجاب عنها بأجوبة أئمة السُّنَّة وصدَّرَها بجواب إمام وقته أبي العباس بن سريج .

٦- قول الإمام أبي القاسم الطبري اللالكائي :

أحد أئمة أصحاب الشافعي رحمه الله تعالى في كتابه في السُّنَّة وهو من أجلِّ الكتب سياق ما جاء في قوله عز وجل ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ وأن الله عز وجل على عرشه في السماء ، ثم ذكر قول من هذا قوله من الصحابة والتابعين والأئمة ، قال : هو قول عمر وعبد الله ابن مسعود وأحمد بن حنبل ، ... وعدَّ جماعة يطول ذكرهم ، ثم ساق الآثار في ذلك عن عمر وعلي وابن مسعود وعائشة وابن عباس وأبي هريرة وعبد الله بن عمر وغيرهم(٢٤١) .

٧- قول الإمام محي السُّنَّة الحسين بن مسعود البغوي(٢٤٢) قدَّس الله روحه :

قال في تفسيره الذي هو شجى في حلوق الجهمية والمعطلة في سورة الأعراف في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ ﴾ :

قال الكلبي ومقاتل : استقرَّ ، وقال أبو عبيدة : صعد .

قال : وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء .

---

(٢٤١) اللالكائي مجسم مشهور وكتابه دال على ذلك !! وما نقله عن الصحابة والتابعين خطأ !! إذ لم يصحَّ عنهم وخاصة الصحابة رضي الله عنهم !!

(٢٤٢) ليس في كلام البغوي إثبات للعلو الحسي الذي ينشده ابن القيم والذهبي !! وقد ردَّ الإمام البيهقي في « الأسماء والصفات » ص (٤١٣-٤١٥) على قول الكلبي استقرَّ !! فارجع إليه هناك إن شئت !! وأما البغوي فنحتاج للرجوع إلى كلامه لنرى ماذا يقول بالضبط وبالحرف لأنَّ عادة هؤلاء التلاعب بمثل هذه العبارات كما تقدَّم !! على أن للبغوي تأويلات في تفسيره !

قال : وأمَّا أهل السُّنَّة فيقولون الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف ، يجب على الرجل أن يؤمن بذلك ويكل العلم فيه إلى الله تعالى[٢٤٣] ، ثم حكى قول مالك : الاستواء غير مجهول .

ومراد السلف بقولهم : بلا كيف ، هو نفي التأويل فإنَّه التكييف الذي يزعمه أهل التأويل فإنَّهم هم الذين يثبتون كيفية تخالف الحقيقة فيقعون في ثلاثة محاذير : نفي الحقيقة ، وإثبات التكييف بالتأويل ، وتعطيل الرب تعالى عن صفته التي أثبتها لنفسه .

وأما أهل الإثبات فليس أحدٌ منهم يكيِّف ما أثبته الله تعالى لنفسه ويقول كيفية كذا وكذا حتى يكون قول السلف بلا كيف ردّاً عليه ، وإنَّما ردُّوا على أهل التأويل الذي يتضمن التحريف والتعطيل تحريف اللفظ وتعطيل معناه .

---

(٢٤٣) هذا هو نص البغوي في تفسيره (٢٣٥/٣) ، وهو أولاً قول بعض أهل السنة وليس جميعهم وهم النافون للكيفية ، وهذا وإن لم يكن تجسيماً إلا أنه كما قال الحافظ أبو حيان في تفسيره « البحر المحيط » (٣١٦/٤ طبعة دار الفكر) : « وقال قوم منهم القاضي أبوبكر بن الطيب : هذه كلها صفات زائدة على الذات ثابتة لله تعالى من غير تشبيه ولا تحديد ، وقال قوم منهم الشعبي وابن المسبب والثوري نؤمن بها ونقرُّ كما نصت ولا نُعَيّن تفسيرها ولا يسبق النظر فيه . وهذان القولان حديث مَنْ لم يمعن النظر في لسان العرب » . فتأمل !! وهذا مما يكتب بالذَّهَب .

فصل

في ذكر قول الإمام أحمد بن حنبل وأصحابه[٢٤٤]

رحمه الله تعالى

قال الخلال في كتاب السُّنَّة : حدَّثنا يوسف بن موسى قال أخبرنا عبد الله ابن أحمد قال : قيل لأبي : ربنا تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان ؟ قال : نعم لا يخلو شيء من علمه[٢٤٥] .

---

(٢٤٤) ما يقوله أحمد بن حنبل في هذه البابة مردود لا يجوز قبوله، وأصحابه الحنابلة اشتهر عنهم أنهم مجسمة مشبهة شانوا المذهب كما قال ابن الجوزي وغيره ، وأكثر ما نقله ابن القيم هنا من كتاب الرد على الجهمية المنسوب لأحمد بن حنبل وقد نص الذهبي في ترجمة الإمام أحمد في « سير أعلام النبلاء » (٢٨٦/١١) على أن كتاب « الرد على الجهمية » موضوع على أحمد إذ قال : « لا كرسالة الإصطخري ، ولا كالردّ على الجهمية الموضوع على أبي عبد الله .. » .

(٢٤٥) لم أجد هذا في سنة الخلال التي بين يدي !! وإن صحَّ مثل هذا عن أحمد فهو مردود عليه !! كما هو مردود عليه القول بأنَّ القرآن غير محدث !! وأقوال الرجال لا حجة فيها !! وهذا الكلام المذكور ههنا من أبطل الباطل !! لكن نُقِلَ عن أحمد إثبات التأويل والمجاز وتنزيه الله عن الجسمية وغير ذلك !! وقال الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٢٨٦/١١) أنَّ كتاب الرد على الجهمية موضوع على أحمد بن حنبل وفي حاشية رقم (١) من الصفحة التالية لتلك الصفحة نقل المحقق عن الإمام الكوثري رحمه الله تعالى أن هذا الكتاب الموضوع رواه الخلال عن رجل مجهول وهو الخضر بن المثنى عن عبدالله بن أحمد عن أحمد !! فمن أين أتى الخلال بهذا الرجل المجهول ؟! وهذا مما يثبت أنَّ على الخلال علامات استفهام وأنه غير مؤتمن في النقل وإسناد المقالات عن أحمد بن حنبل !!

قال الخلال وأخبرني عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قال : سألت أبا عبد الله أحمد عمن قال : إنَّ الله تعالى ليس على العرش ؟ فقال : كلامهم كله يدور على الكفر .

وروى أبو القاسم الطبري الشافعي في كتاب السُّنَّة له بإسناده عن حنبل قال : قيل لأبي عبد الله ما معنى قوله تعالى : ﴿ **مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ** ﴾ المجادلة : ٧، وقوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ مَعَكُمْ** ﴾ قال : علمه محيط بالكلِّ وربُّنا على العرش بلا حدٍّ ولا صفة[٢٤٦] ، وسع كرسيه السموات والأرض .

وقال أبو طالب سألت أحمد بن حنبل عن رجل قال : إنَّ الله معنا وتلا قوله تعالى : ﴿ **مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ** ﴾ المجادلة : ٧ ؟ قال : يأخذون بآخر الآية ويدعون أوَّلها ، هلاَّ قرأت عليه ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ** ﴾ المجادلة : ٧ ، بالعلم معهم وقال في (ق) : ﴿ **وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إليه مِنْ حَبْلِ الوَرِيد** ﴾ ق : ١٦ .

وقال المروزي : قلت لأبي عبد الله : أنَّ رجلاً قال : أقول كما قال الله تعالى : ﴿ **مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ** ﴾ المجادلة : ٧ ، أقول هذا ولا أجاوزه إلى غيره ، فقال أبو عبد الله : هذا كلام الجهمية ، فقلت له : فكيف نقول : ﴿ **مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إلاَّ هُوَ**

وكتاب السنة لابن أحمد في ثبوته شك أيضاً فإنه من رواية أبو إسماعيل الهروي وفي السند مجاهيل والذي يرويه عن ابن أحمد مجهول !! قال محقق الكتاب القحطاني المجسم ص (١٠٢) « لم أعثر له على ترجمة فيما اطلعت عليه من المصادر » (!!!!!)

(٢٤٦) حنبل وثقوه لكن لا ندري من هو الراوي عنه ؟! فلا يثبت هذا !!

سَادِسُهُمْ ﴾ المجادلة : ٧ ، قال : علمه في كل مكان وعلمه معهم ، قال : أول الآية يدل على أنه علمه[٢٤٧] ، وقال في موضع آخر : وأنَّ الله عزَّ وجل على عرشه فوق السماء السابعة يعلم ما تحت الأرض السفلى وأنه غير مماس لشيء من خلقه ، هو تبارك وتعالى بائن من خلقه وخلقه بائنون منه .

وقال في كتاب « الردّ على الجهمية » الذي رواه عنه الخلاَّل من طريق ابنه عبد الله قال : باب بيان ما أنكرت الجهمية أن يكون الله تعالى على العرش ، وقال تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ قلنا لهم : ما أنكرتم أن يكون الله تعالى على العرش وقد قال تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ فقالوا : هو تحت الأرض السابعة كما هو على العرش وفي السموات والأرض وفي كل مكان وتلا : ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ ﴾ الأنعام : ٤ ، قال أحمد : فقلنا قد عرف المسلمون أماكن كثيرة ليس فيها من عظمة الرب شيء أجسامكم وأجوافكم والحشوش والأماكن القذرة ليست فيها من عظمة الرب تعالى شيء ، وقد أخبرنا الله عز وجل أنه في السماء فقال : ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ الملك : ١٦ ، ﴿ إليه يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ فاطر : ١٠ ، ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ آل عمران : ٥٥ ، ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إليه ﴾ النساء : ١٥٨ ، ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ النحل : ٥٠ ، ذكر هذا الكتاب كله أبو بكر الخلال في كتاب السُّنَّة الذي جمع فيه نصوص أحمد

---

(٢٤٧) كذب بحت . ابن بطة وضاع وقد تقدَّم الكلام عليه ، والمروذي مجسم يجسم تجسيماً صريحاً !! فهذا مردود باطل !!

وكلامه ، وعلى منواله جمع البيهقي في كتابه الذي سماه جامع النصوص من كلام الشافعي وهما كتابان جليلان لا يستغني عنهما عالم .

وخطبة كتاب أحمد بن حنبل : الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل عليهم الصلاة والسلام بقايا من أهل العلم يدعون من ضلَّ إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى ، يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله تعالى أهل العمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه وكم من ضالٍّ تائه قد أهدوه ، فما أحسن أثرهم على الناس وما أقبح أثر الناس عليهم ، ينفون عن كتاب الله تعالى تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة ، فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون على مخالفة الكتاب يقولون على الله تعالى وفي الله تعالى وفي كتاب الله تعالى بغير علم ، يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون الجهال بما يشبهون عليهم ، فنعوذ بالله من فتن المضلين .

ثم قال : باب بيان ما ضلَّت فيه الجهمية الزنادقة من متشابه القرآن ...

ثم تكلم على قوله تعالى : ﴿ **كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا** ﴾ النساء : ٥٦ ، قال : قالت الزنادقة : فما بال جلودهم التي عصت قد احترقت وأبدلهم الله جلوداً غيرها ؟ فلا نرى أنَّ الله عزَّ وجل يعذب جلوداً بلا ذنب حين يقول جلوداً غيرها ! ، فشكُّوا في القرآن وزعموا أنه متناقض ، فقلنا : إنَّ قول الله عز وجل بدلناهم جلوداً غيرها ليس يعني جلوداً أخرى غير جلودهم وإنما يعني بتبديلها تجديدها ، لأن جلودهم إذا نضجت جدَّدها الله ، ... ثم تكلم على آيات من مشكل القرآن ثم قال :

وإنَّ مما أنكرت الجهمية الضلال أنَّ الله عزَّ وجل على العرش استوى وقد قال تعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **ثُـمَّ اسْـتَوَى عَلَى العَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَل بِهِ خَبِيرًا** ﴾ الفرقان : ٥٩ ، ثم ساق أدلة القرآن .

ثم قال : ووجدنا كل شيء أسفل مذموماً قال الله تعالى : ﴿ **إنَّ المُنَـافقِينَ في الدَّرْكِ الأسْفَلِ منَ النَّارِ** ﴾ النساء : ١٤٥ ، وقال تعالى : ﴿ **وَقَالَ الَّذينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرنَا اللَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا منَ الجنِّ وَالإنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامنَا ليَكُونَا منَ الأَسْفَلينَ** ﴾ فصلت : ٢٩ ، ثم قال : معنى قوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ اللَّهُ في السَّمَاوَات وَفي الأَرْضِ يَعْلَمُ سرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسبُونَ** ﴾ الأنعام : ٣ ، يقول : هو إله من في السموات وإله من في الأرض وهو على العرش ، وقد أحاط علمه بما دون العرش لا يخلو من علمه مكان ولا يكون علم الله تعالى في مكان دون مكان وذلك من قوله : ﴿ **لتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَـدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ علْمًا** ﴾ الطلاق : ١٢ .

قال الامام أحمد : ومن الاعتبار في ذلك لو أنَّ رجلاً كان في يده قدح من قوارير وفيه شيء كان نظر ابن آدم قد أحاط بالقدح من غير أن يكون ابن آدم في القدح ، فالله سبحانه وله المَثَلُ الأعلى قد أحاط بجميع ما خلق ، وقد علم كيف هو وما هو من غير أن يكون في شيء مما خلق ، قال : وخصلة أخرى : لو أنَّ رجلاً بنى داراً بجميع مرافقها ثم أغلق بابها كان لا يخفى عليه كم بيت في داره وكم سعة كل بيت من غير أن يكون صاحب الدار في جوف الدار ، فالله سبحانه قد أحاط بجميع ما خلق وقد علم كيف هو وما هو وله المثل الأعلى ، وليس هو في شيء مما خلق .

قال الإمام أحمد : ومما تأولت الجهمية من قول الله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَة إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ المجادلة : ٧ ، فقالوا : إنَّ الله معنا وفينا ، فقلنا لهم : لم قطعتم الخبر من أوله ؟ إنَّ الله تعالى يقول : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَة إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَة إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ المجادلة : ٧ ، يعني : علمه فيهم أينما كانوا ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ المجادلة : ٧ ، ففتح الخبر بعلمه وختمه بعلمه .

قال الإمام أحمد(٢٤٨) : وإذا أردت أن تعلم أنَّ الجهمي كاذب على الله سبحانه وتعالى حين زعم أنه في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان فقل له : أليس كان الله ولا شيء ؟ فيقول : نعم ، فقل له : فحين خلق الشيء خلقه في نفسه أو خارجاً عن نفسه ؟ فإنه يصير إلى أحد ثلاثة أقاويل : إن زعم أن الله تعالى خلق الخلق في نفسه كفر حين زعم أن الجن والإنس والشياطين وإبليس في نفسه ، وإن قال خلقهم خارجاً من نفسه ثم دخل فيهم كفر أيضاً حين زعم أنه دخل في كل مكان وحش وقذر ، وإن قال خلقهم خارجاً من نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع عن قوله كله أجمع ، وهو قول أهل السُّنَّة .

قال أحمد : باب بيان ما ذكر في القرآن وهو معكم على وجوه قوله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام : ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ طه : ٤٦ ، يقول : في الدفع عنكما ، وقال : ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا

---

(٢٤٨) هذا الكلام الذي قاله أحمد هنا في هذه الفقرة هو من علم الكلام كما يدرك ذلك كل من يتأمله ويتدبره فكيف يحرم علم الكلام ثم يخوض فيه !

تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ التوبة : ٤٠ ، يعني : في الدفع عنا ، وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ الأنفال : ٦٦ ، يعني : في النصرة لهم على عدوهم ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ محمد : ٣٥ ، يعني : في النصرة لكم على عدوكم ، وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ﴾ النساء : ١٠٨ ، يعني : يقول بعلمه فيهم(٢٤٩) ، وقوله تعالى : ﴿ كَلاَ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ الشعراء : ٦٢ ، يقول : بالعون على فرعون ، فلمَّا ظهرت الحجة على الجهمي بما ادَّعى على الله سبحانه أنه مع خلقه قال : هو في كل شيء غير مماس لشيء وما مباينا له ، فقلنا له : فإذا كان غير مباين للبشر أهو مماس لهم ؟ قال : لا قلنا فكيف يكون في كل شيء غير مماس لشيء ولا مباينا لشيء ! فلم يحسن الجواب فقال : بلا كيف ليخدع الجهال بهذه الكلمة ويموه عليهم ، ثم قلنا لهم : إذا كان يوم القيامة أليس إنما تكون الجنة والنار والعرش والهوى ؟ فقال : بلى ، فقلنا : فأين يكون ربنا ؟ قال : يكون في كل شيء كما كان حيث كانت الدنيا ، قلنا : ففي مذهبكم أنَّ ما كان من الله تعالى على العرش فهو على العرش وما كان من الله تعالى في الجنة فهو في الجنة وما كان من الله تعالى في النار فهو في النار وما كان منه في الهوى فهو في الهوى ، فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله .

قال أحمد : وقلنا للجهمية : حين زعمتم أن الله تعالى في كل مكان قلنا : أخبرونا عن قول الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴾ الأعراف : ١٤٣ ، أكان في

---

(٢٤٩) أين قولهم (ولا نفسرها) و (قراءتها تفسيرها) و (تفسيرها قراءتها) وهو يفسرها هنا بالعلم ! وهكذا يكون التناقض والتخابط !

الجبل بزعمكم ؟ فلو كان فيه كما تزعمون لم يكن تجلى له ، بل كان سبحانه على العرش فتجلى الشيء لم يكن فيه ورأى الجبل شيئا لم يكن رآه قط قبل ذلك .

قال أحمد : وقلنا للجهمية : الله نور ؟ فقالوا : هو نور كله ، فقلنا لهم : قال الله عز وجل : ﴿ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ الزمر : ٦٩ ، فقد أخبر جل ثناؤه أن له نوراً ، وقلنا لهم : أخبرونا حين زعمتم أنَّ الله سبحانه في كل مكان وهو نور ، فَلِمَ لم يضيء البيت المظلم بلا سراج ، وما بال السراج إذا دخل البيت المظلم يضيء فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله تعالى .

قال الإمام أحمد رحمه الله : كان جهم وشيعته كذلك دعوا الناس إلى المتشابه من القرآن والحديث فضلُّوا وأضلوا بكلامهم بشراً كثيراً ، وكان فيما بلغنا عن الجهم عدو الله ، أنَّه كان من أهل خراسان وكان صاحب خصومات وشرٍّ وكلام ، وكان أكثر كلامه في الله تعالى ، فلقي أناساً من الكفار يقال لهم السمنية فعرفوا الجهم ، فقالوا له : نكلمك فإن ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا وإن ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك ، فكانوا مما كلموا به جهماً قالوا : ألست تزعم أن لك إلهاً ؟ قال الجهم : نعم ، قالوا له : فهل رأيت عينك إلهك ؟ قال : لا ، قالوا : فهل شممت له رائحة ؟ قال : لا ، قالوا : فهل وجدت له حساً ؟ قال : لا ، قالوا : فهل وجدت له مجساً ؟ قال : لا ، قالوا : فهل يدريك أنه إله ؟ قال : فتحير الجهم فلم يدري من يعبد أربعين يوماً ، ثم إنه استدرك حجة من جنس حجة زنادقة النصارى لعنهم الله ، وذلك أنَّ زنادقة النصارى لعنهم الله تعالى زعموا أنَّ الروح التي في عيسى بن مريم روح الله من ذات الله ، فإذا أراد

أن يحدث أمراً دخل في بعض خلقه فتكلم على لسانه فيأمر بما يشاء وينهي عما يشاء وهو روح غائب عن الأبصار ، فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة فقال للسمني : ألست تزعم أنَّ فيك روحاً ؟ قال : نعم ، قال فهل رأيت روحك ؟ قال : لا ، قال فهل سمعت كلامه ؟ قال : لا ، قال : فهل وجدت له مجلساً أو حساً ؟ قال : لا ، قال : فكذلك الله لا يُرى له وجه ولا يُسمع له صوت ولا يشم له رائحة وهو غائب عن الأبصار ولا يكون في مكان دون مكان ، ووجدت ثلاث آيات في القرآن من المتشابه قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ الشورى : ١١ ، ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ ﴾ الأنعام : ٣ ، ﴿ لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ ﴾ الأنعام : ١٠٣ ، فبنى أصل كلامه على هؤلاء الآيات وتأول القرآن على غير تأويله وكذب بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وزعم أنَّ من وصف الله تعالى بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدَّث عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان كافراً أو كان من المشبهة ، فأضل بشراً كثيراً ، وتبعه على قوله رجال من أصحاب عمرو بن عبيد وأصحاب فلان ، ووضع دين الجهمية فإذا سألهم الناس عن قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ الشورى : ١١ ، ما تفسيره ؟ يقولون : ليس كمثله شيء من الأشياء هو تحت الأرض السابعة كما هو على العرش لا يخلو منه مكان ولا هو في مكان دون مكان ولا يتكلم ولا يكلم ولا ينظر إليه أحد في الدنيا ولا في الآخرة ولا يوصف ولا يعرف بصفة ولا يعقل ، ولا له غاية ولا منتهى ولا يدرك بعقل ، وهو وجهٌ كله وهو علمٌ كله وهو سمعٌ كله وهو بصرٌ كله وهو نورٌ كله وهو قدرةٌ كله ، لا يوصف بوصفين مختلفين ، وليس بمعلوم ولا معقول وكل ما خطر بقلبك أنه شيء تعرفه فهو على خلافه ، فقلنا لهم : فمن تعبدون ؟ قالوا : نعبد من يدبِّر أمر هذا الخلق ، قلنا : فالذي يدبر أمر هذا الخلق

مجهول لا يعرف بصفته ؟ قالوا : نعم ، قلنا : قد عرف المسلمون أنكم لا تثبتون شيئاً ، إنما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرون ، ثم قلنا لهم : هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى ؟ قالوا :لم يكلم ولا يتكلم لأن الكلام لا يكون إلا بجارحة والجوارح منفية عن الله سبحانه وتعالى ، فإذا سمع الجاهل قولهم ظن أنهم من أشد الناس تعظيما لله سبحانه ولم يعلم أن كلامهم إنما يعود إلى ضلالة وكفر فلعنهم الله .

قال الخلال : كتبت هذا الكتاب من خط عبد الله وكتبه عبد الله من خط أبيه واحتج القاضي أبو يعلى في كتابه إبطال التأويل بما نقله منه عن أحمد ، وذكر ابن عقيل في كتابه بعض ما فيه عن أحمد ونقله عن أصحابه قديماً وحديثاً، ونقل منهم البيهقي وعزاه إلى أحمد ، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية عن أحمد ولم يسمع عن أحد من متقدمي أصحابه ولا متأخريهم طعن فيه .

فإن قيل : هذا الكتاب يرويه أبو بكر عبد العزيز غلام الخلال عن الخلال عن الخضر بن المثنى عن عبد الله بن أحمد عن أبيه ، وهؤلاء كلهم أئمة معروفون إلا الخضر بن المثنى فإنه مجهول فكيف تثبتون هذا الكتاب عن أحمد برواية مجهولة ، فالجواب من وجوه :

أحدها : أن الخضر هذا قد عرفه الخلال وروى عنه كما روى كلام أبي عبد الله عن أصحابه وأصحاب أصحابه ولا يضر جهالة غيره له .

الثاني : أنَّ الخلال قد قال : كتبته من خط عبد الله بن أحمد وكتبه عبد الله من خط أبيه والظاهر أنَّ الخلال إنَّما رواه عن الخضر لأنه أحب أن يكون متصل السند على طريق أهل النقل ، وضم ذلك إلى الوجادة ، والخضر كان صغيراً

حين سمعه من عبد الله ولم يكن من المعمرين المشهورين بالعلم ولا هو من الشيوخ ، وقد روى الخلال عنه غير هذا في جامعه فقال في كتاب الأدب من الجامع فقال : دفع إليَّ الخضر بن المثنى بخط عبد الله بن أحمد أجاز لي أن أرويه عنه ، قال الخضر : حدثنا مهنا قال سألت أحمد بن حنبل عن الرجل يبزق عن يمينه في الصلاة وفي غير الصلاة فقال : « يكره أن يبزق الرجل عن يمينه في الصلاة وفي غير الصلاة » فقلت له : لم يكره أن يبزق الرجل عن يمينه في غير الصلاة ، قال : « أليس عن يمينه الملك ؟ » فقلت وعن يساره أيضاً ملك ، فقال : « الذي عن يمينه يكتب الحسنات والذي عن يساره يكتب السيئات » .

قال الخلال : وأخبرنا الخضر بن المثنى الكندي قال حدثنا عبد الله ابن أحمد قال : قال أبي : لا بأس بأكل ذبيحة المرتد إذا كان ارتداده إلى يهودية أو نصرانية ولم يكن إلى مجوسية .

قلت : والمشهور في مذهبه خلاف هذه الرواية وأن ذبيحة المرتد حرام رواها عنه جمهور أصحابه ولم يذكر أكثر أصحابه غيرها .

ومما يدل على صحة هذا الكتاب ما ذكره القاضي أبو الحسين بن القاضي أبي يعلى فقال : قرأت في كتاب أبي جعفر محمد بن أحمد بن صالح ابن أحمد بن حنبل قال : قرأت على أبي صالح بن أحمد بن حنبل هذا الكتاب فقال : هذا كتاب عمله أبي في مجلسه رداً على من احتج بظاهر القرآن وترك ما فسره رسول الله وما يلزم اتباعه .

وقال الخلال في كتاب السُّنَّة : أخبرني عبيد الله بن حنبل أخبرني أبي حنبل

بن إسحاق قال : قال عمي يعني أحمد بن حنبل : نحن نؤمن أن الله تعالى على العرش استوى كيف شاء وكما يشاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصفون أو يحدها أحد ، وصفات الله له ومنه وهو كما وصف نفسه لا تدركه الأبصار بحد ولا غاية وهو يدرك الأبصار وهو عالم الغيب والشهادة وعلام الغيوب .

قال الخلال : وأخبرني علي بن عيسى أنَّ حنبلاً حدثهم قال : سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تروى أنَّ الله سبحانه ينزل إلى سماء الدنيا ، وأنَّ الله يُرى، وأنَّ الله يضع قدمه وما أشبه هذه الأحاديث ؟ فقال أبو عبد الله : نؤمن بها ونصدق بها ولانردُّ منها شيئاً ، ونعلم أنَّ ما جاء به رسول الله حقٌّ إذا كانت أسانيد صحاح ، ولا نردُّ على الله قوله ، ولا يوصف بأكثر مما وصف به نفسه بلا حدّ ولا غاية ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ الشورى : ١١ .

وقال حنبل في موضع آخر عن أحمد : ليس كمثله شيء في ذاته كما وصف نفسه ، قد أجمل الله الصفة فحدَّ لنفسه صفة ليس يشبهه شيء وصفاته غير محدودة ولا معلومة إلا بما وصف به نفسه قال تعالى : ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ فهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير ، ولا يبلغ الواصفون صفته ولا نتعدى القرآن والحديث ، فنقول كما قال ونصفه بما وصف به نفسه ولا نتعدى ذلك ، ولا يبلغ صفته الواصفون ، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ولا نزيل عنه صفة من صفاته بشناعة شنعت ، وما وصف به نفسه من كلام ونزول وخلوة بعبده يوم القيامة ووضعه كتفه عليه ، فهذا كله يدل على أن الله سبحانه وتعالى يُرى في الآخرة ، والتحديد في هذا كله بدعة ، والتسليم فيه بغير صفة ولا حد إلا ما وصف به نفسه سميعٌ بصيرٌ لم يزل متكلماً عالماً غفوراً عالم الغيب

والشهادة علام الغيوب ، فهذه صفات وصف بها نفسه لا تُدفَعُ ولا تردُّ ، وهو على العرش بلا حدٍّ كما قال تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ ﴾ كيف شاء ، المشيئة إليه والاستطاعة إليه ، ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء ، وهو سميعٌ بصيرٌ بلا حدٍّ ولا تقدير ، لا نتعدى القرآن والحديث ، تعالى عما يقول الجهمية والمشبهة .

قلت له : والمشبِّه ما يقول ؟ قال : من قال بصر كبصري ويدٌ كيدي وقدمٌ كقدمي فقد شبَّه الله سبحانه بخلقه ، وكلام أحمد في هذا كثير فإنَّه امتحن بالجهمية ، وجميع المتقدمين من أصحابه على مثل منهاجه في ذلك وإن كان بعض المتأخرين منهم من يدخل في نوع من البدعة التي أنكرها الإمام أحمد ، ولكن الرعيل الأول من أصحابه كلهم وجميع أئمة الحديث قولهم قوله[٢٥٠] .

---

(٢٥٠) هذه العبارات والجمل المنقولة عن أحمد ومن وافقه من أصحابه تدل على أن فهمهم للنصوص كان ظاهرياً فتارة يأخذون بالظاهر وتارة يؤولون منها ما لا يستقيم مع عقيدتهم كتأويل المعية بالعلم ! فليست قدمهم راسخة في هذا المهيع ! وقد اشتهر أن الحنابلة مجسمة مشبهة يأخذون بالظاهر ! وقد شرح ابن الجوزي حالهم في دفع شبه التشبيه مع محاولته تبرئة أحمد من ذلك حقناً لدم نفسه أن يهدروه ! وكتاب الخلال واللالكائي من مستودعات التشبيه والتجسيم ويكفي الخلال أنه ملأ كتابه بعبارة (يقعده معه على العرش) يعني أن الله تعالى يقعد يوم القيامة سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم معه على العرش وأن هذا هو المقام المحمود وأنه هذه الفضيلة من أنكرها فهو جهمي زنديق كافر ! فهؤلاء هم رهط أحمد بن حنبل وشيعته وهذه هي عقيدتهم ! تعالى الله سبحانه عما يقولون علواً كبيراً !

أقوال أئمة أهل الحديث

الذي رفع الله منازلهم في العالمين

وجعل لهم لسان صدق في الآخرين

١- ذكر قول إمامهم وشيخهم الذي روى له كل محدث أبو هريـرة رضي الله عنه :

روى الدارمي عنه في كتاب النقض بإسناد جيد قال : لما ألقي إبراهيم عليه الصلاة والسلام في النار قال : اللَّهم إنَّك في السماء واحد وأنا في الأرض واحدٌ أعبدك[٢٥١] .

---

(٢٥١) منكـــر « تقدم تخريجه ». رواه البزار (كشف الأستار ٢٣٤٩/١٠٣/٣) وأبو يعلى كما قال ابن كثير في تاريخه (١٤٦/١) بنفس إسناد البزار ولم أجده في مسند أبي يعلى المطبوع !! قال ابن كثير هناك : « وقال أبو يعلى حدثنا أبو هشام الرفاعي حدثنا اسحق بن سليمان عن أبي جعفر الرازي عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة .. » مرفوعاً به ؛ وكذا رواه أبو نُعَيم في الحلية (١٩/١) والخطيب في التاريخ (٣٤٦/١٠) وهو حديث ضعيف ؛ وقال الحافظ الهيثمي في المجمع بعدما ذكره (٢٠١/٨-٢٠٢) : « رواه البزار وفيه عاصم بن عمر بن حفص وثقه ابن حبان وقال يخطيء ويخالف وضعَّفه الجمهور » **قلــت** : تبين من رواية الذهبي له في الميزان أنه عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النجود صدوق له أوهام . وتحايـد متنـاقض عصـرنا !! أن يـورده فـي « مختصـر العلـو » وأورده فـي ضـعيفته (٣٦٠/٣برقم١٢١٦) !! وفي السند عند جميع من ذكرنا أبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي قال الحافظ في التقريب : قال البخاري : رأيتهم مجمعين على ضعفه . وليس هو من رجال مسلم على التحقيق فقد ذكره في الصحيح مرتين مقروناً بآخر ونبَّه على أنَّ اللفظ ليس له .

٢- ذكر قول إمام الشام في وقته أحد أئمة الدنيا الأربعة أبي عمر الأوزاعي رحمه الله تعالى :

روى البيهقي عنه في الصفات أنه قال : كنَّا والتابعون متوافرين نقول أنَّ الله عز وجل فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت به السُّنَّة من صفاته(٢٥٢) ، وقد تقدم حكاية ذلك عنه .

٣- قول إمام أهل الدنيا في وقته عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى :

وقد صح عنه صحة قريبة من التواتر أنه قيل له : بماذا نعرف ربنا ؟ قال :

فالإسناد ضعيف !! والمتن مخالف لما تقرر من أنَّ الملائكة أيضاً في السماء بل وسيدنا عيسى وسيدنا إدريس عليهما السلام فهو منكر باطل !!

ملاحظة : تناقض متناقض العصر !! في أبي هشام محمد بن يزيد فضعَّفه في ضعيفته الثالثة ص (٣٦١) وحسَّن حديثه في صحيحته (٤٨٧/٣) فتم بذلك تناقضه وتخابطه !!

(٢٥٢) **لا يثبت هذا عن الأوزاعي بل هو محض افتراء.** رواه البيهقي في الأسماء والصفات ص (٤٠٨) في إسناده محمد ابن كثير المصيصي وقد ضعَّفه أحمد جداً كما في « الجرح والتعديل » (٦٩/٨) . وجاء في ترجمته في الكامل لابن عدي أنَّ أحمد قال : « هو منكر الحديث » ، وقال : « يروي أشياء منكرة » ، وقال : ابن عدي : « له روايات عن معمر والأوزاعي خاصة أحاديث عداد مما لا يتابعه أحد عليه » . وقال أحمد أيضاً : ليس بشيء يحدّث بأحاديث مناكير ليس لها أصل . وقال البخاري: ليِّنٌ جداً . ووثَّقه بعضهم . انظر ترجمته في « تهذيب الكمال » (٣٣١/٢٦) . والراوي عنه إبراهيم بن الهيثم البلدي ، قال العقيلي في « الضعفاء » (٢٧٤/١) : « حدَّث بحديث كذبه فيه الناس وواجهوه به » .

فأنى تقوم لمثل هذه المقولات قائمة ! وابن تيميه يقول عن هذا النص في العقيدة الحموية ص (٢٧) « بإسناد صحيح » ! وهو مكذوب موضوع !

بأنه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه[٢٥٣] ، ذكره البيهقي وقبله الحاكم وقبله الدارمي عثمان وقد تقدم .

٤- قول حماد بن زيد إمام وقته رحمه الله تعالى :

تقدم عنه قول الجهمية إنما يحاولون أن يقولوا : ليس في السماء شيء ،

---

(٢٥٣) « الهامش مكرر » لا يصح هذا وهو باطل من القول ومتنه مضطرب ، ومما يدل على بطلانه أنَّ الجهمية لا وجود لها في الحقيقة وهم يعنون بالجهمية مخالفيهم من المعتزلة وغيرهم من أهل السنة المنزهين الذين يقولون إن الله تعالى ليس حالاً في السماء !! ومخالفوهم الذين يطلقون عليهم الجهمية لا يقولون بأنَّ الله تعالى في الأرض !! فتأملوا !! فإما أن يكون هذا مكذوب على ابن المبارك !! وإما أن يكون اتهاماً باطلاً من ابن المبارك لخصومه !! وعلى جميع الأوجه هو قول باطل مردود وليس شرعاً واجب الاتباع !! وابن المبارك لم ينزل من السماء كما قال أحمد بن حنبل فيما نقله ابن الجوزي في دفع الشبه !! وهذا القول عن ابن المبارك رواه عبدالله بن أحمد في « السنة » (٢٢/١١١/١) والبخاري في « خلق أفعال العباد » والدارمي في « الرد على الجهمية » و « الرد على بشر المريسي » وهذه كتب مشكوك فيها فلا يصح الوثوق بها ولا التعويل على ما جاء فيها !! وقد صفق لهذا القول المتهاوي بنفسه ابن تيمية في « الحموية » ص (٨٤) وابن القيم في « اجتماع الجيوش » ص (١٣٥) بتحقيق عواد عبدالله . والألباني في « مختصر العلو » ص (١٥١-١٥٢) . وقد روى هذا عن ابن المبارك البيهقي في « الأسماء والصفات » ص (٤٢٦-٤٢٧) فقال هناك : « كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحدون ولا يشبهون ولا يمثلون ، يروون الحديث لا يقولون كيف ، وإذا سئلوا أجابوا بالأثر . قال أبو داود : وهو قولنا . قلت : وعلى هذا مضى أكابرنا ، فأما الحكاية التي تعلَّق بها مَن أثبت لله تعالى جهة .... » فذكر قول ابن المبارك بسندين فيهما من يجهل حاله ومن تكلَّم فيه ! فعليه لا يثبت هذا عن ابن المبارك ! ومنه تعلم خطأ من صحح الإسناد إليه !!

وكان من أشدِّ الناس على الجهمية[٢٥٤] .

٥- قول يزيد بن هارون رحمه الله تعالى :

قال عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب « السُّنَّة » : حدثنا عباس حدثنا شداد بن يحيى قال سمعت يزيد بن هارون يقول : من زعم أنَّ الرحمن على العرش استوى على خلاف ما تقرر في قلوب العامة فهو جهمي[٢٥٥] .

---

(٢٥٤) هذا لا يثبت على التحقيق عن حماد بن زيد ، لأنَّ الراوي عنه هو العباس الأسفاطي كما جاء في النص رقم (٣١٩) في كتاب العلو للذهبي فارجع إليه !! والسند الذي ساقه هنا من كتاب ابن أبي حاتم سند مركب مفتعل ! ثمَّ ليس هناك على التحقيق فرقة اسمها الجهمية وإنما هذا اختراع اخترعه بعض أهل الحديث !! ولم نجد للجهم بن صفوان ترجمة تعرّف بحقيقة مذهبه وإنما هي اتهامات باطلة يرمونه بها !! مثل تلك الاتهامات الباطلة التي يرمون بها الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى !! كقولهم عنه إنه استتيب من الكفر مرتين وما إلى ذلك من هذيانهم الفارغ الذي شحن الحشوية وأذيالهم وأتباع أفكارهم به كتبهم ومصنفاتهم !! فدونك « كتاب السنة » المنسوب لابن أحمد بن حنبل فهو مليء بمثل تلك النصوص الطاعنة بالإمام أبي حنيفة زوراً وبهتاناً !! والجهم بن صفوان مثله لم نجد شيئاً حقيقياً عنه إلا أنه كان في صف الخارجين على بني أمية !! وقد تقدّم الكلام في هذا قبل تخريج النص رقم (٣٣٦) في كتاب العلو للذهبي . فارجع إليه إن شئت ، وقد ذكرتُ هناك سلوباً كثيرة ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز .

(٢٥٥) **لا يثبت هذا البتة !** رواه ابن أحمد في كتاب السنة في مواضع منها (٥٠) ، وذكره البخاري في خلق أفعال العباد بلا سند (٥١) ، وما يثبت في قلوب العامة هو الفطرة التي يدَّعونها وهي أصل باطل كما بينته في فصل خاص في صحيح شرح العقيدة الطحاوية وهذا وإن حاول الذهبي أي يؤول العامة بالعلماء لا يكون شرعاً يتبَّع . وراويه عن يزيد بن هارون شاذ بن يحيى ضعيف بل مجهول الحال على التحقيق ، قال الحافظ ابن حجر في « تهذيب

قال شيخ الإسلام : والذي تقرر في قلوب العامة هو ما فطر الله تعالى عليه الخليقة من توجهها إلى ربها تعالى عند النوازل والشدائد والدعاء والرغبات إليه تعالى نحو العلو ، لا يلتفت يمنة ولا يسرة من غير موقف وقفهم عليه ، ولكن فطرة الله التي فطر الناس عليها وما من مولود إلا وهو يولد على هذه الفطرة حتى يجهمه وينقله إلى التعطيل من يقيض له .

٦- قول عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله تعالى :

روى عنه غير واحد بإسناد صحيح أنه قال : إنَّ الجهمية أرادوا أن ينفوا أنَّ الله كلم موسى ، وأن يكون على العرش ، أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم[٢٥٦] .

قال علي بن المديني : لو حلفت لحلفت بين الركن والمقام أني ما رأيت

التهذيب » (٢٦٣/٤) : « قال مسلمة في كتابه : شاذ بن يحيى خراساني مجهول ، فلا أدري هو ذا أو غيره » . أقول : جاء في ترجمته أنَّ أحمد قال : « عرفته وذكره بخير » . قلت : وكل ذلك تغطية منهم على هذا المجهول لأنه روى ما يؤيد مشربهم وكان في صفهم فيما يقولون . وقد أنصف الحافظ ابن حجر في التقريب حيث قال : « مقبول » . فمثله لا يصح سند حكايته !! ومن هذا يتبين بطلان حكم المتناقض !! على هذه القصة بأنَّ إسنادها جيد !!

(٢٥٦) رواه البيهقي في « الأسماء والصفات » برقم (٥٤٦) وفي إسناده عمرو بن العباس الباهلي وهو من رجال البخاري فقط ولم يرو له أحد من أصحاب الكتب الستة سوى البخاري روى له في ستة عشر موضعاً ، وهو ممن لا يعتمد عليه وخاصة فيما لم يرو له البخاري ، فقد قال عنه ابن حبان : ربما خالف ، كما في تهذيب التهذيب (٥٣/٨) للحافظ ابن حجر ، والراوي عنه محمد بن علي الوراق من أصحاب أحمد بن حنبل ، ومسألة ضرب الأعناق والرقاب واستباحة دماء الخصوم لا يروجها ويفعلها إلا من لم يتق الله تعالى !

أعلم من عبد الرحمن بن مهدي .

٧- قول سعيد بن عامر الضبعي إمام أهل البصرة على رأس المائتين رحمه الله تعالى :

روى ابن أبي حاتم عنه في كتاب « السُّنَّة » أنَّه ذكر عنده الجهمية فقال : هم شرٌّ قولاً من إليهود والنصارى ، وقد أجمع أهل الأديان مع المسلمين على أن الله على العرش ، وقالوا هم : ليس على العرش شيء[٢٥٧] .

٨- قول عباد بن العوام أحد أئمة الحديث بواسط رحمه الله تعالى :

قال : كلمت بشر المريسي وأصحابه ، فرأيت آخر كلامهم يقولون : ليس في السماء شيء ، أرى والله أن لا يناكحوا ولا يوارثوا[٢٥٨] .

٩- قول عبد الله بن مسلمة القعنبي شيخ البخاري ومسلم رحمهما الله

---

(٢٥٧) لا يثبت !! هذا سند منقطع والانقطاع فيه بين أبوحاتم الرازي وسعيد بن عامر !! مات سعيد ابن عامر سنة ٢٠٨هـ . وقال الذهبي نفسه في « تذكرة الحفاظ » (٥٦٧/٢) أنَّ أبا حاتم الرازي ولد سنة ١٩٥هـ وأول ما كتب الحديث سنة ٢٠٩هـ أي بعد وفاة سعيد بن عامر بسنة !! فهكذا تكون صناعة الأقوال (وفبركتها) وهكذا يكون الاستدلال !! والله المستعان !! والمتناقض !! سكت على هذا !! في « مختصر العلو » ص (١٦٨) ولم يُعَلّق عليه بشيء تدليساً !!

(٢٥٨) لا يثبت هذا عن عباد وقوله (أرى أن لا يناكحوا ولا يوارثوا) ليست من كلام عباد رواه ابن أحمد في « السنة » (٦٥/١٢٦/١) و (١٩٩/١٧٠/١) وفي السند يحيى بن إسماعيل الواسطي لم يوثقه أحد وقال أبو حاتم « لم أكتب عنه » كما في التهذيب . وقال الحافظ في التقريب : « مقبول » أي ضعيف . فالرجل ضعيف حقيقة .

تعالى :

قال بيان بن أحمد : كنَّا عند القعنبي فسمع رجلا من الجهمية يقول : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ استولى ، فقال القعنبي : من لا يوقن أن الرحمن على العرش استوى كما تقرر في قلوب العامة فهو جهمي(٢٥٩) ، قال البخاري محمد بن إسماعيل رحمه الله تعالى في كتاب « خلق أفعال العباد » عن يزيد بن هارون مثله سواء وقد تقدم .

١٠- قول علي بن عاصم شيخ الإمام أحمد رحمهما الله تعالى :

صحَّ عنه أنه قال : ما الذين قالوا إن لله سبحانه ولداً أكفر من الذين قالوا أن الله سبحانه لم يتكلم .

وقال : احذروا من المريسي وأصحابه ، فإنَّ كلامهم الزندقة ، وأنا كلَّمت أستاذهم فلم يثبت أن في السماء إلهاً ، حكاه عنه غير واحد ممن صنف في السُّنَّة .

وقال يحيى بن علي بن عاصم : كنت عند أبي فاستأذن عليه المريسي فقلت له : يا أبت مثل هذا يدخل عليك ؟ فقال : وما له ؟ فقلت : إنَّه يقول إنَّ القرآن مخلوق ، ويزعم أنَّ الله معه في الأرض ، وكلاماً ذكرته ، فما رأيته اشتد

---

(٢٥٩) هذا كذب !! لأنَّ بنان بن أحمد توفي بعد الثلاثمائة كما في تاريخ بغداد (١٠٠/٧) ، والقعنبي توفي سنة (٢٢١) هـ فبين وفاتيهما أكثر من ثمانين سنة ، وبنان قال فيه الدارقطني : «كان شيخاً صالحاً فيه غفلة » كما في ترجمته في « تاريخ بغداد » و « اللسان » (٧٨/٢) . وعبدالعزيز القحيطي مجهول .

عليه مثل ما اشتد عليه قوله أن القرآن مخلوق وقوله أنَّ الله معه في الأرض[(٢٦٠)] ، ذكر هذين الأثرين عنه عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتاب « الرد على الجهمية »[(٢٦١)] .

١١- قول وهب بن جرير رحمه الله تعالى :

صح عنه أنه قال : إياكم ورأي جهم فإنَّهم يحاولون أن ليس في السماء شيء وما هو إلاَّ من وحي إبليس ، وما هو إلا الكفر[(٢٦٢)] ، حكاه محمد بن

(٢٦٠) لايثبت هذا وهي قصة منسوجة من خيال المجسمة !! قال المتناقض !! في « مختصر العلو » ص(١٦٧) : « قلت : لم أعرف يحيى بن علي بن عاصم ، ولم يذكروه في الرواة عن أبيه علي بن عاصم » (!!) أقول : بل ذكره ابن حبان في كتاب الثقات (٢٥٩/٩) وقال هناك عن هذه القصة : « رواه يحيى بن أبي طالب عن عمر بن عثمان بن أخي علي بن عاصم عن يحيى بن علي بن عاصم عن أبيه » أما يحيى بن أبي طالب فمتكلَّم فيه كما في « لسان الميزان » (٣٢٢/٦) وفيه أنَّ موسى بن هارون قال : « أشهد أنه يكذب عني في كلامه » وله ترجمة في « تاريخ بغداد » (٢٢٠/١٤) و « الجرح والتعديل » (١٣٤/٩) والمعتمد عندنا أنه لا يعوَّل عليه فيما يحكي من مذاهب الناس وقصصهم وآرائهم !! وعمر بن عثمان بن عاصم صدوق ، وهو مترجم في « تهذيب الكمال » (٤٥٧/٢١) والتقريب . ويحيى بن علي بن عاصم مجهول الحال على التحقيق ولم نر من وثقه إلا ابن حبان حيث ذكره في الثقات كما تقدَّم ، والقصة كذب بحت والسلام !

(٢٦١) ابن أبي حاتم وأمثاله من رهط أحمد وشيعته لا يعول على ما ينقلونه ويروونه ويحكونه في هذه البابة وخاصة إذا تفردوا به !!

(٢٦٢) هذا لا يثبت !! في السند مجاهيل ، وحاجب بن أحمد له ترجمة في « لسان الميزان » (١٨٧/٢) وكان بين وفاته ووفاة شيخه في هذا السند (٦٥) سنة ، وترجمته تدل على أنه لم يكن يعرف هذا الشأن ولا يدرك الرواية وإن وثقه ابن طاهر فابن طاهر متهم !!

عثمان الحافظ في رسالته في « السُّنَّة » وقال البخاري رحمه الله تعالى في كتاب « خلق الأفعال » وقال وهب بن جرير : الجهمية الزنادقة إنما يريدون أنه ليس على العرش استوى .

١٢- قول عاصم بن علي أحد شيوخ النبل شيخ البخاري وغيره أحد الأئمة الحفاظ الثقات حدث عن شعبة وابن أبي ذئب والليث رحمهم الله تعالى :

قال الخطيب : وجه المعتصم من يحزر مجلسه في جامع الرصافة ، وكان عاصم يجلس على سطح الرحبة ويجلس الناس في الرحبة وما يليها ، فعظم الجمع مرة جداً حتى قال أربع عشرة مرة حدثنا الليث بن سعد والناس لا يسمعون لكثرتهم ، فحزر المجلس فكان عشرين ومائة ألف رجل قال يحيى بن معين فيه : هو سيد المسلمين . قال عاصم : ناظرت **جهمياً** فتبين من كلامه أنَّه اعتقد أن ليس في السماء رب[٢٦٣] .

وقد اعترف بظلمة هذا الإسناد المتناقض في « مختصر العلو » ص (١٧٠) . فتصحيح ابن قيم الجوزية ونقله عن الكذاب ابن أبي شيبة هنا في « اجتماع الجيوش » ما هو إلا هراء لا يسمن ولا يغني من جوع !!

(٢٦٣) انتبه إلى أن عبدالله بن أحمد رواها في كتاب السنة برقم (١٩١) بلفظ : (ناظرت جهماً) وكذلك ذكرها الذهبي في كتاب العلو ، وابن القيم ذكرها بلفظ جهمياً تعديلاً منه ومحاولة لتصحيح هذه الرواية المكذوبة ! وذلك لأن عاصم بن علي لم يدرك الجهم بن صفوان ، وذلك لأنَّ الجهم قتل سنة ١٢٨ هـ كما في تاريخ الطبري حوادث سنة ١٢٨هـ وعاصم هذا توفي سنة ٢٢١ هـ فبين وفاتيهما (٩٣) سنة فكيف يناظره ؟!!!!

قال شيخ الإسلام : كان الجهمية يدورون على هذا ولم يكونوا يصرحون به لوفور السلف والأئمة وكثرة أهل السُّنَّة ، فلما بعُد العهد وانقرض الأئمة صرَّح أتباعهم بما كان أولئك يشيرون إليه ويدورون حوله ، قال : وهكذا ظهرت البدع، كلما طال الأمر وبعد العهد اشتد أمرها وتغلظت قال : وأول بدعة ظهرت في الإسلام بدعة القدر والإرجاء ، ثم بدعة التشيع ، إلى أن انتهى الأمر إلى الاتحاد والحلول وأمثالهما(٢٦٤) .

١٣- قول الإمام عبد العزيز بن يحيى الكناني(٢٦٥) :

صاحب الشافعي رحمهما الله تعالى له كتاب في الرد على الجهمية(٢٦٦)

---

(٢٦٤) ما شاء الله على هذه الفلسفة الحكيمة !! ونسي أن يذكر لنا متى حدثت بدعة التشبيه والتجسيم ورواية الإسرائيليات !!

(٢٦٥) هو من أصحاب الشافعي رحمه الله تعالى وقد نسبوا إليه في الاعتقاد كتاب « الحيدة » المشهور ، قال الذهبي في « ميزان الاعتدال » (٦٣٩/٢/ترجمة٥١٣٩) : [لم يصح إسناد كتاب « الحيدة » إليه، فكأنه وُضِعَ عليه . والله أعلم] . وقال الذهبي في الميزان (٥١٧/٣) في ترجمة محمد بن الحسن بن أزهر الدعاء : [ويغلب على ظنى أنه هو الذي وضع كتاب الحيدة، فإنى لاستبعد وقوعها جداً] . وهذا يثبت لنا أن الحنابلة وأذيالهم كانوا يضعون على الأئمة كتباً وأقوالاً ! ومن ذلك قول الذهبي في « السير » (٢٨/١٧) في ترجمة ابن منده : [أبو عبد الله، محمد بن المحدث أبي يعقوب إسحاق بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يحيى بن منده .. وقال أبو نعيم في تاريخ أصبهان .. ونسب إلى جماعة أقوالاً في المعتقدات لم يُعْرَفُوا بها، نسأل الله الستر والصيانة ..] .

(٢٦٦) لا يعرف لعبد العزيز الكناني كتاب في الرد على الجهمية ! وقد وضعوا عليه كتاب الحيدة كما تقدَّم في الحاشية السابقة ، وهذا من جملة تخرصاتهم عليه فيما يبدو ! ولو كان

قال فيه : باب قول الجهمي في قوله : ﴿ الـرَّحْمَنُ عَلَـى العَـرْشِ اسْـتَوَى ﴾ زعمت الجهمية أنَّ معنى استوى : استولى من قول العرب استوى فلان على مصر يريدون استولى عليها ، قال : فيقال له هل يكون خلق من خلق الله أتت عليه مدة ليس بمستولٍ عليه ؟ فإذا قال : لا ، قيل له : فمن زعم ذلك فهو كافر ، فيقال له : يلزمك أن تقول أنَّ العرش أتت عليه مدة ليس الله بمستولٍ عليه ، وذلك لأنه أخبر أنه سبحانه خلق العرش قبل السموات والأرض ، ثم استوى عليه بعد خلقهن ، فيلزمك أن تقول المدة التي كان العرش قبل خلق السموات والأرض ليس الله تعالى بمستولٍ عليه فيها ، ...

ثم ذكر كلاماً طويلاً في تقرير العلو والاحتجاج عليه .

١٤- ذكر قول جرير بن عبد الحميد شيخ إسحاق بن راهويه وغيره من الأئمة رحمهم الله تعالى :

قال : كلام الجهمية أوله عسل وآخره سم ، وإنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء إله[٢٦٧] ، رواه ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية .

له كتاب كما يدَّعي ابن القيم لذكره الذهبي في جملة الرجال الذين ذكرهم في كتاب العلو !

(٢٦٧) لا يثبت . ذكر إسناده الذهبي في كتاب العلو النص رقم (٣٦٠) وذكر هناك أن راويه ابن أبي حاتم الرازي في كتاب الرد على الجهمية ، وابن أبي حاتم ضعيف وغير ثقة فيما يرويه خاصة في هذه البابة وفي كتابه هذا ، فهذه الأقوال التي ينقلها ابن أبي حاتم في كتبه لا يوثق بها وهي من جملة المردودات الواهيات عندي !

١٥- ذكر قول عبد الله بن الزبير الحميدي رحمه الله تعالى : أحد شيوخ النبل شيخ البخاري إمام أهل الحديث والفقه في وقته ، وهو أول رجل افتتح به البخاري صحيحه قال : وما نطق به القرآن والحديث مثل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ اليهودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ المائدة : ٦٤ ، ومثل قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ الزمر : ٦٧ ، وما أشبه هذا من القرآن والحديث لا نزيد فيه ولا نفسره ، ونقف على ما وقف عليه القرآن والسُّنَّة ونقول ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ومن زعم غير هذا فهو مبطل جهمي(٢٦٨) ، وليس مقصود السلف بأن من أنكر لفظ

وفي إسناده أبو هارون محمد بن خالد ، وهذا لم يذكره بالتوثيق إلا ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢٤٥/٧) حيث قال : « صدوق » ، وبالتتبع وجدت أن الراوي لمثل هذه الأمور والذي يتفرَّد أبو حاتم بوصفه صدوق يكون غير صدوق ولا يعوَّل على روايته لمثل هذه الأقوال المبنية على عقيدة التشبيه والتجسيم ، ومثله الخطيب البغدادي في تاريخه حيث كان حنبلياً ثم تشفع وتمشعر ويكفي ما ذكره في ترجمة الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى وما حاول أن يشنع به عليه ويجعله في أسفل السافلين وهيهات ! فظاهر الإسناد أنه حسن وحقيقته مُرَكَّب مُفْتَعَل ، فلا يبعد أن يكون الكلام مفترى بل إنني أجزم بذلك ! لأنَّ ابن أبي حاتم لم يذكر في « الجرح والتعديل » (٢٤٥/٧) أنَّ من شيوخه يحيى بن المغيرة ! وإنما ذكر يحيى ابن أبي الخصيب ، **ويحيى بن المغيرة قال في ترجمته الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (٢٥٢/١١)** : [وقال مسلمة في الصلة ليس بالقوي له مناكير] . **وأهل الحديث أمثال هؤلاء لا يبعد عليهم أن يقولوا بمثل هذا !! وكلام الرجال** ليس من حجج الشرع .

(٢٦٨) ضعيف لا يثبت وهو من تلفيقات المجسمة الحنابلة وغيرهم !! في السند عبد الغفار وترجمته في « لسان الميزان » (٥١/٤) وفيها عن الخطيب قال : « سمعت الصوري يغمزه

القرآن يكون جهمياً مبتدعاً ، فإنه يكون كافراً زنديقاً ، وإنما مقصودهم من أنكر معناه وحقيقته .

١٦- قول نعيم بن حماد الخزاعي[٢٦٩] رحمه الله تعالى : أحد شيوخ

ويذكره بما يوجب ضعفه » وما حاول أن يتمحَّل به الألباني المتناقض !! في « مختصر العلو » ص (١٨٠) من أنَّ ابن تيمية الحراني ثبَّت هذا النص عن الحميدي في كتابه « مفصل الاعتقاد » ص (٦) باطل مردود لا يلتفت إليه !! فتنبهوا !!

(٢٦٩) نُعَيم بن حمّاد وضاع كان يضع قصص وأحاديث في مثالب أبي حنيفة ، وهو من المجسمة المخرفين ومن شيوخ البخاري لكنه لم يرو له في الصحيح إلا مقروناً بغيره فلتراجع ترجمته من مثل « تهذيب الكمال » (٤٦٦/٢٩) ، قال الحافظ السيوطي في كتابه « ذيل الموضوعات » ص (٥) من طبعتنا برقم (٣) فقال : [أبو نُعَيم في التاريخ : حدثنا أبي ، ثنا محمد بن أحمد بن يزيد ، ثنا أبوبكر محمد ابن عيسى الطرسوسي ، ثنا نُعَيم بن حماد ، ثنا جرير ، عن ليث عن بشر عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إذا أراد الله أن ينزل إلى السماء الدنيا نزل عن عرشه بذاته » . أقول : أتعبنا نُعَيم بن حماد من كثرة ما يأتي بهذه الطامات ، وكم ندرأ عنه وعن الطرسوسي الراوي عنه قال فيه ابن عدي : عامة ما يرويه لا يتابع عليه ، وهو في عداد من يسرق الحديث . وقال غيره : هو محدّث رحال . فلا أدري البلاء في هذا الحديث منه أو من شيخه نُعَيم] . انتهى كلام السيوطي . وقال الحافظ ابن عبد البر في « التمهيد » (١٤٤/٧) : « وقال نعيم : ينزل بذاته وهو على كرسيه . قال أبو عمر : هذا ليس بشيء عند أهل الفهم من أهل السنة » . وقال الإمام الكوثري رحمه الله تعالى في « تأنيب الخطيب » ص (١٠٠طبعة جديدة) وص (٧٣-٧٤طبعة قديمة) : « ونُعَيم بن حماد معروف باختلاق مثالب ضد أبي حنيفة ، وكلام أهل الجرح فيه واسع الذيل ، وذكره غير واحد من كبار علماء أصول الدين في عداد المجسمة ، بل القائلين باللحم والدم ، وكان هو ربيب ابن أبي مريم ، وكلام أهل الجرح فيه معلوم ، وهو أيضاً كان ربيب مقاتل بن سليمان شيخ المجسمة » .

النبل شيخ البخاري رحمهما الله تعالى قال في قوله : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ :معناه لا يخفى عليه خافية بعلمه ، ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ المجادلة : ٧ ، أراد أن لا يخفى عليه خافية[(٢٧٠)] ، قال البخاري : سمعته يقول : من شبه الله تعالى بخلقه فقد كفر ، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس ما وصف الله تعالى به نفسه ولا رسوله تشبيهاً[(٢٧١)] .

قلت : وهو واضع حديث أم الطفيل في أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى ربه بصورة شاب موفر رجلاه في خضرة . انظر « تهذيب الكمال » (٤٧٥/٢٩) و « دفع شبه التشبيه » ص (١٥٢) للحافظ ابن الجوزي .

(٢٧٠) لا دلالة في هذا النص على العلو وإنما فيه دلالة على أنَّ السلف كانوا يؤولون !! ونُعَيم بن حماد كان أحد المجسمة الوضاعين وهو غير ثقة وقد تقدّم الكلام عليه في الحواشي السابقة فارجع إلى فهرس الأعلام .

(٢٧١) « الرواية في العلو عن محمد بن إسماعيل الترمذي ! » قوله (من شبَّه الله بخلقه فقد كفر) صحيح ، وقوله (ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر) ليس صحيحاً بهذا الإطلاق ، فالله تعالى أضاف النسيان إلى نفسه في مثل قوله تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ ﴾ ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ لكننا لا نؤمن بأنَّ النسيان من صفات الله تعالى لأنَّ الله تعالى يقول أيضاً ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ والنسيان يدل على النقص لا الكمال !! لذا نزهنا الله سبحانه عن أن تكون له صفة النسيان وأولنا النسيان الوارد في الآيات الأخرى إلى معاني أخرى جائزة شرعاً وعربية !! فافهم !! فما يقوله المجسمة مثلاً من إثبات اليد صفة لله تعالى فهو قول باطل وإن وردت لفظة اليد في القرآن والسنة لأنَّ اليد ليست صفة وإنما هي جارحة دالة على الجسمية وعلى أنها جزء من كل !! فمن أوّلها لغير الجارحة قلنا له : قد وافقتنا !! فما يقوله المجسمة من عبارات نحو قول نعيم بن حماد هنا (ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر) إن قصدوا بذلك من أنكر أنَّ الله تعالى عالم أو قادر أو مريد أو نحو ذلك فقد

١٧- قول عبد الله بن أبي جعفر الرازي رحمه الله تعالى :

قال صالح بن الضريس : جعل عبد الله بن أبي جعفر الرزاي يضرب قرابة له بالنعل على رأسه يرى رأي جهم ويقول : لا حتى يقول الرحمن على العرش استوى بائن من خلقه[٢٧٢] ، ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتاب « الرد على الجهمية » .

١٨- قول الحافظ أبي معمر القطيعي رحمه الله تعالى :

ذكر ابن أبي حاتم عنه أنه قال : آخر كلام الجهمي أنه ليس في السماء

كفر فهذا صحيح ، وأما إن قصدوا من أنكر أنَّ لله يداً أو جنباً أو عيناً أو وجهاً أو أنه ينسى فقد كفر !! قلنا لهم هذا هذيان باطل مردود بل من اعتقد هذه الأمور التي تقولونها هو الذي يكفر لأنه خالف التنزيه وأثبت التشبيه والتجسيم ولم يفهم مراد الله تعالى ولا لغة العرب التي أنزل الله تعالى بها كتابه العزيز !! وأما قوله (وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيهاً) إن عنى مثل ما ذكرناه في القرآن من الألفاظ فهذا صحيح ، وإن عنى أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال تلك الأحاديث أو الأثار كتفسير مجاهد مثلاً للمقام المحمود وغير ذلك مما يرون صحتها كحديث « يضع فيها قدمه » و « قدميه على الكرسي » وغير ذلك مما أبطلنا صحته في هذا الكتاب وغيره فنقول لهم : كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقوَّلتموه مالم يقل وافتريتم عليه وأوهمتم الناس بأنَّ هذا الهراء الذي تقولونه هو قوله وهو منه براء !! فويلٌ لكم في يوم تشخص فيه الأبصار !!

(٢٧٢) **لا يثبت هذا ، لأنَّ صالح بن الضريس مجهول الحال لم يوثقه أحد !!** وقد ذكره ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (٤٠٦/٤) ولم يذكر فيه شيئاً !! والظاهر أنَّ ابن القيم والذهبي كانا يجمعان ما هبَّ ودبَّ ويلملما اسم كل من يتخيَّل أنه يوافق تلك العقيدة الباطلة الزائفة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم !!

إله[٢٧٣] .

١٩- قول بشر بن الوليد وأبي يوسف رحمهما الله تعالى :

روى ابن أبي حاتم قال : جاء بشر بن الوليد إلى أبي يوسف فقال له : تنهاني عن كلام بشر المريسي وعلي الأحول وفلان يتكلمون ؟ فقال : وما يقولون ؟ قال : يقولون إنَّ الله في كل مكان ، فبعث أبو يوسف وقال : علي بهم ، فانتهوا إليهم وقد قام بشر فجيء بعلي الأحول والشيخ الآخر ، فنظر أبو يوسف إلى الشيخ وقال : لو أنَّ فيك موضع أدب لأوجعتك وأمر به إلى الحبس ، وضرب علي الأحول وطيف به[٢٧٤] . وقد استتاب أبو يوسف بشر المريسي لما أنكر أن الله فوق عرشه ، وهي قصة مشهورة ذكرها عبد الرحمن بن أبي حاتم وغيره وأصحاب أبي حنيفة المتقدمون على هذا .

---

(٢٧٣) **لا يثبت** ، رواه ابن أبي حاتم كما قال الذهبي في تاريخ الإسلام (٣٠٧/٤) إذ قال : [وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: ثنا يحيى بن زكريا بن عيسى: سمعت أبا شعيب صالح الهروي: سمعت أبا معمر القطيعي يقول: آخر كلام الجهمية أنه ليس في السماء إله] . وصالح الهروي له ترجمة في « لسان الميزان » (٢٠٢/٣) . وليس فيها إلا قول أبو أحمد الحاكم : « فيه نظر » .

(٢٧٤) **علامات الوضع ظاهرة على القصة** ، وقد ذكرها الذهبي في العلو النص (٣٧١) فقال : [قال ابن أبي حاتم : نا الحسن بن علي بن مهران ، نا بشار بن موسى الخفاف قال : جاء بشر بن الوليد الكندي إلى القاضي أبي يوسف ..] بها ، وفي سندها بشار بن موسى الخفاف ، قال ابن معين : ليس بثقة . وقال أبو زرعة : ضعيف . وقال البخاري : منكر الحديث . وكان من رهط أحمد بن حنبل . انظر « الجرح والتعديل » (٤١٧/٢) و « ضعفاء العقيلي » (١٤٦/١) و « الكامل في الضعفاء » لابن عدي .

٢٠- قول محمد بن الحسن رحمه الله تعالى :

قال محمد بن الحسن رحمه الله : اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاءت بها الثقات عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في صفات الربِّ عزَّ وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه ، فمن فسَّر شيئاً من ذلك فقد خرج عمَّا كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفارق الجماعة ، فإنهم لم يصفوا ولم يفسِّروا ، ولكن آمنوا بما في الكتب والسُّنَّة ثم سكتوا ، فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة ، لأنه وصفه بصفة لا شيء(٢٧٥) .

وقال محمد رحمه الله تعالى أيضاً في الأحاديث التي جاءت أن الله تعالى يهبط إلى سماء الدنيا ونحو هذا هذه الأحاديث : قد رواها الثقات فنحن نرويها ونؤمن بها ولا نفسرها(٢٧٦) .

ذكر ذلك عنه أبو القاسم اللالكائي ، وهذا تصريح منه بأن من قال بقول

---

(٢٧٥) **خرافة من خرافات الحنابلة** . رواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٤٣٢/٣) وفي السند مجاهيل ، ليس لهذا القول سند كما ترى !! وهذا من جملة خرافات الحنابلة التي ينقلونها عن الإمام محمد ابن الحسن رحمه الله تعالى .

(٢٧٦) **كذب مصنوع** . رواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٤٣٢/٣) ورجال إسناده غالبهم مجاهيل ، وذكره ابن قطلوبغا في تاج التراجم في طبقات الحنفية (٢٧/١) رواية للذهبي من طريق هناد النسفي ، وهناد مترجم في لسان الميزان (٢٠٠/٦) وقال فيه : [**هناد** بن إبراهيم أبو المظفر **النسفي** روى الكثير بعد الخمسين وأربع مائة إلا أنه راوية للموضوعات **والبلايا** ..] **وفيه مجاهيل** .

جهم فقد فارق جماعة المسلمين .

٢١- قول الطحاوي رحمه الله تعالى :

وقد ذكر الطحاوي في اعتقاد أبي حنيفة وصاحبيه رحمهم الله تعالى ما يوافق هذا ، وأنهم أبرأ الناس من التعطيل والتجهم وقال في عقيدته المعروفة : وأنه تعالى محيط بكل شيء وفوقه وقد أعجز عن الإحاطة خلقه(٢٧٧) .

٢٢- قول سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى :

ذكر الثعلبي عنه في تفسيره قال ابن عيينة : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ ﴾ : صعد(٢٧٨) .

٢٣- قول خالد بن سليمان أبي معاذ البلخي أحد الأئمة رحمه الله تعالى :

روى عبد الرحمن بن أبي حاتم عنه بإسناده قال : كان جهم على معبر

---

(٢٧٧) الطحاوي منزه وهو يقول في عقيدته المشهورة : [تعالى عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات ، لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات] ، فهو بذلك جهمي معطل بنظر ابن القيم وشيخه الحَرَّاني ! فمن الصفاقة أن يحشر ابن القيم اسمه ههنا تلبيساً وتعمية على المغفلين !

(٢٧٨) لم أجده في تفسير الثعلبي ، وعلى فرض وجوده فيه فالثعلبي توفي سنة (٤٢٧هـ) وقد حكاه عن ابن عيينة بلا إسناد ، فهو من جملة الموضوعات . وقد ثبت عن سفيان التأويلحيث أول حديث (آخر وطأة وطأها الرحمن بوج) بآخر غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بواد وج بالطائف ، كما بينته في شرح جوهرة التوحيد ، وتأويله ثابت عنه بأسانيد الصحيحة في « أخبار مكة » (١٧٥/٥) للفاكهي .

ترمذ ، وكان فصيح اللسان ، لم يكن له علم ولا مجالسة أهل العلم ، فكلَّمه السمنية فقالوا : صف لنا ربك الذي تعبده ؟ فدخل البيت لا يخرج ، ثم خرج إليه بعد أيام فقال : هو هذا الهوى مع كل شيء وفي كل شيء ولا يخلو منه شيء ، قال أبو معاذ : كذب عدو الله إنَّ الله في السماء على العرش كما وصف نفسه(٢٧٩) ، وهذا صحيح عنه .

وأول من عرف عنه في هذه الأمة أنَّه نفى أن يكون الله في سمواته على عرشه هو جهم بن صفوان ، وقبله الجعد بن درهم ولكن الجهم هو الذي دعا إلى هذه المقالة وقررها وعنه أخذت(٢٨٠) ، فروى ابن أبي حاتم وعبد الله بن أحمد في كتابيهما في « السُّنَّة » عن شجاع بن أبي نصر أبي نعيم البلخي وكان قد أدرك جهماً قال : كان لجهم صاحب يكرمه ويقدمه على غيره ، فإذا هو قد وقع به فصيح به وبدر به وقيل له : لقد كان يكرمك ، فقال : إنَّه قد جاء منه ما لا يحتمل ، بينما هو يقرأ طه والمصحف في حجره ، فلما أتى على هذه الآية ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ فقال : لو وجدت السبيل إلى أن أحكها من

---

(٢٧٩) أبو معاذ خالد بن سليمان هذا متهم ، وهذه القصة من جملة الخرفات التي نسجتها عقول المجسمة على الجهم بن صفوان . قال ابن عدي في « الكامل في الضعفاء » (٩١٥/٣) : « عن يحيى (يعني ابن معين) قال : أبو معاذ البلخي ضعيف ، وأبو معاذ له أحاديث شبه الموضوعة فلا أدري هو من قِبَلِه أو من قِبَلِ الراوي عنه .. » .

(٢٨٠) أول مَنْ نَزَّهَ اللهَ تعالى عن المكان من هذه الأمة هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال كما في صحيح مسلم (٢٧١٣) : (اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنْ الْفَقْرِ) .

المصحف لفعلت ، فاحتملت هذه ، ثم أنه بينما هو يقرأ آية إذ قال : ما أظرف محمداً حين قالها ، ثم بينما هو يقرأ طسم القصص والمصحف في حجره إذ مر بذكر موسى عليه الصلاة والسلام ، فدفع المصحف بيديه ورجليه وقال : أي شيء هذا ذكره ههنا فلم يتم ذكره[٢٨١] ، فهذا شيخ النافين لعلو الربِّ على عرشه ومباينته من خلقه[٢٨٢] .

وذكر ابن أبي حاتم عنه بإسناده عن الأصمعي قال : قدمت امرأة جهم فقال رجل عندها : الله على عرشه ، فقالت : محدود على محدود فقال الأصمعي : هي كافرة بهذه المقالة[٢٨٣] . أما هذا الرجل وامرأته فما أولاه بأن

---

(٢٨١) كذب ظاهر !! رواه البخاري في « خلق أفعال العباد » ص (٢٠) ، وعبدالله بن أحمد في « كتاب السنة » (١٩٠/١٦٧/١) ومن العجيب أن يقول الألباني المتناقض !! في « مختصر العلو » ص (١٦٣) : « قلت : وهذا سند صحيح » مع أنَّ في السند رجل مجهول وهو راوي الحكاية عن الجهم » وقد اعترف المجسم المشبه محقق كتاب سنة ابن أحمد بأنَّ في السند مجهولاً هناك وأشار متعجباً من تصحيح المتناقض !! له !!

(٢٨٢) استنتاج باطل مبني على قصة مكذوبة ، ولو تفكر ابن القيم في شيخه ابن تيمية الذي بصق على كتاب مكتوب فيه اسم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لما فاه بهذا الهراء المكذوب ، وخبر هذا الكتاب مذكور في « زاد المعاد » (١٣٧/٣) مع أن قصة تكذيب هذا الكتاب لم يكتشفها ابن تيمية الحراني الحنبلي وإنما الذي اكتشفها هو ابن عساكر الأشعري قبل أن يولد ابن تيمية بدهرٍ ! كما بيَّن ذلك الشيخ العربي التباني في كتابه « التعقيب المفيد على هدي الزرعي العنيد » .

(٢٨٣) قصة ظاهرة الوضع مكذوبة . ذكرها الذهبي في كتاب العلو النص رقم (٤٠١) وهذا يبين أن ابن أبي حاتم سود كتابه السنة بالأكاذيب والترهات ، وقلت في تخريجها في التعليق على العلو هناك : [كذب إذ لا سند لهذا القول عن الأصمعي !! ولأنَّ الأصمعي لم

سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمالة الحطب .

٢٤- قول إسحاق بن راهويه إمام أهل المشرق نظير أحمد رحمهما الله تعالى :

قال حرب بن إسماعيل الكرماني صاحب أحمد قلت لإسحاق بن راهويه : قول الله عز وجل : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ المجادلة : ٧، كيف تقول فيه ؟ قال : حيث ما كنت فهو أقرب إليك من حبل الوريد ، وهو بائن من خلقه ، ثم قال : وأعلى شيء من ذلك وأثبته قول الله عز وجل : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾(٢٨٤) .

يدرك جهم ولا امرأته إذ قد توفي الأصمعي سنة ٢١٥هـ وقتل جهم سنة ١٢٨هـ !! وإذا كان هذا الكلام عن امرأة جهم ثابت فهي أفقه والله من هؤلاء المحدثين وأوعى منهم وأعرف بالله تعالى !! إذ وصفت مقالهم بأنه يقتضي إن قالوا بأن الله جالس على العرش فهو محدود لأنَّ العرش محدود !! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً !! وابن تيمية ممن يثبت الحد لذات الله ولمكانه كما في « موافقة صريح معقوله » (٢٩/٢) !! فيكون كافراً بهذه المقالة على رأي الأصمعي الذي حكاه الذهبي ههنا !! فتأملوا !!] . وهكذا يبني هؤلاء القوم عقيدتهم وفكرهم على القصص والخرافات التي تنسجها عقولهم وأوهامهم ليقنعوا بها المغفلين وعامة الناس .

(٢٨٤) إسناده صحيح في الظاهر والرواة حنابلة غير مؤتمنين في نقل الأقوال !! وهذا الكلام لا محذور فيه ، وقوله (وهو بائن من خلقه) يعني أنه غير حال بهم كما تفيده العبارة بأكملها !! إلا أنَّ الله تعالى لا تحيط به الفكرة ولا يوصف باتصال أو انفصال !! واللفظ الذي قاله في البينونة لم يأت في كتاب ولا سنة !! وإسحاق معدود من الحنابلة وممن لا يلتفت لقوله ولا يعوَّل عليه في هذه الأمور !

وقال الخلال في كتاب « السُّنَّة » : أخبرنا أبو بكر المروزي حدثنا محمد بن الصباح النيسابوري حدثنا سليمان بن داود الخفاف قال : قال إسحاق بن راهويه قال الله عز وجل : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى ويعلم كل شيء أسفل الأرض السابعة وفي قعور البحار ورؤوس الجبال وبطون الأودية وفي كل موضع ، كما يعلم ما في السموات لسبع وما دون العرش ، أحاط بكل شيء علماً ولا تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات البر والبحر إلاّ قد عرف ذلك كله وأحصاه ، لا يعجزه معرفة شيء عن معرفة غيره .

وقال السراج : سمعت إسحاق بن ابراهيم الحنظلي يقول : دخلت يوما على طاهر بن عبد الله وعنده منصور بن طلحة فقال لي منصور : يا أبا يعقوب تقول إنَّ الله ينزل كل ليلة ؟ قلت له : ونؤمن به إذ أنت لا تؤمن أنَّ الله في السماء لا تحتاج أن تسألني ، فقال طاهر : ألم أنهك عن هذا الشيخ ؟ .

٢٥- ذكر قول حافظ الإسلام يحيى بن معين رحمه الله تعالى :

روى ابن بطة عنه في « الإبانة » بإسنادة قال : إذا قال لك الجهمي : كيف ينزل ؟ فقل : كيف يصعد[٢٨٥] .

---

(٢٨٥) لا يثبت !! وابن بطة كذاب ، وهذا القول مروي عن إسحاق بن راهويه كما في تاريخ الإسلام (٣٠٤/٤) للذهبي ، ربما أراد ابن بطة أو غيره من مجسمة الحنابلة أن يجعلوه عن ابن معين ليكثروا به عدد القائلين بعقيدتهم الفاسدة ، وهذا كلام كله تخليط !! ولم أفهم وجه استدلاله بقوله (كيف يصعد) ، وفيه أنَّ يحيى لم يكن يقول بأنَّ الله في السماء لأنه طلب من السائل أن يقول للجهمي كيف صعد الرب فكان في السماء أصلاً حتى يقال كيف

٢٦- قول الإمام حافظ أهل المشرق وشيخ الأئمة عثمان بن سعيد الدارمي[(٢٨٦)] رحمه الله تعالى:

قال فيه أبو الفضل الفرات: ما رأيت مثل عثمان بن سعيد ولا رأى عثمان مثل نفسه أخذ الأدب عن ابن الأعرابي والفقه عن البويطي والحديث عن يحيى بن معين وعلي بن المديني، وأثنى عليه أهل العلم، صاحب كتاب «الرد على الجهمية» و «النقض على بشر المريسي».

وقال في كتابه النقض على بشر: وقد اتفقت الكلمة من المسلمين أنَّ الله

نزل ؟! والله تعالى منزه عن الانتقال والحركة والزوال !! والنجاد متكلَّم فيه وهو المتهم بهذا عندنا والحمل فيه عليه !! وترجمته في «لسان الميزان» (١٩١/١) وفيها قال الدارقطني: «حدَّث من كتاب غيره مما لم يكن في أصوله» وهو حنبلي كما في ترجمته فهو من الجماعة الذين لهم استعداد للوضع في مثل هذه الأمور. ولا ندري من روى هذا عن النجاد فهذا لا يثبت. وإن ثبت فقول ابن معين هذا ضد عقيدة العلو التي يريدونها ولكنهم لا يعقلون !! وأما جعفر بن أبي عثمان الطيالسي فقال متناقض عصرنا !! في «مختصر العلو» ص (١٨٨) في التعليق على هذا النص: «لم أعرفه». وأقول: هو أبو الفضل جعفر بن محمد بن أبي عثمان الطيالسي، قال الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٨٨/٧): «كان ثقة ثبتاً صعب الأخذ حسن الحفظ» وله ترجمة في «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٦٢٦/٢).

(٢٨٦) هو أحد أئمة التجسيم المكشوفين !! وهو ضال مضل مردود الرواية، وهو صاحب كتاب الرد على بشر المريسي والذي قال فيه إنَّ من كان على رأس جبل أقرب إلى الله تعالى ممن كان واقفاً بأسفله !! وهو صاحب عقيدة استواء الرب جل جلاله عما يقول على ظهر بعوضة، وقد تكفَّل الإمام المحدث الكوثري عليه الرحمة والرضوان في كشف حاله خاصة في مقالة خاصة !! انظر كتابه «المقالات» ص (٢٨٢).

تعالى فوق عرشه فوق سمواته[287] لا ينزل قبل يوم القيامة إلى الأرض[288] ولم يشكُّوا أنه ينزل يوم القيامة ليفصل بين عباده ويحاسبهم ويثيبهم وتشقق السموات يومئذ لنزوله ، وتنزل الملائكة تنزيلاً ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية كما قال الله به سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما لم يشك المسلمون أنَّ الله لا ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة لشيء من أمور الدنيا علموا يقينا أنَّ ما يأتي الناس من العقوبات إنما هو أمره وعذابه فقوله : ﴿ **فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ** ﴾ النحل : ٢٦ ، إنما هو أمره وعذابه[289] .

وقال في موضع آخر من هذا الكتاب وقد ذكر الحلول : ويحك ! هذا المذهب أنزِّه لله تعالى من السوء أم مذهب من يقول هو بكماله وجماله وعظمته وبهائه فوق عرشه فوق سمواته فوق جميع الخلائق في أعلى مكان وأطهر مكان حيث لا خلق هناك ولا إنس ولا جان ، أي الحزبين أعلم بالله وبمكانه وأشد تعظيماً وإجلالاً له .

وقال في هذا الكتاب : علمه بهم من فوق عرشه محيط وبصره فيهم نافذ وهو بكماله فوق عرشه والسموات ومسافة بينهن وبينه وبين خلقه في الأرض ،

---

(٢٨٧) هذا كذب مبين !! بل اتفقت كلمة المسلمين البعيدين عن التشبيه والتجسيم على تنزيه الله تعالى عن المكان وأنه سبحانه أحد صمد ﴿ **لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ** ﴾ .

(٢٨٨) تأمل في هذا الهراء كيف يعتقد أن الله سبحانه وتعالى ينزل على الأرض ! سبحان ربك رب العزة عما يصفون !

(٢٨٩) تأملوا كيف يؤول ما لا يوافق عقيدته ! من نصوص القرآن الكريم !

فهو كذلك معهم رابعهم وخامسهم وسادسهم ، وإنما يعرف فضل الربوبية وعظم القدرة ، بأن الله من فوق عرشه ومع بعد المسافة بينه وبين الأرض يعلم ما في الأرض .

وقال في موضع آخر من الكتاب : والقرآن كلام الله وصفة من صفاته خرج منه كما شاء أن يخرج[٢٩٠] ، والله بكلامه وعلمه وقدرته وسلطانه وجميع

---

(٢٩٠) هذه العبارة مأخوذة مما يقولونه أن السلف قالوا عن القرآن الكريم (منه خرج . أو منه بدأ . وإليه يعود) وقد ذكرها الطحاوي في عقيدته وهي مبنية حسب علمي على حديثين موضوعين تداولهما الحنابلة المجسمة والمشبهة وإليك ذلك :

أما الحديث الأول : « ما تقرَّب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه » حديث تالف واهٍ شديد الضعف رواه أحمد في « المسند » (٢٦٨/٥) والترمذي (٢٩١١) وفي السند ليث ابن أبي سُلَيم وهو متروك، وبكر بن خنيس وهو واهٍ [انظر التهذيب لابن حجر (٤٢٢/١)] وقد صرَّح البخاري في كتاب « خلق أفعال العباد » ص (١٠٤) بأنه لا يصح . وعبارة (بمثل ما خرج منه) التي في هذا الحديث الموضوع قول شنيع لا يصدر إلا من مجسم مشبه ولا يقوله مَنْ يتقي الله تعالى !!

وأما الأثر الثاني : فقد احتج ابن تيمية في « مجموع فتاواه » (١٧٥/٣) بأثر خباب الذي فيه « فلن يتقرب إليه بشيء أحب إليه مما خرج منه » وهو مما رواه الحاكم في « المستدرك » (٤٤١/٢) بغير هذا اللفظ ولفظه الصحيح هناك هو : (فإنك لست تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه) رجاله ثقات رواه الآجُرِّي في كتابه (الشريعة) ص (٧٧) ، واللالكائي في (اعتقاد أهل السنة !!) (٣٤٠/٢) ، والبيهقي في الاعتقاد (١٠٣) وعبدالله بن أحمد في كتاب السنة (١٣٧/١و١٤٢) ، وابن أبي عاصم في كتاب الزهد ص (٣٥) . وليس فيه لفظ (مما خرج منه) !! فلا ندري من أين أتى الشيخ الحرَّاني بهذا التحريف ؟!

صفاته غير مخلوق ، وهو بكماله على عرشه .

وقال في موضع آخر وقد ذكر حديث البراء بن عازب رضي الله عنه الطويل في شأن الروح وقبضها ونعيمها وعذابها وفيه : « فيصعد بروحه حتى ينتهي بها إلى السماء الدنيا فيسيفتح لها ، ... إلى أن قال : حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عزَّ وجل فيقول الله عزَّ وجل : اكتبوا كتاب عبدي في عليين في السماء السابعة وأعيدوه إلى الأرض ... وذكر الحديث »(٢٩١) ثم قال وفي

---

(٢٩١) **منكــــر باطل** . هو في المسند (٣٦٤/٢) بهذا اللفظ المستشنع ولم أجد هذه الرواية في المستدرك !! وهي في سنن ابن ماجه (٤٢٦٢/١٤٢٣/٢) أيضاً من رواية ابن أبي ذئب بهذا الإسناد واللفظ المنكر ، وخالفه النسائي في السنن الكبرى (١١٤٤٢/٤٤٣/٦) والبيهقي في « إثبات عذاب القبر » ص (٥٠) فروياه من طريق ابن أبي ذئب أيضاً بلفظ : « حتى تنتهي إلى السماء السابعة » وليس فيه اللفظ المستشنع !! وكذا رواه الآجري في « الشريعة » ولم يذكر فيه تلك القطعة بالكلية . فهو لفظ ضعيف مضطرب !! لا سيما وقد روى الحديث البراء وليس فيه اللفظ المستشنع !! ولفظه : « حتى ينتهي إلى السماء السابعة ثمَّ يقال اكتبوا كتابه في عليين » رواه الحاكم في « المستدرك » (٣٧/١) وغيره ، وجاء من طرق عن قتادة عن قسامة ابن زهير عن أبي هريرة بلفظ : « فكلما أتوا سماء قالوا ذلك حتى يأتوا به أرواح المؤمنين » رواه النسائي في الصغرى (١٨٣٣/٨/٤) وابن حبان (٢٨٥/٧) والحاكم (٣٥٢/١-٣٥٣) وفي كبرى النسائي كما في ترجمته في « تهذيب الكمال » (٦٠٥/٢٣) بلفظ : « ثمَّ يبعث بها إلى عليين » . ورواه أحمد في المسند (١٤٠/٦) من حديث السيدة عائشة أيضاً وليس فيه اللفظ المستشنع الذي أورده المصنِّف !! وقد نص الإمام مسلم صاحب الصحيح في كتابه « التمييز » ص (١٩١) وفيما نقله عنه ابن رجب في شرح علل الترمذي (٧٨٠/٢) أنَّ سماع العراقيين عن ابن أبي ذئب فيه وَهَمٌ كبير إذ قال : « وفي حديث العراقيين عنه وَهَم كبير ؛ قال : ولعله كان يلقن فيتلقن يعني بالعراق » .

قوله : ﴿ لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ الأعراف : ٤٠ ، دلالة ظاهرة أن الله تعالى فوق السموات ، لأنه لو لم يكن فوق السماء لما عرج بالأرواح والأعمال إلى السماء ، ولما غلقت أبواب السماء عن قوم وفتحت لآخرين[٢٩٢] .

وبذلك يتبين أن اللفظ المستشنع الواقع في رواية أحمد وابن ماجه وغيرهما شاذ مردود وهو منكر لمخالفته قواطع النصوص المنزهة لله تعالى عن الحلول في المكان !!

وبذلك يتبين خطأ الشيخ المتناقض الذي أورده في « مختصر العلو » ص (٨٥) وفي « صحيح الجامع » و « صحيح ابن ماجه » وفيه اللفظ المستشنع وكان عليه أن ينبه على ضعفه ونكارته !! لكنه لـمَّا كان مؤيداً لعقيدة التجسيم التي يتبنَّاها تغاضى عنه !! وقد أقرَّ عزوه في « مختصر العلو » للحاكم في « المستدرك » وهو ليس فيه !!

هذا وقد أوَّل هذه اللفظة جماعة من العلماء كما ذكر ملا علي القاري في شرح مشكاة المصابيح (٩٥/٤حديث١٦٢٧) على فرض صحته منهم ابن حجر والطيبي !! والصحيح عندنا أنه لفظ باطل موضوع لا نحتاج لتأويله !!

(٢٩٢) قال الحافظ ابن الجوزي رحمه الله تعالى في تفسيره زاد المسير (٤٧٨/٢) :

[وفي معنى الكلام أربعة أقوال :

أحدها : لا تفتح لأرواحهم أبواب السماء ، رواه الضحاك عن ابن عباس ، وهو قول أبي موسى الأشعري ، والسدي في آخرين ، والأحاديث تشهد به .

والثاني : لا تفتح لأعمالهم ، رواه العوفي عن ابن عباس .

والثالث : لا تفتح لأعمالهم ولا لدعائهم ، رواه عطاء عن ابن عباس .

والرابع : لا تفتح لأرواحهم ولا لأعمالهم ، قاله ابن جريج ، ومقاتل .

وفي السماء قولان :

أحدهما : أنها السماء المعروفة ، وهو المشهور .

والثاني : أن لمعنى : لا تفتح لهم أبواب الجنة ولا يدخلونها ، لأن الجنة في السماء ذكره الزجاج] .

وقال في موضع آخر : وقد بلغنا أنَّ حملة العرش حين حملوا العرش وفوقه الجبار جلَّ جلاله في عزَّته وبهائه ضعفوا عن حمله واستكانوا وجثوا على ركبهم حتى لقنوا لا حول ولا قوة إلا بالله ، فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته(٢٩٣) ، ثم ساق بإسناده عن معاوية بن صالح : أول ما خلق الله حين كان عرشه على الماء حملة العرش ، فقالوا : ربَّنا لِمَ خلقتنا ؟ فقال : خلقتكم لحمل عرشي ، فقالوا : ربنا ومن يقوى على حمل عرشك وعليه جلالك وعظمتك ووقارك ؟ فقال لهم : إنِّي خلقتكم لذلك قال : فيقول ذلك مراراً ، قال : فقال لهم : قولوا لا حول ولا قوة إلا بالله(٢٩٤) .

وقال في موضع آخر : ولكنَّا نقول : ربٌّ عظيم وملكٌ كبير ، نور السموات والأرض وإله السموات والأرض على عرش عظيم مخلوق فوق السماء السابعة دون ما سواها من الأماكن ، من لم يعرفه بذلك كان كافراً به وبعرشه .

وقال في موضع آخر في حديث حصين : « كم تعبد ؟ » فلم ينكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على حصين إذ عرف أنَّ إله العالمين في السماء كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم(٢٩٥) ، فحصين رضي الله عنه قبل إسلامه كان

---

(٢٩٣) لم أقف على حديث بهذا المعنى . فلعله نقله من الإسرائيليات .

(٢٩٤) لم أقف على حديث بهذا المعنى . فلعله أيضاً نقله من الإسرائيليات .

(٢٩٥) لم يصح الحديث أصلاً بإثبات موضوع السماء فيه ! والحديث رواه الترمذي (٣٤٨٣/٥٢٠/٥) فقال : [حدثنا أحمد بن منيع ، حدثنا أبو معاوية عن شبيب بن شيبة عن الحسن البصري عن عمران بن حصين قال النبي ﷺ لأبي : « يا حصين كم تعبد اليوم إلهاً؟ » قال أبي : سبعة في الأرض وواحداً في السماء . قال : « فأيهم تُعدُّ لرغبتك ورهبتك ؟ » قال : الذي في السماء . قال : « يا حصين أما أنك لو أسلمت عَلَّمْتُكَ كلمتين تنفعانك » . قال فلما

أعلم بالله الجليل من المريسي وأصحابه مع ما ينتحلون من الإسلام[٢٩٦] ، إذ ميز بين الإله الخالق الذي في السماء وبين الآلهة والأصنام المخلوقة التي في الأرض .

قال : وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله سبحانه في الاء

أسلم حصين قال : يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني . فقال : « قل : اللهم ألهمني رُشدي وأعذني من شرِّ نفسي »] . قلت : في إسناده شبيب بن شيبة قال الحافظ في التقريب : « أخباري صدوق يهم في الحديث » وقد ذكر المزي في تهذيبه من تكلَّم فيه فقال هناك (٣٦٣/١٢) : « عن يحيى بن معين : ليس بثقة . وقال أبو زرعة وأبو حاتم : ليس بالقوي . وقال أبو داود : ليس بشيء . وقال النسائي والدارقطني والبرقاني : ضعيف . وقال صالح بن محمد البغدادي : صالح الحديث ، وقال الساجي : صدوق يهم » انتهى مختصراً !! ومع هذا نقول إن صحت هذه الرواية فهي من الدلائل على أن عقيدة المشركين تنص على أنَّ الله تعالى في السماء !! ولم يقره النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليها !! ورواه أحمد في « المسند » (٤٤٤/٤) والنسائي في الكبرى (١٠٨٣٠-١٠٨٣٢) من طريق منصور ابن المعتمر حدثني رِبْعِي بن حِرَاش عن عمران ولفظه : [فقال يا محمد كان عبدالمطلب خيراً لقومك منك كان يطعمهم الكبد والسنام وأنت تنحرهم ، فقال له رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول ، ثمَّ إنَّ حصيناً قال : يا محمد ماذا تأمرني أن أقول قال : « تقول اللهم إني أعوذ بك .... »] . هذه هي الرواية الصحيحة وليس فيها ذكر السماء . صححها الحافظ في الإصابة (٣٣٧/١) في ترجمة حصين إذ قال : « فروى أحمد والنسائي بإسناد صحيح » وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٨١/١٠) : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح » فهذه هي الرواية المعتمدة .

(٢٩٦) لم تصح قصة حصين بالصياغة التي يريدها هؤلاء المجسمة ، وبشر المريسي والجهم والجعد وأمثالهم أعلم من هؤلاء المجسمة بالله تعالى وهم منزهة موحدون !

وعرفوه بذلك إلا المريسي وأصحابه حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث[٢٩٧] .

وقال في قول رسول الله للأمة « أين الله ؟ » : تكذيب لمن يقول هو في كل مكان وأنَّ الله لا يوصف بأين بل يستحيل أن يقال أين هو ، والله فوق سمواته بائن من خلقه ، فمن لم يعرفه بذلك لم يعرف إلهه الذي يعبده .

وكتاباه من أجل الكتب المصنفة في السُّنَّة وأنفعها وينبغي لكلِّ طالب سنة مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه ، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يوصي بهذين الكتابين أشد الوصية ويعظمهما جداً ، وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما[٢٩٨] .

٢٧- قول قتيبة بن سعيد رحمه الله تعالى :

الإمام الحافظ أحد أئمة الإسلام وحفاظ الحديث من شيوخ الأئمة الذين تجملوا بالحديث عنه قال أبو العباس السراج : سمعت قتيبة بن سعيد يقول : هذا قول الأئمة في الإسلام والسُّنَّة والجماعة نعرف ربنا سبحانه بأنه في السماء

---

(٢٩٧) العقائد لا تؤخذ من الصبيان وممن رفع الله تعالى القلم عنهم ! ولم يقل الله تعالى في كتابه ولا جاء على لسان رسوله أن نعلم العقائد الصحيحة من الصبيان ونحوهم ممن رفع القلم عنهم !

(٢٩٨) وهذا يثبت لنا أن ابن تيمية الحراني وابن قيم الجوزية الزرعي يعتقدان بالتشبيه والتجسيم الشنيع لأن كتب الدارمي تلك تحتوي صنوفاً من الضلال والانحراف الشنيع فيما يتعلق بالرب سبحانه وتعالى ! وانظر في ذلك ما كتبه الإمام الكوثري رحمة الله عليه ورضوانه في مقالاته وما عرضه فيها من صنوف المخازي !

السابعة على عرشه كما قال تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾[٢٩٩] .

وقال موسى بن هارون : حدثنا قتيبة بن سعيد قال : نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه كما قال تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾[٣٠٠] .

٢٨- قول عبد الوهاب الوراق رحمه الله تعالى :

أحد الأئمة الحفاظ أثنى عليه الأئمة ، وقيل للإمام أحمد رحمه الله : من

---

(٢٩٩) **كذب لا يصح عن قتيبة** . وقد ذكر الذهبي إسناد هذا الخبر في العلو النص رقم (٤٣٤) فقال : [قال أبو أحمد الحاكم وأبو بكر النقاش المفسّر واللفظ له : ثنا أبو العباس السراج قال : سمعت قتيبة بن سعيد يقول : ..] .. أقول : هذا كذب لا يثبت ! النقاش وضاع واهٍ له ترجمة في « لسان الميزان » (١٤٩/٥) و « الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث » برقم (٦٤٣) توفي سنة ٣٥١ هـ . قال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان في ترجمة النقاش : [وقال طلحة بن محمد الشاهد كان النقاش يكذب في الحديث والغالب عليه القصص وقال البرقاني كل حديث النقاش منكر .. وقال الخطيب في حديثه مناكير بأسانيد مشهورة وقال البرقاني ليس في تفسيره حديث صحيح ووهاه الدارقطني وذكر بن الجوزي انه حدث عن بن محمد بن صاعد فدلس جده وقال يحيى بن محمد بن عبد الملك الخياط وذكر عنه حديثا موضوعا في فضل الحسين لا أرى الآفة فيه الا من النقاش واتهمه بحديث آخر في الصلاة ..] . وأبو أحمد الحاكم توفي سنة (٣٩٨) هـ عن ثلاث وتسعين سنة ، ولا تصح له رواية عن السراج !! لأنَّ السراج ولد سنة ٢١٨ وتوفي سنة ٣١٣هـ كما في « تاريخ بغداد » (٢٤٨/١) أي أن عمر الحاكم عند وفاته كان (٧) سنوات فكيف تصح الرواية عنه ؟

(٣٠٠) **هذا لا يثبت** ! لا نعرف الإسناد إلى موسى بن هارون ، وقد بحثت عن هذا فلم أجده إلا عند الذهبي في العلو وعند هذا الزرعي بلا إسناد ، وعلى من يدافع عن خرطهما أن يأتينا بإسناد هذا عن موسى بن هارون لننظر فيه !

نسأل بعدك ؟ فقال : عبد الوهاب ، وهو من شيوخ النبل قال عبد الوهاب وقد روى حديث ابن عباس رضي الله عنهما « ما بين السماء السابعة إلى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك »(٣٠١) : ومن زعم أن الله ههنا فهو جهمي(٣٠٢) خبيث ، إنَّ الله فوق العرش وعلمه محيط بالدنيا والآخرة ، صح ذلك عنه حكاه عنه محمد بن عثمان(٣٠٣) في رسالته في الفوقية وقال : ثقة حافظ ، روى عنه أبو داود والترمذي والنسائي مات سنة خمس ومائتين .

٢٩- قول خارجة بن مصعب رحمه الله تعالى :

قال عبد الله بن أحمد في كتاب « السُّنَّة » حدثني أحمد بن سعيد الدارمي أبو جعفر قال سمعت أبي يقول سمعت خارجة بن مصعب يقول : **الجهمية كفار أبلغ نساءهم أنهن طوالق لا يحللن لهم ، لا تعودوا مرضاهم ولا تشهدوا جنائزهم** ، ثم تلا ﴿ طه .. ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى** ﴾(٣٠٤) .

---

(٣٠١) قول إسرائيلي ساقط روى نحوه أبو الشيخ في كتاب العظمة ص (١٠٤-١٠٨) .

(٣٠٢) لا يثبت إذ لا يعرف له إسناد يمكن الحكم عليه !! وقد سكت المتناقض !! على كل هذا فلم يتعقبَّه بشيء !! ذكره الذهبي في رسالته العرش (٢٢/٤) وفي العلو النص رقم (٤٧٤) بلا إسناد !

(٣٠٣) محمد بن عثمان هذا هو زميله الذهبي ، ويقصد برسالته في الفوقية كتاب العرش للذهبي . وهذا يثبت أن ابن القيم كان يعوِّل على ما يكتبه الذهبي .

(٣٠٤) خبر مكذوب . والد أحمد بن سعيد الدارمي الذي في إسناد هذا القول مجهول ، قال الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » (٣٤/٣) : [**سعيد بن صخر** أبو احمد **الدارمي**

٣٠- قول إمامي أهل الحديث أبي زرعة وأبي حاتم رحمهما الله تعالى :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : سألت أبي وأبا زرعة عن مذهب أهل السُّنَّة في أصول الدين وما أدركا عليه أئمة العلم في ذلك فقالا[٣٠٥] : أدركنا

عن حماد بن سلمة مجهول انتهى وولده أحمد من كبار الحفاظ] . وهكذا يبني القوم عقائدهم على أقوال لا عبرة بها تروى عن المجاهيل والضعفاء والهالكين . ومثل هذا النص فيما أرى وضعه السياسيون في تلك الأعصار ليستبيحوا دماء خصومهم وقد استغلوا المغفلين من المنسوبين للعلم ليحكموا على نساء خصومهم بأنهن يطلقن وأنهم لا يستحقون أن يُزَروا إذا مرضوا ولا أن تُشْهَدَ جنائزهم ! وهكذا يبنون في المجتمع الواحد نظرية التباغض والتدابر والتقاطع والعداوات فيما بين الناس !

(٣٠٥) لا يصح هذا البتة عن أبي زرعة وأبي حاتم وهما من رهط وشيعة أحمد بن حنبل . ويروي هذا عنه ثلاثة ، اثنان مجهولان وهما علي ابن إبراهيم ويرويه عنه ابن جميع ، والمجهول الآخر الحسن بن محمد بن حبيش المقرىء لا تعرف له ترجمة واضحة ولم يوثقه أحد فهو في عداد المجهولين وروايته عند اللالكائي في شرح السنة (١٧٦/١) !! والطريق الثالث يرويها ابن مردك وبين وفاته ووفات أبي حاتم ستين سنة . فإنَّ ابن أبي حاتم توفي سنة (٣٢٧) هـ وهذا توفي سنة (٣٨٧) كما في « تاريخ بغداد » (٣٠/١٢) . والمعروف أنَّ أبا زرعة وأبا حاتم لم يكونا يريا الكلام في هذا الموضوع ولا التصنيف فيه كصديقهما أحمد بن حنبل !! وهذا مما يؤكد أنَّ هذا الكلام موضوع عليهما !! ولئن ثبت فما قول الرجال بحجة من حجج الشرع وخاصة مع وجود المخالفين الكثيرين لهما ولغيرهما !! ومما يجب أن يلتفت إليه الباحث ويتنبَّه له أنَّ أسانيد هذه الروايات كلها تدور على الحنابلة المجسمة ومنهم ابن بطة وغيره وهم من المشهورين في وضع العقائد وانتحال القصص والأقوال !! ولذلك فقد اعترف المتناقض الألباني !! في « مختصر العلو » ص (٢٠٥) بأنَّ في

العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً وشاماً ويمناً فكان من مذهبهم الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، والقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق بجميع جهاته، والقدر خيره وشره من الله عز وجل، وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

وأن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بلا كيف، أحاط بكل شيء علماً ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ الشورى: ١١، وأنه سبحانه يُرى في الآخرة يراه أهل الجنة بأبصارهم ويسمعون كلامه كيف شاء وكما شاء، والجنة حق والنار حقٌّ وهما مخلوقتان لا يفنيان أبداً، ومن زعم أنَّ القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفراً ينقل عن الملة، ومن شك في كفره ممن يفهم ولا يجهله فهو كافر، ومن وقف في القرآن فهو جهمي، ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي أو قال القران بلفظي مخلوق فهو جهمي.

أسانيد هذه عن أبي حاتم وأبي زرعة أشخاص لم يعرفهم ولم يقف على من وثقهم عند ابن العماد !! ومع ذلك يقول ليروّج بدعته: « هذا صحيح ثابت عن أبي زرعة وأبي حاتم » و « هذا إسناده جيد » مع اعترافه بأنَّ في هذا السند من يجهل حاله !! فتأملوا كيف يكون التعصب للباطل !! ومما يجدر التنبيه عليه أنَّ أحد المبتدعة من أعداء السنة الصحيحة واسمه محمود محمد نشر كتاباً تحت اسم عقيدة أبي حاتم وأبي زرعة !! وأتى فيها بالطم والرم وعليه مؤآخذات كثيرة وحذف وبتر لما وجده في المخطوطة التي ينقل منها !! فأسأل الله تعالى أن يطهر الأرض منه ومن أمثاله من الذين يعيثون في الأرض فساداً وإفساداً إنه سميع مجيب !!

قال أبو حاتم : والقرآن كلام الله وعلمه وأسماؤه وصفاته وأمره ونهيه ليس بمخلوق بجهة من الجهات ، ونقول أنَّ الله على عرشه بائن من خلقه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ الشورى : ١١ .

ثم ذكر عن أبي زرعة رحمه الله تعالى أنه سئل عن تفسير قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ فغضب وقال : تفسيرها كما تقرأ ، هو على العرش استوى وعلمه في كل مكان ، من قال غير ذلك فعليه لعنة الله ، وهذان الإمامان إماما أهل الرأي وهما من نظراء الإمام أحمد والبخاري رحمهما الله تعالى .

٣١- قول حرب الكرماني صاحب أحمد وإسحاق رحمهم الله تعالى :

وله[٣٠٦] مسائل جليلة عنهما قال يحيى بن عمار أخبرنا أبو عصمة قال حدثنا إسماعيل بن الوليد حدثنا حرب بن إسماعيل قال : والماء فوق السماء السابعة والعرش على الماء والله على العرش[٣٠٧] .

---

(٣٠٦) لا يعوَّل على كلام مثل هذا الحنبلي وهو قرين المروذي !! ذكره ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (٢٥٣/٣) ولم يذكر فيه توثيقاً مع أنه رفيق أبيه ، وهو عندنا من جملة الحنابلة المجسمة الذين لا يعوَّل على كلامهم !!

(٣٠٧) **لا يثبت هذا عن قائله** . إسماعيل بن الوليد مجهول الحال له ترجمة في الجرح والتعديل (٢٠٢/٢) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، والراوي عنه أبو عصمة إن كان هو ريحان بن سعيد الناجي فقد ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥١٧/٣) وقال : [شيخ لا بأس به يكتب حديثه ولا يحتج به] . والراوي عنه يحيى بن عمار من أئمة التجسيم والتشبيه ، وهو شيخ الهروي !! وجاء في ترجمة ابن حبان في عدة مصادر منها « لسان

قلت : هذا لفظه في مسائله وحكاه إجماعاً لأهل السُّنَّة[٣٠٨] من سائر أهل الأمصار .

٣٢- قول إمام أهل الحديث علي بن المديني شيخ البخاري بل شيخ الإسلام رحمه الله تعالى :

الميزان » (١٢٨/٥) : « قال أبو إسماعيل الأنصاري .. : سألت يحيى بن عمّار عن أبي حاتم ابن حبان فقال : رأيته ، ونحن أخرجناه من سجستان ، كان له علم كثير ولم يكن له كبير دين ، قدم علينا فأنكر الحد لله فأخرجناه » . قلت : ومراده بقوله (كبير دين) أي عقيدة موافقة لأئمة المجسمة !! ولذلك لم يورد الذهبي في العلو ذكر ابن حبان من جملة الأئمة الذين يقولون بالعلو لأنه كان ضد هذه الأقوال التافهة التي يلهجون بها !! وعاد الذهبي فرجع بعد أن قال في « الميزان » في ترجمة ابن حبان عقيب ذلك الكلام « إنكاره الحدَّ وإثباتكم للحد نوع من فضول الكلام ، والسكوت عن الطرفين أولى ... » رجع فقال في « السير » (٩٧/١٦) : « قلت : إنكاركم عليه بدعة أيضاً ، والخوض في ذلك مما لم يأذن به الله .... وتعالى الله أن يحدَّ ..... » !! وقد ردَّ الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » (١٢٩/٥) على قول الذهبي الذي تراجع عنه الذهبي فيما بعد فقال : « وقوله (قال له النافي ساويت ربك بالشيء المعدوم إذ المعدوم لا حدَّ له) نازل ، فإنَّا لا نسلِّم أنَّ القول بعدم الحد يفضي إلى مساواته بالمعدوم بعد تحقق وجوده » . ولنعد إلى يحيى بن عمّار المجسم ، فنجد أنَّ الذهبي نفسه عاد ذاماً له في « سير أعلام النبلاء » (٤٨١/١٧) حيث قال : « وكان متحرّقاً على المبتدعة والجهمية بحيث يؤول به ذلك إلى تجاوز طريقة السلف ، وقد جعل الله لكل شيء قدراً » !! ثمَّ ذكر أنهم وجدوا عنده بعد موته أربعين بدرة في كل بدرة ألف دينار هروية لم يفك ختمها !! وعقَّب الذهبي على هذا بعد أسطر فقال : « لكن ما أقبح بالعالم الداعي إلى الله الحرص وجمع المال ! » فتأملوا !!

(٣٠٨) إجماعات غير صحيحة ولا قيمة لها !

قال البخاري : علي بن المدني سيِّد المسلمين ، قيل له : ما قول الجماعة في الاعتقاد ؟ قال : يثبتون الكلام والرؤية ويقولون إنَّ الله تعالى على العرش استوى(٣٠٩) ، فقيل له : ما تقول في قوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ المجادلة : ٧ ، فقال : اقرأوا أول الآية ، يعني بالعلم(٣١٠) لأن أوَّلَ الآية : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ .

قال البخاري في كتاب « خلق الأفعال » : وقال ابن المديني : القرآن كلام الله غير مخلوق من قال أنه مخلوق فهو كافر لا يُصَلَّى خلفه(٣١١) ، قال البخاري : ما استصغرت نفسي بين يدي أحد إلا بين يدي علي بن المديني .

وقال الحسن بن محمد بن الحارث سمعت علي بن المديني : يقول أهل الجماعة يؤمنون بالرؤية وبالكلام وأن الله فوق السموات على العرش استوى ، وسئل عن قوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ المجادلة : ٧ الآية ، فقال اقرأ ما قبله ، يعني علم الله تعالى(٣١٢) .

---

(٣٠٩) لم أقف على هذا القول عن ابن المديني ولم أجد له إسناداً ! ولم يذكره أحد فيما أعلم من السابقين ولا ذكره البخاري في خلق أفعال العباد ولا في غيره !

(٣١٠) وهذا تأويل من ابن المديني للمعية بأنها معية بالعلم ! مع أنه خلاف الظاهر ! مع أننا لا تقول بأن الله في كل مكان بذاته تعالى الله عن المكان والزمان !

(٣١١) ذكره البخاري في خلق أفعال العباد برقم (٣١) وهو مردود على قائله إن ثبت عنه ، وكتاب خلق أفعال العباد أشك في كثير مما فيه أنه مدسوس من الحنابلة !

(٣١٢) تقدَّم قبل قليل أن هذا لم نقف على إسناده ولا من رواه والحسن بن محمد بن الحارث حنبلي مترجم في طبقات الحنابلة (١٣٩/١) وفي ثقات ابن حبان (١٨٠/٨) .

٣٣- قول سنيد بن داود شيخ البخاري[٣١٣] رحمهما الله تعالى :

قال أبو حاتم الرازي حدثنا أبو عمران موسى الطرطوسي قال : قلت لسنيد بن داود : هو على عرشه بائن من خلقه ؟ قال : نعم[٣١٤] ألم تسمع قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى المَلاَئِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ العَرْشِ ﴾ الزمر : ٧٥ .

٣٤- قول إمام أهل الإسلام محمد بن إسماعيل البخاري[٣١٥] رحمه

والحنبلي صاحب السنة غير مؤتمنٍ عندنا في نقل مثل هذه الأقوال ، كما تقدَّم النقل في ابن منده . وقد أعاده ابن القيم في نفس الترجمة ليكثر به سواد كتابه .

(٣١٣) كونه من شيوخ البخاري لا يعني أنه ثقة وأنه ممثل الإسلام والمسلمين ! وسنيد ضعيف انظر ترجمته في « تهذيب الكمال » (١٢/١٦٤) ، وكم من شيخ روى عنه البخاري ووهاه غيره أو كان كذاباً كابن أبي أويس الذي روى عنه في صحيحه ، الذي قال عنه سبط ابن العجمي في كتابه « الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث » ص (٦٨) : [محدث مكثر فيه لين مختلف في توثيقه وتجريحه **ولم يذكر الذهبي في ميزانه أنه رمي بالوضع** وقد قال شيخنا الحافظ سراج الدين الشهير بابن الملقن في أول شرحه على البخاري فيما قرأته عليه أنه أقر على نفسه بالوضع كما حكاه س عن سلمة بن شعيب عنه] . وغيره كثير من أمثال ابن أبي أويس .

(٣١٤) لا دلالة في هذا النص على العلو وإنما فيه دلالة على أنَّ السلف كانوا يؤولون !! ونُعَيم بن حماد كان أحد المجسمة الوضاعين وهو غير ثقة وقد تقدّم الكلام عليه في الحواشي السابقة فارجع إلى فهرس الأعلام .

(٣١٥) أول ما يجب أن يعرفه هؤلاء أن البخاري كان مردود العقيدة عند أئمة الحنابلة لأنه قال : « لفظي بالقرآن مخلوق » ، وهذا ثابت عنه مهما حاول بعضهم أن ينفيه ، فمما طعن به المحدثون عليه ما ذكره ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (٧/١٩١) في ترجمته حيث قال : « محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبدالله ، .. سمع منه أبي وأبو زُرعة ثمَّ تركا

الله تعالى :

قال في كتاب التوحيد من صحيحه باب قول الله عز وجل : ﴿ **وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ** ﴾ هود : ٧ ، ﴿ **وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ** ﴾ التوبة : ١٢٩ ، قال أبو

حديثه عندما كتب إليهما محمد بن يحيى النيسابوري أنه أظهر عندهم أنَّ لفظه بالقرآن مخلوق » وانظر قصة محنته مع الذهلي في ترجمته في « سير أعلام النبلاء » (٤٥٣/١٢) .
وكان على المحدثين في تلك الحقبة التي ألفوا فيها تلك الكتب في السنن والآثار ضغط سياسي من المتوكل العباسي الطاغية الذي لقبوه بناصر السنة وهو عدو الدين والسنة حقيقة، ويمكن معرفة ذلك بقراءة سيرة هذا الطاغية في مثل سير أعلام النبلاء .
ومختصر الكلام في البخاري أنه عالم له حسنات وسيئات أصاب في أمور وأخطأ في أخرى !! أصاب في قوله بأنَّ « لفظه بالقرآن مخلوق » وأخطأ في تبويب تلك الأبواب التي تفيد التشبيه والتجسيم في كتاب التوحيد من صحيحه !! ومال الى النَّصب !! وكل ذلك منه لأنَّه تأثَّر بالمُحَدِّثين الذين تتلمذ عليهم في المجتمع الذي كان يعيش فيه !! وكل أحد يؤخذ من قوله ويُرَدُّ عليه إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام !! وكان البخاري ومسلم والكرابيسي وعبدالله بن كلاب وأبو ثور وداود بن علي الظاهري والحارث المحاسبي ومحمد بن نصر المروزي وغيرهم يقولون إنَّ اللفظ بالقرآن مخلوق وقد خالفوا بذلك أحمد بن حنبل وشيعته !! كما تجد ذلك في بعض تراجمهم مروية بالأسانيد الحسان ونقله عنهم الحافظ ابن عبدالبر في كتاب « الانتقاء » ص (١٠٦) وقد ذكرت ذلك في « صحيح شرح العقيدة الطحاوية » ص (٢١٦و٢٨٦) .
والبخاري أوَّل بعض النصوص ونقل لنا تأويلات السلف فيها ، ففي صحيح البخاري في كتاب تفسير القرآن ، باب قوله تعالى ﴿ فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً ﴾ فتح الباري (١٩٩/٨) نقل لنا تأويل سعيد بن جبير للكرسي بالعلم ، ونقل البيهقي عن البخاري في الأسماء والصفات ص (٢٩٨) تأويل الضحك بالرحمة . وكذلك نقله الحافظ في فتح الباري (٤٠/٦) .

العالية : استوى إلى السماء : ارتفع[٣١٦] ، فسواهن : خلقهن ، وقال مجاهد : استوى ، علا على العرش ، ... ثم ساق البخاري حديث زينب بنت جحش رضي الله عنها أنها كانت تفتخر على نساء رسول الله فتقول : « زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات »[٣١٧] ، وذكر تراجم أبواب هذا الكتاب

(٣١٦) الآيات الكريمة فسرها العلماء بتفسيرات عديدة مذكورة في كتب التفسير لا تفيد عقيدة ابن القيم وشيعته المجسمة ، أما تفسير أبو العالية للاستواء بالارتفاع وتصوير ابن القيم هذا الارتفاع بالارتفاع الحسي يعني الجلوس او القعود أو أنه بذاته فوق ذلك بالحس والمكان فتفسير مردود ، وأبو العالية قال فيه ابن حبان في كتاب المجروحين (١٠/٣) : [أخبرنا الحسن بن سفيان قال: سمعت حرملة بن يحيى قال: سمعت الشافعي يقول: الحديث عن حرام بن عثمان حرام ، والحديث عن مجالد يجالد الحديث ، وعن
أبى العالية الرياحي رياح] . وتأويل الذهبي في الميزان وغيره لقول الشافعي هذا ضعيف .
(٣١٧) **إسناده صحيح** . رواه بهذا اللفظ البخاري في الصحيح (١٣/٤٠٤فتح) والترمذي (٣٥٥/٥برقم٣٢١٣) وغيرهما وليس فيه دلالة على العلو الذي تقصده المجسمة وقد ذكر الحافظ في الفتح (٤١٢/١٣) هناك لفظاً آخر للحديث فقال : « .... ومن وجه آخر موصول عن أم سلمة : قالت زينب : ما أنا كأحد من نساء النبي ﷺ إنَّهُنَّ زُوِّجْنَ بالمهور زوَّجَهُنَّ الأولياء وأنا زوجني الله ورسوله ﷺ وأنزلَ اللهُ فيَّ الكتاب » . وهذا لفظ جيد مقبول .
ومعنى قولها (زوَّجني الله من فوق سبع سماوات) أي أنزله في القرآن الكريم الذي جاء به سيدنا جبريل من فوق السماء السابعة ؛ أي : من اللوح المحفوظ ، قال تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ البروج : ٢٢ ،
وقد ذكر البخاري في صحيحه ما مفاده أنَّ خبر الآحاد لا يؤخذ به في الاعتقادات ويعني هذا أن ما أورده في كتاب التوحيد منه ما هو مقبول ومنه ما هو مردود !! وهذا النص ثابت في البخاري لكنه لا يفيد بأنَّ منهجه في هذا كان مثل منهج هؤلاء الذين يتشبَّث الذهبي وابن القيم بأقوالهم !! فالبخاري في صحيحه لا يذكر تلك الطامات التي حكاها غيره من

الذي ترجمه كتاب التوحيد والرد على الجهمية رداً على أقوال الجهمية التي خالفوا بها الأمة[٣١٨]، فمن تراجم أبواب هذا الكتاب : باب قول الله تعالى :

مجسمة الحنابلة والمشبهة !! كالجلوس على العرش وغير ذلك !! وعلى كل فالبخاري رجل من رجال الأمة وليس كلامه شرعاً يجب اتباعه وما جاء به من النصوص فينبغي أن نعرضه على القواعد العلمية الثابتة في الكتاب والسنة المضبوطة بالعقل السليم !! فما وافق الحق أخذنا به وما خالف الحق رددناه عليه !! كما قال أبو بكر الصدّيق : أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم هذا وهو مَنْ هو من الصحابة فما بالك بالبخاري !! ومن الكوارث المستشنعة إخراجه لمثل حديث حريز بن عثمان وعمران بن حطان وأمثالهما من أكابر المجرمين النواصب وإعراضه عن مثل الإمام جعفر الصادق وطعنه الخفي بالنفس الزكية عليهما السلام والرضوان .

وما ذكره الذهبي وابن القيم هنا تقدَّم الرد عليه ، فتفسير أبي العالية مأخوذ من الإسرائيليات وهو مردود وأقوال الرجال ليست من حجج الشرع !! وآية ﴿ **وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ** ﴾ ليس فيها إثبات أنه كرسي وأن الله تعالى كان قاعداً عليه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً !! وقول مجاهد مردود وليس دليلاً شرعياً أيضاً !! وما قالته السيدة زينب تقدّم الكلام عليه وأنه ليس فيه ما يتوهمون .

(٣١٨) هذه المسائل ومسائل الصحابة وقضية معاوية اختلف فيها السلف وشيوخ البخاري وبما أن هذه القضايا مما اختلف فيها هؤلاء فليس عرض أقوال طائفة منهم حجة ملزمة توجب اتباعهم أو تقليدهم فيما أخطأوا فيه ! فقد قال البخاري نفسه ما يفيد أن شيوخه كانوا شيعة ينالون من معاوية وذويه ! أورد الذهبي في « سير النبلاء » (٤٣٢/١٠) في ترجمة أبي غسان النهدي وهو من رجال الستة قال : [أبو أحمد الحاكم : حدثنا الحسين الغازي قال : سألت البخاري عن أبي غسان قال : وعمَّاذا تسأل ؟ قلت : التشيع . فقال : هو على مذهب أهل بلده ؛ ولو رأيتم عبيدالله بن موسى ، وأبا نُعَيم وجماعة مشايخنا الكوفيين لما سألتمونا عن أبي غسان .

﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى ﴾ الإسراء : ١١٠ .

ومن أبوابه أيضاً : باب قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ ﴾ الذاريات : ٥٨ ، وذكر أحاديث ، ثم قال : باب قوله تعالى : ﴿ عَالِمُ الغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ الجن : ٢٦ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ لقمان : ٣٤ ، ﴿ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ﴾ ، ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلاَ تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ ﴾ فاطر : ١١ ، ... ثم ساق أحاديث مستدلاً بها على إثبات صفة العلم(٣١٩) .

ثم قال : باب قول الله عز وجل : ﴿ السَّلامُ المُؤْمِنُ ﴾ ثم ساق حديث ابن مسعود رضي الله عنه : « أن الله تعالى هو السلام » ثم ساق حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : « يقول الله : أنا الملك » ثم قال : باب قول الله : ﴿ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾ ، ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ الصافات : ١٨٠ ،

قلت (الذهبي) : وقد كان أبو نُعَيم وعبيد الله مُعَظِّمَين لأبي بكر وعمر ، وإنما ينالان من معاوية وذويه] .

وأما عبيد الله بن موسى : فلم يدع أحداً اسمه معاوية يدخل بيته ولا كان يحدث قوماً فيهم مَنْ اسمه معاوية كما في ترجمته في « سير النبلاء » (٩/٥٥٦-٥٥٧) . واختلاف السلف في مسائل الاعتقاد ذكرنا نماذج عنه في مقدمة شرحنا على العقيدة الطحاوية ! واختلاف قول البخاري في مسألة أن اللفظ بالقرآن مخلوق من أوضح الأدلة على اختلافهم العقائدي ! فلا عبرة بقول فلان وفلان ما دام هناك خلاف ، والعبرة بالدليل لا بقول فلان وفلان !

(٣١٩) تكلمنا في شرحنا على جوهرة التوحيد في قضية الصفات وهل هي زائدة على الذات ورددنا عليهم في هذه القضايا التي اختلف فيها علماء أهل السنة وبينا ما هو القول الصحيح من تلك الأقوال ، فارجع إلى تلك المباحث .

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ ﴾ المنافقون : ٨ ، وذكر أحاديث في ذلك .

ثم قال : باب قول الله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ الأنعام : ٧٣ ، ثم ذكر حديث ابن عباس رضي الله عنهما « اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض »[٣٢٠] ... إلى آخره .

ثم قال : باب قول الله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ النساء : ١٣٤ ، ثم ساق أحاديث ، منها حديث أبي موسى رضي الله عنه « فإنكم لا تدعون أصماً ولا غائباً -تدعون سميعاً بصيراً قريباً - » ثم قال : باب قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ ﴾ ثم ساق أحاديث في إثبات القدرة .

ثم قال : باب مقلب القلوب وقول الله عز وجل : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ ﴾ الأنعام : ١١٠ ، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حلفه : « لا ومقلب القلوب » .

ثم قال : باب إن لله مائة إسم إلا واحداً ، ثم قال : باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها ، ومقصوده بذلك أنها غير مخلوقة فإنه لا يستعاذ بمخلوق ولا يسأل به .

ثم قال : باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله تعالى .

ثم قال : باب قول الله عز وجل : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ آل عمران : ٢٨ ، ثم ساق أحاديث ثم قال : باب قول الله عز وجل : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ

---

(٣٢٠) رواه البخاري (١١٢٠) ومسلم (٧٦٩) ولا دليل لهم فيه ، لأن ابن عباس فسر النور بأنه منور أو هادي أهل السماء والأرض لنور الإيمان .

وَجْهَهُ ﴾ القصص : ٨٨ ، ثم ذكر حديث جابر رضي الله عنه : « أعوذ بوجهك » ثم قال : باب قول الله عز وجل : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ طه : ٣٩ ، وقوله : ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ القمر : ١٤ ، ثم ذكر حديث الدجال : « إن ربكم ليس بأعور » .

ثم قال : باب قول الله عز وجل : ﴿ هُوَ اللَّهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ ﴾ الحشر : ٢٤ ، ثم قال : باب قول الله تعالى : ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ ثم ذكر أحاديث في إثبات اليدين ، ثم قال : باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « لا شخص أغير من الله »(٣٢١) .

ثم قال : باب قول الله تعالى : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ ﴾ الأنعام : ١٩ ، فسمى الله نفسه شيئاً ثم قال : باب قول الله تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ ﴾ هود : ٧ ، ثم ذكر بعض أحاديث الفوقية ، ثم قررها بترجمة أخرى

---

(٣٢١) هذه رواية خطأ ، أخطأ فيها بعض الرواة ! ورواه بهذا اللفظ مسلم (١٤٩٩) فقط مرة واحدة في الصحيحين ، لكن رواه البخاري ومسلم في مواضع عدة بلفظ : (لا أحد أغير من الله تعالى) كما في البخاري (١٠٤٤و٤٦٣٤و٤٦٣٧و٥٢٢٠و٥٢٢١و٥٢٢٢و٧٤٠٣) ومسلم (٩٠١و٢٧٦٠في أربع روايات) ، فيكون لفظ شخص شاذاً ، وابن القيم يريد أن يكون الله شخصاً ، والشخص لغة سواد شاخص يُرَى من بُعْدٍ ، ولاحظ كيف ينتقي ابن القيم هذا اللفظ لينقله عن البخاري ويتعمد نقله دون باقي ألفاظ الحديث من صحيح البخاري ، وهذا تزوير على البخاري وافتراء عليه ، وعقد البخاري باباً بلفظ : (باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا شخص أغير من الله) ولم ينتبه إلى أنه لم يورد في صحيحه حديثاً بهذا اللفظ إنما أورد الحديث بلفظ (لا أحد أغير من الله تعالى) .

فقال : باب قول الله تعالى : ﴿ إليه يَصْـعَدُ الكَلِـمُ الطَّيِّـبُ ﴾ فاطر : ١٠ ، وقوله تعالى : ﴿ تَعْرُجُ المَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ إليه ﴾ المعارج : ٤ ، ثم ساق في ذلك أحاديث في إثبات صفة الفوقية .

ثم قال : باب قوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَـاظِرَةٌ ﴾ القيامة : ٢٣ ، ثم ذكر الأحاديث الدالة على إثبات الرؤية في الآخرة ، ثم قال : باب ما جاء في قوله : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحْسِـنِينَ ﴾ الأعراف : ٥٦ ، ثم ذكر أحاديث في إثبات صفة الرحمة ، ثم قال : باب قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَـزُولا ﴾ فاطر : ٤١ ، ثم ساق في هذا الباب حديث الحبر الذي فيه : « أن الله يمسك السموات على إصبع » ... الحديث .

ثم قال : باب ما جاء في تخليق السموات والأرض وغيرهما من الخلائق وهو فعل الرب عزَّ وجل وأمره ، فالربُّ بصفاته وفعله وأمره وكلامه هو الخالق المكون غير مخلوق ، وما كان بفعله وأمره وتخليقه وتكوينه فهو مفعول مخلوق مكون .

وهذه الترجمة من أدل شيء على دقة علمه ورسوخه في معرفة الله تعالى وأسمائه وصفاته(٣٢٢) وهذه الترجمة فصل في مسألة الفعل والمفعول وقيام أفعال الرب عزَّ وجلَّ به(٣٢٣) ، وأنها غير مخلوقة وأن المخلوق هو المنفصل عنه

---

(٣٢٢) مع أن أئمة ابن القيم تركوا البخاري لأجل أنه .بنظرهم .أخطأ وضلَّ في مسألة القرآن وأن لفظه بالقرآن مخلوق كما في الجرح والتعديل (١٩١/٧) .

(٣٢٣) قيام الحوادث بذات الرب سبحانه وتعالى اتفق أهل الحق المنزهون على استحالته وأنه من أعرض أبواب التشبيه والتجسيم ، والبخاري لا يقول بهذه العقيدة الفاسدة التي يريد

الكائن بفعله وأمره وتكوينه ، ففصل النزاع بهذه الترجمة أحسن فصل وأبينه وأوضحه ، إذ فرق بين الفعل والمفعول وما يقوم بالرب سبحانه وما لا يقوم به ، وبيَّن أن أفعاله تعالى كصفاته داخلة في مسمى اسمه ليست منفصلة خارجة مكونة بل بها يقع التكوين ، فجزاه الله سبحانه عن الإسلام والسُّنَّة بل جزاهما عنه أفضل الجزاء ، وهذا الذي ذكره في هذه الترجمة هو قول أهل السُّنَّة وهو المأثور عن سلف الأمة(٣٢٤) وصرح به في كتاب خلق افعال العباد(٣٢٥) وجعله قول العلماء مطلقاً ولم يذكر فيه نزاعاً إلا عن الجهمية ، وذكره البغوي إجماعاً

ابن القيم أن يلصقها به ، قال الحافظ ابن حجر في « شرح البخاري » نقلاً عن ابن بطَّال (٤٠٦/١٣) : [وإن الله فعل فعلا سماه استوى على عرشه ، لا أن ذلك قائم بذاته لاستحالة قيام الحوادث به] .

(٣٢٤) هذا كذب على سلف الأمة وأئمتها .

(٣٢٥) الذي أراه أنَّ هذا الكتاب وضعه وصنَّفه البخاري لإثبات أنَّ اللفظ بالقرآن مخلوق لأنه عمل للعبد وكسب له وهذا مذهبه المشهور عنه ولأجل تبنيه لهذا المذهب وقع ما وقع له من قِبل الذهلي وأبي حاتم وأبي زُرعة !! وما في الكتاب الموجود بين أيدينا يخالف هذا !! فالذي أراه أنه قد زيد فيه وحذف منه أشياء !! أو أنه ليس له كما أنَّ كتاب السنة المنسوب إلى ابن أحمد ليس من تصنيفه لجهالة رجال في إسناده وشناعة ما فيه من الأقوال !! وأحمد كان ينهى عن الخوض في مثل ذلك وحارب أناساً وقاطعهم لأجل أنهم خاضوا في مثل ذلك !! فكيف بعد هذا يقول ما يقوله من المستشنعات المثبتة في ذلك الكتاب ؟! وغاية ما في كتاب التوحيد من صحيحه أحاديث أكثرها أو جلها غير صريح في إثبات التشبيه والتجسيم ويمكن تأويلها ، وإن كان تأويل بعضها بعيداً ومستهجناً والأولى ردها والحكم عليها بالضعف أو الوضع والبطلان ، وفيها مردودات ومستشنعات جزماً كحديث شريك بن أبي نمر في الإسراء الذي استشنعه الشراح وأنكروه وكذا غيره !!

من أهل السُّنَّة[٣٢٦] ، وصرَّح البخاري في هذه الترجمة بأن كلام الله تعالى غير مخلوق وأن أفعاله وصفاته غير مخلوقة .

ثم قال : باب قول الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ الصافات : ١٧١ ، ثم ساق أحاديث في القدر وإثباته ، ثم قال : باب قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ يس : ٨٢ ، ثم ساق أحاديث في إثبات تكلم الرب جل جلاله ، ثم قال : باب قول الله عز وجل : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ الكهف : ١٠٩ ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ لقمان : ٢٧ ، وقوله تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ الأعراف : ٥٤ ، ومقصوده إثبات صفة الكلام والفرق بينها وبين صفة الخلق ، ثم قال : باب في المشيئة والإرادة ثم ساق آيات وأحاديث في ذلك . ثم قال : باب قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾ سبأ : ٢٣ .

قال البخاري رحمه الله : ولم يقولوا ماذا خلق ربكم ، ثم ذكر حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : « فينادي بصوت »[٣٢٧] وحديث عبد الله بن أنيس

---

(٣٢٦) هل ذكر البغوي إجماع أهل السنة على قيام الحوادث بالباري سبحانه وتعالى عما يقولون ؟ وأين قال ذلك ؟ وإن قال ذلك فهو مردود عليه !

(٣٢٧) إن لفظ الصوت فيه شاذ مردود وهو من تصرف بعض الرواة تفرَّد به حفص بن غياث ؛ وقد روى البخاري (٣٣٤٨) الحديث من طريق أبي أسامة عن الأعمش ، والبخاري

وعلقمة : « فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان »[(٣٢٨)] ومقصوده أن هذا النداء يستحيل أن يكون مخلوقاً فإن المخلوق لا

(٦٥٣٠) ومسلم (٢٢٢) من طريق جرير عن الأعمش ، وأبو نُعَيم في مستخرجه على صحيح مسلم (٢٨٨/١) من طريق أبي معاوية ووكيع عن الأعمش ، وابن جرير الطبري في تفسيره (١١٢/١٧) عن يحيى بن عيسى عن الأعمش ، وليس في رواياتهم جميعاً ذكرٌ للصوت البتة ، وهذا وحده يسقط عبارة الصوت ويجعلها غير محتج بها . فكيف إذا انضاف لذلك رواية البخاري (٦٥٢٩) للحديث من طريق أبي هريرة ، والنسائي في السنن الكبرى (٤١٠/٦) من طريق عمران بن حصين ، والحاكم (٦١٢/٤) من طريق ابن عباس وقال فيه الحافظ الهيثمي (٦٩/٧) ورجاله رجال الصحيح وليس في روايتهم جميعاً ذِكْرٌ للصوت البتة ! وبذلك يتبين أن لفظ (الصوت) في هذه الرواية ليس ثابتاً وهو من الألفاظ الشاذة المردودة !

(٣٢٨) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٧٤/١) عن حديث الصوت هذا : [وفي إسناده ضعف وادَّعى بعض المتأخرين أن هذا ينقض القاعدة المشهورة أن البخاري حيث يعلق بصيغة الجزم يكون صحيحاً وحيث يعلق بصيغة التمريض يكون فيه علة لأنه علقه بالجزم هنا ثم أخرج طرفاً من متنه في كتاب التوحيد بصيغة التمريض فقال ويذكر عن جابر عن عبد الله بن أنيس قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « يحشر الله العباد فيناديهم بصوت .. » الحديث ، وهذه الدعوى مردودة والقاعدة بحمد منتقضة ونظر البخاري أدق من أن يعترض عليه بمثل هذا فأنه حيث ذكر الارتحال فقط جزم به لأن الإسناد حسن وقد اعتضد ، وحيث ذكر طرفاً من المتن لم يجزم به لأن لفظ الصوت مما يتوقف في إطلاق نسبته إلى الرب ويحتاج إلى تأويل فلا يكفي فيه مجيء الحديث من طريق مختلف فيها ولو اعتضدت ومن هنا يظهر شفوف علمه ودقة نظره وحسن تصرفه رحمه الله تعالى] .

وقد فصَّلت في غير ما كتاب ضعف إسناد حديث الصوت هذا وأن رواية مصنف لحديث في كتابه لا يعني أنه يعتقده إلا إن كان حنبلياً مجسماً يجمع أحاديث التجسيم والتشبيه

يقول أنا الملك أنا الديان فالمنادي بذلك هو الله عزَّ وجل القائل : « أنا الملك أنا الديان » .

ثم قال : باب كلام الرب تعالى مع جبرائيل عليه الصلاة والسلام ونداء الله تعالى الملائكة ، ثم ذكر حديث : « إذا أحب الله عبداً نادى جبرائيل » ، ثم قال : باب قوله عز وجل : ﴿ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالمَلاَئِكَةُ يَشْهَدُونَ ﴾ النساء : ١٦٦ ، ثم ساق أحاديث في نزول القرآن من السماء ، مما يدل على أصلين فوقية الربِّ تعالى وتكلمه بالقرآن .

ثم قال : باب قول الله عز وجل : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ ﴾ الفتح : ١٥ ، ثم ذكر أحاديث في تكلِّم الرب تعالى ، ثم قال : باب كلام الربِّ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ، ثم ساق حديث الشفاعة وحديث : « ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه » وحديث : « يدنو المؤمن من ربه » ثم قال : باب قوله تعالى : ﴿ وكَلَّمَ اللهُ مُوْسَى تَكْلِيْمَاً ﴾ ثم ذكر أحاديث في تكليم الله لموسى ، ثم قال : باب كلام الرب تعالى مع أهل الجنة ، ثم ذكر حديثين في ذلك .

ثم قال : باب قول الله عز وجل : ﴿ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة : ٢٢ ، وذكر آيات في ذلك ، وذكر حديث ابن مسعود في ذلك : « أي الذنب أعظم ؟ قال : أن تجعل لله نِداً وهو خلقك » وغرضه بهذا التبويب الردُّ على القدرية والجبرية ، فأضاف الجعل إليهم فهو كسبهم وفعلهم ولهذا قال في هذا الباب نفسه وما ذكر في خلق أفعال العباد وأكسابهم لقوله : ﴿ وَخَلَقَ

التالفة التي مصدرها الإسرائيليات والخرفون من هذه الأمة . وانظر فصل أحاديث الصوت وبيان بطلانها في شرحنا على جوهرة التوحيد .

كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ الفرقان : ٢ ، فأثبت خلق أفعال العباد وأنها أفعالهم وأكسابهم ، فتضمنت ترجمته مخالفته للقدرية والجبرية .

ثم قال : باب قول الله عز وجل : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لاَ يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ فصلت : ٢٢ ، قصده بهذا : أن يبين أنَّ الصوت والحركة التي يؤدى بها الكلام كسب العبد وفعله وعمله ، ثم ذكر أبواباً في إثبات خلق أفعال العباد ثم ختم الكتاب بإثبات الميزان .

٣٥- قول مسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى : يعرف قوله في السُّنَّة من سياق الأحاديث التي ذكرها ولم يتأولها ولم يذكر لها تراجم[٣٢٩] كما فعل البخاري ولكن سردها بلا أبواب ، ولكن تعرف التراجم من ذكره للشيء مع نظيره ، فذكر في كتاب الإيمان كثيراً من أحاديث الصفات كحديث الإتيان يوم القيامة[٣٣٠] وما فيه من التجلي وكلام الربِّ لعباده ورؤيتهم إياه ، وذكر حديث

---

(٣٢٩) كل أصحاب الكتب الحديثية في العادة لا يؤولون الأحاديث وإنما يسردونها سرداً ويتركون لأهل العلم الحكم عليها بالصحة والضعف وكذلك يتركون لهم تأويلها ، وهؤلاء الذين ذكر أقوالهم أو بعض الأحاديث التي رووها خالفهم فيها أناس من أهل العلم ، فقولهم ليس حجة شرعية ، والحجة هي كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وكل ما ذكره من الأحاديث هنا مما رواه مسلم أو غيره أجبنا عليه في موضعه من كتبنا وتعليقاتنا فليرجع إليها من يريد الوقوف على الحقائق دون تزوير أو سطحية ساذجة .

وكما روى مسلم وغيره أحاديث ظاهرها التشبيه روى أحاديث أخرى تفيد التنزيه !

(٣٣٠) حديث الإتيان يوم القيامة هو حديث الصورة الذي فيه : (فيأتيهم الله بغير صورته التي يعرفون) ، الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما وهو حديث شاذ مردود ، وجزى الله

الجارية ، وأحاديث النزول ، وذكر حديث : « إن الله يمسك السموات على إصبع والأرضين على إصبع » وحديث : « يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيده » وأحاديث الرؤية ، وحديث : « حتى وضع الجبار فيها قدمه » ، وحديث : « المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين » وحديث : « ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء » وغيرها من أحاديث الصفات محتجًّاً بها وغير مؤوِّلٍ لها ولو لم يكن معتقداً لمضمونها لفعل بها ما فعل المتأولون حين ذكرها .

٣٦- قول حماد بن هناد البوشنجي الحافظ أحد أئمة الحديث في وقته[٣٣١] : ذكر شيخ الإسلام الأنصاري فقال : قرأت على أحمد بن محمد بن منصور أخبركم جدكم منصور بن الحسين حدثني أحمد بن الأشرف قال حدثنا حماد بن هناد البوشنجي قال : هذا ما رأينا عليه أهل الأمصار وما دلَّت عليه مذاهبهم فيه وإيضاح منهاج العلماء ، وطرق الفقهاء وصفة السُّنَّة وأهلها أن

تعالى من رواه لنا خيراً ليطلعنا به وبأمثاله من الأحاديث الإسرائيلية كيف نسب جماعة من مخرفي الرواة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إسرائيليات وترهات دخلت حتى وصلت لكتب الصحاح ! لنعرف أنه من غابر الأزمان ومن صدر الإسلام أدخلوا هذه الترهات ! انظر مقدمة العلو !

(٣٣١) هذا رجل مجهول لا يُعرف ، اخترعه الهروي المجسم ليكثر به عدد موافقيهم !! ويظنون أن الحق يظهر بالرجال وكثرة العدد والله تعالى يقول ﴿ وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله ﴾ وقال تعالى : ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ !!

والبوشنجي الإمام المشهور اسمه : أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن سعيد بن عبدالرحمن بن موسى العبدي الفقيه المالكي . ترجمته في « سير أعلام النبلاء » (٥٨١/١٣) .

الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه ، وعلمه وقدرته وسلطانه بكل مكان[٣٣٢] فقال : نعم .

٣٧- قول أبي عيسى الترمذي[٣٣٣] رحمه الله تعالى :

قال في جامعه لما ذكر حديث أبي هريرة : « لو أدلى أحدكم بحبل لهبط على الله » قال : معناه لهبط على علم الله ، قال : وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه[٣٣٤] .

---

(٣٣٢) خرافات عن مجاهيل !! وقد سكت المتناقض !! في « مختصر العلو » ص (٢٢٥) عن هذا الرجل ولم يبين أنه مجهول !! فتنبهوا !!

(٣٣٣) ما يقال في البخاري ومسلم يقال في الترمذي ! لكن من الغريب العجيب أن يورد ابن القيم هنا أحاديث ضعيفة واهية رواها الترمذي في سننه ! والترمذي كالبخاري أورد بعض التأويلات في السنن حتى قال عنه ابن تيمية الحراني شيخ ابن القيم إنها من جنس تأويلات الجهمية ، قال ابن تيمية الحرَّاني في « مجموع الفتاوى » (٥٧٣/٦) منكراً على الترمذي ما نصه : [فان الترمذى لما رواه قال وفسره بعض أهل الحديث بأنه هبط على علم الله ... وكذلك تأويله بالعلم تأويل ظاهر الفساد من جنس تأويلات الجهمية] !! والحاصل فالتأويل هو مذهب السلف الصالح من عهد الصحابة فمن بعدهم حتى جاء هؤلاء الحنابلة الذين ينكرونه وينسبونه لبعض علماء السلف ويُرَكِّبون له الأسانيد فيُقَوِّلون السلف ما لا يقولون ! والأمر ظاهر واضح !

(٣٣٤) لم يفسّر الترمذي هنا معنى (على العرش) إلا كما جاء في القرآن الكريم ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ وهذا سبيل المفوّضة !! وأكّد على التنزيه الإجمالي فقال في النص التالي : (ولا يُتَوهم ولا يقال كيف) !! فتنبَّه !! والعبرة بالحق لا بأقوال الرجال !!

وقال في حديث أبي هريرة : « أن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه »[٣٣٥] قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبهه من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا قالوا : قد ثبتت الروايات في هذا ونؤمن به ولا نتوهم ولا نقول كيف ، هكذا روي عن مالك وابن عيينة وابن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث أمروها بلا كيف ، قال : وهذا قول أهل العلم من أهل السُّنَّة والجماعة[٣٣٦] .

وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا : هذا تشبيه ، وقد ذكر الله

---

(٣٣٥) رواه الترمذي (٦٦٢) وقال : حسن صحيح . وهو في صحيح البخاري (١٤١٠) بلفظ : « مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلاَّ الطَّيِّبَ وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ » . وهو في مسلم (١٠١٤) بلفظ : « مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ وَلا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلاَّ الطَّيِّبَ إِلاَّ أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً فَتَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنْ الْجَبَلِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ » . كل هذا من حديث أبي هريرة ، وقد رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٧/٦) عن أبي هريرة دون لفظ بيمينه ، ولفظه : « إن الله عز وجل يقبَلُ الصدقة، ولا يقبلُ إلا الطيب » . لكن روي من حديث السيدة عائشة مرفوعاً وليس فيه ذكر اليمين في مسند أحمد (٢٥١/٦) وعند ابن جرير الطبري في تفسيره (١٨/٦) : « إن الله تبارك وتعالى يقبل الصدقة ولا يقبل منها إلا الطيب ، ويربّيها لصاحبها كما يربِّي أحدُكم مُهره أو فَصيله ، حتى إنّ اللقمة لتصيرُ مثل أحُد » . ويحتاج هذا أيضاً إلى مزيد بحث وبيان ، فاحتجاج القوم بلفظ فيه ضعيف .

(٣٣٦) لا يقول بهذا جميع أهل السنة والجماعة ، حتى من نقل الإمام الترمذي عنهم هذا القول ثبت عنهم أو عن شيوخهم ومن سلفهم التأويل كما بينت ذلك في شرح الجوهرة مفصلاً فراجعه إن شئت .

تعالى في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر ، فتأولت الجهمية هذه الآيات وفسروها على غير ما فسَّر أهل العلم[٣٣٧] وقالوا : إن الله لم يخلق آدم بيده وإنما معنى اليد ههنا القوة فقال إسحاق بن راهويه : إنما يكون التشبيه إذا قال يد كيدي أو مثل يدي أو سمع كسمعي فهذا تشبيه[٣٣٨] ، وأما إذا قال كما قال الله يد وسمع وبصر ، فلا يقول كيف ولا يقول مثل سمع ولا كسمع فهذا لا يكون تشبيهاً عنده قال الله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ الشورى : ١١ .

هذا كله كلامه وقد ذكره عنه شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري[٣٣٩] في كتابه الفاروق بإسناده ، وكذلك من تأمل تبويب ابن ماجه في السُّنَّة والردِّ

---

(٣٣٧) كلام غير صحيح إطلاقاً بل إن أهل العلم فسروها وأولوها ، فقد ثبت عن ابن عباس تفسير الساق في قوله تعالى ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ بالشدة ، وثبت عن السلف تأويل الأيدي بالقوة ، وعن سعيد ابن جبير تأويل الكرسي بالعلم كما في صحيح البخاري ، حتى أن ابن تيمية عاب على الترمذي التأويل في حديث الحبل وقال إنه من جنس تأويلات الجهمية .

(٣٣٨) كلام إسحاق مردود ! قال الحافظ أبو حيان في تفسيره « البحر المحيط » (٣١٦/٤ طبعة دار الفكر) : « وقال قوم منهم القاضي أبوبكر بن الطيب : هذه كلها صفات زائدة على الذات ثابتة لله تعالى من غير تشبيه ولا تحديد ، وقال قوم منهم الشعبي وابن المسبب والثوري نؤمن بها ونقرُّ كما نصت ولا نُعَيِّن تفسيرها ولا يسبق النظر فيه . وهذان القولان حديث مَنْ لم يمعن النظر في لسان العرب » .

(٣٣٩) هذا الذي يلقبه بشيخ الإسلام الأنصاري هو ـ كما هو معلوم ـ أحد أئمة المشبهة والمجسمة أعاذنا الله تعالى من طريقتهم وحاله معروف في كتب الجرح والتعديل !

على الجهمية في أول كتابه وتبويب أبي داود فيما ذكر في الجهمية والقدرية وسائر أئمة أهل الحديث علم مضمون قولهم[٣٤٠]، وأنهم كلهم على طريقة واحدة وقول واحد، ولكن بعضهم بوب وترجم ولم يزد على الحديث غير التراجم والأبواب وبعضهم زاد التقرير وإبطال قول المخالف وبعضهم سرد الأحاديث ولم يترجم لها، وليس فيهم من أبطل حقائقها وحرفها عن مواضعها وسمى تحريفها تأويلاً كما فعلته الجهمية، **بل الذي بين أهل الحديث**

---

(٣٤٠) أهل الحديث الذين صنفوا كتب الحديث والسنن رووا المقبول وغيره من الأحاديث والآثار ! ولا يعني هذا أنهم اعتقدوا بكل ما فيها ! والذهبي تراجع عن كتابه العلو ! وقد ثبت التأويل عن بعضهم في نفس تلك الصحاح والسنن، وهم كانوا مكرهين أيام المأمون والمتوكل بشيئين متضادين، وبعضهم أجاب تحت الضغط السياسي بأن اللفظ مخلوق ومنهم ابن معين حتى هجره أحمد بن حنبل، قال الحافظ ابن حجر في التهذيب (٢٥١/١١): [وقال سعيد بن عمرو البردعي: سمعت أبا زرعة الرازي يقول: كان أحمد بن حنبل لا يرى الكتابة عن أحد ممن امتحن فأجاب وذكر ابن معين وأبا نصر التمار]. قال الحافظ السيوطي في « تاريخ الخلفاء » (٣٤٦/١): [**فأظهر** . أي المتوكل . الميل إلى السُّنَّة ونصر أهلها ورفع المحنة وكتب بذلك إلى الآفاق وذلك في سنة أربع وثلاثين **واستقدم المحدثين إلى سامرا وأجزل عطاياهم وأكرمهم وأمرهم** بأن يحدثوا **بأحاديث الصفات والرؤية** وجلس أبو بكر بن أبي شيبة في جامع الرصافة فاجتمع إليه نحو من ثلاثين ألف نفس، وجلس أخوه عثمان في جامع المنصور فاجتمع إليه أيضاً نحو من ثلاثين ألف نفس **وتوفر دعاء الخلق للمتوكل وبالغوا في الثناء عليه والتعظيم له**]. وهذا في سير أعلام النبلاء (٣٤/١٢) وتاريخ الإسلام (٢٨٥/٤) للذهبي أيضاً .

والجهمية من الحرب أعظم مما بين عسكر الكفر وعسكر الإسلام[٣٤١] ، وابن ماجه قال في أول سننه : باب ما أنكرت الجهمية ، ثم روى أحاديث الرؤية[٣٤٢] وحديث : « أين كان ربنا » وحديث جابر : « بينما أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور من فوقهم فرفعوا رؤوسهم فإذا الجبار جل جلاله قد أشرق عليهم من فوقهم »[٣٤٣] وحديث الأوعال الذي فيه : « والعرش فوق ذلك والله فوق العرش »[٣٤٤] وحديث : « إن الله ليضحك إلى ثلاثة »[٣٤٥] وغيرها من

---

(٣٤١) تأملوا هذه العبارات الخطيرة التي يريد أن يوقع بها ما بين أهل الإسلام والدين الواحد ، بل يحاول بها أن يحرِّضَ أتباعه على النظر إلى الأشاعرة وغيرهم ممن يخالفهم بأنهم أشد من الكفار !

(٣٤٢) شاذ باطل مردود !! تكلمنا عليه في التعليق على « دفع شبه التشبيه » ص (١٥٧) .

(٣٤٣) **حديث موضوع** . رواه ابن ماجه (١٨٤/٦٦/١) وقد خَرَّجْتُهُ في التعليق والنقد لكتاب « العلو » للذهبي وفي إسناده أبو عاصم العبّاداني ، قال الذهبي نفسه في « الميزان » (٥٤٣/٤) عنه : « ليس بحجة يأتي بعجائب . وقال العقيلي : منكر الحديث » . وأما شيخه الفضل بن عيسى الرقاشي ففي « تهذيب الكمال » (٢٤٦/٢٣-٢٤٧) ما ملخصه : « قال ابن مَعين : كان قاصاً ، وكان رجل سوء . قلت : فحديثه ؟ قال لا تسأل عن القدري الخبيث . وقال أبو زرعة وأبو حاتم : منكر الحديث . وقال أيوب السختياني : لو أنه ولِدَ أخرس كان خيراً له . وقال أبو داود : كان هالكاً . وقال حماد بن زيد : كان من أخبث الناس قولاً » .

(٣٤٤) **باطل موضوع** . أخرجه أبو داود (٤٧٢٣) وابن ماجه (١٩٣) والبيهقي في « الأسماء والصفات » ص (٣٩٩) وابن الجوزي في « العلل المتناهية » (٢٤/١-٢٥) . والآجري في الشريعة ص (٢٩٢) وابن خزيمة في التوحيد ص (١٠٢) . وما يقال في الحديث الذي قبله في سماك وعبدالله ابن عميرة يقال في هذا ، والوليد بن عبدالله بن أبي ثور المرهبي قال فيه ابن معين : ليس بشيء ، وقال ابن نمير : كذاب . وقال العقيلي : يحدِّث عن سماك بمناكير

الأحاديث .

٣٨- قول الحافظ أبي بكر الآجُرِّي إمام عصره في الحديث والفقه[٣٤٦] :

قال في كتابه الشريعة باب التحذير من مذهب الحلولية الذي يذهب إليه أهل العلم أن الله على عرشه فوق سمواته وعلمه محيط بكل شيء قد أحاط بجميع ما خلق في السموات العلى وبجميع ما خلق في سبع أرضين ترفع إليه أعمال العباد فإن قال قائل فما معنى قوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ المجادلة : ٧ ؟ قيل له علمه معهم والله عز وجل على عرشه وعلمه

لا يتابع عليها . ورواه أيضاً من طريق أخرى رواه أحمد في مسنده (١٠٦/١) وأبو يعلى (٦٧١٣) والحاكم (٥٠١/٢) وفي إسناده يحيى بن العلاء الرازي البجلي قال عنه أحمد بن حنبل : كذاب يضع الحديث . وقال الفلاس والنسائي والدارقطني : متروك . وسماك كان يتلقن ، وعبدالله بن عَمِيْرَة الذي يدور عليه الحديث ذكره العقيلي وابن عدي في جملة الضعفاء ، وقال الذهبي : لا يُعْرَف ، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات على عادته في توثيق المجاهيل ، والحديث بهذا الإسناد معضل إذا بقي الأحنف مُسْقَطاً من السند ومنقطعاً ، لأنه لا يُعْرَف لابن عميرة سماع من الأحنف كما قال البخاري . انظر « تهذيب الكمال » (٣٨٦/١٥) .

(٣٤٥) واهٍ . رواه ابن ماجه برقم (٢٠٠) وفيه رجل مجهول !!

(٣٤٦) **الآجري من أئمة المجسمة والمشبهة وهو صاحب كتاب الشريعة أحد كتب التشبيه والتجسيم . لا يعوَّل على كلامه ولا على كلام غيره وإنما ننظر في الدليل وما يجيء به هؤلاء !!**

محيط بهم[٣٤٧] كذا فسره أهل العلم والآية تدل أولها وآخرها على أنه العلم وهو على عرشه هذا قول المسلمين .

٣٩- قول الحافظ أبي الشيخ عبيد الله بن محمد بن حيان الأصبهاني[٣٤٨] :

---

(٣٤٧) هذه العبارة (والله على عرشه وعلمه محيط بهم) عبارة يهودية مأخوذة بواسطة كعب الأحبار من التوراة وقد تقدَّم في هذا الكتاب وكذلك في كتاب العلو برقم (٢٨٠) عن كعب الأحبار أنه قال : قال الله في التوراة : أنا الله فوق عبادي وعرشي فوق جميع خلقي وأنا على عرشي أدبر أمور عبادي ولا يخفى عليَّ شيء في السماء ولا في الأرض . فأهل العلم الذين يوردون هذه العبارة ونحوها إنما أتتهم من التوراة لا من القرآن الكريم الذي فيه قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ الذي معناه إخبار الله تعالى لنا بسيطرته ونفوذ أمره ومشيئته في جميع أجزاء هذا الكون لا أنه جالس مستقر عال على العرش بالمكان كما تزعم اليهود !! فتنبه !!

(٣٤٨) قال الذهبي في ترجمته في « سير أعلام النبلاء » (٢٧٩/١٦) : « قلت : قد كان أبو الشيخ من العلماء العاملين ، صاحب سنة واتباع ، لولا ما يملأ تصانيفه بالواهيات » . وقال قبل ذلك : « وعن بعض الطلبة قال : ما دخلتُ على أبي القاسم الطبراني إلا وهو يمزح أو يضحك ، وما دخلتُ على أبي الشيخ إلا وهو يصلي » . وقال أبو بكر الخطيب : كان أبو الشيخ حافظاً ثبتاً متقناً . قلت : ليس هو بثبت ولا متقن !! فإنَّ كتاب العظمة مليء بالإسرائيليات عن وهب بن منبه وكعب الأحبار وأمثالهما !! وجله أحاديث واهيات وضعاف لو كان يتقي الله تعالى ما رواها !! وقد عاب الذهبي على الخطيب البغدادي أنه روى حديثاً موضوعاً فوصفه بأنه « روى حديثاً بقلة ورع » هذا لأن الخطيب صار أشعرياً فيما بعد !! فكيف بمن روى مئات الأحاديث الواهية والموضوعة ؟! والخطيب البغدادي يوثق هو والحاكم ضعفاء الرجال وأصحاب العقائد الزائغة والمصنفين في التشبيه والتجسيم لمجرّد

قال في كتاب « العظمة » : ذكر عرش الرب تبارك وتعالى وكرسيه وعظمة خلقهما وعلو الربِّ جل جلاله فوق عرشه ... ثم ساق كثيراً من أحاديث هذه الباب بإسناده(٣٤٩) .

٤٠- قول الحافظ زكريا بن يحيى الساجي(٣٥٠) إمام أهل البصرة رحمه الله تعالى :

قال أبو عبد الله بن بطة ، حدثنا أبو الحسن أحمد بن زكريا بن يحيى الساجي قال : قال أبي : القول في السُّنَّة التي رأيت عليها أصحابنا أهل الحديث الذين لقيناهم ، أن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء ... ثم ذكر بقية الاعتقاد(٣٥١) .

أنهم كانوا من أهل الحديث !! وهذا من أعجب العجب !! فإذا انفردوا بتوثيق من هذه حاله لا يُقْبَل توثيقهم !! والله المعين !!

(٣٤٩) أبو حيان قال ذلك ولا حجة بذلك .. فإنه يكون ساعتئذٍ من الفريق الأعرج ! وما ساقه هناك فهي أحاديث مكذوبة مردودة صدرها بنقل الإسرائيليات عن وهب بن منبه وكعب الأحبار ! ولا قيمة لما يقوله !

(٣٥٠) زكريا الساجي هذا هو شيخ أبي الحسن الأشعري الحقيقي ، وما دونه الأشعري من عقائد فاسدة في كتبه كالإبانة أو مقالات الإسلاميين ونحوهما مأخوذ من هذا الساجي ! وقد بينا ذلك في مقدمة التعليق على كتاب الإبانة للأشعري .

(٣٥١) ابن بطة كذاب وضاع مجسم مشهور تقدَّم الكلام عليه !! فخبره مردود نحكم بكذبه !! ومن الدلائل على كذب ابن بطة أنه اخترع للساجي ولداً يروي هذه العقيدة الفاسدة عنه !! وقد اعترف متناقض عصرنا !! في « مختصر العلو » ص (٢٢٣) أنَّ أحمد ابن الساجي لا يُعْرَف !!

ذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء وقال : أخذ عن الربيع والمزني وله كتاب « اختلاف الفقهاء » وكتاب « علل الحديث » وهو شيخ أبي الحسن الأشعري في الفقه والحديث ، وذكر ما حكاه أبو نصر السجزي عن أهل الحديث قال : وأئمتنا كالثوري ومالك وابن عيينة وحماد بن زيد والفضيل وأحمد وإسحاق متفقون على أن الله فوق العرش بذاته وأن علمه بكل مكان .

٤١- قول الإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني :

إمام أهل الحديث والفقه والتصوف في وقته قال في رسالته المشهورة في السُّنَّة[٣٥٢] : وأن الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ... ثم ساق بإسناده عن ابن المبارك أنه قال : نعرف ربنا تبارك وتعالى بأنه فوق سبع سمواته على عرشه بائن من خلقه ، ولا نقول كما قالت الجهمية أنه ههنا في الأرض ، ثم قال : حدثنا أبو عبد الله الحافظ عن محمد بن صالح عن ابن خزيمة قال : من لم يقر

---

(٣٥٢) هذه الرسالة التي في السنة اسمها (عقيدة السلف وأصحاب الحديث) وراويها عنه هو : علي بن أحمد بن زهير التميمي المالكي الدمشقي ، أورده الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (١٩٤/٤) وقال : [متأخر ليس يوثق به سمع علي بن الخضر وابن السمسار روى عنه أبو الحسن علي بن المسلم ونصر بن مقاتل قال أبو القاسم بن صابر كان غير ثقة] . ورواتها من طريق أخرى مقادسة حنابلة لا يوثق بقولهم ولا بنقلهم ، والسبكي في طبقات الشافعية أثنى على مؤلفها الصابوني ولم يسم له عقيدة ، وقال لما لقبه أهل السنة بشيخ الإسلام لقب المجسمة أبو إسماعيل الهروي بشيخ الإسلام غيرة من الصابوني ، وإن ثبتت هذه العقيدة على الصابوني فهي مردودة عليه لأن فيها القول بظواهر النصوص والكثرة الكاثرة من أئمة التفسير وعلماء التوحيد بينوا معانيها وأولوها وصرفوها عن الظواهر ، والعبرة بالدليل لا بقول زيد وعمرو مع وجود الخلاف !

بأن الله على عرشه فوق سبع سمواته **فهو كافر بربه حلال الدم يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه وألقي على بعض المزابل**(٣٥٣) حتى لا يتأذى

---

(٣٥٣) هل هذا كلام عاقل ؟! هذا كلام مردود على قائله لا قيمة له فيه تكفير الخلق واستباحة دماء المؤمنين ! لأن الجميع يؤمنون بالآيات الواردة في الاستواء ونحوه وإنما الخلاف بين الخلق في معنى قوله : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ طه : ٥ ، هل بمعنى الله مدبر ومهيمن ومسيطر أو بمعنى جلس وقعد واستقر ، ومدار ابن خزيمة وأمثاله إثبات القعود والعلو الحسي وإثبات الأعضاء كاليدين والرِّجل لله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، حتى قال هذا المسكين .ابن خزيمة .في كتاب التوحيد (٢٠٢/١) بتحقيق الدكتور عبدالعزيز بن إبراهيم ، طبع مكتبة الرشد الرياض / الطبعة السادسة ١٩٩٧م : [باب ذكر إثبات الرِّجْل لله عز وجل وإن رغمت أنوف المعطلة الجهمية ، الذين يكفرون بصفات خالقنا عز وجل التي أثبتها لنفسه في محكم تنزيله ، وعلى لسان نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، قال الله عز وجل يذكر ما يدعو بعض الكفار من دون الله : ﴿ ألهم أرجل يمشون بها، أم لهم أيد يبطشون بها ، أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها ، قل ادعوا شركاءكم .. ﴾ ، فأعلمنا ربنا جل وعلا أن مَنْ لا رِجْل له ، ولا يد ، ولا عين ، ولا سمع فهو كالأنعام بل هو أضل ، فالمعطلة الجهمية الذين هم شر من اليهود والنصارى والمجوس كالأنعام بل أضل ؛ فالمعطلة الجهمية عندهم كالأنعام بل هم أضل] فتأملوا هذا المنطق الممجوج ! لذل قال عنه الإمام الفخر الرازي في « تفسيره » (١٥١/٢٧/١٤) : [واعلم أن محمد بن إسحاق بن خزيمة أورد استدلال أصحابنا بهذه الآية في الكتاب الذي سماه بالتوحيد ! **وهو في الحقيقة كتاب الشرك** ، واعترض عليها، وأنا أذكر حاصل كلامه بعد حذف التطويلات لأنه كان رجلاً مضطرب الكلام ، قليل الفهم ، ناقص العقل، فقال : « نحن نثبت لله وجهاً ونقول : إن لوجه ربنا من النور والضياء والبهاء ما لو كشف حجابه لأحرقت سُبُحَات وجهه كل شيء أدركه بصره ... » ...]. تعالى مولانا جلَّ وعزَّ عن ذلك علواً كبيراً !!

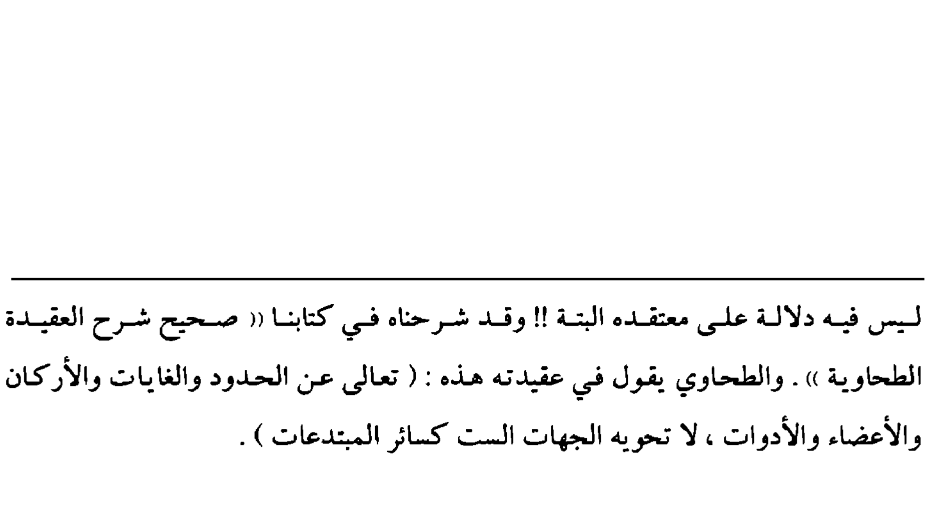
المسلمون ولا المعاهدون بنتن رائحة جيفته وكان ماله فيئاً ولا يرثه أحد من المسلمين إذ المسلم لا يرث الكافر ولا الكافر يرث المسلم .

٤٢- قول أبي جعفر الطحاوي إمام الحنفية(٣٥٤) في وقته في الحديث والفقه ومعرفة أقوال السلف : قال في العقيدة التي له وهي معروفة عند الحنفية : ذكر بيان السُّنَّة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني ، نقول في توحيد الله معتقدين أن الله واحد لا شريك له ولا شيء مثله ما زال بصفاته قديماً قبل خلقه ، وأن القرآن كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولاً وأنزل على نبيه وحياً وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر... والرؤية حق لاهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية وكل ما في ذلك من الصحيح عن رسول الله فهو كما قال ومعناه كما أراد لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ، ولا يثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام فمن رام ما حظر عنه علمه ولا يقنع بالتسليم فهمه حجب مرامه عن خالص التوحيد وصحيح الإيمان ، ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه ... إلى أن قال : والعرش والكرسي حق كما بين في كتابه وهو مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء وفوق كل شيء(٣٥٥) وذكر سائر الاعتقاد .

---

(٣٥٤) الطحاوي من المنزهين ، وسيأتي في الحاشية التالية ما ينقض كلام ابن قيم الجوزية !

(٣٥٥) حرف ابن القيم عبارة الطحاوي هذه فقال كما ترى (وفوق كل شيء) والصواب أن الطحاوي قال في عقيدته (محيط بكل شيء وبما فوقه) ! وجميع ما ذكره ابن القيم هنا



ليس فيه دلالة على معتقده البتة !! وقد شرحناه في كتابنا ((صحيح شرح العقيدة الطحاوية)) . والطحاوي يقول في عقيدته هذه : (تعالى عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات ، لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات) .

قول أئمة التفسير[٣٥٦]

وهذا باب لا يمكن استيعابه لكثرة ما يوجد من كلام أهل السُّنَّة في التفسير وهو بحر لا ساحل له ، وإنما نذكر طرفاً منه يسيراً يكون منبهاً على ما وراءه ، فمن أراد الوقوف عليه فهذه تفاسير السلف وأهل السُّنَّة موجودة فمن طلبها وجدها .

١- قول إمامهم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس[٣٥٧] رضي الله عنهما :

ذكر البيهقي عنه في قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ قال : استقر[٣٥٨] ، وقد تقدم قوله في تفسير قوله تعالى عن إبليس : ﴿ ثُمَّ

---

(٣٥٦) أئمة التفسير هم كسائر علماء أهل السنة والجماعة يؤولون ما لا يستقيم ظاهره من النصوص سواء في الصفات وغيرها ، وكتب التفسير مليئة وشاهدة على ذلك ، كتفسير ابن جرير والفراء وابن كثير والقرطبي والرازي وغيرهم .

(٣٥٧) ومن ذلك تأويل ابن عباس رضي الله عنه الساق بالشدة كما في تفسير ابن جرير (٣٨/٢٩) وفتح الباري (٤٢٨/١٣) ، والنسيان بالتَّرْك تفسير ابن جرير الطبري (٢٠١/٨) ، والأيدي في قوله تعالى : ﴿ والسماء بنيناها بأيدٍ ﴾ بالقوة تفسير الطبري (٢٧/٧) ، والجنب بالأمر والحق تفسير الطبري (١٩/٢٤) ، وغير ذلك مما هو معلوم ومشهور !

(٣٥٨) **كذب موضوع** . لم يذكر ابن القيم أن البيهقي ذكر أن هذا كذب عن ابن عباس مروي بطريق الكذابين ، قال البيهقي في « الأسماء والصفات » النص رقم (٨٧٣) عقبه : [**وأبو صالح هذا والكلبي ومحمد بن مروان كلهم متروك عند أهل العلم بالحديث ، لا يحتجون بشيء من رواياتهم لكثرة المناكير فيها ، وظهور الكذب منهم في**

لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ الأعراف : ١٧ ، قال : لم يستطع أن يقول من فوقهم ، علم أن الله من فوقهم (٣٥٩) ، وتقدم حكاية قوله أن الله كان على عرش وكتب ما هو كائن ، وإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه (٣٦٠) رواه سفيان الثوري عن أبي هاشم عن مجاهد عنه ، وذكر

رواياتهم] . وقال الذهبي في كتاب العلو [النص رقم ٥٥٥] تعليقاً على تفسير الكلبي ومقاتل لكلمة استوى بـ (استقر) : [قلت : لا يعجبني قوله استقرَّ بل أقول كما قال مالك الإمام : الاستواء معلوم] .

(٣٥٩) موضوع . أورده الذهبي في كتاب العلو [النص رقم (٢٥٥)] بسنده وبيَّن ضعفه وفيه إبراهيم بن الحكم بن أبان ساقط لا شيء . قال عباس بن عبد العظيم : « كانت هذه الأحاديث في كتبه مرسلة ليس فيها ابن عباس ولا أبو هريرة يعني أحاديث أبيه عن عكرمة » انظر « تهذيب التهذيب » (١٠٠/١) والكامل (٢٤١/١) .

(٣٦٠) موضوع . رواه محمد بن عثمان ابن أبي شيبة الوضاع في كتابه (العرش) ص ٥٣ رقم (٥) والآجري في الشريعة ص (٢٩٣) والطبراني في الكبير (٣٠٣/١٠) وهذا إسناد تالف فيه ثلاثة كذابين وهم : ابن كادش والعشاري الحنبليان وقد تقدَّم الكلام عليهما . ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة صاحب كتاب « العرش » وهو مجسم كذاب محترف ! قال الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » (٣١٧/٥) في ترجمته : « وأما عبدالله بن أحمد بن حنبل فقال : كذاب ، وقال ابن خراش : كان يضع الحديث » . قلت : وكذبه أيضاً جعفر الطيالسي ، وعبدالله بن إبراهيم بن قتيبة ، وجعفر ابن هذيل ، ومحمد بن أحمد . وفي السند أيضاً أبو عامر الأسدي وهو مهاجر بن كثير كما بيَّن ذلك نفس محمد بن عثمان ابن أبي شيبة في كتابه العرش حديث (٣٤) وهو متروك الحديث كما في « لسان الميزان » (١٠٤/٦) .

وروى ابن جرير الطبري في التفسير (١٧/٢٩/١٤) عن ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد قال : قلت لابن عباس : إنَّ ناساً يكذبون بالقدر ، فقال :

البخاري عنه في صحيحه أن سائلاً سأله فقال : إني أجد أشياء تختلف علي أسمع الله يقول : ﴿ أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ النازعات : ٣٠ ، فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض ثم قال في آية أخرى : ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ فصلت : ٩ ،

إنهم يكذّبون بكتاب الله ، لآخذنَّ بشعر أحدهم فلا يقصَّنَّ به ، **إنَّ الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً** فكان أول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة ، فإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه .

أقـول : هذه الجملة التي يمكن للمجسمة أن يتمسكوا بها شاذة مردودة من وجهين :

الأول : أنها مخالفة للقرآن الكريم !! فالله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ يونس : ٣. فذكر سبحانه أنَّ الخلق كان أولاً ثم الاستواء على العرش ، وهذا الأثر يقول : إن الله كان على العرش قبل أن يخلق شيئاً !! وهذا مما يفيدنا أن هذه الجملة من الإسرائيليات !!

الثاني : أن بقية الرواة رووا هذا الأثر عن ابن عباس دون هذه اللفظة وهي : (إنَّ الله كان على العرش قبل أن يخلق شيئاً) !! فرواه شعبة عن أبي هاشم عند ابن جرير عقب الرواية الأولى بدونها ، ورواه سعيد بن جبير عن ابن عباس كذلك بدونها كما عند ابن جرير (١٦/٢٩) وأبي يعلى في مسنده (٢١٧/٤) !! وبه يثبت أنها باطلة !!

وعلى كل الأحوال هو أثر موقوف ، وصغار الصحابة رضي الله عنهم كابن عباس وجابر وأنس وأبي هريرة وعبدالله بن عمرو وعبدالله بن عمر وأبو سعيد وأمثالهم كانوا يروون عن كعب ووهب بن منبه وعبدالله بن سلام وينقلون من كتب أهل الكتاب وخاصة عبدالله بن عمرو ، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من التعاليق ونكتفي هنا أن نُذَكِّرَ بقول الذهبي نفسه في « سير أعلام النبلاء » (٤٨٩/٣) حيث ذكر أنَّ كعباً جالس أصحاب محمد ﷺ فكان يُحَدِّثهم عن الكتب الإسرائيلية .

إلى أن قال : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾ فذكر هنا خلق الأرض قبل السماء فقال ابن عباس : أما قوله : ﴿ أم السماء بناها ﴾ فإنه خلق الأرض قبل السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ، ثم نزل إلى الأرض فدحاها ، وهذه الزيادة وهي قوله : (**ثم نـزل إلـى الأرض**)[٣٦١] ليست عند البخاري وهي صحيحه . قال محمد بن عثمان في رسالته في العلو : عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال : قالت امرأة العزيز ليوسف : إني كثيرة الدر والياقوت فأعطيك ذلك حتى تنفق في مرضاة سيدك الذي في السماء[٣٦٢] .

وعن ذكوان حاجب عائشة : أن ابن عباس دخل على عائشة وهي تموت فقال لها : كنت أحب نساء رسول الله إليه ولم يكن رسول الله يحب إلا طيباً ، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات جاء بها جبرائيل ، فأصبح ليس مسجد

---

(٣٦١) **هذه الجملة موضوعة** . وإذا لم تكن في صحيح البخاري باعترافه فَلِمَ صدر كلامه بقوله (وذكر البخاري عنه في صحيحه) ، وهذا الأثر رواه البخاري في أوَّل تفسير سورة (حم السجدة . فصلت / ٤١) الفتح (٥٥٥/٨) وليست هذه اللفظة فيه كما قدَّمنا . ورواه بإثبات اللفظ الذي يريده المصنِّف الطبراني في الكبير (١٠٥٩٤/٣٠٢/١٠) وهو موضوع لأنَّ شيخ الطبراني هو أحمد بن محمد بن حجاج بن رشدين المصري كذاب . قال الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » (٢٨٠/١) : « قال ابن عدي : كذبوه وأنكرت عليه أحاديث . **قلت** : فمن أباطيله رواية الطبراني وغيره عنه ... » وذكر حديثاً آخر . فتأمل فيما صنع ابن القيم ولا حول ولا قوَّة إلا بالله العلي العظيم .

(٣٦٢) **وهو تالف موضوع إسرائيلي** . وجويبر ضعَّفه علي بن المديني جداً وقال : أكثر عن الضحاك روى عنه أشياء مناكير . وقال النسائي والدارقطني : متروك . وقال ابن معين : لا شيء . وقال أبو أحمد الحاكم : ذاهب الحديث . وانظر « تهذيب الكمال » (١٦٧/٥) .

من مساجد الله يذكر فيه الله إلا وهي تتلى فيه آناء الليل وآناء النهار[٣٦٣] ، وأصل القصة في صحيح البخاري[٣٦٤] . وقال ابن جرير في تفسيره : حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ﴾ الشورى : ٥ ، قال : **يعني من ثقل الرحمن**[٣٦٥] وعظمته جلَّ جلاله[٣٦٦] ، وهذا التفسير تلقاه عن

---

(٣٦٣) رواه أحمد في المسند (٣٤٩/١) وفي إسناده ابن خثيم فيحتمل أن تكون لفظة (من فوق سبع سماوات) من روايته بالمعنى أو من أوهامه !! وبكل حال فلا دلالة في ذلك !! لأن معنى من فوق سبع سموات أي من اللوح المحفوظ !! بدلالة قوله فيه : (فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيه الله إلا وهي تتلى فيه آناء الليل وآناء النهار) يعني أنزل الله براءتك في القرآن الكريم الذي أصله في اللوح المحفوظ الذي هو فوق السماوات السبع ، فلا دلالة في ذلك على العلو الحسي البتة !! ثمَّ إنَّ قول الصحابي والتابعي لا حجة فيه وخاصة في باب العقائد !! وإذا كان حديث الآحاد لا يبنى عليه اعتقاد لاحتمال تصرف الرواة فيه وغير ذلك فما بالك بكلام الصحابي والتابعي !!

(٣٦٤) هو ما رواه البخاري (٤٧٥٤) عن ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ اسْتَأْذَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَبْلَ مَوْتِهَا عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ قَالَتْ أَخْشَى أَنْ يُثْنِيَ عَلَيَّ فَقِيلَ ابْنُ عَمِّ رَسُول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وَمِنْ وُجُوه الْمُسْلِمينَ قَالَتْ ائْذَنُوا لَهُ فَقَالَ كَيْفَ تَجدينَك قَالَتْ بخَيْرٍ إنْ اتَّقَيْتُ قَالَ فَأَنْت بخَيْرٍ إنْ شَاءَ اللَّهُ زَوْجَةُ رَسُول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وَلَمْ يَنْكحْ بكْرًا غَيْرَك وَنَزَلَ عُذْرُك منْ السَّمَاء ، وَدَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ خلَافَهُ فَقَالَتْ دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَثْنَى عَلَيَّ وَوَددْتُ أَنِّي كُنْتُ نسْيًا مَنْسيّاً

(٣٦٥) لاحظوا كيف ينتقي ابن القيم مثل هذه الأقوال الموضوعة المنكرة التي تدل على عقيدته الفاسدة التي من جملتها اعتقاد الثقل لله سبحانه ، تعالى الله عن هذا الضلال علواً كبيراً !

ابن عباس الضحاك والسدي وقتادة ، فقال سعيد عن قتادة : يتفطرن من فوقهن قال : من عظمة الله وجلاله ، وقال السدي : تشقق بالله .

وذكر شيخ الإسلام من رواية الضحاك بن مزاحم عنه قال : إن الله خلق العرش أول ما خلق فاستوى عليه(٣٦٧) .

---

(٣٦٦) **منكر تالف** . محمد بن سعد هو **ابن محمد بن الحسن** بن عطية بن سعد العوفي روى عن أبيه وعمه الحسين بن الحسن ، ترجمه الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (١٧٤/٥) وقال : إن الخطيب لينه ، وقال الدارقطني : لا بأس به ، توفي سنة (٢٧٦) . وأبوه هو : **سعد ابن محمد بن الحسن** بن عطية بن سعد العوفي يروى عن أبيه وعمه الحسين بن الحسن ، ترجمه الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » (١٨/٣) والخطيب في « تاريخ بغداد » (١٢٦/٩) ، قال أحمد فيه : إنه جهمي لقوله بخلق القرآن ، وهذا عندنا من السلف الثقات ، وعمه هو : **الحسين بن الحسن** بن عطية بن سعد **العوفي** أبو عبد الله القاضي كوفي وكان قاضي بغداد ، ضعفوه كما في « لسان الميزان » (٢٧٨/٢) ، وأبوه هو : **الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة العوفي ، ضعفوه ، وقال البخاري : « منكر الحديث » كما في ترجمته في تهذيب التهذيب (٢٥٥/٢) . وأبوه هو** عطية العوفي ، مشهور ، ضعفوه وهو عندنا ثقة .

(٣٦٧) **واهٍ** . هذا القول عن ابن عباس رواه ابن جرير الطبري في تاريخه (١٣/١) فقال : [حدثني محمد بن سنان ، حدثنا أبو سلمة ، قال : حدثنا حيان ، عن عبيدالله ، عن الضحاك ابن مزاحم قال : قال ابن عباس إن الله عز وجل خلق العرش أول ما خلق فاستوى عليه] . أما الضحاك بن مزاحم فقال الذهبي في الكاشف (٢٤٣٧) : [قال عبد الملك بن ميسرة : قلت له : أسمعت من ابن عباس ؟ قال : لا ، وقال شعبة : كان عندنا ضعيفاً] . ومحمد بن سنان شيخ ابن جرير رموه بالكذب ، انظر « تهذيب التهذيب » (١٨٣/٩) ، ويكفي هذا لسقوط هذا الأثر .

قلت : وهذا تفسير الضحاك .

وفي تفسير السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ قال : قعد[٣٦٨] .

٢- قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

روى أبو الشيخ في كتاب العظمة عن ابن مسعود قال : قال رجل : يا رسول الله ما الحاقة ؟ قال : « يوم ينزل الرب تبارك وتعالى على عرشه »[٣٦٩] .

---

(٣٦٨) هذا كذب على ابن عباس لا قيمة له . لأن المروي عنه بطريق تالف (صعد) وليس (قعد) ، رواه البيهقي في الأسماء والصفات من النص رقم (٨٧٠) إلى النص (٨٧٣) ، وقال البيهقي عنه في آخره : [وأما ما حكي عن ابن عباس رضي الله عنهما فإنما أخذه عن تفسيره الكلبي ، والكلبي ضعيف .. وأبو صالح هذا والكلبي ومحمد بن مروان كلهم متروك عند أهل العلم بالحديث ، لا يحتجون بشيء من رواياتهم لكثرة المناكير فيها ، وظهور الكذب منهم في رواياتهم] .

(٣٦٩) كذب موضوع . ولم يروه أبو الشيخ في العظمة (٣٦/٥٩٤/٢) كذلك ، وإنما لفظه هناك : [حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، حدثنا عبدالرحمن بن المبارك ، عن الصعق بن حزن ، عن علي بن الحكم ، عن عثمان بن عمير ، عن أبي وائل عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رجل يارسول الله مالمقام المحمود ؟ قال : « ذلك يوم ينزل الله عز و جل على عرشه فيئط به كما يئط الرحل الجديد من تضايقه » . أقول : الصعق بن حزن صدوق يهم كما قال الحافظ في التقريب . وقال الدارقطني في الإلزامات والتتبع : ليس بالقوي . ووثقه آخرون ومع ذلك فهو حسن الحديث مالم يأت بمنكر أو يخالف ، انظر ترجمته في « تهذيب الكمال » (١٧٥/١٣) . وعثمان بن عمير هو البَجَلي أبو يقظان الكوفي الأعمى . قال أحمد بن حنبل : هو ضعيف الحديث . وقال يحيى بن معين : ليس حديثه بشيء . وقال

وقال البخاري في كتاب « خلق أفعال العباد » : قال ابن مسعود في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ قال : العرش على الماء والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه[٣٧٠] .

وقال ابن مسعود : من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، تلقاهن ملك فعرج بهن إلى الله ، فلا يمر بملأ من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن ، حتى يجيء بهن وجه الرحمن[٣٧١] ، أخرجه العسال في كتاب « المعرفة »

أبو حاتم : ضعيف الحديث منكر الحديث كان شعبة لا يرضاه . انظر « تهذيب الكمال » (٤٦٩/١٩-٤٧٢) . وهذا الحديث مخالف لما ثبت في الصحيحين من تفسير المقام المحمود بالشفاعة . ومن تأمَّل في متنه في الكتب التي بين أيدينا كسنن الدارمي (٣٢٥/٢) استنكره وحكم ببطلانه وإليك لفظه من هناك : « ذاك يوم ينزل الله تعالى على كرسيه يَئِطُّ كما يئط الرحْلُ الجديد من تضايقه به ... » . ولا يسعني إلا أن أقول : تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

(٣٧٠) أثر مكذوب . هو في كتاب خلق أفعال العباد (١٠٥) بلا سند ، ولعله مما دسه الحنابلة في الكتاب .

(٣٧١) واهٍ منكر . وهذا منطق إسرائيلي ، رواه ابن جرير في تفسيره (١٢٠/٢٢) والحاكم في المستدرك (٤٢٥/٢) والطبراني في الكبير (٩١٤٤/٢٦٦/٩) . وفي إسناده المسعودي وكان قد اختلط وأمره مشهور ، وعبدالله بن المخارق بن سُليم شبه مجهول . له ترجمة في « الجرح والتعديل » (١٧٩/٥) وفيها قال ابن معين : « مشهور » . وهذا ليس توثيقاً ، وذكره ابن حبان في « الثقات » (٥٤/٧) وهذا أيضاً ليس بتوثيق . ولم يروِ له أحد من الستة ، وقال الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة والده المخارق : وله أحاديث بهذا الإسناد مضطربة أيضاً . وهذه الكلمات من جملة أعمال العبد التي يكتبها الملكان في صحيفة العبد قال الله تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ق : ١٨ ، وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ

بإسناد كلهم ثقات .

وقال الدارمي : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد بن سلمة عن الزبير بن عبد السلام عن أيوب بن عبد الله الفهري : أن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار ، نور السموات والأرض من نور وجهه ، وإن مقدار كل يوم من أيامكم عنده اثنتا عشرة ساعة فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار اليوم ، فينظر فيها ثلاث ساعات ، فيطلع فيها على ما يكره فيغضبه ذلك ، فأول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش يجدونه يثقل عليهم ، فيسبحه الذين يحملون العرش وسرادقات العرش والملائكة المقربون وسائر الملائكة(٣٧٢) ، وهو في معجم الطبراني أطول من هذا .

لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ الانفطار : ١١ . وجاء في حديث الموطأ (٤٤٢) والبخاري (٧٥٧) وغيرهما أنَّه صلى الله عليه وآله وسلم قال لمن قال في الصلاة خلفه : سمع الله لمن حمده : « رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها » . فالمقرر في الكتاب والسنة الصحيحة أنَّ الأعمال تكتب في الصحف ليجزى بها العبد يوم القيامة ، وصعود الذكر والدعاء إلى الله تعالى كناية عن القبول ، وإلا فماذا يستفيد الله منها وأعمال الخلق جميعاً لا تنفعه سبحانه ولا تضره وهو عليم بها من قبل صدورها من أصحابها وحال صدورها !! فهل ترفع إليه ليعلمها ويعرفها أم ماذا ؟! وبهذا التقرير يندفع استدلال المصنّف بمثل هذه الموقوفات المنبثقة من الفكر الإسرائيلي المبني على التشبيه والتجسيم !! لا سيما والمصنّف أخفى سند العسال فطواه ولم يذكره فربما كان في السند حماد ابن سلمة أو غيره من الضعفاء أو ممن لا يقبل خبرهم في مثل هذه المضائق !!

(٣٧٢) واهٍ . رواه أبو نُعَيم في الحلية (٧١/١) ، وأبو داود في كتاب الزهد برقم (١٥٨) ، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٥/١) : [رواه الطبراني في الكبير ، وفيه أبو عبد

وصح عن السدي عن مرة عن ابن مسعود ، وعن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ناس من أصحاب رسول الله في قوله : ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ** ﴾ وأن الله عز وجل كان على عرشه على الماء ولم يخلق شيئا قبل الماء ... الحديث ، وفيه : فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش[٣٧٣] ، ولا يناقض هذا الحديث أول ما خلق الله القلم لوجهين :

أحدهما : أن الأولية راجعة إلى كتابته لا إلى خلقه ، فإنَّ الحديث : « أول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال : ما أكتب ؟ قال : اكتب ما هو كائن إلى يوم

السلام قال أبو حاتم : مجهول ، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وعبد الله بن مكرز أو عبيد الله على الشك لم أر من ذكره] . قلت : ابن مكرز هو أيوب بن عبدالله بن مكرز أو أبوه عبدالله بن مكرز ، فإن كان الأب فهو من ولاة معاوية كما في تاريخ ابن عساكر (٢٢٨/٣٣)، وإن كان ابنه أيوب فقد قال الحافظ عنه في اللسان (١٨٢/٧) : [أيوب بن عبد الله بن مكرز العامري القرشي الخطيب تابعي ، قال ابن عدي : له حديث لا يتابع عليه] . وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب (٣٥٦/١) . وفي إسناده حماد بن سلمة وما أدراك ما حماد ! والخبر هالك بسببه فما بالك إذا انضاف له ما سواه ممن ذكرناهم .

(٣٧٣) منكر إسرائيلي . رواه ابن جرير في « تفسيره » (١٩٤/١) والبيهقي في « الأسماء والصفات » ص (٣٧٩) . ورجاله متكلم فيهم ومنهم باذام أو باذان أبو صالح الراوي عن ابن عباس ضعيف . انظر « تهذيب الكمال » (٦/٤) . وانظر ترجمة السدي في « تهذيب الكمال » (١٣٧/٣) . قلت : ولا يشك من يقرأ الحديث من « الأسماء والصفات » ص (٢٦٢و٣٧٩) أنه من الحكايات المنقولة عن أهل الكتاب والممزوجة بتفسير القرآن الكريم . والمصنِّف كان كحاطب ليل يجمع من هنا وهناك كل ما يتوهم أنه يؤيد مراده وما يريد إثباته ، فاللهم غفرانك .

القيامة »[٣٧٤] .

والثاني : أن المراد أول ما خلقه الله من هذا العالم بعد خلق العرش ، فإن العرش مخلوق قبله في أصح قولي السلف ، حكاهما الحافظ عبد القادر الرهاوي ويدل على سبق خلق العرش قوله في الحديث الثابت : « قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء »[٣٧٥] وقد أخبر أنه حين خلق القلم قدَّر به المقادير كما في اللفظ الآخر : « قال : اكتب ، قال : ما أكتب ؟ قال : اكتب القدر »[٣٧٦] فهذا هو

---

(٣٧٤) واهٍ . رواه أبو داود (٤٧٠٠) وفي إسناده أبو حفصة حبيش بن شريح شامي من قوم معاوية وفي تهذيب الكمال (٤١٥/٥) وتهذيب التهذيب (١٧١/٢) أن هذا الحديث مختلف في إسناده ، ورواه الترمذي (٢١٥٥) أيضاً وفي إسناده عبد الواحد بن سليم وهو ضعيف بل واهٍ .

(٣٧٥) هذا حديث رواه مسلم في صحيحه (٢٦٥٣) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص مرفوعاً والذي أعتقده أنه من جملة الإسرائيليات ، لأن ابن عمرو من أكثر الناس رواية للإسرائيليات كما هو معلوم ، فصيره بعض من رواه عنه مرفوعاً ، مثل حديث التربة الذي رواه أبو هريرة مرفوعاً في صحيح مسلم وهو من جملة الإسرائيليات .

(٣٧٦) هو من الإسرائيليات قطعاً ولا عبرة به . رواه بهذا اللفظ (اكتب القدر) الترمذي (٢١٥٥و٣٣١٩) من حديث عبادة بن الصامت مرفوعاً. وفي إسناده عبد الواحد بن سليم ضعيف ورماه بعضهم بوضع الحديث ، ورواه أبو داود (٤٧٠٠) بسند ضعيف ، فيه أبو صفيه حبيش بن شريح ، قال الحافظ ابن حجر في التهذيب (١٧١/٢) : [روى له أبو داود حديثاً واحداً أول ما خلق الله القلم وفي إسناده اختلاف] ولفظ أبي داود : « إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ قَالَ رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » .

التقدير الموقت قبل خلق العالم بخمسين ألف سنة ، فثبت أن العرش سابق على القلم والعرش كان على الماء قبل خلق السموات والأرض ، فأقوال الصحابة لا تناقض ما أخبر به الرسول .

وروى أبو القاسم اللالكائي باسناد صحيح عن خيثمة عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال : إنَّ العبد ليهُم بالأمر من التجارة والإمارة حتى إذا تيسر له نظر الله إليه من فوق سبع سموات فيقول للملائكة : « اصرفوه عنه فإنه أن يسرته له أدخلته النار »(٣٧٧) وقد سبق نحوه عن ابن عباس مرفوعاً وموقوفاً .

رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥٢١/٢٣) موقوفاً على ابن عباس ، وهو من جملة الإسرائيليات قطعاً ، وروي عن ابن عباس مرفوعاً ولا يصح يرويه عطاء بن السائب عن أبي الضحى ، هذا من رواية جرير عن عطاء ، قال في سير أعلام النبلاء ١١١/٦) : [قال أحمد بن حنبل عطاء ثقة ثقة رجل صالح وقال من سمع منه قديماً كان صحيحاً ومن سمع منه حديثاً لم يكن بشيء ، سمع منه قديماً شعبة وسفيان ، وسمع منه حديثاً جرير وخالد بن عبد الله وإسماعيل وعلي بن عاصم ، وكان يرفع عن سعيد بن جبير أشياء لم يكن يرفعها] . ورواه الطبراني من رواية مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب ، ومؤمل ضعيف ، ووثقه ابن معين ، وقال البخاري : منكر الحديث ، كما في لسان الميزان (٤٠٦/٧) . ولفظه : [عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : [إن أول ما خلق الله القلم والحوت فقال للقلم : اكتب قال : ما أكتب ؟ قال : كل شيء كائن إلى يوم القيامة] ثم قرأ ﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ فالنون الحوت والقلم القلم] . وكونه من الإسرائيليات ظاهر واضح .

(٣٧٧) **واه منكر موقوف وهو موضوع على ابن مسعود** . رواه الدارمي في « الرد على الجهمية » ص (٢٦) محمد بن زياد بن فروة لم يترجمه إلا ابن حبان في الثقات (٨٤/٩) وهو مجهول ، وشيخه الحناط من رجال البخاري ومسلم ، وقد لخَّص أمره الحافظ فقال في

وذكر سنيد بن داود بإسناد صحيح عنه أنه قال : بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام والعرش على الماء والله تعالى على العرش ويعلم أعمالكم(٣٧٨) .

« التقريب » : « صدوق يهم » . وخيثمة هو ابن عبدالله بن أبي سبرة ، قال الحافظ في « تهذيب التهذيب » (١٥٤/٣) : « وقال عبدالله بن أحمد عن أبيه لم يسمع خيثمة من ابن مسعود ، وكذلك قال أبو حاتم » .

(٣٧٨) الحديث من طريق سنيد واهٍ بل موضوع . **تقدَّم تخريجه** . رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢٨/٩) وابن خزيمة في كتاب التوحيد برقم (١٢٥) وغيرهم ، وإسناد سنيد هذا ذكره ابن عبد البر في التمهيد (١٣٩/٧) من طريق حماد بن سلمة ، عن عاصم بن بهدلة، عن زر ، عن عبد الله بن مسعود .. به ، وعندنا هذا من جملة الأكاذيب لأجل حماد بن سلمة الذي لا تقبل أخباره في مثل هذه الأمور كما ذكرناه في غير ما موضعٍ . ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد .. (٨٨٥/٢برقم٥٩٤) بسنده عن [.. المسعودي عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال : قال عبد الله بن مسعود : « ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء خمسمائة عام . يعني غلظها . وما بين السمائين خمسمائة عام وبين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام » . ولم يقل ابن معمر (وبين كل سماء خمسمائة عام) ولم يقل أيضاً : (وبين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش وما يخفى عليه من أمركم شيء)] . وهذا يفيدنا أن ما قيل عن ابن مسعود رضي الله عنه من العرش وأن الله تعالى فوقه كذب مفترى عليه . **فهذا موضوع على ابن مسعود** . وقد رواه البيهقي في الأسماء والصفات ص (٤٠١) والطبراني في المعجم الكبير (٢٢٨/٩/ ٨٩٨٧) وفي أسانيده اضطراب كبير ، يعلم ذلك من ينظر في أسانيدهم ، وسند البيهقي الذي أورده المصنِّف هنا فيه هارون بن سليمان وهو مجهول . والذي أميل إليه أنَّ هذا من رواية زر عن عبدالله بن عمرو بن العاص وليس من روايته عن ابن مسعود رضي الله عنه ، لأنَّ زراً يروي عن ابن عمرو (انظر تهذيب الكمال ٣٥٩/١٥) ، والذي يؤكد هذا أن الحافظ البيهقي روى

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي اسحق عن أبي عبيدة قال : قال عبد الله : ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء .[٣٧٩]

وقال حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن الشعبي عن ابن مسعود قال :

نحو هذا عقبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص . ومنطق هذا من الإسرائيليات الجلية الواضحة ، وعبدالله بن عمرو اشتهر برواية كثير من الإسرائيليات !! **فملخص القول في هذا الأثر** : أنَّ إسناده ضعيف أو واه ، وهو موقوف وليس مرفوعاً ، ومنطقه إسرائيلي ، فالاستدلال به في العقائد باطل والسلام .

(٣٧٩) **ضعيف منكر** . هذا حديث مرسل رواه الطبراني في معجمه الصغير والأوسط « مجمع البحرين » (١٩٩/٥برقم٢٩١٣) والكبير (١٨٣/١٠) والحاكم (٢٤٨/٤) وأبو يعلى في مسنده (٤٧٥/٨) وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢١٩/١) وغيرهم ، والمرسل من أقسام الضعيف كما هو مقرر عند المحدّثين ، فأبو عبيدة ابن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لم يسمع من والده !! قال المزي في « تهذيب الكمال » (٣٠٥١/٦١/١٤) : « روى عن البراء بن عازب وأبيه عبدالله ابن مسعود ولم يسمع منه » وقال الترمذي في السنن (٢٨/١) : « وأبو عبيدة بن عبدالله بن مسعود لم يسمع من أبيه » . وقال الحافظ الهيثمي في المجمع (١٨٧/٨) : « رجال أبي يعلى رجال الصحيح إلا أنَّ أبا عبيدة لم يسمع من أبيه » فملخص الكلام أنَّ الحديث مرسل والمرسل من أقسام الضعيف فلا يثبت هذا عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه ، لا سيما وقد روي أيضاً عن ابن مسعود مرفوعاً بلفظ : « من لم يرحم الناس لم يرحمه الله » رواه الطبراني في الأوسط « مجمع البحرين » (٢٠٠/٥برقم٢٩١٥) وقال الحافظ الهيثمي في المجمع (١٨٧/٨) : « وإسناده حسن » قلت : وهو من رواية أبي عبيدة عن أبيه أيضاً وإنما حسنه الهيثمي لموافقته لفظ الصحيحين والله تعالى أعلم ، وبذا يبطل استدلال المؤلف وغيره برواية ابن مسعود لهذا الحديث باللفظ الذي ذكره هنا ؛ لا سيما وقد اعترف الذهبي في العلو بأنه مرسل ؛ والله الهادي .

« إنَّ الله ملأ العرش حتى أن للعرش أطيطاً كأطيط الرحل »[380] ، رواه حرب عن اسحق عن آدم بن أبي أياس عن حماد .

٣- قول مجاهد وأبي العالية رضي الله عنهما :

روى البيهقي من طريق شبل عن أبي نجيح عن مجاهد في قوله عز وجل : ﴿ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ قال : بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب ، فما زال يقرب موسى حتى صار بينه وبينه حجاب ، فلما رأى مكانه وسمع صريف القلم قال : رب أرني أنظر إليك[381] .

---

(٣٨٠) كذب على ابن مسعود والشعبي . هذا رواه ابن بطة العكبري المجسم الوضاع في الإبانة الكبرى (٢٥٤١/١٦٢/٦) ، من طريق حماد بن سلمة وهو مردود الرواية ، عن عطاء بن السائب وهو ضعيف ، لكن ليس من قول ابن مسعود رضي الله عنه ، وهو منكر مستبشع لا يحتج به من يتق الله تعالى .

(٣٨١) كلام إسرائيلي رواه الإمام البيهقي في الأسماء والصفات ص (٤٠٢) ولا يثبت عن مجاهد لأنَّه جاء في سند هذه الرواية أنَّ ابن أبي نجيح قال : « أراه عن مجاهد » . وقال الإمام الكوثري رحمه الله تعالى هناك : « لا حجة في كلام غير المعصوم ، ومجاهد ممن يروي عن كتب أهل الكتاب ، على أنَّ الراوي يقول أراه ، وروح متكلَّم فيه .... » .

ومما يدل على بطلان هذا الكذب الإسرائيلي وتهافت دفاع الألباني المتناقض !! عنه في « مختصر العلو » ص (١٣٢) مع أنه تعامى أو هو أعمى حقيقة عن الحقائق الثابتة في القرآن الكريم !! أنَّ الله تعالى بيَّن لنا في كتابه أنَّ سيدنا موسى عليه السلام كلمه الله تعالى في الأرض في الوادي المقدس أو عند جبل الطور ولم يذهب سيدنا موسى إلى السماء !! فكان مما اخترعه اليهود من الأفكار أنَّ سيدنا موسى ذهب إلى ما بين السماء السابعة والعرش وما زال يقرب إلى الله بالمسافة !! مع أنَّ شيئاً من ذلك لم يكن !! فجاء مجاهد رضي الله عنه

وقال البخاري في صحيحه : قال أبو العالية : استوى إلى السماء : ارتفع ، وقال مجاهد : استوى : علا على العرش(٣٨٢) .

وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ﴾ مريم : ٥٩، قال : هم في هذه الأمة يتراكبون كما تراكب الحمر والأنعام في الطرق ولا يستحيون الناس في الأرض ولا يخافون الله في السماء(٣٨٣) ، رواه الهيثم بن خلف الدوري في كتاب تحريم اللواط .

وأرضاه (!!) الذي فسَّر لنا جلوس سيدنا محمد على العرش مع الله تعالى فنقل لنا هنا هذا الهراء من الكتب القديمة أو من عند أصحابها الباثين لما فيها !! فجاء الشيخ الكوثري رحمه الله تعالى في هذا العصر وطعن في هذه الرواية ليثبت ما في القرآن والشريعة الإسلامية ويُنْبَذ ما جاء عن الإسرائيليات فكان جزاؤه عند هذا المجسم المتناقض الناصبي !! أن يطلق عليه أنه جهمي !! ويزعم نفسه بأنه هو سني مع أنه أقل ما يقال فيه إنه مدافع ومنافح عن الأفكار الإسرائيلية المعارضة للقرآن الكريم !! وبالتالي فهو مدافع عن الأفكار اليهودية المصادمة للشريعة الإسلامية !! وهو مختصر الكتاب الفارط وناشره ليؤيد هذه الخرافات ويروّجها بين المسلمين بدل أن ينقدها ويزيفها !! وبعد هذا فليحكم عليه القارىء الكريم بما يراه مناسباً في حقه !!

(٣٨٢) تفسير أبي العالية مأخوذ من الإسرائيليات وهو مردود وأقوال الرجال ليست من حجج الشرع !! وآية ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ ليس فيها إثبات أنه كرسي وأن الله تعالى كان قاعد عليه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً !! وقول مجاهد مردود وليس دليلاً شرعياً أيضاً !!

(٣٨٣) ضعيف . ربما أوهم هذا أنه رواه البخاري وهو ليس في البخاري . رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥٧١/١٥) من طريق شريك بن عبدالله النخعي عن إبراهيم بن مهاجر وكلاهما ضعيف عن مجاهد .

٤- قول قتادة رحمه الله تعالى :

قد تقدم ما رواه عثمان الدارمي عنه في كتاب « النقض » قال : قالت بنو إسرائيل : يا رب أنت في السماء ونحن في الأرض فكيف لنا أن نعرف رضاك وغضبك ؟ قال : إذا رضيت عليكم استعملت عليكم خياركم ، وإذا غضبت عليكم استعملت عليكم شراركم[٣٨٤] .

وفي تفسير ابن أبي حاتم عن قتادة قال : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ ﴾ في يوم الجمعة[٣٨٥] .

٥- قول عكرمة رحمه الله تعالى :

---

(٣٨٤) واهٍ . رواه الدارمي المجسم في الرد على الجهمية برقم (٨٧) ، وفي الإسناد أبو هلال محمد بن سليم الراسبي ضعيف في قتادة ، وقال الحافظ ابن حجر في التقريب : « صدوق فيه لين » . ورواه أحمد في الزهد برقم (١٥٧٢) من رواية عنبسة الخواص عن قتادة ولم أقف على ترجمة الخواص هذا ، وكونه من قصص سيدنا موسى عليه السلام يدل على أنه من جملة الإسرائيليات المنقولة عن أهل الكتاب . وابن القيم يلم هذه الأكاذيب والترهات ويجعلها عقائد .

(٣٨٥) لا يثبت . هذا ليس عن قتادة وإنما هو عن عكرمة كما في تفسير ابن أبي حاتم (٨٥٧٦/١٤٩٧/٥و٨٥٧٧) فقد قال هناك : [حدثنا أبي ، ثنا هشام بن خالد ، ثنا شعيب بن اسحاق ، عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة في قول الله تعالى ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ قال : اليوم السابع . حدثنا يزيد بن سنان البصري نزيل مصر ، ثنا يزيد بن أبى حكيم ، حدثني الحكم بن أبان قال : سمعت عكرمة يقول : إن الله بدأ خلق السماوات والأرض وما بينهما يوم الأحد ، ثم استوى على العرش يوم الجمعة في ثلاث ساعات ..] . الإسناد الأول فيه شاميون أمويون ، والثاني عن عكرمة فيه الحكم بن أبان ضعيف .

صحَّ عن إبراهيم بن الحكم[٣٨٦] عن أبيه عن عكرمة قال : بينما رجل في الجنة فقال في نفسه : لو أن الله يأذن لي لزرعت ، فلا يعلم إلا والملائكة على أبواب جنته فيقولون : سلام عليك ، يقول لك ربك تمنيت شيئاً فقد علمته وقد بعث معنا البذر فيقول لك : « ابذر » ، فيخرج أمثال الجبال **فيقول له : الربُّ من فوق عرشه** : « كل يا ابن آدم فإن ابن آدم **لا** يشبع »[٣٨٧] . وله شاهد مرفوع في صحيح البخاري[٣٨٨] .

٦- قول سعيد بن جبير رحمه الله تعالى :

روي عنه من طرق قال : قحط الناس في زمن ملك من ملوك بني إسرائيل فقال الملك ليرسلن الله علينا السماء أو لنؤذينه ، فقال جلساؤه فكيف تقدر وهو في السماء ؟ فقال : أقتل أولياءه ، فأرسل الله عليهم السماء[٣٨٩] .

---

(٣٨٦) قوله (صَحَّ ..) تلبيس مشين ! إبراهيم بن الحكم بن أبان ساقط الرواية ، قال المزي في تهذيب الكمال (٧٤/٢) : [ليس بشيء ليس بثقة] ، وأبوه الحكم ضعيف ، وفي هذا الإسناد كلام طويل الذيل ، فالخبر ساقط .

(٣٨٧) كذب وهو من جملة الإسرائيليات الظاهرة البطلان !

(٣٨٨) الشاهد المرفوع في صحيح البخاري (٧٥١٩) ليس فيه ذكر (من فوق عرشه) وهذا مما يرد هذه الرواية المنكرة عن عكرمة ، فكل ما يصنعه ابن القيم من جملة التهويل والتلبيس والغش والخداع .

(٣٨٩) كفر بواح !! رواه اللالكائي في اعتقاد السنة (٢٣٧٢/٤٣٩/٦) ، وأبو نُعَيم في الحلية (٢٠٢/٤) ، وإسناده ضعيف جداً فيه محمد بن حميد ويعقوب القمي وهما ضعيفان ، والقصة من الإسرائيليات ، وفيهاتهديد لله تعالى !! سبحانه وتعالى عما يقولون علواً عظيماً ! وهكذا

٧- قول الضحاك رحمه الله تعالى :

قد تقدم عنه في قوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ المجادلة : ٧، قال : هو على عرشه وعلمه معهم[٣٩٠] ، ذكره ابن بطة وابن عبد البر والعسال في كتاب « المعرفة » ولفظه : قال هو فوق عرشه وعلمه معهم أينما كانوا ، ورواه أحمد عن نوح بن ميمون عن بكر بن معروف عن مقاتل عنه ولفظه : هو على العرش وعلمه معهم[٣٩١] ، ونقل ابن عبد البر إجماع الصحابة والتابعين على ذلك[٣٩٢] .

يكون هذيان المبرسمين !! قاتلهم الله أنَّى يؤفكون !! وما موقف الموحدين ممن يحشر هذه الأكاذيب على الله تعالى في كتاب ويسوقها لإقناع الناس بفكرته ؟!

(٣٩٠) إسناده واهٍ . وهو كلام مردود منبثق من فكر مخطىء ، والضحاك نقل الذهبي في الكاشف (٥٠٩/١) عن شعبة أنه قال عنه : « كان عندنا ضعيفاً » !! وقول التابعي ليس من حجج الشرع !!

(٣٩١) إسناده واهٍ . وبكر بن معروف مجهول ، وهو كلام مردود منبثق من فكر مخطىء ، والضحاك نقل الذهبي نفسه في الكاشف (٥٠٩/١) عن شعبة أنه قال عنه : « كان عندنا ضعيفاً » !! وقول التابعي ليس من حجج الشرع !!

(٣٩٢) هذا الإجماع الذي نقله ابن عبد البر إجماع مردود فاسد باطل لا قيمة له ! وقد نقل الإمام النووي في شرح مسلم (٢٤/٥) إجماعاً آخر يخالفه فقال : [قال القاضي عياض : لا خلاف بين المسلمين قاطبة فقيههم ومحدثهم ومتكلمهم ونظارهم ومقلدهم أن الظواهر الواردة بذكر الله تعالى في السماء كقوله تعالى : ﴿ أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض ﴾ ونحوه ليست على ظاهرها ، بل متأولة عند جميعهم ، فمن قال بإثبات جهة فوق من غير تحديد ولا تكييف من المحدثين والفقهاء والمتكلمين تأول : في السماء ، أي : على

٨- قول محمد بن كعب القرظي[٣٩٣] رحمه الله تعالى :

قال عثمان بن سعيد الدارمي : حدثنا عبد الله بن صالح حدثني حرملة بن عمران عن سليمان بن حميد قال سمعت محمد بن كعب القرظي يحدث عن عمر بن عبد العزيز قال : إذا فرغ الله من أهل الجنة والنار أقبل الله في ظلل من الغمام والملائكة ، فسلم على أهل الجنة في أول درجة فيردون عليه السلام[٣٩٤] قال القرظي : فهذا في القرآن ﴿ سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾ فيقول : سلوني ، يفعل ذلك بهم في درجهم حتى يستوي على عرشه ، ثم يأتيهم التحف من الله تحمله الملائكة إليهم[٣٩٥] .

السماء ، ومن قال من دهماء النظار والمتكلمين وأصحاب التنزيه بنفي الحد واستحالة الجهة في حقه سبحانه وتعالى تأولوها تأويلات بحسب مقتضاها] .

(٣٩٣) محمد بن كعب القرظي أبوه يهودي من سبي بن قريظة فلا يوثق بما ينقله من مثل هذا التجسيم والتشبيه وأمثاله من الخرافات ، ترجمته في تهذيب التهذيب (٣٧٣/٩) ، وهو وإن وثقوه إلا أننا لا نصدق كل ما ينقله ، كأبي هريرة نأخذ وندع .

(٣٩٤) **خرافة إسرائيلية !!** رواه الطبري في تفسيره (٥٤٠/٢٠) ، واللالكائي في اعتقاد السنة (٢٥٨/٢) ، والدارمي المجسم في الرد على الجهمية (برقم (٧٨) ، سليمان بن حميد قال البخاري في تاريخه (٨/٤) : « سمع محمد بن كعب مرسل .. » ومحمد بن كعب هو القرظي أصله من يهود بني قريظة كما تجدوا ذلك في ترجمته في مثل « الإصابة » و « تهذيب الكمال » فلا يستبعد أن ينقل مثل هذا الخلط !!

(٣٩٥) سليمان بن حميد ضعيف ، وهو شبه مجهول انظر الجرح والتعديل (١٠٦/٤) ، قال البخاري في التاريخ الكبير (٨/٤) : [**سمع محمد بن كعب مرسل**] ، **والقرظي أصله**

٩- قول الحسن البصري رحمه الله تعالى :

ذكر الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي في كتابه « إثبات صفة العلو » عنه بإسناد صحيح قال : سمع يونس عليه السلام تسبيح الحصا والحيتان فجعل يسبح ، وكان يقول في دعائه : « يا سيدي في السماء مسكنك وفي الأرض قدرتك وعجائبك ، إلهي في الظلمات الثلاث حبستني فلما كان تمام الأربعين وأصابه الغم ﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ الأنبياء : ٨٧ »[٣٩٦] .

وقال الحسن البصري : ليس شيء عند ربك أقرب إليه من إسرافيل[٣٩٧] .

وذكر ابن منده : أخبرنا أحمد بن محمد الوراق حدثنا إسماعيل بن أبي كثير حدثنا مكي بن إبراهيم حدثنا هشام عن الحسن قال : قال الله عز وجل : « لمَّا خلقت خلقي واستويت على عرشي كتبت إن رحمتي سبقت غضبي ولولا

يهودي ! وهذا خبر في التشبيه والتجسيم الصريح ، تعالى الله عن خيالاتهم وأوهامهم علواً كبيراً .

(٣٩٦) موضوع . رواه ابن قدامة في العلو ص (٩٦) ومن كتابه نقله المصنف . وأبو حذيفة إسحق ابن بشر هو صاحب كتابه المبتدأ ، وقد أجمع الأئمة على أنه كذاب .انظر « لسان الميزان » (٣٩٢/١)، وأعجب من ابن القيم كيف يقول : (بإسناد صحيح) وهو كذب وراويه الكذاب في إسناد ابن قدامة المجسم .

(٣٩٧) كذب على الله تعالى ورسوله ﷺ !! وقد اعترف الذهبي في العلو في النص رقم (٢٨٤) بأن راويه عن الحسن البصري واهٍ والمتن منكر !! ومع ذلك يقول الذهبي في صدر العبارة (بإسناد حسن عن أبي بكر ..) فما فائدة هذا الإسناد الحسن إذا كان في منتهاه واهٍ باعترافه وإقراره ؟!!

ذلك لهلكوا »[٣٩٨] .

١٠- قول مسروق رحمه الله تعالى :

صح عنه أنه كان إذا حدث عن عائشة قال : حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة من فوق سبع سموات[٣٩٩] .

١١- قول مقاتل رحمه الله تعالى :

---

(٣٩٨) ضعيف الإسناد عن الحسن وهو من الإسرائيليات ولم أجده في كتب ابن منده ، وفي إسناده أحمد الوراق كذبه يحيى بن معين وحسن أحمد القول فيه كما في التهذيب لابن حجر (٦١/١) وهشام بن حسان الراوي عن الحسن قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب (٧٢٨٩) : [وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال لأنه قيل كان يرسل عنهما] . وقال في التهذيب (٣٤/١١) : [كان شعبة يتقي حديث هشام عن عطاء والحسن] .

(٣٩٩) ضـــعيف . رواه الطبراني في الأوسط (٣١٣/٥) بهذا اللفظ وفي السند مجاهيل ، ورواه الطبراني في الكبير (١٨١/٢٣) وابن المبارك في كتاب الزهد برقم (١٠٧٩) وأحمد (٢٤١/٦) والبيهقي في السنن الكبرى (٤٥٨/٢) بلفظ : [عن مسلم بن صبيح عن مسروق أنه كان إذا حدث عن عائشة رضي الله عنها قال حدثتني المبرأة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله] وإسناد هذا اللفظ صحيح ، وهذا مما يعكر على اللفظ الأول . ورواه ابن أبي شيبة (٧٤٣٢) بلفظ : [عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : حَدَّثَتْنِي الصِّدِّيقَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَا دَخَلَ عَلَيْهَا بَعْدَ الْعَصْرِ إِلاَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ] . ورواه أبو نعيم في الحلية (٤٤/٢) بلفظ : [عن مسروق قال حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة في كتاب الله] . **وهذا كلام تابعي لا حجة فيه** ، ومعنى من فوق سبع سموات أي نزلت براءتها في القرآن الكريم الذي جاء به سيدنا جبريل عليه السلام من اللوح المحفوظ الذي فوق السماوات السبع .

قد تقدم قوله في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ قال : هو على العرش وهو معهم بعلمه ذكره أبي(٤٠٠) حاتم في تفسيره .

١٢- قول عبيد بن عمير رحمه الله تعالى :

ذكر عبد الله بن أحمد في كتاب « السُّنَّة » من رواية حجاج عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير قال : « ينزل الربُّ عزَّ وجلَّ شطر الليل إلى السماء فيقول : من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له حتى إذا كان الفجر صعد الربُّ عزَّ وجل »(٤٠١) .

١٣- قول كعب الأحبار(٤٠٢) رحمه الله تعالى :

روى أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب « العظمة » عنه بإسناد صحيح أنه أتاه رجل فقال : يا أبا إسحاق حدثني عن الجبار جلَّ جلاله ؟ فأعظم القوم ذلك فقال كعب : دعوا الرجل فإنه إن كان جاهلاً تعلم وإن كان عالماً ازداد علماً ثم قال كعب : أخبرك أن الله خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ، ثم جعل ما

---

(٤٠٠) الصحيح (أبو حاتم)

(٤٠١) واهٍ . **في سنده مجهول** . انظر السنة لعبدالله بن أحمد برقم (٥٠٧) وقد اعترف محقق الكتاب هناك بأن في سنده من لا يُعرف . وأما الكلام على حديث النزول فتقدم الكلام عليه في هذا الكتاب وفي كتاب العلو برقم (١٠٦و٢٠٨) . والعجيب الغريب أنني وجدت في كتاب « السنة » لابن أحمد (١٠٧٣/٤٧١/٢) عن كعب الأحبار حديثاً في نزول الله كل عشية ... وهذا جعلني أتوقف في صحة حديث فالظاهر أنَّ هذه القضية إسرائيلية مأخوذة عن أهل الكتاب !!

(٤٠٢) يهودي من أكابر المجسمين الداخلين في هذه الأمة لإفسادها وتسميم أفكارها !

بين كل سماءين كما بين سماء الدنيا والأرض ، وجعل كتفها مثل ذلك ثم رفع العرش فاستوى عليه ، فما من سماء من السموات إلا لها أطيط كأطيط الرحل في أول ما يرتحل من ثقل الجبار فوقهن(٤٠٣) .

وروى أبو نعيم في كتابه « حلية الأولياء » بإسناد عن كعب قال : للذكر حول العرش دوي كدوي النحل بذكر صاحبه(٤٠٤) .

وذكر عثمان بن سعيد الدارمي : حدثنا أبو الربيع ثنا جرير بن عبد الحميد عن يزيد عن أبي زيادة عن عبد بن الحارث عن كعب قال : ما نظر الله إلى الجنة إلا قال طيبي لأهلك ، فزادت طيباً على ما كانت ، وما من يوم كان عيداً في الدنيا إلا يخرجونه في مقداره إلى رياض الجنة ... تسفي عليهم الرياح ...

---

(٤٠٣) « **هامش مكرر** » **هراء باطل** عن كعب الأحبار رواه أبوالشيخ في « العظمة » ص (٩١) برقم (٢٣٦) وقد استحى الذهبي في العلو فحذف لفظة (من ثقل الجبار ..) وكان على سامعي كعب أن يضعوا حجراً في فيه لئلا ينطق بهذا الهراء !! واستغرب هنا كيف كانوا يسمحون في ذلك المجتمع لكعب أن ينطق بهذا الهذيان !! ولا يسمحون بالترضي عن سيدنا علي عليه السلام وآل بيته الأطهار !! ثمَّ إنهم .اليهود وكعب والحمقى التابعون له من هذه الأمة .جعلوا الله تعالى خاضع للجاذبية الأرضية واخترعوا له وزناً وثقلاً !! تعالى الله عن إفكهم علواً كبيراً !! ﴿ **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ** ﴾ سبحانه وتعالى !!

(٤٠٤) الصواب (يُذَكِّر بِصَاحِبِهِ) هكذا وليس كما قال (بِذكر صاحبه) وبينهما فرق وربما قصد سيء ، وهذا رواه أبو نُعَيم في الحلية (٤/٦-٥) وهو ثابت عن كعب كما قال الذهبي في العلو ، وأنتم تعلمون من أين ينقل كعب !! وقد صُيِّر هذا فيما بعد حديثاً يرويه النعمان بن بشير عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم !! وليس هو بحديث !! وقد تكلمنا عليه في العلو برقم (٩٠) فارجع إليه إن شئت .

بالمسك فلا يسألون ربهم شيئاً إلا أعطاهم ، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا عمَّا كانوا عليه من الحسن والجمال سبعون ضعفاً[405] .

وروى أبو نعيم بإسناد صحيح عن كعب قال : قال الله تعالى[406] : « إنا الله فوق عبادي وعرشي فوق جميع خلقي وأنا على عرشي أدبر أمر عبادي لا يخفى علي شيئاً من أمر عبادي في سمائي ولا أرضي ، وإن حجبوا عني فلا يغيب عنهم علمي ، وإلي مرجع كل خلقي فأثيبهم بما خفي عليهم من علمي ، أغفر لمن شئت منهم بمغفرتي وأعذب من شئت بعقابي »[407] .

---

(٤٠٥) ضعيف . رواه أبو نُعَيم في الحلية (٣٧٩/٥) والآجري في التصديق بالنظر ص (٨) ، والأشيب في جزئه حديث رقم (٤٥) ، وعبدالله بن أحمد في كتاب السنة برقم (٤٥٣) ، والدارمي المجسم في الرد على الجهمية برقم (٢٠١) ، بإسناد ضعيف لكنني أعتقد أن مثل هذه الترهات ثابتة عن كعب الأحبار ، لأن منطقها إسرائيلي خرافي وليس لها مصدر إلا أهل الكتاب أو من ينقل من كتبهم وهم معروفون في الصحابة والتابعين .
وروي من حديث جابر مرفوعاً عند الطبراني (٦٣/١/برقم٧٥) بلفظ : « يقول الله عز و جل كل يوم للجنة طيبي لأهلك فتزداد طيباً فذلك البرد الذي يجده الناس بسحر من ذلك » . وهو موضوع في إسناده عمرو بن عبد الغفار الفقيمي وهو متروك كما في الجرح والتعديل (٢٤٦/٦) ورماه بعضهم بالوضع كما في الكشف الحثيث ص (٢٠٢) .

(٤٠٦) في « العلو » : [قال الله في التوراة] !!

(٤٠٧) هراء باطل ثابت عن كعب الأحبار . رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة برقم (٢٤٠) وأبو نعيم في كتاب الحلية (٤٥٣/٢) و (٧/٦) ، وفي إسناده نعيم بن حماد وهو عندنا أحد الكذابين لكن هذا ثابت عن كعب الأحبار لأن هؤلاء ينقلون عقيدتهم بعضهم عن بعض . وهذا فكر اليهود المشبهة ومن يوافقهم من مبرسمي هذه الأمة !!

١٤- قول بشر بن عمر شيخ إسحاق رحمهما الله تعالى عن جماعة ممن لقيهم من المفسرين :

قال إسحاق بن راهويه أخبرنا بشر بن عمر قال : سمعت غير واحد من المفسرين يقولون ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ارتفع[٤٠٨].

١٥- قول نوف البكالي[٤٠٩] رحمه الله تعالى :

روى عنه عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : ذكر لنا أن الله قال للملائكة : « ادعوا إليَّ عبادي » فقالوا : يا رب فكيف والسموات السبع دونهم

---

(٤٠٨) هذه من جملة الخرافات التي رواها اللالكائي في اعتقاد السنة (١٤٢/٢/برقم٥٠٥) ، فقد قال هناك : [وأخبرنا أحمد ، أخبرنا عبدالله ، ثنا ابن شيرويه ، ثنا إسحاق ، أخبرنا بشر بن عمر ..] .. به . وأحمد ، وعبد الله اللذين هما أسفل ابن شيرويه مجهولين ، وابن شيرويه هذا هو كما في طبقات الحنابلة (١١٦/١) : [إدريس بن جعفر بن يزيد بن خالد بن أبان بن شيرويه أبو محمد العطار] ، ولا يعلم حاله ، فهذا إسناد تالف ، وفي « سير أعلام النبلاء » (٢٩١/٨) : « قال أبو سفيان : سألت هشيماً عن التفسير : كيف صار فيه الاختلاف ؟ قال : قالوا برأيهم فاختلفوا » . وتفسير الاستواء بالارتفاع إن كان المراد منه الارتفاع الحسي فهو مردود باطل !! وقد اختلف الناس في تفسير هذه الجملة ، ولا حجة إلا بالدليل الدال على تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه .

(٤٠٩) نوف هذا يهودي مخرف وهو ابن زوجة كعب الأحبار وهو ابن فَضَالة البَكَالي مجمع الكوارث والبلايا والتخليطات ، وقد رماه ابنُ عباس بالكذب كما هو ثابت عنه في صحيح البخاري في أوائل قصة سيدنا الخضر عليه السلام (١٢٢/٢١٨/١فتح) .

والعرش فوق ذلك ؟ قال : « إنهم إذا قالوا لا إله إلا الله فقد استجابوا لي »(٤١٠)

رواه الدارمي عنه .

١٦- قول ابن رافع رحمه الله تعالى :

قال أبو الشيخ في كتاب « العظمة » حدثنا الوليد بن أبان حدثنا أبو حاتم حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك حدثنا سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي عيسى : أن ملكاً لما استوى الربُّ على عرشه سجد ، فلم يرفع رأسه ولا يرفعه حتى تقوم الساعة ، فتقول الملائكة : سبحانك لم نعبدك حق عبادتك(٤١١) ،

---

(٤١٠) **جزء منه إسرائيلي كذب وجزء منه حديث ضعيف جداً** . رواه ابن المبارك في كتاب الزهد برقم (٧) قال : [أخبرنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت البناني قال : حدثنا رجل من أهل الشام وكان يتبع عبد الله بن عمرو بن العاصي فيسمع منه قال : كنت معه فلقي نوفاً فقال نوف ذكر لنا ..] فذكره . ورواه الدارمي المجسم في الرد على الجهمية برقم (٣٩و٨٦) . وفي السند رجل مجهول لم يذكروا اسمه ، وتبين أنهم وضعوا اسم رجل بدله في بعض الروايات وهو أبو أيوب المرادي العتكي وقد حكم الحافظ المنذري بانقطاع السند كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

وقد رواه أحمد في المسند (١٨٦/٢) من طريق حماد بن سلمة عن ثابت ورواه أيضاً (٢٠٨/٢) من طريق حماد عن علي بن زيد بن جدعان ، وابن ماجه (٨٠١/٢٦٢/١) دون قصة نوف . وقال الحافظ المنذري في « الترغيب » (٢٨٢/١) : « ورواته ثقات ، وأبو أيوب هو المراغي العتكي ثقة ، وما أراه سمع عبدالله والله أعلم » . ومراده والله تعالى أعلم هو نفس ما أراه وهو أنَّ إدخال أبي أيوب في السند من فعل الرواة . فالسند فيه ضعف وانقطاع فهو ضعيف جداً عندنا وليس صحيحاً البتة .

(٤١١) **منكر باطل مأخوذ عن أهل الكتاب** . نُعَيم بن حماد كذاب تقدَّم الكلام عليه ، وأبوعيسى هو يحيى بن رافع الثقفي مجهول لم يرو عنه إلا إسماعيل بن أبي خالد وهو

وهذا الإسناد كلهم أئمة ثقات ، ورواه أبو أحمد العسال في كتاب « المعرفة » وأبو عيسى هو يحيى بن رافع من قدماء التابعين ذكرناه هنا وإن لم يكن مشهوراً بالتفسير .

١٧- قول عباس العمي[٤١٢] رحمه الله تعالى وإن لم يكن من المشهورين بالتفسير :

روى ابن أبي شيبة في كتاب العرش باسناد صحيح عنه قال : بلغني أن داود كان يقول في دعائه : « اللهم أنت ربي تعاليت فوق عرشك وجعلت خشيتك على من في السموات والأرض »[٤١٣] .

١٨- قول محمد بن إسحاق الإمام في الحديث والتفسير والمغازي

مذكور في ثقات ابن حبان (٥٢٦/٥) وطبقات ابن سعد (٢١٣/٦) وقال : « كان معروفاً » وذكره الإمام مسلم في « المنفردات والوحدان » ص (١٤٩) وابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (١٤٩/٩) ولم يذكر فيه شيئاً . وأقوال التابعين ليست من حجج الشرع .

(٤١٢) **هذا رجل مجهول لا توجد له ترجمة** ، وقد احتجَّ من قَبِلَهُ بما حكاه ابن شاهين في كتابه أسماء الثقات برقم (٨٢٧) حيث قال : [وقال يحيى قد روى عوف عن شيخ بصري يقال له عباس العمي وليس به بأس] . وهذا كلام غير مقنع عن هذا الشيخ البصري . والذي يظهر لي أن ابن القيم وأضرابه كانوا يقرأوون الكتب أو يكلِّفون الطلبة أن يقرأ كل واحد كتاباً وكلما لقي الواحد منهم نصاً يؤيد عقيدتهم الفاسدة يدونه ويجمعون تلك النصوص ليؤيدوا بها عقيدتهم ويقنعوا العامة بأن جمعاً من السلف وغيرهم قال بها .

(٤١٣) من الإسرائيليات التي لا يجوز الاحتجاج بها حتى في الطهارة . رواه الدارمي في سننه (٣٣٦) ، ووأبو بكر ابن أبي شيبة في المصنف (٤٩/٦ و٦٧/٧) ، والمجسم أبو جعفر محمد بن عثمان ابن أبي شيبة في كتاب العرش برقم (٢٠) ، بسند صحيح .

رحمه الله :

قال : بعث الله ملكاً من الملائكة إلى بختنصر قال : هل تعلم يا عدو الله كم بين السماء والأرض ؟ قال : لا ، قال : بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة سنة وغلظها مثل ذلك ، وذكر الحديث إلى أن ذكر حملة العرش قال : وفوقهم العرش عليه ملك الملوك تبارك وتعالى أي عدو الله فأنت تطلع إلى ذلك ، ثم بعث الله عليه البعوضة فقتلته ، رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة باسناد جيد إلى ابن إسحاق(٤١٤) .

١٩- قول الإمام محمد بن جرير الطبري رحمه الله تعالى :

قد تقدم من قوله ما فيه كفاية وقد قال في تفسيره في قوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ

---

(٤١٤) إسناده تالف ، ولم يذكره ابن القيم . رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة (٥٥٨/٧٩/٢) فقال : [أخبرنا إسحاق بن أحمد ، حدثنا ابن حميد ، حدثنا سلمة بن الفضل ، قال : حدثني محمد بن إسحاق] .. به . وفيه محمد بن حميد الرازي من جملة الوضاعين . وقال الذهبي عنه في ترجمته في تذكرة الحفاظ (٢٩٠/٢) : « غير معتمد يأتي بمناكير كثيرة ... وقال صالح جزرة : ما رأيت أحداً أحذق بالكذب من الشاذكوني وابن حميد » . وقال الذهبي في « الكاشف » أيضاً : « وثقه جماعة والأولى تركه . قال يعقوب بن شيبة : كثير المناكير . وقال البخاري : فيه نظر . وقال النسائي : ليس بثقة » قلت : سكت الألباني المتناقض عن هذا كله في « مختصر العلو » ص (١٥٠) فلم يذكر عنه شيئاً وأوهم بأنه ثقة !! فتدبروا !! وسلمة بن الفضل ضعيف على التحقيق ، وثقه ابن معين وقال البخاري : فيه نظر ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به . « تهذيب التهذيب » (١٣٥/٤) . وهذا الكلام الذي ذكره ابن إسحق هراء إسرائيلي ظاهر .

اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ الرَّحْمَنُ ﴾ الفرقان : ٥٩، أي : علا وارتفع[٤١٥] .

٢٠- قول الحسين بن مسعود البغوي رحمه الله تعالى ومحيي السُّنَّة الذي اجتمعت الأمة على تلقي تفسيره بالقبول وقراءته على رؤوس الأشهاد من غير نكير :

وقد أسلفنا قوله عند ذكر أصحاب الشافعي وإنكاره على من يقول : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ بمعنى استولى[٤١٦] . وأن هذا مذهب الجهمية والمعتزلة[٤١٧] .

---

(٤١٥) ابن جرير الطبري مؤول منزه على وجه العموم وهو ضد عقيدة ومنهج ابن القيم وشيعته المجسمة ، والحنابلة ساموا ابن جرير الطبري سوء العذاب لأنه مخالف لهم في الفكر والعقيدة ولأنه لم يعد أحمد بن حنبل من جملة الفقهاء ، وقد قال في تفسيره (٩٢/١) عن هذه القضية بالذات : [فكذلك فقُلْ : علا عليها علوّ مُلْك وسُلْطان، لا علوّ انتقال وزَوال] . وبذلك يتبين لنا أن كذبات ابن القيم مكشوفة . وقد صرَّح ابن جرير في أوائل تاريخه (١٣/١) بما يعكر على كلام هؤلاء المجسمة إذ قال : « فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه ، أو يستشنعه سامعه ، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً من الصحة ، ولا معنى في الحقيقة ، فليعلم أنه لم يؤت من قبلنا ، وإنما أُتيَ من قِبَل بعض ناقليه إلينا ، وإنَّا إنما أدينا ذلك على نحو ما أُدّيَ إلينا » . وقد تقدَّم هذا فتأملوا !!

(٤١٦) ليس في كلام البغوي إثبات للعلو الحسي الذي ينشده ابن القيم والذهبي !! ونص البغوي في تفسيره (٢٣٥/٣) هو : [﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ قال الكلبي ومقاتل: استقر . وقال أبو عبيدة : صعد . وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء ، وأما أهل السنة فيقولون : الاستواء على العرش صفة لله تعالى ، بلا كيف ، يجب على الرجل الإيمان به ، ويكل العلم

فيه إلى الله عز وجل] ، وهو قول بعض أهل السنة وليس جميعهم وهم النافون للكيفية ، وهذا وإن لم يكن تجسيماً إلا أنه كما قال الحافظ أبو حيان في تفسيره « البحر المحيط » (٣١٦/٤ طبعة دار الفكر) : « وقال قوم منهم القاضي أبوبكر بن الطيب : هذه كلها صفات زائدة على الذات ثابتة لله تعالى من غير تشبيه ولا تحديد ، وقال قوم منهم الشعبي وابن المسبب والثوري نؤمن بها ونقرُّ كما نصت ولا نُعَيِّن تفسيرها ولا يسبق النظر فيه . وهذان القولان حديث مَنْ لم يمعن النظر في لسان العرب » . وهذا مما يكتب بالذَّهَب .

(٤١٧) البغوي لم يذكر هناك عند هذه القضية الجهمية إطلاقاً ، وإنما ذكر المعتزلة ولم يعبهم بما قالوه ، وما قالوه يقول به جمهور الأشاعرة ! رغم أنف ابن القيم وشيعته المجسمة !

(٤١٨) القرطبي منزه من منزهي الأشاعرة أئمة أهل السنة ، ولم يذكر ابن القيم تمام كلام القرطبي الذي ينسف ما ذكره نسفاً مما سننقله الآن في الحاشية التالية ، والقرطبي قال في شرحه المفهم على صحيح مسلم (٧٣/٥) : [وقوله صلى الله عليه وسلم للجارية : « أين الله؟ » هذا السؤال من النبي صلى الله عليه وسلم تَنَزُّلٌ مع هذه الجارية على قدر فهمها ؛ إذ أراد أن يظهر منها ما يدل على أنها ليست ممن يعبد الأصنام ولا الحجارة التي في الأرض ، فأجابت بذلك ، وكأنها قالت : إن الله ليس من جنس ما يكون في الأرض . و" أين " ظرف يُسال به عن المكان ، كما أن " متى" ظرف يُسال به عن الزمان ، وهو مبني لما تضمّنه من حرف الاستفهام ، وحُرِّك لالتقاء الساكنين ، وخُصَّ بالفتح تخفيفًا ، وهو خبر المبتدأ الواقع بعده ، وهو لا يصح إطلاقه على الله بالحقيقة ؛ إذ الله تعالى منزّه عن المكان ، كما هو منزّه عن الزمان ، بل هو خالق الزمان والمكان ، ولم يزل موجودًا ، ولا زمانَ ولا مكانَ ، وهو الآن على ما عليه كان] . وقال الإمام الكوثري في التعليق على السيف الصقيل : [وذِكْر الجهة سبق قلم منه فلا يكون متمسك للحشوية فيما ذكره القرطبي في تفسيره ! كيف وهو القائل فيه : « متى اختص بجهة يكون في مكان وحيز فيلزم الحركة والسكون » اهـ . وهو القائل أيضاً في (التذكار في أفضل الأذكار) ص ١٣ : « **يستحيل على الله أن يكون في**

المشهور رحمه الله :

قال في قوله تعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ هذه مسألة الاستواء وللعلماء فيها كلام وذكر قول المتكلمين الذين يقولون إذا وجب تنزيه الباري عن الحيز فمن ضرورة ذلك تنزيهه عن الجهة فليس بجهة فوق عندهم لما يلزم عن الحيز والمكان من الحركة والسكون والتغيير والحدوث قال : هذا قول المتكلمين ، ثم قال : وقد كان السلف الأول رضي الله عنهم لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك ، بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله كما نطق كتابه وأخبرت به رسله ، ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة ، وإنما جهلوا كيفية الاستواء فإنه لا تعلم حقيقته كما قال : مالك الاستواء معلوم يعني في اللغة والكيف مجهول والسؤال عن هذا بدعة(٤١٩) .

هذا لفظه في تفسيره وهو من فقهاء المالكية ومن علمائهم(٤٢٠) .

السماء أو في الأرض إذ لو كان في شيء لكان محصوراً أو محدوداً ولو كان ذلك لكان مُحْدَثاً وهذا مذهب أهل الحق والتحقيق » اهـ] .

(٤١٩) تمام كلام القرطبي في تفسيره (٢١٩/٧) : « قلت : فعلو الله تعالى وارتفاعه عبارة **عن علو مجده وصفاته وملكوته ، أي ليس فوقه فيما يجب له من معاني الجلال أحد** ، ولا معه من يكون العلو مشتركاً بينه وبينه ، لكنه العلي بإطلاق سبحانه » . وللإمام القرطبي في تفسيره كلمات وعبارات كثيرة في نفي التجسيم والعلو الحسي ويكفي ما نقلناه عنه في إثبات بطلان دعوى ابن القيم والذهبي والله الموفق والمعين .

(٤٢٠) قال الإمام المحدث الكوثري في تعليقه على السيف الصقيل للسبكي : [وأما ما ينقله الذهبي وغيره من الحشوية من تفسير القرطبي في قوله تعالى : ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ الأعراف : ٥٤ ، من أنه قال : « وقد كان السلف الأول رضي الله عنهم لا يقولون

بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله ». فتساهل منه في العبارة، فإنه لم يرد لفظ الجهة في عبارة السلف ولا في كتاب الله تعالى ، ولو أراد ورود هذا اللفظ لكذبه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والآثار المروية عن السلف لأن الوارد لفظ : ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ الأنعام : ١٨ ، و ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ ونحو ذلك بدون تعرض للتكييف بالجهة ، وهكذا الوارد في السنة وآثار السلف ؛ ويعين قوله « كما نطق به كتابه » أن مراده الفوقية والعلو بلا كيف ؛ **وذِكْر الجهة سبق قلم منه** فلا يكون متمسك للحشوية فيما ذكره القرطبي في تفسيره كيف وهو القائل فيه : « متى اختص بجهة يكون في مكان وحيز فيلزم الحركة والسكون »»، وهو القائل أيضاً في « التذكار في أفضل الأذكار » ص ١٣ : « يستحيل على الله أن يكون في السماء أو في الأرض إذ لو كان في شيء لكان محصوراً أو محدوداً ولو كان ذلك لكان محدثاً وهذا مذهب أهل الحق والتحقيق » اهـ . وفي (ص ٢٠٧) من الكتاب المذكور : « ثم متبعو المتشابه لا يخلو اتباعهم من أن يكون لاعتقاد ظواهر المتشابه كما فعلته المجسمة الذين جمعوا ما في الكتاب والسنة مما يوهم ظاهره الجسمية حتى اعتقدوا أن البارئ تعالى جسم مجسم وصورة مصورة ذات وجه وغير ذلك من يد وعين وجنب وأصبع ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، والصحيح القول بتكفيرهم إذ لا فرق بينهم وبين عباد الأصنام والصور، ويستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا كما يفعل بمن ارتد » اهـ . فبذلك تبين أن تمسك الحشوية بقول القرطبي السابق من قبيل الاستجارة من الرمضاء بالنار وبه يظهر مذهب المالكية فيمن يقول بذلك ..] . انتهى كلام الإمام الكوثري عليه الرحمة والرضوان .

أقوال أئمة اللغة العربية الذين يحتج بقولهم فيها

١- ذكر قول أبي عبيدة معمر بن المثنى ذكر البغوي عنه في « معالم التنزيل » في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾

قال أبو عبيدة : صعد[٤٢١] ، وحكاه عنه ابن جرير عند قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ الرَّحْمَنُ ﴾ الفرقان : ٥٩.

٢- قول يحيى بن زياد الفراء[٤٢٢] إمام أهل الكوفة :

قال في قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ أي : صعد ، قاله ابن عباس ، قال : فهو كقول الرجل كان قائماً وكان قائماً فاستوى قاعداً ، ذكره البيهقي عنه في الأسماء والصفات[٤٢٣] .

---

(٤٢١) هذا ذكره البغوي في تفسيره (٢٣٥/٣) عن أبي عبيدة بلا سند ، وابن جرير لم يذكر هذا عن أبي عبيدة ، فقد ذهب هذا الذي ذكره الزرعي أدراج الرياح ! ولا حجة بقول الرجال !

(٤٢٢) الفراء كان من المنزهين ولم يكن مشبهاً ولا مجسماً كابن القيم وشيخه !

(٤٢٣) أكثر المفسرين ينقلون ما هبَّ ودبَّ ولا يعني هذا أنهم يَتَبَنُّونَ القول فيه !! وقول ابن عباس في إسناده انقطاع بين الفراء وابن عباس !! والله تعالى لا يوصف بالقعود ولا بأنه استوى قائماً !! ورجعت إلى تفسير الفراء « معاني القرآن » (٢٥/١) وهو مطبوع فوجدته اعتمد تفسير الاستواء هنا بالإقبال إذ قال : [... على معنى أقبل إليَّ وعليَّ فهذا معنى قوله ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾ والله أعلم] فما ذكره ابن القيم والذهبي فمن الترهات وحشرهما اسمه مع أسماء القائلين بالعلو لذلك تدليس مشين كما لا يخفى !! وكذا ذكر

قلت : مراد الفراء اعتدال القائم والقاعد في صعوده على الأرض[٤٢٤] .

٣- قول أبي العباس ثعلب[٤٢٥] :

روى الدارقطني عن إسحاق الكلابي قال سمعت أبا العباس ثعلباً يقول : استوى على العرش علا ، واستوى الوجه : اتصل ، واستوى القمر : امتلأ ، واستوى زيد وعمرو تشابها ، واستوى إلى السماء : أقبل ، هذا الذي نعرف من كلام العرب[٤٢٦] .

هذا عن الفراء البيهقي في « الأسماء والصفات » ص (٤١٢) وقال الإمام الكوثري رحمه الله تعالى معلّقاً هناك على هذه القضية وعلى رواية الصعود عن سيدنا ابن عباس فقال : « .. لكن لا يثبت هذا عن ابن عباس تفسيراً للآية حيث لم يرد ذلك عنه إلا بطريق سلسلة الكذب .. » . أما الألباني المتناقض !! فاتفق مع الذهبي وابن القيم في تدليس القضية وتعميتها وعدم التنبيه على أن الفراء لا يقول بما يريدون إثباته !!

(٤٢٤) كلام فارغ لا معنى له !

(٤٢٥) هو اللغوي الأديب : [أحمد بن يحيى بن يسار أبو العباس ثعلب الشيباني مولاهم النحوي اللغوي إمام الكوفيين في النحو و اللغة و الفقه والديانة ولد فيما ذكره المرزباني عن مشايخه سنة مائتين ومات لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة إحدى و تسعين ومائتين في خلافة المكتفي ابن المعتضد وقد بلغ تسعين سنة وأشهراً و كان رأى أحد عشر خليفة] كما في معجم الأدباء (٥٦/٢) .

(٤٢٦) رواه اللالكائي في اعتقاد السنة (٤٠٠/٣) قال : [وجدت بخط أبي الحسن الدارقطني رحمه الله عن إسحاق الهادي قال سمعت أبا العباس ثعلب يقول ..] . وهذا سند غير ثابت لأن إسحاق الهادي هذا مجهول . وليس في هذا الكلام دلالة على العلو الحسي الذي يريدونه !! والمراد هنا بالعلو العلو المعنوي .

٤- قول أبي عبد الله محمد بن الأعرابي :

قال ابن عرفة[٤٢٧] في كتاب « الرد على الجهمية » : حدثنا داود بن علي قال كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال : ما معنى قوله تعالى : ﴿ الـرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ؟ قال : هو على عرشه كما أخبر فقال : يا أبا عبد الله إنما معناه استولى ، فقال اسكت لا يقال استولى على الشيء إلا أن يكون له مضاد[٤٢٨] فإذا غلب أحدهما قيل استولى كما قال النابغة :

---

(٤٢٧) ابن عرفة هذا هو : نفطوية ، واسمه : إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة العتكي الأزدي .. ، قال الذهبي في المغني في الضعفاء (٦٦٦٨) : [**نفطويه** ابراهيم بن محمد بن عرفة صدوق مصنف قال السهمي عن الدارقطني لم يكن بالقوي في الحديث] . وقال الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » (١٠٩/١) : [إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي نفطويه مشهور له تصانيف بقي إلى حدود العشرين وثلاث مائة ، قال الدارقطني : **ليس بقوي** ، ومرة : لا بأس به ، وقال الخطيب : كان صدوقاً انتهى.... قال المرزباني : ولد سنة أربع وأربعين ومائتين .. مات في ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة وحضرت جنازته فتقدم في الصلاة عليه البربهاري كبير الحنابلة] . وأقول : هو ضعيف حنبلي ليس بالقوي كما قال الدارقطني ، وهذا الذي قاله الحافظ في « لسان الميزان » والذهبي في « الميزان » أن الدارقطني قال عنه مرة : لا بأس به، فمنقول من تاريخ الخطيب (١٥٩/٦) ، ولا عبرة بذلك لأن راويه عنه رجل ضعيف عندهم ، والخطيب كان أيام تصنيفه التاريخ حنبلياً متعصباً وكل رجل من هذه البابة قال الخطيب عنه صدوق فلا يعول فيه عليه وكلامه فيه مردود لأنه يقوي بدعته وكذلك ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل مثل الخطيب ، وهذا بعد النظر والسبر . وقال الذهبي في معرفة القراء الكبار (٢٧٤/١) : [وكان صاحب سنة وجماعة] ، وفي لسان الميزان (١٠٩/١) أن مسلمة قال عنه : كانت فيه شيعية ، وهذه ربما شيء من الميل لآل البيت عليهم السلام لكنه في الحقيقة

ألا لمثلك أو مـن أنـت سابقـه   سبق الجواد إذا استولى على الأمد[٤٢٩]

حنبلي المعتقد كابن عبد البر ، ولا أدل على ذلك من صلاة البربهاري المجسم عليه .

(٤٢٨) إذن العرب تستعمل استوى بمعنى استولى إذا كان فيه مضاد !! فتفسير الاستواء بالاستيلاء معروف عندها بإقرار ابن الأعرابي !! ولكنه لا يريد تفسير هذه الآية بالاستيلاء لأنه كما يزعم يقتضي المغالبة !!

(٤٢٩) **لا يصح** . هذه الحكاية رواها اللالكائي (٦٦٦/٣٩٩/٣) من طريق محمد بن جعفر النحوي إجازة عن نفطويه ، والنحوي هذا هو ابن النجار المقرىء وهو معمَّر مسند لم أر من وثقه في الرواية وترجمته في السير (١٠٠/١٧) ، كما روى القصة البيهقي في « الأسماء والصفات » ص (٤١٥) ، وكذلك الخطيب في تاريخ بغداد (٣٤٨/١) وهي مضطربة المتن . وأوردها الحافظ ابن حجر في « الفتح » (٤٠٦/١٣) على أنَّ الهروي رواها في « ذم الكلام »، وأوردها ابن منظور في « لسان العرب » (٤١٤/١٤) . وهذا إسناد لا يصح لأجل نفطويه ، والراوي عنه كما ذكر الخطيب (٣٤٨/١) والذهبي في العلو (٤٥٤) هو : محمد بن العباس وهو ابن الفرات أبو الحسن محمد بن العباس ابن أحمد بن محمد بن الفرات البغدادي توفي سنة ٣٨٤ عاش بضعاً وستين سنة . ونفطويه توفي سنة ٣٢٣ فبين وفاتيهما (٦١) عاماً !! وهذا يمنع الرواية والاتصال ، إلا أن يكون لنفطويه حقيقة كتاب الرد على الجهمية ويكون هذا ثابتاً لنفطويه . فإن ثبتت فالسائل هو داود بن علي الظاهري وهو أحد الحفاظ والأئمة الورعين الثقات ، ولد سنة (٢٠٠) أو (٢٠٢) وكان يقول بأنَّ القرآن مُحْدَث وأنَّ لفظه به مخلوق . وهذا هو القول الصواب الذي جاء في الكتاب والسنة ولذا حاربه أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وشيعتهما من المحدثين الجامدين كما تجدون ذلك في ترجمته في مثل « سير أعلام النبلاء » (٩٧/١٣-١٠٨) و « لسان الميزان » (٥١٧/٢) . وهذا يجعله لا يرضى بهذه العقائد المخالفة للغة . وداود الظاهري كان منكراً على ابن الأعرابي هذه الأمور !! ومخالفاً له فيها !! كما يتبين من هذا النص والذي قبله !! لا سيما والاضطراب واقع فيه إذ كان سائل ابن الأعرابي تارة أحمد بن أبي دؤاد وتارة رجلاً وتارة

قال محمد بن النضر سمعت ابن الأعرابي صاحب اللغة يقول : أرادني ابن أبي داود أن أطلب له في بعض لغات العرب ومعانيها ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ**

داود الظاهري !! ويعكِّر على هذا رواية أخرى ذكرها الذهبي في العلو برقم (٤٥٣) حيث قال :

[كتب إليَّ أبو الغنائم القيسي ، أنا الكندي ، أنا أبو منصور القزاز ، أنا أبو بكر الخطيب، أنا أحمد بن سليمان المقري ، أنا أحمد بن محمد بن موسى القرشي ، ثنا أبو بكر بن الأنباري ، نا محمد بن أحمد بن النضر ابن بنت معاوية بن عمرو قال : كان أبو عبدالله بن الأعرابي جارنا وكان ليله أحسن ليل ، وذكر لنا أنَّ ابن أبي دؤاد سأله : أتعرف في اللغة استوى بمعنى استولى فقال : لا أعرفه] . وكلام ابن الأعرابي هذا في عدم جواز تفسير الاستواء بالاستيلاء مردود سواء ثبت عنه أم لم يثبت !! وادّعاؤه بأنَّ هذا يقتضي المغالبة باطل من القول !! وهو فاسد بدليل آيات كثيرة يقتضي ظاهرها معنى المغالبة مع أنه لا يوجد في الحقيقة من يغالب الله تعالى ومع اقتضاء ظاهرها لذلك ذكرها الله تعالى وأخبرنا بها بالذي يريد أن يخبرنا به !! فمن ذلك قوله تعالى ﴿ والله غالب على أمره ﴾ وقوله تعالى ﴿ لمن المُلْك اليوم ﴾ فنقول لمن يقول بأنه يقتضي معنى المغالبة هل كان الملك قبل ذلك اليوم في هذا الوجود لغيره ؟! إن قلتم : نعم فقد كفرتم وأنكرتم آيات كثيرة !! وإن قلتم : لا، فقد اتفقتم معنا ومع المعتزلة (!!) والجهمية (!!) من أن قولنا وقولهم لا يقتضي المغالبة في تفسير الاستواء بالاستيلاء !! والعرب تعرف أن من معاني الاستواء هو الاستيلاء وهو ثابت في أشعارها !!

وقد نقل ابن منظور قبل سياق كلام ابن الأعرابي في « لسان العرب » (٤١٤/١٤) عن الجوهري في الصحاح أن استوى تأتي بمعنى استولى ، وكذا قال الراغب في المفردات ! ويحتمل أن تكون القصة من وضع المجسمة !! والمهم أن كلام ابن الأعرابي هذا إن ثبت عنه فهو مردود عليه وهو من أبطل الباطل !! وأقوال الرجال وآراؤهم لا حجة فيها !! وخاصة إن كانت كما هنا مضادة للأدلة الشرعية واللغوية حقيقة !!

اسْتَوَى ﴾ استوى بمعنى استولى ، فقلت له : والله ما يكون هذا ولا وجدته[٤٣٠] .

٥- قول الخليل بن أحمد شيخ سيبويه :

ذكر أبو عمر بن عبد البر عنه في « التمهيد » قال الخليل بن أحمد : استوى إلى السماء ، ارتفع إلى السماء[٤٣١] .

---

(٤٣٠) ضعيف . رواه اللالكائي في اعتقاد السنة (٥١٠/١٤٧/٢) ، وابن بطة في الإبانة الكبرى (١٥٥/٦) ، والخطيب البغدادي (٣٤٨/١) و (٢٨٣/٥) ، ويكفي في بيان سقوطه رواية هؤلاء له . وفي إسناده أحمد بن القرشي وهو أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصلت ، له ترجمة في « تاريخ بغداد » (٩٤/٥) و « لسان الميزان » (٢٧٨/١) وهو ضعيف ، وكان مغفلاً يلقنه أهل الحديث المجرمون الوضاعون بأشياء فيحدّث بها !! وقول الذهبي في « الميزان » : « ضعَّفه البرقاني وقوّاه غيره » موهم وغير صحيح ، أما تضعيف البرقاني له فهو صحيح ، وأما قوله (وقوّاه غيره) فغير صحيح البتة !! وذلك أنه أخذ من قول حمزة الدقاق : (كان شيخاً صالحاً ديناً) وهذا ليس بتوثيق لا سيما وقائله حكاه في قصة بيّن فيها أنه عنى أنه كان من الصالحين ولم يكن ثقة لأنه أنكر عليه أن يحدّث بشيء لقنه إياه بعض المحدثين وهو لا يدري ببطلانه !! أي وكان مغفلاً !! فكيف بعد هذا يقال (وقوّاه غيره) ويأخذ هذا الألباني المتناقض بعجره وبجره دون تأمل ؟! وهكذا فليكن التمحيص والتحديث ! ومختصر الكلام أن هذا لم يثبت عن ابن الأعرابي ، وإن ثبت فهو لم ينف أن الاستواء يأتي بمعنى الاستيلاء وإنما نفى تفسير آيو الاستواء بالاستيلاء لأجل المغالبة وهي حجة باطلة تدل على انحراف في الاعتقاد إن ثبت عنه ، وغيره من أهل اللغة أول الاستواء في الآية بالاستيلاء .

(٤٣١) **كذب . رواها الذهبي في العلو (٤٠٢) بإسناده ، وذكرها ابن عبد البر في التمهيد (١٣٢/٧) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٩٧/٣٣) بلا سند كذلك ، وإسناد الذهبي يدل على أنها** حكاية مكذوبة على الخليل وفي السند مجاهيل وابن كادش حنبلي

٦- قول إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي المعروف بنفطويه :

له كتاب في الرد على الجهمية أنكر فيه أن يكون استوى بمعنى استولى وحكى فيه عن ابن الأعرابي ما قدمنا حكايته عنه(٤٣٢) .

ثم قال : وسمعت داود بن علي يقول كان المريسي يقول : سبحان ربي الأسفل(٤٣٣) . وهذا جهل من قائله وردٌّ لنص الكتاب إذ يقول الله : ﴿ أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ الملك : ١٦ ، ورحمه الله لقد لين القول في المريسي صاحب هذا التسبيح ولقد كان جديراً بما هو أليق به من الجهل(٤٣٤) .

كذاب مخلّط ، تقدَّم الكلام عليه !! وقد اعترف بالطامات التي في هذا السند متناقض عصرنا في « مختصر العلو » ص (١٧١) !! وعزو ابن القيم هذا لابن عبد البر في التمهيد لا فائدة فيه !! لأنَّ ابن عبد البر ذكره في التمهيد (١٣٢/٧) بلا سند والظاهر أنه اعتمد على هذا السند التالف !! ولا دلالة في قول الخليل هذا لما يريدونه أصلاً !!

(٤٣٢) وقد قدمنا قبل قليل أن هذا لم يثبت وأنه رأي مخالف للغة ، وقد فسرها كثير من أهل العلم من أهل السنة بالاستيلاء .

(٤٣٣) وهذا كذب منهم على المريسي ، ولم يثبت هذا ! بل هو من جملة افتراءاتهم المبنية على الحقد والكراهية ! أعاذنا الله تعالى من ذلك !

(٤٣٤) هذه حكاية خرافية مكذوبة !! وهذا الكلام ليس لنفطويه فلا أدري لماذا يذكر اسمه محاولاً تكثير باطله بأسماء من يزعم أنهم يوافقونه على عقيدته النكراء !! وما حكوه عن المريسي كذب بحت ! والمريسي لا يقول مثل هذا وهو أفهم منهم بالعقيدة الحقة بكرات ومرات ! ولكن التعصب المقيت يجعل صاحبه يؤلف الكذب على أعدائه وخصومه !! فلا تغفلوا عن هذا !!

٧- قول الأخفش (توفي ٢٢١هـ) :

قال الأزهري في كتاب التهذيب له في قوله تعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ قال الأخفش : استوى أي علا ، يقال استويت فوق الدابة وعلى ظهر البيت أي علوته(٤٣٥).

---

(٤٣٥) رجعت إلى كتاب « معاني القرآن » للأخفش (٤/٣) فوجدته يقول : [وقال : ﴿ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ يقول عَلاَ ومعنى عَلاَ : قَدَر . ولم يزل قادراً ولكن أخبر بقدرته] . فالأخفش كباقي أئمة اللغة العقلاء يؤلون الاستواء بالقدرة ، وعلى هذا نفهم أن كثيراً من السلف عندما يقولون أن معنى (استوى) : (علا) ، أي علا بالقدرة ، لا كما يريد ابن القيم وشيعته الحشوية ! واستكمالاً لهذا الموضوع أقول : الذي قاله الأزهري في كتابه « تهذيب اللغة » (٨٥/١٣) : [وقال الأخفش : استَوى أي علا ، ويقول : استوَيْتُ فوقَ الدّابة ، وعلى ظهر الدَّابة ، أي : عَلَوْته] . فالأزهري زاد بعد ذكر ما قاله الأخفش ، كلاماً آخر في معنى الاستواء أوهم فيه بقصد أو بغير قصد علو الأجسام الحسي ، وهذا صنيع مذموم ، وهذا يؤكد ما قلته سابقاً من أن لدى الرجل ميولاً غير محمودة ، وعلى كل حال فالسلف عندما قالوا علا لم يقصدوا العلو الحسي إلا من كان منهم مجسماً مشبهاً ، وقد عبَّر عنهم الحافظ ابن جرير الطبري في تفسيره (١٩٢/١) حينما قال : « **فكذلك فقل : علا عليها علو مُلْك وسلطان لا علو انتقال وزوال** » . وبذلك يذهب احتجاج ابن القيم بكلام الأخفش والأزهري أدراج الرياح ! على أن الدكتور عبدالله المعتق محقق كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية لم يعرف من هو الأخفش هذا وكان يطالب ابن القيم بأن يعيِّنَهُ له من هو وظن أنه الأخفش الدمشقي ، مع أنه هو الأخفش المجاشعي أبو الحسن سعيد بن مسعدة البصري الآخذ عن سيبويه ، ولم يكلف نفسه الدكتور المعتق بقراءة ترجمة كل مما اسمه الأخفش ليرى لأي منهم كتاب في معاني القرآن !

أقوال الزهاد

والصوفية أهل الاتباع وسلفهم

١- قول ثابت البناني شيخ الزهاد رحمه الله تعالى :

قال محمد بن عثمان في رسالته : صحَّ عنه أنَّه قال : كان داود يطيل الصلاة ثم يركع ثم يرفع رأسه إلى السماء ثم يقول : « إليك رفعت رأسي نظر العبيد إلى أربابها يا ساكن السماء »[٤٣٦] ورواه اللالكائي بإسناد صحيح عنه[٤٣٧] ،

---

(٤٣٦) موضوع . أخرجه ابن قدامة في العلو ص (٩٦) واللالكائي برقم (٦٦٩) وهذه كتب المجسمة !! وفي إسناده سيار بن حاتم قال الحافظ في ترجمته في تهذيب التهذيب (٢٥٤/٤) : [لم يكن له عقل .. وقال أبو أحمد الحاكم : في حديثه بعض المناكير ، وقال العقيلي : أحاديثه مناكير ، ضعفه ابن المديني ، وقال الأزدي : عنده مناكير] . وشيخه جعفر بن سليمان قال في ترجمته ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (٤٨١/٢) : [على بن المديني أكثر جعفر يعنى بن سليمان عن ثابت وكتب مراسيل وفيها أحاديث مناكير عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم] . وكلام ثابت هذا كلام تابعي منقول من الإسرائيليات ولم يرفعه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم . فهو في حكم الموضوعات ، وتعالى الله أن يسكن في السماء وهي بعض خلقه وجل مقدار نبي كسيدنا داود عليه السلام أن يصف الله تعالى بما يستحيل عليه ولا يليق به .

ولما كان الكلام متعلّقاً بأحد أنبياء بني إسرائيل على جميع الأنبياء الصلاة والسلام علمنا أنَّ هذا الكلام من صناعتهم . ومثل هذا لا يحتج به إلا المفلسون !!

(٤٣٧) لقد رأيتم في الحاشية السابقة بأن سند اللالكائي ضعيف والمتن منكر ، فأين السند الصحيح وفيه ما فيه ؟! وهذا الدعاء روي عن غير واحد من السلف وهو منقول قطعاً من الإسرائيليات فلا يعوَّل عليه ولا يلتفت إليه !

ورواه الإمام أحمد أيضاً في كتاب « الزهد »[٤٣٨] فهذا الرفع إن كان في الصلاة فهو منسوخ في شرعنا وإن كان بعد الصلاة فهو جائز كرفع اليدين في الدعاء إلى الله عزَّ وجلَّ .

٢- قول مالك بن دينار رحمه الله تعالى :

قد أسلفنا عنه أنه كان يقول : خذوا فيقرأ ثم يقول : اسمعوا إلى قول الصادق من فوق عرشه[٤٣٩] . رواه أبو نعيم في الحلية بإسناد صحيح عنه .

وروى ابن أبي الدنيا عنه قال : قرأت في بعض الكتب أن الله تعالى : « يقول يا ابن آدم خيري إليك ينزل وشرك يصعد إليَّ وأتحبب إليك بالنعم وتتبغض إليَّ بالمعاصي ولا يزال ملك كريم يعرج إليَّ منك بعمل قبيح »[٤٤٠] .

---

(٤٣٨) رواه ابن الجعد في مسنده (١٣٨٨) ، وأحمد في الزهد (٤٥٢) ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٣٢٧/٢) ، كلهم من طريق سيار عن جعفر ، وهو واهٍ .

(٤٣٩) **ضعيف الإسناد وعلى فرض صحته لا حجة فيه** . رواه أبو نعيم في الحلية (٣٥٨/٢) بإسناد ضعيف فيه سيار بن حاتم العنزي ، قال الحافظ ابن حجر في ترجمته في « التهذيب » (٢٥٥/٤) : « قال العقيلي أحاديثه مناكير . ضعَّفه ابن المديني ، وقال الأزدي : عنده مناكير » .

(٤٤٠) **إسناده مظلم** كما قال الذهبي عقبه في العلو (٣١٤) . رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤٤١٣/١١٢/١٠) ، وابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (٤٣) ، وأبو نعيم في الحلية (٣٨٣/١) ، وقد تبين من هذا إن صح أنَّ مالك بن دينار كان يقرأ أيضاً في الكتب القديمة وهي كتب الإسرائيليات !! وأنَّ هذا الأمر كان فاشياً في ذلك العصر !! وعليه فلا يجوز التعويل في هذه المسائل على أقوال السلف البتة !! وإنما المرجع هو العقل والقرآن والسنة الصحيحة التي لا تخالفهما ولا نظر إلى الإسناد وإنما إلى المتن !! وهذا أدق أساليب التضعيف !! وقد استعملته

٣- قول سليمان التيمي رحمه الله تعالى :

قال البخاري في كتاب « خلق أفعال العباد » : قال ضمرة بن ربيعة عن صدقة عن سليمان سمعته يقول : لو سئلت أين الله ؟ لقلت : في السماء[٤٤١] ، ولو سئلت أين كان العرش قبل السماء ؟ لقلت : على الماء ، ولو سئلت أين كان قبل الماء ؟ لقلت : لا أدري .

٤- قول شريح بن عبيد رحمه الله تعالى :

روى عنه أبو الشيخ بإسناد صحيح أنه كان يقول : ارتفع إليك ثناء التسبيح وصعد إليك وقار التقديس سبحانك ذا الجبروت بيدك الملك والملكوت والمفاتيح والمقادير[٤٤٢] .

السيدة عائشة كما هو في الصحيحين عنها في نقد حديث ابن عمر في تعذيب الميت ببكاء أهله عليه !! فانتبه !!

(٤٤١) **هذا واهٍ وهو كذب حقيقة على التيمي !!** ولو ثبت لم يكن قول التابعي حجة . في إسناده صدقة وهو ابن يزيد ، قال البخاري : منكر الحديث كما في ضعفاء العقيلي ، وقال ابن حبان في المجروحين (٣٧٤/١) : « كان ممن يحدّث عن الثقات بالأشياء المعضلات على قلة روايته لا يجوز الاشتغال بحديثه » . والراوي عنه ضمرة بن ربيعة : له مناكير !! قال الساجي : صدوق يهم عنده مناكير . وقد روى حديثاً أنكره أحمد وردَّه رداً شديداً وقال : لو قال رجل : إنَّ هذا كذب لما كان مخطئاً ، وقد أخرج الترمذي الحديث في سننه وقال : لا يتابع ضمرة عليه ، وهو خطأ عند أهل الحديث . انظر « تهذيب التهذيب » (٤٠٤/٤) وسنن الترمذي (٦٤٧/٣) .

(٤٤٢) **حسن الإسناد . وليس فيه دلالة على العلو الحسي الذي يريده ابن القيم .** رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة (١٠٦/١١٣/١) وإسناده شاميون حمصيون ، منهم الشامي

٥- قول عبيد بن عمير رحمه الله تعالى :

روى عبد الله بن أحمد في كتاب « السُّنَّة » له من حديث حجاج عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير أنه قال : ينزل الربُّ عزَّ وجل شطر الليل إلى سماء الدنيا ويقول من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له حتى إذا كان الفجر صعد الرب عز وجل(٤٤٣) .

٦- قول الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى :

قال الأثرم في كتاب « السُّنَّة » : حدثنا إبراهيم بن الحارث يعني العبادي(٤٤٤) حدثنا الليث بن يحيى قال سمعت إبراهيم بن الأشعث(٤٤٥) قال أبو

قال في « تهذيب التهذيب » (٢٨٥/١) : [إسماعيل بن المتوكل الشامي أبو هاشم الحمصي روى عن أبي المغيرة وأبي يعقوب الأفطس والحسن بن الربيع البوراني وعنه النسائي فيما ذكر ابن عساكر في النبل قال المزي ولم أجد له عنه رواية الا في الكني وقال أنه صالح] ، وهذا قول حمصي مردود فإن صفوان وشريح من سكان حمص والشام معقل كعب الأحبار !! ورائحة كعب تفوح من هذا الكلام الإسرائيلي !! والواقع أنَّ كلام كعب بفضل السياسات الغاشمة يومئذ لم ينحصر في معقله وإنما تعدَّى لغيره من الأقاليم والبلدان (!!)

(٤٤٣) واه . في سنده مجهول . انظر السنة لعبدالله بن أحمد برقم (٥٠٧) وقد اعترف محقق الكتاب هناك بأن في سنده من لا يُعرف . وأما الكلام على حديث النزول فتقدم الكلام عليه في هذا الكتاب وفي كتاب العلو برقم (١٠٦و٢٠٨) . والعجيب الغريب أنني وجدت في كتاب « السنة » لابن أحمد (١٠٧٣/٤٧١/٢) عن كعب الأحبار حديثاً في نزول الله كل عشية ...

(٤٤٤) ترجمته في تهذيب الكمال (٦٦/٢) ، وهو من أصحاب أحمد بن حنبل .

بكر صاحب الفضيل[٤٤٦] سمعت الفضيل بن عياض يقول : ليس لنا أن نتوهم في الله كيف وكيف لأن الله وصف نفسه فأبلغ فقال : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ سورة الإخلاص ، فلا صفة أبلغ مما وصف الله به نفسه ، وكذا النزول والضحك والمباهاة والاطلاع كما شاء أن ينزل وكما شاء أن يباهي وكما شاء أن يطلع وكما شاء أن يضحك ، فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف ، وإذا قال لك الجهمي أنا كفرت برب ينزل عن مكانه ! فقلت أنت : أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء[٤٤٧] .

وقد ذكر هذا الكلام الأخير عن الفضيل البخاري في كتاب « خلق الأفعال » فقال : وقال الفضيل بن عياض إذا قال لك الجهمي فذكره[٤٤٨] .

---

(٤٤٥) قال ابن حبان في الثقات (٨/٦٦) عنه : [يغرب ويتفرد ويخطىء ويخالف] . قال الذهبي في « المغني في الضعفاء » برقم (٤١) : [قال أبو حاتم الرازي : كنا نظن به الخير فقد جاء بمثل هذا الحديث وذكر حديثاً واهياً] . وانظر الجرح والتعديل (٢/٨٨) .

(٤٤٦) أبو بكر هذا إن لم يكن هو نفس الرجل الذي قبله وهو إبراهيم بن الأشعث فهو مجهول .

(٤٤٧) واهٍ . لا يثبت عن الفضيل ، كما يتبين من تراجم الرجال الذين ذُكِروا آنفاً في الحواشي السابقة .

(٤٤٨) هذا لا يعوّل عليه ولا يثبت . الفضيل بن عياض توفي سنة (١٨٧هـ) ، والبخاري لم يدركه لأنه ولد سنة (١٩٤هـ) ، فالسند منقطع ولا يثبت مثل هذا .

٧- قول يحيى بن معاذ الرازي[٤٤٩] :

قال : الله تعالى على العرش بائن من الخلق قد أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً ولا يشك في هذه المقالة إلا جهمي رديء ضليل ، وهالك مرتاب يقول يمزج الله بخلقه ويخلط الذات بالأقذار والأنتان[٤٥٠].

٨- قول عطاء السلمي رحمه الله تعالى :

ثبت أنه كان لا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله عز وجل[٤٥١] ، ومن

---

(٤٤٩) يحيى بن معاذ الرازي كان ينقل من الإسرائيليات أحياناً !! قال الحافظ الشريف أحمد ابن الصدّيق الغماري رحمه الله تعالى في « جؤنة العطار » (٥٧/٣) : [اتفق الحفاظ المحدثون .... ومن تبعهم من المتأخرين على أنه (حديث : مَنْ عرف نفسه عرف ربه) موضوع وأنه من كلام يحيى بن معاذ الرازي] ثمَّ ذكر أنه منقول في الإسرائيليات حيث جاء فيها : « يا إنسان اعرف نفسك تعرف ربك » ثم قال : [فكان يحيى بن معاذ أخذ ذلك من الإسرائيليات وذكره باللفظ المتداول فنسب إليه ...] .

(٤٥٠) كذب على الرازي !! رواه الهروي في الفاروق كما قال الذهبي في كتاب العلو النص رقم (٤٧٠) . ومحمد بن محمود لا يُعـرف !! وقد اعترف بذلك متناقض عصرنا في « مختصر العلو » ص (٢٠٨) وكان عليه أن يحذف هذه الأسماء التي لم تثبت الرواية عنهم فيما يريدون إثباته عن أصحابها !! لكنه ذكر تلك الأسماء ليكثر بها موافقيه زوراً ويخدع الأغرار بكثرتها !!

(٤٥١) عدم رفع الرأس إطلاقاً مخالف لآداب الكتاب والسنة ، فالله تعالى يقول في كتابه العزيز : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ آل عمران : ١٩١ ، وفي صحيح مسلم (٢٥٣١) عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كَانَ

هذا نهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم المصلي عن رفع بصره إلى السماء تأدباً

كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : « النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ » .

قال الحافظ ابن الجوزي في كتابه « كشف المشكل من أحاديث الصحيحين » (٢٧٠/١) :

[في هذا دليل على استحباب النظر إلى السماء لمكان الاعتبار بها ، وقد قال عز وجل ﴿ قُلْ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ يونس : ١٠١ ، ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾ ق : ٦ ، **وفي هذا رد على جهلة المتعبدين الذين وصفوا بأن أحدهم بقي سنين لا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله عز وجل، ولولا جهل هؤلاء لعلموا أن إطراقهم إلى الأرض في باب الحياء كرفع الأبصار إلى السماء ، ولكن الجهل يتلاعب بالعباد والزهاد فلا يخلص منه إلا علماؤهم**] .

قال الحافظ ابن رجب في شرحه على صحيح البخاري (٢١٢/٥) عند شرح باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة :

[وقد نَصَّ أحمد عَلَى أن من تجشأ فِي صلاته فإنه يرفع رأسه إلى السماء ؛ لئلا يتأذى من إلى جانبه برائحة جشائه] . قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٥٩٦/١٠) عند شرح باب رفع البصر إلى السماء : [قال ابن التين غرض البخاري الرد على من كره أن يرفع بصره إلى السماء ، كما أخرجه الطبري عن إبراهيم التيمي وعن عطاء السلمي أنه مكث أربعين سنة لا ينظر إلى السماء تخشعاً ، نعم صح النهي عن رفع البصر إلى السماء في حالة الصلاة كما تقدم في الصلاة عن أنس رفعه : « ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم » فاشتد قوله في ذلك حتى قال : « لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم » ولمسلم عن جابر بن سمرة نحوه] .

مع الله عزَّ وجل[٤٥٢] وإطراقاً بين يديه وإجلالاً له كما يقف العبيد بين يدي الملوك ولا يرفعون رؤوسهم إليهم إجلالاً لهم[٤٥٣] ، وإذا ضم هذا إلى رفع الأيدي في الرغبات والرهبات[٤٥٤] وتوجه القلوب[٤٥٥] إلى العلو دون اليمنة

---

(٤٥٢) النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة لئلا يعتقد أن الله تعالى في السماء أثناء عبادته وإلا فلو كان كما تتخيل المجسمة في السماء لندب رفع البصر أثناء الصلاة إلى السماء ! تعالى الله عن عقيدة المجسمة والمشبهة علواً كبيراً .

(٤٥٣) في الصلاة يتخشع برمي البصر نحو الأرض والخضوع كما يخضع لآبائه الصالحين وللعلماء وغيرهم ممن يجلهم ويحترمهم . مع أن هؤلاء العباد ليسوا في السماء !

(٤٥٤) رفع الأيدي نحو العلو لأن العباد يجعلون أيديهم كالوعاء والسائل الذي يسأل الناس يجعل يده أيداً كالوعاء ويفتحهما إلى جهة السماء مع أن المسؤول من الناس ليس في السماء ، وكنت قلت في مقدمة كتاب « دفع شبه التشبيه » ص (٦٨) : [وأما قول بعضهم : (إنَّ من أدلة أنَّ الله في السماء أننا نرفع أيدينا في الدعاء لجهة السماء) !! فجوابه : أنَّ العبد إذا مدَّ يديه في الدعاء فإنه يجعلهما على شكل وعاء فكأنه يقول متذللاً : يا رب قد سألتك وطلبتُ منك وجعلتُ يدي وعاءً لعطائك فلا تَرُدَّني خائباً ، .... فمد اليد بهذا الشكل عند الدعاء هي رمز للتذلل لله تعالى ، ألا ترى الإنسان الفقير السائل إذا طلب من إنسان آخر صدقة فإنه كذلك يرفع يده مثل رفعها في الدعاء ولا يجعل راحتيه تلقاء وجه من يطلب منه، وكان اللازم عليه حسب رأي من يستدل برفعهما على وجود الله في السماء أن يجعل السائل راحتي يديه تلقاء وجه من يسأله الحسنة أو الصدقة ومنه تعلم سخافة استدلال المجسمة المهاترين] .

(٤٥٥) يعني قلوب المجسمة والمشبهة ومن تأثر بهم من العامة ، أو توجه القلوب إلى الكعبة أو إلى السماء أو في السجود إلى غير جهة لأن كل ذلك قبلة الداعين كما أن الكعبة قبلة المصلين والله سبحانه منزه عن كل ذلك لأنه موجود بلا مكان ، وقد ظن المشبهة والمجسمة أنَّ ما يلقيه الشيطان في قلوب الناس من أن الله في جهة العلو (الحسي) وأن

واليسرة والخلف والأمام أفاد العلم بأن هذا فطرة الله التي فطر الناس عليها(٤٥٦).

٩- قول أبي عبيدة الخواص رحمه الله تعالى :

ذكر أبو نعيم وابن الجوزي عنه أنه مكث كذا وكذا سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله(٤٥٧).

١٠- قول بشر الحافي رحمه الله تعالى :

صح عنه أنه قال : إني لأرفع يدي إلى الله ثم أردهما وأقول إنما يفعل هذا

جواب بعض الناس من العامة والأطفال عندما يُسْألون أين الله ؟ فيقولون في السماء . هو الشرع الواجب اتباعه دون آيات الكتاب العزيز والسنة المطهرة والنصوص الشرعية العديدة التي تقرر تنزيه الله تعالى عن الزمان والمكان !! فهل يتصوّر عاقل أن نترك نصوص الكتاب والسنة لما يتخيله الأطفال وبعض العامة والبلهاء في ذات الله تعالى ؟!! أو مَنْ يدّعي الإطلاع على بواطن العارفين ؟! هذا هو منطق المجسمة والمشبهة المضلّلين ! وقد تكلمنا على هذا في أوائل شرحنا على العقيدة الطحاوية عند كلامنا عند (ذِكْرِ مَنْ رُوِيَ عنهم الرجوع عن مذهبهم) تعليقاً على قصة اخترعها المجسمة وزعموا أن رجلاً سأل إمام الحرمين بقوله : (ما قال عارف قط يا رباه إلا قبل أ ن يتحرك لسانه قام من باطنه قصد لا يلتفت يمنة ولا يسرة) وأن الإمام لم يجد جواباً لذلك !

(٤٥٦) الله تعالى لم يفطر العباد ويخلقهم على التشبيه والتجسيم لأن الله تعالى خلقهم لا يعلمون شيئاً وإنما يكتسبون المعلومات بحواسهم من مجتمعهم شيئاً فشيئاً ! قال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ النحل : ٧٨ ، وقد أفضنا في موضوع الفطرة في ((شرح الطحاوية)) و ((شرح الجوهرة)) فارجع إليه إن شئت .

(٤٥٧) أجبنا علي في الترجمة السابقة ، ترجمة عطاء السلمي .

من له جاه عند الله(٤٥٨) .

١١- قول ذي النون المصري رحمه الله تعالى :

روى أبو الشيخ في كتاب « العظمة » بإسناده عنه قال : أشرقت لنوره السموات وأنار بوجهه الظلمات وحجب جلاله عن العيون وناجاه على عرشه السُّنَّة الصدور(٤٥٩) .

فإن قيل قد نقل القشيري عن ذي النون انه سئل عن قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ فقال أثبت ذاته ونفى مكانه وهو موجود بذاته والأشياء موجودة بحكمته كما شاء ، قيل : القشيري لم يذكر لهذه الحكاية اسناداً وما ذكرناه مسند عنه ، وفي كتب التصوف من الحكايات المكذوبة ما الله

---

(٤٥٨) الذي في صفوة الصفوة (٢/٣٣٠) : [وعن أبي الحسن أحمد بن محمد الزعفراني قال : سمعت أبي يحكي عن بشر أنه قال : ربما رفعت يدي في الدعاء فأردها أو قال فأستلها أقول إنما يفعل هذا من له عنده وجه] . وليس فيه ما ذكره ابن القيم ! فأين صح هذا ؟! مع أن فيما حكاه ليس فيه ما يدل على معتقده لأنه يرفع يده إلى الله بالسؤال لا يعني أن الله في السماء أو نحو ذلك .

(٤٥٩) رواه أبو الشيخ في « كتاب العظمة » ص (٥٢) عن الأسدي عن ذي النون !! وبحر بن عمر الأسدي قال متناقض عصرنا !! في « مختصر العلو » ص (١٩٨) لم أعرفه !! قلت له ترجمة في « طبقات المحدثين بأصبهان » (٦١٢/٣) برقم (٥١٩) . ولم يُذْكَرْ فيه جرح ولا تعديل فهو مجهول الحال ، فلا يثبت خبره عن ذي النون !! ومن العجيب الغريب أن أبا نعيم الحافظ قال هناك في ترجمة ذي النون : « سمعت عمر بن بحر يقول : سمعت ذا النون يقول : مكتوب في التوراة : ملعون من لعنه إنسان مثله » (!!) وتكفي اللبيب إشارة !

به عليم[٤٦٠] .

قال شيخ الإسلام : وهذا النقل باطل فإن هذا الكلام ليس فيه مناسبة للآية بل هو مناقض لها فإن هذه الآية لم تتضمن إثبات ذاته ونفي مكانه بوجه من الوجوه فكيف يفسر ذلك[٤٦١] ، قال : وأما قوله هو موجود بذاته والأشياء موجودة بحكمته فحق ولكن ليس هو معنى الآية[٤٦٢] .

---

(٤٦٠) وكم في كتب المحدثين والذين يدَّعون عقيدة أهل السنة من الأحاديث المكذوبة الموضوعة والإسرائيليات والخرافات ! ونسي ابن القيم أن كتابه هذا مليء بالأكاذيب من الأحاديث والآثار ! وهذا معلوم ومشهور حتى أن القول الذي حكاه هذا الزرعي هنا عن ذي النون لم يثبت عنه مع وجود الإسناد ! وأما قول ذي النون المبني على التنزيه والذي حاول ابن القيم ومن قبله شيخه الحراني رده وتكذيبه فهو قول ذي النون المشهور الذي تناقله الأئمة في كتبهم ومصنفاتهم وإن لم يكن له إسناد ! وهذا الذي قاله ابن القيم نقله سارقاً له من شيخه ابن تيمية الحَرَّاني ، ذكره في كتابه الاستقامة (١٨٨/١) وغيره .

(٤٦١) هذا ليس نقلاً باطلاً لأن الأئمة كالقشيري نقلوه عن ذي النون قبل ابن تيمية بقرون طويلة ، ولو لم يكن ثابتاً فكذلك ذاك الذي اعتمد عليه ليثبت عقيدته الفاسدة غير ثابت أيضاً ، وقوله (ليس فيه مناسبة ..) هو الباطل حقاً ، وتفسير ذي النون هذا أغاظ هؤلاء المجسمة النواصب وأطار عقولهم وصوابهم وأرغم أنوفهم فجعلوا يبحثون عن خرافات يبطلون بها كلامه ويجلبون له كلاماً مضاداً من جملة ما يكذبون فيه على الأئمة !

(٤٦٢) فلسفة فارغة بل هو معنى الآية ! لأن ذا النون فهم من هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه أثبت ذاته بقوله (الرحمن) ولم يذكر أنه حال في العرش أو مستقر أو جالس عليه كما يعتقد هذا الحراني بل قال : إنه مستوى على العرش وهو المُلْكُ أي مسيطر ومهيمن عليه، ولما يذكر أن له مكاناً فهذا نفي للمكان ، والأشياء أو المخلوقات موجودة بحكمه أي بقدرته وإرادته سبحانه . فهذا هو الحق الذي لا مرية فيه ، وقد اعترف الحراني بأن قول ذي

١٢- قول الحارث بن أسد المحاسبي[٤٦٣] رحمه الله تعالى :

قال : وأما قوله ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ﴿ وَهُوَ القَاهِرُ فَـوْقَ

النون هذا حق ، لكنه نفى وهو مبطل أن يكون هذا هو معنى الآية ! هذا رأي الحراني وهو باطل فاسد لا عبرة به ! والحمد لله تعالى !

(٤٦٣) كل ما ذكره هنا عن المحاسبي كذب من مفترياته هو وشيخه الحراني عليه ! ولا سند لذلك ! وكان الحارث المحاسبي وهو معاصر لأحمد بن حنبل ضده ومخالف له في الاعتقاد ! وإليكم بعض ذلك : قال الحافظ ابن عبد البر في كتابه « الانتقاء » ص (١٠٦) عن الإمام الحافظ الكَرَابيسي ما نصه بعدما أثنى عليه : « وكانت بينه وبين أحمد بن حنبل صداقة وكيدة ، فلمّا خالفه في القرآن عادت تلك الصداقة عداوة ، فكان كل منهما يطعن على صاحبه ، وذلك أن أحمد بن حنبل كان يقول : من قال القرآن مخلوق فهو جهمي ، ومن قال : القرآن كلام الله ولا يقول غير مخلوق ولا مخلوق فهو واقفي ، ومن قال لفظي في القرآن مخلوق فهو مبتدع . وكان الكرابيسي ، وعبدالله بن كُلاَّب ، وأبو ثور ، وداود بن علي ، والبخاري ، والحارث بن أسد المحاسبي ، ومحمد بن نصر المروزي ، وطبقاتهم يقولون : إن القرآن الذي تكلّم الله به صفة من صفاته ، لا يجوز عليه الخلق ، وإن تلاوة التالي وكلامه بالقرآن كسبٌ له وفعلٌ له وذلك مخلوق ، وإنه حكاية عن كلام الله ، وليس هو القرآن الذي تكلّم الله به ، وشبّهوه بالحمد والشكر لله ، وهو غير الله ، فكما يؤجر في الحمد والشكر والتهليل والتكبير فكذلك يؤجر في التلاوة » . وقال الحافظ الذهبي في ترجمة الكرابيسي في « السير » (١٢/٨٠) : « وهو أوّل مَن فتق اللفظ » وقال في آخر الترجمة : « ولا ريب أن ما ابتدعه الكرابيسي وحرّره في مسألة التلفظ وأنه مخلوق هو حق » . قلت : وعلى ذلك الحق مشى البخاري ومسلم والأئمة كما تقدّم ، أما البخاري فقد تقدّم ذكره في كلام الأئمة ومنهم الحافظ ابن عبد البر ، وأما الإمام مسلم فقد قال الذهبي في ترجمته في « السير » (١٢/٥٧٢) : « كان مسلم بن الحجاج يُظهر القول باللفظ ولا يكتمه » . وكل هذا يهدم ما نقله ابن القيم هنا عن الحارث المحاسبي .

عِبَاده ﴾ الأنعام : ١٨ ، ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ الملك : ١٦ ، ﴿ إِذًا لاَبْتَغَوْا إِلَى ذِي العَرْشِ سَبِيلاً ﴾ الإسراء : ٤٢ ، فهذه غيرها مثل قوله : ﴿ تَعْرُجُ المَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ إليه ﴾ المعارج : ٤ ، ﴿ إليه يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ فاطر : ١٠ ، وهذه توجب أنه فوق العرش فوق الأشياء كلها متنزه عن الدخول في خلقه لا يخفى عليه منهم خافية ، لأنه أبان في هذه الآيات أراد أنه بنفسه فوق عباده لأنه قال ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ ﴾ الملك : ١٦ ، يعني فوق العرش والعرش على السماء لأن من كان فوق كل شيء على السماء في السماء وقد قال : ﴿ فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ التوبة : ٢ ، أي على الأرض لا يريد الدخول في جوفها وكذلك قوله : ﴿ يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ ﴾ يعني على الأرض وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ يعني فوقها عليها وقال في موضع آخر فبين عروج الأمر وعروج الملائكة ثم وصف وقت عروجها بالارتفاع صاعدة إليه فقال : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ ﴾ السجدة : ٥ ، فذكر صعودها إليه ووصولها بقوله ﴿ إليه ﴾ كقول القائل اصعد إلى فلان في ليلة أو يوم وذلك أنه في العلو وأن صعودك إليه في يوم فإذا صعدوا إلى العرش فقد صعدوا إلى الله عز وجل وإن كانوا لم يروه ولم يساووه في الارتفاع في علوه ، فإنهم صعدوا من الأرض وعرجوا بالأمر إلى العلو الذي الله تعالى فوقه وقال تعالى : ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إليه ﴾ النساء : ١٥٨ ، ولم يقل عنده ، وقال فرعون ﴿ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾ غافر: ٣٧ ، ثم استأنف وقال : ﴿ وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا ﴾ يعني فيما قال أن إلهه فوق السموات فبيَّن الله عزَّ وجل أن فرعون ظنَّ بموسى أنه

كاذب فيما قال له وعمد إلى طلبه حيث قال له مع الظن بموسى أنه كاذب ولو أن موسى قال أنه في كل مكان بذاته لطلبه في بيته أو بدنه أو حشه فتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ولم يجهد نفسه ببناء الصرح .

١٣- قول إمام الصوفية في وقته الإمام العارف أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي رحمه الله تعالى :

قال في كتابه « آداب المريدين والتعرف بأحوال العباد » في باب ما يجيء به الشياطين للتائبين من الوسوسة : وأما الوجه الثالث الذي يأتي به الناس إذا هم امتنعوا عليه واعتصموا بالله ، فإنه يوسوس لهم في أمر الخالق ليفسد عليهم أصول التوحيد ... وذكر كلاماً طويلاً إلى أن قال : فهذا من أعظم ما يوسوس به في التوحيد بالتشكيك أو في صفات الرب بالتشبيه والتمثيل أو بالجحد لها والتعطيل وأن يدخل عليهم مقاييس عظمة الربِّ بقدر عقولهم فيهلكوا أو يضعضع أركانهم إلا أن يلجأوا في ذلك إلى العلم وتحقيق المعرفة بالله عزَّ وجل من حيث أخبر عن نفسه ووصف به نفسه ووصفه به رسوله ، فهو تعالى القائل : ﴿ أَنَاْ اللهُ ﴾ لا الشجرة ، الجائي هو لا أمره المستوي على عرشه بعظمته وجلاله دون كل مكان الذي كلم موسى تكليماً وأراه من آياته عظيماً ، فسمع موسى كلام الله الوارث لخلقه السميع لأصواتهم الناظر بعينه إلى أجسامهم يداه مبسوطتان وهما غير نعمته وقدرته ، وخلق آدم بيده(٤٦٤) ... ثم ساق كلاماً طويلاً

(٤٦٤) المنقول عن أبي عبدالله عمرو بن عثمان المكي في كتب الصوفيه يخالف هذا الذي نقله الذهبي هنا عنه !! ففي « الرسالة القشيرية » ص (٢٣) في ترجمته أنه قال : « كل ما توهمه قلبك أو رسخ في مجاري فكرتك ، أو خطر في معارضات قلبك من حسن وبهاء أو

في السُّنَّة ، وهو رحمه الله من نظراء الجنيد وأعيان مشايخ القوم ، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين ببغداد .

١٤- قول أبي جعفر الهمداني الصوفي(٤٦٥) رحمه الله تعالى :

ذكر محمد بن طاهر المقدسي محدث الصوفية في كتابه عنه أنه حضر مجلس أبي المعالي الجويني وهو يقول : كان الله ولا عرش وهو الآن على ما كان عليه وكلاماً من هذا المعنى فقال : يا شيخ دعنا من ذكر العرش ، أخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا ، فإنه ما قال عارف قط يا ألله إلا وجد من قلبه ضرورة بطلب العلو ولا يلتفت يمنة ولا يسرة فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا قال : فصرخ أبو المعالي ولطم على رأسه وقال حيرني الهمداني حيرني

أنس أو جمال أو ضياء أو شبح أو نور أو شخص أو خيال فالله بعيد من ذلك ، ألا تسمع إلى قوله تعالى : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ وقال ﴿ **لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ** ﴾ » . وذكر الإمام القشيري أنَّ أقوال مشايخ التصوّف الذين منهم المكي في التوحيد المأخوذة من كلامهم ومصنفاتهم تدل أن من جملة ما يقولون : « ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا صفاته أعراض ولا يتصوَّر في الأوهام ولا يتقدَّر في العقول **ولا له جهة ولا مكان** ولا يجري عليه وقت وزمان » . فتأمل !!

(٤٦٥) هذا رجل شبه مجهول ، وغير معروف عند الصوفيه ، وهو من صوفية الرجس ، لا عبرة به ، له ترجمة في كتاب الحافظ أبي الحسن الفارسي المنتخب من سياق تاريخ نيسابور (٧٢/١/ الترجمة ١٥٠) **وقال الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » (١٣٨/٥)** :

[**محمد بن الحسين الهمداني** عن محمد بن الجهم السمري **ساقط متهم في الرواية** وهو **محمد بن الحسين** بن سعيد بن أبان فيما احسب لا بل هو هو وهو أبو جعفر الجهني .. قال حمزة : ورأيت له أحاديث منكرة المتن والإسناد لا أصل لها] .

الهمداني[٤٦٦] .

١٥- قول الإمام العارف معمر بن أحمد الأصبهاني رحمه الله تعالى :

شيخ الصوفية[٤٦٧] في أواخر المائة الرابعة قال في رسالته : أحببت أن أوصي أصحابي بوصية من السُّنَّة وموعظة من الحكمة وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر وأهل المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتأخرين ، قال : فيها وإنَّ الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل والاستواء معقول والكيف مجهول ، وأنَّه عزَّ وجلَّ بائن من خلقه والخلق بائنون منه بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة ، لأنه الفرد البائن من الخلق الواحد الغني عن الخلق وأن الله سميع بصير عليم خبير يتكلم ويرضى ويسخط ويضحك ويعجب

---

(٤٦٦) قال الإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (١٨٦/٥) : « يشبه أن تكون هذه الحكاية مكذوبة ؛ وابن طاهر عنده تحامل على إمام الحرمين ، والقيرواني المشار إليه رجل مجهول ، ثم هذا الإمام العظيم الذي ملأت تلامذته الأرض لا ينقل هذه الحكاية عنه إلا رجل مجهول ، ولا تُعْرَف من غير طريق ابن طاهر !! إن هذا لعجيب !! **وأغلب ظنّي أنها كذبة ؛ افتعلها مَنْ لا يستحي ؛ وما الذي بلغ به رضي الله تعالى عنه علم الكلام ؟ أليس قد أعزَّ الله به الحق ، وأظهر به السنة ، وأمات البدعة ؟!** » **انتهى** . ولو صحت هذه الحكاية فمعنى الكلام : حيرني هذا الجاهل الذي لا يفهم ولا هو مستعد لأن يفهم بجهله !! وقد تكلمنا عليها وأثبتنا بطلانها في « صحيح شرح الطحاوية » ص (٦٠-٦٤) !! فارجع إلى ما قلناه هناك إن شئت !!

(٤٦٧) له ترجمة في تاريخ الإسلام للذهبي (٣٢٠/٣٣) والأنساب للسمعاني (١٤٢/٥) ، إن ثبتت هذه العقيدة عنه فهو من الصوفية الحنابلة اعتقاداً وإن ترجمه الإمام السبكي في طبقات الشافعية (٣٣١/٥) .

ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكاً ، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء فيقول : « هل من داع فأستجيب له هل من تائب فأتوب عليه حتى يطلع الفجر » ونزول الربِّ إلى السماء بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل ، فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال[٤٦٨] .

١٦- قول الشيخ الإمام العارف قدوة العارفين الشيخ عبد القادر الجيلاني[٤٦٩] قدس الله روحه :

قال في كتابه « تحفة المتقين وسبيل العارفين » في باب اختلاف المذاهب في صفات الله عزَّ وجل وفي ذكر اختلاف الناس في الوقف عند قوله ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَ اللَّهُ** ﴾ آل عمران: ٧، قال إسحاق في العلم إلى أن قال : والله تعالى بذاته على العرش علمه محيط بكل مكان ، والوقف عند أهل الحق على قوله إلا الله ، وقد روى ذلك عن فاطمة بنت رسول الله وهذا الوقف حسن لمن اعتقد أن الله بذاته على العرش ويعلم ما في السموات والأرض ... إلى أن قال : ووقف جماعة من منكري استواء الربِّ عزَّ وجل على قوله ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ وابتدأوا بقوله ﴿ **لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ** ﴾ يريدون بذلك نفي الاستواء الذي وصف به نفسه وهذا خطأ منهم لأن الله تعالى استوى على العرش بذاته .

---

(٤٦٨) هذه عقيدة مردودة عندنا ، ولا ندري هل ثبتت عن قائلها أم لا ، والله تعالى أعلم .

(٤٦٩) كان يخالفه في معتقده الحافظ ابن الجوزي الحنبلي المنزه وكان ضد مسلكه ومذهبه الاعتقادي والتصوفي ! وشيوخ الصوفيه كالغزالي والقشيري وغيرهما على طريقة غير طريقة الشيخ عبدالقادر ! فإن ثبتت هذه العقائد عنه فهي ليست بشيء ! ولا يعوَّل عليها !

وقال في كتابه « الغنية » : أما معرفة الصانع بالآيات والدلالات على وجه الاختصار ، فهو أن تعرف وتتيقن أن الله واحد أحد ... إلى أن قال : وهو بجهة العلو مستوٍ على العرش محتوٍ على الملك محيط علمه بالأشياء ﴿ **إليه يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** ﴾ فاطر : ١٠ ، ﴿ **يُدَبِّرُ الأَمْرَ منَ السَّمَاء إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إليه فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ الفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ** ﴾ السجدة : ٥، ولا يجوز وصفه بأنه في مكان بل يقال أنه في السماء على العرش استوى قال الله تعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ وساق آيات وأحاديث ثم قال : وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل وأنه استواء الذات على العرش .. ثم قال : وكونه على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل بلا كيف[٤٧٠] ، هذا نص كلامه في الغنية .

---

(٤٧٠) هذه العقيدة التي جاءت في كتاب « الغنية » للشيخ عبدالقادر ذهب بعض العلماء إلى أنها مدسوسة عليه وممن صرَّح بذلك العلامة ابن حجر المكي في « الفتاوى الحديثية » ص (٢٠٤) !! وقال الإمام الكوثري رحمه الله تعالى في تعليقه على « السيف الصقيل » ص (١٠٠) ما نصه : « وتجد في الكتب المنسوبة إلى الشيخ عبدالقادر كثيراً مما يَرُدُّهُ علماء أصول الدين في الاعتقاد ، كما تجد فيها كثيراً من الأحاديث الملفقة الموضوعة ، فلا يعوَّل على مثل تلك الكتب في مثل هذا المطلب ، وقد قال ابن حجر المكي في فتاويه إنَّ ذكر الجهة ونحوها مدسوس في كتب الشيخ عبدالقادر ، وذكر مثله اليافعي قبله في نشر المحاسن ، وكذا النجم الأصفهاني قبل اليافعي ، وهم لا يعتدون بروايات أمثال الذهبي والناظم (يعني ابن قيم الجوزية) وشيخه وابن رجب عنه في هذا الصدد ، لأنهم أظنّاء عندهم فيما يتعلَّق بالجهة ، ومن المقرر عند أهل السنة أنَّ أهل البدع لا تُقبل رواياتهم فيما يؤيدون به بدعهم ، فالقائلون بصلاح الشيخ عبدالقادر وهم الجمهور يبرئونه من تلك البدع

١٧- قول أبي عبد الله بن خفيف الشيرازي رحمه الله تعالى إمام الصوفية في وقته[٤٧١] :

قال في كتابه الذي سماه « اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات » قال في آخر خطبته : فاتفقت أقوال المهاجرين والأنصار في توحيد الله ومعرفة أسمائه وصفاته وقضائه وقدره قولاً واحداً وشرطاً ظاهراً وهم الذين نقلوه عن رسول الله ذلك حين قال : « عليكم بسنتي » فكانت كلمة الصحابة على الاتفاق من غير اختلاف ، وهم الذين أمرنا بالأخذ عنهم إذا لم يختلفوا بحمد الله في

ويعدّونها مدسوسة في كتبه ، ولا يوجد بين أهل الحق من يعترف له بالصلاح مع فرض ثبوت تلك المخازي عنه ، فعلى فرض ثبوتها عنه فلا حُبَّ ولا كرامة ، ومخارق حفيده عبدالسلام المتربي لديه تدعو الباحث إلى غاية من الاحتياط في حقه ، وقد أشار الحافظ أبو شامة المقدسي في ذيل الروضتين إلى ما جرى بينه وبين أبي الفرج ابن الجوزي والوزير العالم ابن يونس الحنبلي ، نسأل الله السلامة ». انتهى كلام الإمام الكوثري رحمه الله تعالى ورضي عنه .

(٤٧١) قال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٢٢٨/٤) : [**وكان سيء الحال في الرواية غير مرضي**] . قال الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة أحمد (٣٤٨/١١) : [**أبو عبد الله بن خفيف الصوفي حدثنا أبو القاسم القصري (والصواب أبو القاسم البغوي) سمعت ابن خزيمة بالاسكندرية يقول رأيت أحمد بن حنبل في النوم لما مات يتبختر فقلت ما هذة المشية قال مشية الخدام في دار السلام فقلت ماذا فعل الله بك قال غفر لي وتوجني وألبسني نعلين من ذهب وقال يا أحمد هذا بقولك القرآن كلامي ، ثم قال لي يا أحمد لم كتبت عن حريز بن عثمان وذكر حكاية طويلة منكرة ومن أين يلحق أحمد حريزاً**] .

أحكام التوحيد وأصول الدين من الأسماء والصفات كما اختلفوا في الفروع ولو كان منهم في ذلك اختلاف لنقل إلينا كما نقل إلينا سائر الاختلاف ، ... ثم ذكر حديث : « يلقى في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها رجله » وحديث الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره إلا الله ثم ذكر حديث الصور إلى أن قال : ونعتقد أن الله قبض قبضتين فقال : « هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار » ... إلى أن قال : ومما نعتقد أن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا في ثلث الليل الأخير فيبسط يديه ويقول : « هل من سائل » .. الحديث ، وليلة النصف من شعبان وعشية عرفة وذكر الحديث في ذلك ، ونعتقد أن الله يتولى حساب الخلق بنفسه ونعتقد أن الله خص محمداً بالرؤية واتخذه خليلاً[٤٧٢] .

١٨- قول شيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله الأنصاري[٤٧٣] رحمه الله تعالى : صاحب كتاب منازل السائرين والفاروق وذم الكلام وغيره صرح في كتابه بلفظ الذات في العلو وأنه استوى بذاته على عرشه قال ولم تزل أئمة السلف تصرح بذلك ومن أراد معرفة صلابته في السُّنَّة والإثبات فليطالع كتابيه الفاروق وذم الكلام .

---

(٤٧٢) لا ندري بثبوت هذه العقيدة عن صاحبها المزعوم ! وما ورد فيها جميعه رددناه ! والعبرة بالدليل والحق لا بقول زيد وعمرو !

(٤٧٣) أبو إسماعيل الأنصاري حنبلي مجسم صوفي مخرف اتحادي كان يقول بأنَّ ذبائح الأشعرية لا تحل تكلم فيه الإمام السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٢٧٢/٤بتحقيق الحلو والطناحي) في ترجمة أبي عثمان الصابوني ، وانظر كتاب سيدنا الإمام عبدالله ابن الصديق أعلى الله درجته « فتح المعين بنقد كتاب الأربعين » ص (٦٢) .

١٩- قول شيخ الصوفية والمحدثين أبي نُعَيم[٤٧٤] صاحب كتاب «حلية الأولياء» :

قال في عقيدته[٤٧٥] : وإن الله سميع بصير عليم خبير يتكلم ويرضى ويسخط ويضحك ويعجب ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكاً ، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف يشاء فيقول : « هل من داع فأستجيب له هل من مستغفر فأغفر له هل من تائب فأتوب عليه حتى يطلع الفجر » ونزول الربِّ تعالى إلى سماء الدنيا بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل ، فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال ، وسائر الصفوة العارفين على هذا ، ثم قال : وإنَّ الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل ، فالاستواء معقول والكيف مجهول وأنَّه سبحانه بائن من خلقه وخلقه بائنون منه بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة ، لأنه البائن الفرد من الخلق والواحد الغني عن الخلق وقال أيضاً : طريقنا طريق السلف

---

(٤٧٤) قال ابن كثير في البداية (١٢/٤٤) : [وقال ابن الجوزي : سمع الكثير وصنف الكثير وكان يميل إلى مذهب الأشعري في الاعتقاد ميلاً كثيراً] . قال الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (١٧/٣٤) في ترجمة ابن منده : « قال أبو نعيم في تاريخ أصبهان : ابن منده حافظ من أولاد المحدثين اختلط في آخر عمره ، فحدّث عن ابن أسيد وابن أخي أبي زرعة الرازي ، وابن الجارود بعد أن سُمِع منه أنَّ له عنهم إجازة ، وتخبَّط في أماليه ، **ونسب إلى جماعة أقوالاً في المعتقدات لم يُعْرفوا بها** نسأل الله الستر والصيانة . ومثل هذا يبعد أن يقول بعقيدة توافق عقيدة ابن القيم .

(٤٧٥) أين هذه العقيدة حتى ننظر فيها ؟! والذهبي لم يذكر ذلك في العلو ، أي لم ينقل لأبي نعيم عقيدة ، وهو أعمق معرفة بذلك من ابن القيم ، وكل أحد يؤخذ من قوله ويردُّ عليه إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

المتبعين للكتاب والسُّنَّة وإجماع الأمة[٤٧٦] ... وساق ذكر اعتقادهم ثم قال : ومما اعتقدوه أنَّ الله في سمائه دون أرضه وساق بقيته .

٢٠- قول الإمام يحيى بن عمار السجزي[٤٧٧] رحمه الله تعالى شيخ

---

(٤٧٦) ليس جميع ما ذكره هنا مجمعاً عليه وخاصة فيما يتعلَّق بالقرآن والعرش والاستواء !! ونحن نحتاج إلى الرجوع إلى كتاب أبي نُعيم هذا حتى نتأكد من الكلام !! لأنَّ الذهبي في نقل مثل هذا غير ثقة كما تقدَّم الدليل على هذا في التعليق على قول ابن فورك في العلو !!

(٤٧٧) هذا الرجل مجسم مشهور ساقط الاعتبار !! وهو شيخ الهروي !! وجاء في ترجمة ابن حبان في عدة مصادر منها « لسان الميزان » (١٢٨/٥) : « قال أبو إسماعيل الأنصاري .. : سألت يحيى بن عمّار عن أبي حاتم بن حبان فقال : رأيته ، ونحن أخرجناه من سجستان ، كان له علم كثير ولم يكن له كبير دين ، قدم علينا فأنكر الحد لله فأخرجناه » . قلت : ومراده بقوله (كبير دين) أي عقيدة موافقة لأئمة المجسمة !! ولذلك لم يورد الذهبي في العلو ذكر ابن حبان من جملة الأئمة الذين يقولون بالعلو لأنه كان ضد هذه الأقوال التافهة التي يلهجون بها !! وعاد الذهبي فرجع بعد أن قال في « الميزان » في ترجمة ابن حبان عقيب ذلك الكلام « إنكاره الحدَّ وإثباتكم للحد نوع من فضول الكلام ، والسكوت عن الطرفين أولى ... » رجع فقال في « السير » (٩٧/١٦) : « قلت : إنكاركم عليه بدعة أيضاً ، والخوض في ذلك مما لم يأذن به الله .... وتعالى الله أن يحدَّ ..... » !! وقد ردَّ الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » (١٢٩/٥) على قول الذهبي الذي تراجع عنه الذهبي فيما بعد فقال : « وقوله (قال له النافي ساويت ربك بالشيء المعدوم إذ المعدوم لا حدَّ له) نازل ، فإنَّا لا نسلِّم أنَّ القول بعدم الحد يفضي إلى مساواته بالمعدوم بعد تحقق وجوده » . ولنعد إلى يحيى بن عمّار المجسم ، فنجد أنَّ الذهبي نفسه عاد ذاماً له في « سير أعلام النبلاء » (٤٨١/١٧) حيث قال : « وكان متحرّقاً على المبتدعة والجهمية بحيث يؤول به ذلك إلى تجاوز طريقة السلف ، وقد جعل الله لكل شيء قدراً » !! ثمَّ ذكر أنهم وجدوا عنده بعد

أبي إسماعيل الأنصاري إمام الصوفية في وقته :

قال في رسالته في السُّنَّة بعد كلام : بل نقول هو بذاته[٤٧٨] على العرش وعلمه محيط بكل شيء وسمعه وبصره وقدرته مدركة لكل شيء وهو معنى قول الله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾[٤٧٩] ورسالته موجودة مشهورة .

٢١- قول عتبة الغلام :

قال محمد بن فهد المديني : كان عتبة يصلي هذا الليل الطويل فإذا رفع رأسه الى السماء وقال سيدي ان تعذبني فإني أحبك وإن تعف عني فإني

موته أربعين بدرة في كل بدرة ألف دينار هروية لم يفك ختمها !! وعقَّب الذهبي على هذا بعد أسطر فقال : « لكن ما أقبح بالعالم الداعي إلى الله الحرص وجمع المال ! » فتأملوا !!

(٤٧٨) **قوله (بذاته)** من ترهاته الفاسدة الباطلة ، ومن ترهات وضلالات المجسمة من قبله ، وقد قال نُعَيم بن حماد المجسم الضال شيخ البخاري (ينزل على عرشه بذاته) فأنكر ذلك الحافظ ابن عبد البر في « التمهيد » (١٤٤/٧) حيث قال : « وقال نعيم : ينزل بذاته وهو على كرسيه . قال أبو عمر : هذا ليس بشيء عند أهل الفهم من أهل السنة » . وقال الحافظ السيوطي في كتابه « ذيل الموضوعات » ص (٥) من طبعتنا برقم (٣) معقباً على رواية نعيم هذه : أقول : « أتعبنا نُعَيم بن حماد من كثرة ما يأتي بهذه الطامات » . وقد أنكر الحافظ الذهبي ـ الذي تعدّل مزاجه فيما بعد شبابه ورجع عمّا أسلف في كتابه « سير أعلام النبلاء » (٦٠٧/١٩) على من زاد لفظة (بذاته) بعد العلو أو الاستواء ونحوهما فقال هنالك ما نصه : « قد ذكرنا أن لفظة بذاته لا حاجة إليها وهي تشغب النفوس ... » . وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٥٠٨/١) في شرح حديث « لا يبزقن أحدكم قِبلَ قبلته » : [**وفيه الرد على من زعم أنه على العرش بذاته ...**] .

(٤٧٩) ليس هذا بصحيح ولا قال هذا الله ورسوله !!

أحبك[٤٨٠] .

أقوال الشارحين لأسماء الله الحسنى

قول القرطبي[٤٨١] في شرحه : قال : وقد كان الصدر الأول لا ينفون الجهة[٤٨٢] بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبر رسوله ، ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على العرش حقيقة وخص العرش بذلك دون غيره لأنه أعظم مخلوقاته ، وإنما جهلوا كيفية الاستواء فإنه لا تعلم حقيقته كما قال مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عن الكيف بدعة ، وكذلك قالت أم سلمة[٤٨٣] ...

---

(٤٨٠) واهٍ . رواه أبو نُعَيم في الحلية (٦/٢٣٥) ، وابن فهد مجهول لم أقف له على ترجمة والراوي عنه محمد بن إبراهيم بن عامر لم أجد من وثقه . ونص الرواية في الحلية ليس فيها لفظ (السماء) ولفظها : [كان عتبة يصلي هذا الليل الطويل فاذا فرغ رفع رأسه فقال سيدي إن تعذبني فاني أحبك وإن تعف عني فاني أحبك] .

(٤٨١) القرطبي من أئمة التنزيه ، وقد قدمنا فيما سبق كلامه الصريح الناقد لعقيدة المجسمة والحشوية هنا في التعليقات .

(٤٨٢) لأنَّ الناس كانوا بسليقتهم العربية قد فهموا بأنَّ الاستواء هو القهر وعلو الربوبية على العبودية !! لا ما تفهمه المجسمة منه من مثل الاستقرار والجلوس ونحوهما !! فلم تثار هذه المسألة عندهم لذلك لم يتكلموا في الجهة !! ولما بزغ من الحنابلة المجسمة من يقول بها احتاج العلماء أن يتكلّموا فيها ويبينوا فساد عقيدة من أثبتها وقال بها !!

(٤٨٣) قدمنا فيما سبق أن في الموضع الأول الذي ذكر ابن القيم فيه كلام القرطبي أن ابن القيم لم يذكر تمام كلام القرطبي في تفسيره (٧/٢١٩) حيث قال : « قلت : فعلو الله تعالى وارتفاعه **عبارة عن علو مجده وصفاته وملكوته ، أي ليس فوقه فيما يجب له من**

ثم ذكر كلام أبي بكر الحضرمي في رسالته التي سماها « بالإيماء إلى مسألة الاستواء » وحكايته عن القاضي عبد الوهاب أنه استواء الذات على العرش ، وذكر أن ذلك قول القاضي أبي بكر بن الطيب الأشعري كبير الطائفة وأن القاضي عبد الوهاب نقله عنه نصاً وأنه قول الأشعري وابن فورك في بعض كتبه وقول الخطابي وغيره من الفقهاء والمحدثين(٤٨٤) .

قال القرطبي : وهو قول أبي عمر بن عبد البر والطلمنكي وغيرهما من الأندلسيين .. ثم قال بعد أن حكى أربعة عشر قولاً : وأظهر الأقوال ما تظاهرت عليه الآي والأخبار وقال جميع الفضلاء الأخيار إن الله على عرشه كما أخبر في

معاني الجلال أحد ، ولا معه من يكون العلو مشتركاً بينه وبينه ، لكنه العلي بإطلاق سبحانه » . وللإمام القرطبي في تفسيره كلمات وعبارات كثيرة في نفي التجسيم والعلو الحسي ويكفي ما نقلناه عنه في إثبات بطلان دعوى ابن القيم والذهبي والله الموفق والمعين .

(٤٨٤) هؤلاء الذين ذكر أسماءهم منهم من هو مستقيم العقيدة ومن من هو غير ذلك ، والخطابي من منزهي الفقهاء وأهل الحديث ، وقد نقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣٩٨/١٣) عن الخطابي في حديث اليهودي والأصابع ما نصه : [وقال الخطَّابي : لم يقع ذكر الأصبع في القرآن ولا في حديث مقطوع به ، وقد تقرر أن اليد ليست بجارحة حتى يتوهم من ثبوتها ثبوت الأصابع ، بل هو توقيف أطلقه الشارع فلا يكيف ولا يشبه ، ولعل ذكر الأصابع من تخليط اليهودي فإن اليهود مشبهة وفيما يدَّعونه من التوراة ألفاظ تدخل في باب التشبيه ولا تدخل في مذاهب المسلمين ، وأما ضحكه صلى الله عليه وآله وسلم من قول الحبر فيحتمل الرضا والإنكار ، وأما قول الراوي تصديقاً له فظن منه وحسبان] . وأما ابن فورك فهو من المنزهة المؤولين المشهورين ، وبذا يذهب ما يقوله ابن زفيل أدراج الرياح .

كتابه وعلى لسان نبيه بلا كيف بائن من جميع خلقه هذا مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقات .

أقوال أئمة الكلام من أهل الإثبات المخالفين للجهمية والمعتزلة والمعطلة

١- قول الإمام أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب[٤٨٥] :

إمام الطائفة الكلابية كان من أعظم أهل الإثبات للصفات والفوقية وعلو الله على عرشه منكراً لقول الجهمية **وهو أول من عرف عنه إنكار قيام الأفعال الاختيارية بذات الربِّ تعالى**[٤٨٦] وأن القرآن معنى قائم بالذات وهو أربع معان ونصر طريقته أبو العباس القلانسي وأبو الحسن الأشعري وخالفه في

---

(٤٨٥) ابن كلاب من جملة المبتدعة المنكرين للصفات عند ابن تيمية شيخ المصنف ! وهذا مما يجعل هذا الكلام غير ثابت عن ابن كلاب من جهة ، وهو غير حجة على عباد الله من جهة أخرى لأنه كلام خالفه كثيرون وكثيرون من أهل العلم ، وقد قال ابن تيمية في إقامة الدليل على إبطال التحليل (١٤١/٤) وفي الفتاوى الكبرى (٦٣١/٦) : [لَكِنَّ الأَشْعَرِيَّ قَصُرَ عَنْ طَرِيقَة ابْنِ كُلاب ، وَأَنْتُمْ خَالَفْتُمْ ابْنَ كُلَّاب وَالأَشْعَرِيَّ فَنَفَيْتُمْ الصِّفَات الْخَبَرِيَّةَ ، وَنَفَيْتُمْ الْعُلُوَّ وَخِيَارُكُمْ يَجْعَلُهُ مِنْ الصِّفَات السَّمْعِيَّة ، مَعَ أَنَّ ابْنَ كلاب كَانَ مُبْتَدعًا عِنْدَ السَّلَف بِمَا قَالَهُ فِي مَسْأَلَة الْقُرْآن ؟ وَفِي إنْكَار الصِّفَات الْفعْلِيَّة الْقَائِمَة بِذَات اللَّه] .

(٤٨٦) عبَّر هنا ابن القيم بأن ابن كُلاَّب أنكر الأفعال الاختيارية ، ليتحاشى التناقض مع عنوان الباب في إثبات الصفات ! مع أن شيخه الحَرَّاني وصف ابن كلاب كما في الحاشية السابقة : [كَانَ مُبْتَدعًا عِنْدَ السَّلَف بِمَا قَالَهُ فِي مَسْأَلَة الْقُرْآن ؟ وَفِي إنْكَار الصِّفَات الْفعْلِيَّة الْقَائِمَة بِذَات اللَّه] .

بعض الأشياء ولكنه على طريقته في إثبات الصفات والفوقية وعلو الله على عرشه كما سيأتي حكاية كلامه بألفاظه .

قال ابن كلاب في بعض كتبه : وأخرج من الأثر والنظر من قال أن الله سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه حكاه عنه شيخ الإسلام في عامة كتبه الكلامية .

وحكى عنه أبو الحسن الأشعري أنه كان يقول : إنَّ الله مستوٍ على عرشه كما قال وأنه فوق كل شيء هذا لفظ حكاية الأشعري عنه .

وحكى عنه أبو بكر بن فورك فيما جمعه من مقالاته في كتاب « المجرد » : وأخرج من النظر والخبر قول من قال لا هو في العالم ولا خارجه فنفاه نفياً مستوياً لأنه لو قيل له صفه بالعدم ما قدر أن يقول أكثر من هذا ورد أخبار الله نصاً وقال في ذلك ما لا يجوز في نص ولا معقول وزعم أن هذا هو التوحيد الخالص والنفي الخالص عندهم هو الاثبات الخالص وهم عند أنفسهم قياسون ، قال : وإن قالوا هذا افصاح منكم بخلو الأماكن منه وانفراد العرش به قيل : إن كنتم تعنون خلو الأماكن من تدبيره وإنه غير عالم بهما فلا وإن كنتم تريدون خلوه من استوائه عليها كما استوى على العرش فنحن لا نحتشم أن نقول استوى الله على العرش ونحتشم أن نقول استوى على الأرض واستوى على الجدار وفي صدر البيت .

قال ابن كلاب : يقال لهم أهو فوق ما خلق ؟ فإن قالوا : نعم ، قيل لهم : ما تعنون بقولكم فوق ما خلق ؟ فإن قالوا : بالقدرة والعزة ، قيل لهم : ليس هذا سؤالنا ، وإن قالوا : المسألة خطأ ، قيل لهم : أفليس هو فوق ؟ فإن قالوا : نعم

ليس هو فوق ، قيل لهم : وليس هو تحت ؟ فإن قالوا : لا فوق ولا تحت أعدموه، لأن ما كان لا تحت ولا فوق عدم ، وإن قالوا هو تحت وهو فوق قيل لهم : فيلزم أن يكون تحت وفوق... ثم بسط الكلام في استحالة نفي المباينة والمماسة عنه بالعقل وإن ذلك يلحقه بالعدم المحض ثم قال : ورسول الله وهو صفوة الله من خلقه وخيرته من بريته أعلمهم بالأين واستصوب قول القائل أنه في السماء وشهد له بالإيمان عند ذلك[٤٨٧] ، وجهم بن صفوان وأصحابه لا يجيزون الأين بزعمهم ويحيلون القول به ، قال : ولو كان خطأ لكان رسول الله أحق بالإنكار له وكان ينبغي أن يقول لها لا تقولي ذلك فتوهمي أنه محدود وأنه في مكان دون مكان ولكن قولي إنه في كل مكان لأنه هو الصواب دون ما قلت، كلا فلقد أجازه رسول الله مع علمه بما فيه وأنه من الإيمان بل الأمر الذي يجب به الإيمان لقائله ومن أجله شهد لها بالإيمان حين قالته ، وكيف يكون الحق في خلاف ذلك والكتاب ناطق بذلك وشاهد له ولو لم يشهد لصحة مذهب الجماعة في هذا خاصة إلا ما ذكرناه من هذه الأمور لكان فيه ما يكفي ، كيف وقد غرس في نيته الفطرة ومعارف الآدميين من ذلك ما لا شيء أبين منه ولا أوكد لأنك لا تسأل أحداً من الناس عربياً ولا عجمياً ولا مؤمناً ولا كافراً فتقول : أين ربك ؟ إلا قال : في السماء ، أفصح أو أومأ بيده أو أشار بطرفه إن كان لا يفصح ولا يشير إلى غير ذلك من أرض ولا سهل ولا جبل ولا رأينا أحداً إذا عنَّ له دعاء إلا رافعاً يديه إلى السماء ، ولا وجدنا أحداً غير الجهمية

---

(٤٨٧) كل هذا مبني على حديث الجارية بلفظ (أين الله) قلت : (في السماء) ، وهو حديث باطل أسلفنا الكلام عليه ، ولنا فيه رسالة خاصة .

يسأل عن ربه فيقول في كل مكان[٤٨٨] كما يقولون وهم يدعون أنهم أفضل الناس كلهم ، فتاهت العقول وسقطت الأخبار واهتدى جهم وخمسون رجلاً معهم نعوذ بالله من مضلات الفتن هذا آخر كلامه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه : ولما رجع الأشعري من مذهب المعتزلة سلك طريق ابن كُلاَّب ومال في أهل السُّنَّة[٤٨٩] والحديث وانتسب إلى الإمام أحمد كما قد ذكر ذلك في كتبه كلها كالإبانة والموجز والمقالات وغيرها ، وكان القدماء من أصحاب أحمد كأبي بكر عبد العزيز وأبي الحسين التميمي وأمثالهما يذكرونه في كتبهم على طريق الموافق للسنة في الجملة ويذكرون ردَّه على المعتزلة وأبدى تناقضهم ، ثم ذكر ما بين الأشعري وقدماء أصحابه وبين الحنابلة من التآلف لا سيما بين القاضي أبي بكر بن الباقلاني وبين أبي الفضل بن التميمي حتى كان ابن الباقلاني يكتب في أجوبته في المسائل كتبه محمد بن الطيب الحنبلي ، ويكتب أيضاً الأشعري ، قال وعلى العقيدة التي صنفها أبو الفضل التميمي اعتمد البيهقي في الكتاب الذي صنفه في مناقب أحمد لمَّا ذكر عقيدة أحمد قال : وأما ابن حامد وابن بطة وغيرهما فإنهم مخالفون لأصل قول ابن كلاب ، قال والأشعري وأئمة أصحابه

---

(٤٨٨) الجهمية لا يقولون بأنه سبحانه في كل مكان ، بل هم وأهل الحق في جميع الطوائف والملل يقولون بأنه سبحانه موجود بلا مكان .

(٤٨٩) الأشعري عندنا من جملة المشبهة والمجسمة ، وقد بينا ذلك موضحاً في تحقيقنا لكتاب الإبانة ، وطريقته مخالفة لطريقة علماء أهل السنة المنزهين كالغزالي وشيخه إمام الحرمين والنووي والعراقي والفخر الرازي والسبكي وابن حجر وغيرهم من مئات العلماء المنزهين .

كابن الحسن الطبري أبي عبد الله بن المجاهد والقاضي أبي بكر متفقون على إثبات الصفات الخبرية التي ذكرت في القرآن كالاستواء والوجه واليدين وإبطال تأويلها ، وليس للأشعري في ذلك قولان أصلاً ، ولم يذكر أحد عن الأشعري في ذلك قولين ولكن لأتباعه قولان في ذلك ، ولأبي المعالي الجويني في تأويلها قولان أولها في « الإرشاد » ورجع عن التأويل في رسالته النظامية وحرمه ونقل إجماع السلف على تحريمه وأنه ليس بواجب ولا جائز .

٢- قول أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري إمام الطائفة الأشعرية(٤٩٠) :

نذكر كلامه فيما وقفنا عليه من كتبه كالموجز والابانة والمقالات وما نقله عنه أعظم الناس انتصاراً له الحافظ أبو القاسم بن عساكر في الكتاب الذي سماه « تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري » ذكر قوله في كتاب « الإبانة » ذكر في أصول الديانة قال أبو القاسم ابن عساكر : إذا كان أبو الحسن مستصوب المذهب عند أهل العلم والمعرفة والانتقاد فوافقه في أكثر ما يذهب إليه أكابر العباد ولا يقدح في معتقده غير أهل الجهل والعناد ، فلا بد أن نحكي عنه معتقده على وجهه بالأمانة ونجتنب أن نزيد فيه أو ننقص منه تركاً للخيانة لتعلم حقيقة حاله في صحة عقيدته في أصول الديانة فاسمع ما ذكره في

---

(٤٩٠) لاحظ أن ابن قيم الجوزية لم يترحم على الأشعري ولم يصفه بالإمام إلا لطائفته ! والأشعري عندنا من جملة المجسمة المشبهة ولا عبرة بقوله ، إنما العبرة في المذهب الذي يقال له مذهب أهل السنة الأشاعرة المنزهة بقول مثل الغزالي والفخر الرازي والمصنفين المنزهين في كتب العقائد .

كتابه الذي سماه بالابانة فإنه قال[٤٩١] :

الحمد لله الأحد الواحد العزيز الماجد المتفرد بالتوحيد المتمجد بالتمجيد الذي لا تبلغه صفات العبيد وليس له مثل ولا نديد وهو المبديء المعيد جل عن اتخاذ الصاحبة والأبناء وتقدس عن ملامسة النساء فليس له عزة تنال ولا حد تضرب فيه الأمثال ، لم يزل بصفاته أولاً قديراً ولا يزال عالماً خبيراً سبق الأشياء علمه ونفذت فيها إرادته ، فلم تعزب عنه خفيات الأمور ولم تغيره سوالف صروف الدهور ولم يلحقه في خلق شيء مما خلق كلال ولا تعب ، ولا مسه لغوب ولا نصب ، خلق الأشياء بقدرته ودبرها بمشيئته وقهرها بجبروته وذللها بعزته ، فذل لعظمته المتكبرون واستكان لعظم ربوبيته المتعظمون وانقطع دون الرسوخ في علمه الممترون وذلت له الرقاب وحارت في ملكوته فطن ذوي الألباب ، وقامت بكلمته السموات السبع واستقرت الأرض المهاد وثبتت الجبال الرواسي وجرت الرياح اللواقح وسار في جو السماء السحاب وقامت على حدودها البحار ، وهو إله قاهر يخضع له المتعززون ويخشع له المترفعون وتطيع طوعاً وكرهاً له العالمون ، نحمده كما حمد نفسه وكما هو أهله ومستحقه ونستعينه استعانة من فوض إليه أمره وأقر أنه لا ملجأ ولا منجا منه إلا إليه ، ونستغفره استغفار مقر بذنبه معترف بخطيئته ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً بوحدانيته وإخلاصاً لربوبيته ، وأنه العالم بما تبطنه الضمائر وتنطوي عليه السرائر وما تخفيه النفوس وما تخزن البحار وما تواري الإسراب

---

(٤٩١) كل ما ذكره الأشعري هنا مما سينقله عنه ابن القيم رددنا عليه بإسهاب في تحقيقنا ونقدنا لكتاب الإبانة فلا نحتاج أن نعيده هنا ، فما يذكره هنا أكثره عقيدة مردودة عندنا .

وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار ... وساق خطبة طويلة بيَّن فيها مخالفة المعتزلة لكتاب الله وسنة رسوله وإجماع الصحابة إلى أن قال فيها : ودفعوا أن يكون لله وجه مع قوله : ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ الرحمن : ٢٧ ، وأنكروا أن يكون لله يدان مع قوله ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ وأنكروا أن يكون لله عينان مع قوله ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ وكقوله ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ طه : ٣٩، ونفوا ما روي عنه من قوله : « إن الله ينزل إلى كل ليلة إلى السماء الدنيا ... الخ » وأنا ذاكر ذلك إن شاء الله تعالى باباً باباً وبه المعونة والتأييد ومنه التوفيق والتسديد ، فإن قال لنا قائل : قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون ؟ قيل له : قولنا الذي به نقول وديانتنا التي بها ندين : التمسك بكتاب الله وسنة نبيه وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ، ونحن بذلك معتصمون وبما كان عليه أحمد بن حنبل نضَّر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون ، ولمن خالفه مخالفون لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشكَّ الشاكين ، فرحمة الله عليه من إمام مقدم وكبير مفهم وعلى جميع أئمة المسلمين ، وجملة قولنا : أنَّا نقرُّ بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله لا نرد من ذلك شيئاً وإنَّ الله سبحانه وتعالى إله واحدٌ أحدٌ فردٌ صمدٌ لا إله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وأنَّ محمداً عبده ورسوله ، وأنَّ الجنة حق والنار حق وأنَّ الساعة آتية لا ريب فيها وأنَّ الله يبعث من في القبور ، وأن الله تعالى مستوٍ على عرشه كما قال تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ وأنَّ له وجهاً كما

قال تعالى : ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ ﴾ الرحمن : ٢٧ ، وأنَّ له يدين كما قال تعالى : ﴿ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَان ﴾ وكما قال تعالى : ﴿ لمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ وأن له عينين بلا كيف كما قال تعالى : ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ وأنَّ من زعم أن اسم الله غيره كان ضالاً وأنَّ لله عالماً كما قال تعالى : ﴿ أنزله بعلمه ﴾ وكما قال تعالى : ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلاَ تَضَعُ إِلاَ بِعِلْمِه ﴾ فاطر : ١١ ، ونثبت لله قوة كما قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ فصلت : ١٥ ، ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية ، ونقول أن القرآن كلام الله غير مخلوق وأنه لم يخلق شيئاً إلا وقد قال له كُن فيكون كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ النحل : ٤٠ ، وأنه لا يكون في الأرض شيء من خير وشر إلا ما شاء الله وأن الأشياء تكون بمشيئة الله ، وأنَّ أحداً لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله الله وأن لا يستغني عن الله ولا نقدر على الخروج من علم الله فإنَّه لا خالق إلا الله ، وأنَّ أعمال العباد مخلوقة لله مقدورة له كما قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ الصافات : ٩٦ ، وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا شيئاً وهم يُخلقون كما قال تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّه ﴾ فاطر : ٣ ، وكما قال تعالى : ﴿ لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ النحل : ٢٠ ، وكما قال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ ﴾ النحل : ١٧ ، وكما قال تعالى : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَلْ لا يُوقِنُونَ ﴾ الطور : ٣٥ -٣٦، وهذا في كتاب الله كثير .

وأنَّ الله وفق المؤمنين لطاعته ولطف بهم ونظر لهم وأصلحهم وهداهم ،

وأضل الكافرين ولم يلطف بهم ولم يهدهم بالإيمان كما زعم أهل الزيغ والطغيان ، ولو لطف بهم وأصلحهم لكانوا صالحين ولو هداهم لكانوا مهتدين كما قال تعالى : ﴿ **مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾ الأعراف : ١٧٨ ، وأنَّ الله يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم ، وأنَّه خذلهم وطبع على قلوبهم ، وأنَّ الخير والشر بقضاء الله وقدره ، وأنَّا نؤمن بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه ومُرِّه ونعلم أن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا، وإنا لا نملك لأنفسنا نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ، وإنا نلتجيء أمورنا إلى الله ونثبت الحاجة والفقر في كل وقت إليه .

ونقول إن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وإن من قال بخلق القرآن كان كافراً ، وندين بأن الله يرى بالأبصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر ويراه المؤمنون كما جاءت به الروايات عن رسول الله ونقول أن الكافرين إذا رآهم المؤمنون عنه محجوبون كما قال تعالى : ﴿ **كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ** ﴾ المطففين : ١٥ ، وأنَّ موسى عليه السلام سأل الله عز وجل الرؤية في الدنيا وأن الله تجلى للجبل فجعله دكاً ﴿ **وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا** ﴾ وأعلم بذلك موسى أنه لا يراه في الدنيا .

ونرى أن لا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرقة وشرب الخمر كما دانت بذلك الخوارج وزعموا أنهم بذلك كافرون ، ونقول أن من عمل كبيرة من الكبائر كالزنا والسرقة وما أشبهها مستحلاً لها كان كافراً إذا كان غير معتقد لتحريمها .

ونقول إن الإسلام أوسع من الإيمان وليس كل إسلام إيماناً ، وندين بأن الله تعالى يقلب القلوب وأن القلوب بين أصبعين من أصابعه وأنه يضع السموات على أصبع والأرضين على أصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله وندين بأن لا ننزل أحداً من الموحدين المتمسكين بالإيمان جنة ولا ناراً إلا من شهد له رسول الله بالجنة ، ونرجو الجنة للمذنبين ونخاف عليهم أن يكونوا من أهل النار معذبين ، ونقول أن الله يخرج من النار قوماً بعدما امتحشوا بشفاعة محمد ، ونؤمن بعذاب القبر ونقول إن الحوض والميزان حق والصراط حق والبعث بعد الموت حق ، وأن الله يوقف العباد بالموقف ويحاسب المؤمنين .

وأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم الروايات الصحيحة وذلك عن رسول الله التي رواها الثقات عدلاً عن عدل حتى تنتهي الرواية إلى رسول الله ، وندين بحب السلف الذي اختارهم الله لصحبة نبيه ونثني عليهم بما أثنى الله به عليهم ونتولاهم أجمعين ، ونقول إن الإمام بعد رسول الله أبو بكر ، وأن الله أعزَّ به الدِّين وأظهره على المرتدين وقدَّمه المسلمون للإمامة كما قدَّمه رسول الله للصلاة ، ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم عثمان بن عفان نضَّر الله وجهه قتله قاتلوه ظلماً وعدواناً ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله خلافتهم خلافة النبوة ونشهد للعشرة بالجنة الذين شهد لهم رسول الله بها ونتولى سائر أصحاب رسول الله ونكفُّ عمَّا شجر بينهم ، وندين الله بأن الأئمة الأربعة خلفاء راشدون مهديون فضلاء لا يوازيهم غيرهم في الفضل .

ونصدق جميع الروايات التي رواها أهل النقل من النزول إلى سماء الدنيا وأن الرب تعالى يقول : « هل من سائل هل من مستغفر » وسائر ما نقلوه وأثبتوه

خلافاً لما قاله أهل الزيغ والتعطيل ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب الله وسنة رسول الله وإجماع المسلمين وما كان في معناه فلا نبتدع في دين الله بدعة لم يأذن الله بها ولا نقول على الله ما لا نعلم ، ونقول إن الله يجيء يوم القيامة كما قال تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ الفجر: ٢٢ ، وأن الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال تعالى : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إليه منْ حَبْلِ الوَرِيد ﴾ ق: ١٦ ، وكما قال تعالى : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ النجم: ٨-٩ .

ومن ديننا أن نصلي الجمعة والأعياد وغيرهما خلف كل بَّر وفاجر وكذلك سائر الصلوات بالجماعات كما روي عن عبد الله بن عمر أنه كان يصلي خلف الحجاج ، وأن المسح على الخفين سنة في الحضر والسفر خلافاً لمن أنكر ذلك، ونرى الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح والاقرار بإمامتهم وتضليل من رأى الخروج عليهم إذا ظهر منهم ترك الاستقامة ، وندين بترك الخروج عليهم بالسيف وترك القتال في الفتنة .

ونقرُّ بخروج الدجال كما جاءت به الرواية عن رسول الله ، ونؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير ومساءلتهما للمدفونين في قبورهم ونصدق بحديث المعراج ونصحِّح كثيراً من الرؤيا في المنام ونقرُّ أنَّ لذلك تفسيراً ، ونرى الصدقة عن موتى المسلمين المؤمنين والدعاء لهم ونؤمن أن الله ينفعهم بذلك ونصدِّق بأن في الدنيا سحرة وسحراً ، وأنَّ السحر كائن موجود في الدنيا ، وندين بالصلاة على من مات من أهل القبلة مؤمنهم وفاجرهم ونوارثهم ، ونقرُّ أنَّ الجنة والنار مخلوقتان ، وأنَّ من مات أو قتل فبأجله مات أو قتل ، وأنَّ الأرزاق من قبل الله

عز وجل يرزقها الله عباده حلالاً وحراماً ، وأن الشيطان يوسوس للإنسان ويشككه ويتخبطه خلافاً لقول المعتزلة والجهمية كما قال الله عز وجل : ﴿ الَّذينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ ﴾ البقرة : ٢٧٥ ، وكما قال تعالى : ﴿ مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ * الَّذي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ الناس : ٤-٦ .

ونقول إن الصالحين يجوز أن يخصَّهم الله بآيات يظهرها عليهم ، وقولنا في أطفال المشركين إن الله يؤجج لهم ناراً في الآخرة ثم يقول لهم : « اقتحموها » كما جاءت الرواية بذلك ، وندين بأن الله تعالى يعلم ما العباد عاملون وإلى ما هم صائرون وأنَّ الله يعلم ما كان و ما يكون وما لا يكون إن لو كان كيف كان يكون ، وبطاعة الأئمة ونصيحة المسلمين ونرى مفارقة كل داعية إلى بدعة ومجانبة أهل الأهواء ، وسنحتج لما ذكرناه من قولنا مما بقي منه مما لم نذكره باباً باباً .

قلت : ثم ذكر الأبواب إلى أن قال : (**باب ذكر الاستواء على العرش**): وإن قال قائل : ما تقولون في الاستواء ؟ قيل له : نقول إن الله مستوٍ على عرشه كما قال تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ وقال تعالى : ﴿ إليه يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ فاطر : ١٠ ، وقال تعالى : ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إليه ﴾ النساء : ١٥٨ ، وقال تعالى حكاية عن فرعون : ﴿ يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً ﴾ كذَّب موسى في قوله أنَّ الله فوق السموات وقال الله عز وجل : ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ ﴾ الملك : ١٦ ،

فالسموات فوقها العرش فلمَّا كان العرش فوق السموات قال : ﴿ **أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ** ﴾ الملك : ١٦ ، لأنه مستوٍ على العرش الذي فوق السموات وكان كلُّ ما علا فهو سماء ، فالعرش أعلى السموات وليس إذا قال : ﴿ **أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ** ﴾ الملك : ١٦ ، يعني جميع السموات وإنما أراد العرش الذي هو أعلى السموات ، ألا ترى أنَّه ذكر السموات فقال : ﴿ **وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا** ﴾ نوح : ١٦ ، ولم يرد أنه يملأهن جميعاً ، ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء ، لأن الله تعالى مستوٍ على العرش الذي هو فوق السموات ، فلولا أنَّ الله تعالى على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش .

ثم قال : ومن دعاء أهل الإسلام إذا هم رغبوا إلى الله تعالى يقولون : يا ساكن العرش[٤٩٢] ، ومن خلفهم يقولون لا والذي احتجب بسبع[٤٩٣] ، وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية أن معنى استوى استولى وملك وقهر[٤٩٤] ، وأنَّ الله في كل مكان[٤٩٥] وجحدوا أن يكون الله على عرشه كما

---

(٤٩٢) الذي في الإبانة (يا ساكن السماء) لكن كما يظهر حاول ابن القيم إصلاحها حسب معتقده ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً !

(٤٩٣) تمام الكلام في الإبانة : بسبع سماوات .

(٤٩٤) وهذا قال به أيضاً العلماء المنزهون من أهل السنة والجماعة كالإمام الغزالي وغيره .

(٤٩٥) ومن تناقض المصنف في المعتزلة وافترائه هو والمجسمة على المعتزلة : أن أبا الحسن الأشعري نفسه يقول في كتابه ((مقالات الإسلاميين)) ص (١٥٥ طبعة دار إحياء التراث العربي / بيروت الطبعة الثالثة) : ((شرح قول المعتزلة في التوحيد وغيره : **أجمعت المعتزلة** على أن الله واحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وليس بجسم ... **ولا يحيط به مكان** ، ولا يجري عليه زمان ، ولا تجوز عليه المماسة ولا العزلة **ولا الحلول في الأماكن** ...)) . وقال

قال أهل الحق وذهبوا في الاستواء إلى القدرة ، فلو كان كما قالوا كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة(٤٩٦) لأن الله قادر على كل شيء والأرض شيء فالله قادر عليها وعلى الحشوش ، فلو كان مستوياً على العرش بمعنى الاستيلاء لجاز أن يقال إن الله مستو على الأشياء كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقال إن الله مستوٍ على الحشوش والأخلية ، فبطل أن يكون الاستواء على العرش

الأشعري أيضاً في « مقالات الإسلاميين » : [القول في المكان: اختلفت المعتزلة في ذلك فقال قائلون : البارئ بكل مكان بمعنى أنه مدبر لكل مكان وأن تدبيره في كل مكان ، والقائلون بهذا القول جمهور المعتزلة أبو الهذيل والجعفران والإسكافي ومحمد بن عبد الوهاب الجبائي . وقال قائلون : البارئ لا في مكان بل هو على ما لم يزل عليه ، وهو قول هشام الفوطي وعباد بن سليمان وأبي زفر وغيرهم من المعتزلة ، وقالت المعتزلة في قول الله عز وجل : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ يعني : استولى] . وقال إمام المعتزلة وشيخهم واصل بن عطاء في خطبته المشهورة منزوعة الراء : « الحمد لله القديم بلا غاية والباقي بلا نهاية ...... فلا يحويه زمان <u>ولا يحيط به مكـان</u> ولا يؤوده حفظ من خلق ولم يخلقه على مثال سبق » . [انظر جمهرة خطب العرب ص (٥٠١/٢) ومفتاح الأفكار ص (٢٧٠)] . وفي « شرح الأصول الخمسة » للقاضي عبد الجبار جمل كثيرة تفيد ذلك فليرجع إليها من شاء الاستزادة . وأما الإباضية : فقال الإمام أبو محمد عبد الله بن حميد السالمي في كتابه « مشارق أنوار العقول » (٣٢٢/١) وهو من ١٤٤١الكتب القيمة المهمة في علم التوحيد والكلام عند السادة الإباضية ما نصه : « لو كان سبحانه في مكان فإما في بعض الأحياز أو في جميعها وكلاهما باطل » . ومن هذه النقول يتبين أن المصنف إما أنه يهرف بما لا يعرف !! أو أنه يفتري على المسلمين بما هم بُرءاء منه !!

<u>(٤٩٦)</u> العرش عند أهل الحق هو جميع ملك الله تعالى وليس جسماً مخصوصاً فبطل ما كانوا يريدون ويعتقدون لو كانوا يعلمون .

استيلاء ...

ثم بسط الأدلة على هذه المسألة من الكتاب والسُّنَّة والعقل ، ولولا خشية الإطالة لسقناها بألفاظها .

وقال الأشعري في كتاب « الأمالي » : (**باب القول في الأماكن**) : زعمت النجارية أنَّ الله بكل مكان على معنى الصنع والتدبير واختلف أصحاب الصفات في ذلك فقال أبو محمد عبد الله ابن كلاب : إنَّ الله لم يزل لا في مكان وهو اليوم لا في مكان ، وقال آخرون منهم أنه مستوٍ على عرشه بمعنى أنه عال عليه كما قال تعالى : ﴿ **وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ** ﴾ الأنعام : ١٨ ، وقال تعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ فامتدح نفسه بأنَّه على العرش استوى بمعنى أنه علا عليه ، وعلمنا أنه لم يزل عالياً رفيعاً قبل خلق الأشياء وقبل خلق العرش الذي هو عال عليه سبحانه وبحمده .

ذكر كلامه في كتابه الكبير في إثبات الصفات وقد ذكر ترجمة هذا الكتاب في كتابه الذي سماه « العمدة في الرؤية » فقال : وألفنا كتاباً كبيراً في الصفات تكلمنا على أصناف المعتزلة والجهمية المخالفين لنا في نفيهم علم الله تعالى وقدرته وسائر صفاته ، وعلى أبي الهذيل ومعمر والنظام وفي فنون كثيرة من فنون الصفات في إثبات الوجه واليدين وفي إثبات استواء الربِّ سبحانه على العرش ثم ساق مضمونه .

ذكر كلامه في كتاب « جمل المقالات » قال : الحمد لله ذي العزَّة والأفضال والجود والنوال أحمده على ما خصَّ وعمَّ من نعمه ، وأستعينه على أداء فرائضه وأسأله الصلاة على خاتم رسله أما بعد : فإنَّه لا بد لمن أراد معرفة

الديانات والتميز بينها من معرفة المذاهب والمقالات ، **ورأيت الناس في حكاية ما يحكون من ذكر المقالات ويصنفون في النحل والديانات من بين مقصر فيما يحكيه وغالط فيما يذكره من قول مخالفه ، ومن بين متعمد الكذب في الحكاية إذا أراد التشنيع على من يخالفه ، ومن بين تارك التقصي في روايته لما يرويه من اختلاف المختلفين ، ومن بين من يضيف إلى قول مخالفيه ما يظن أنَّ الحجة تلزمهم به** ، وليس هذا سبيل الربانيين ولا سبيل الفطنة المميزين ، فحداني ما رأيت من ذلك على شرح ما ألتمس شرحه من أمر المقالات واختصار ذلك وترك الإطالة والاكثار ، وإنا نبديء شرح ذلك بعون الله وقوته ... وساق حكاية مذاهب الناس إلى أن قال :

هذه حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السُّنَّة جملة ما عليه أهل الحديث والسُّنَّة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله لا يردون من ذلك شيئاً وأنَّ الله إله واحد أحد فرد صمد لا إله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، وأنَّ محمداً عبده ورسوله وأنَّ الجنة حق والنار حق ، وأنَّ الساعة آتية لا ريب فيها ، وأنَّ الله يبعث من في القبور وأنَّ الله على عرشه كما قال تعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ وأنَّ الله له يدين بلا كيف كما قال تعالى : ﴿ **لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ** ﴾ وأنَّ له عينين بلا كيف كما قال تعالى : ﴿ **تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا** ﴾ وأنَّ له وجهاً كما قال تعالى : ﴿ **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ وَالإِكْرَامِ** ﴾ الرحمن : ٢٧ ، إلى أن قال : ويقولون أن القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام في الوقف واللفظ من قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم ، لا يقال اللفظ بالقرآن

مخلوق ولا يقال غير مخلوق[٤٩٧] ، ويقولون إنَّ الله يُرى بالأبصار يوم القيامة كما يُرى القمر ليلة البدر ، يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لأنهم عن الله محجوبون ، وأن موسى سأل الله الرؤية في الدنيا ، وأن الله تجلى للجبل فجعله

---

(٤٩٧) خالف البخاري فقال : « لفظي بالقرآن مخلوق » ، وهذا ثابت عنه مهما حاول بعضهم أن ينفيه ، قال ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (١٩١/٧) في ترجمة البخاري : « محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبدالله ، .. سمع منه أبي وأبو زُرعة ثمَّ تركا حديثه عندما كتب إليهما محمد بن يحيى النيسابوري أنه أظهر عندهم أنَّ لفظه بالقرآن مخلوق » . قال الحافظ ابن عبد البر في كتابه « الانتقاء » ص (١٠٦) عن الإمام الحافظ الكَرَابيسي ما نصه بعدما أثنى عليه : « وكانت بينه وبين أحمد بن حنبل صداقة وكيدة ، فلمّا خالفه في القرآن عادت تلك الصداقة عداوة ، فكان كل منهما يطعن على صاحبه ، وذلك أن أحمد بن حنبل كان يقول : من قال القرآن مخلوق فهو جهمي ، ومن قال : القرآن كلام الله ولا يقول غير مخلوق ولا مخلوق فهو واقفي ، ومن قال لفظي في القرآن مخلوق فهو مبتدع . وكان الكرابيسي ، وعبدالله بن كُلاَّب ، وأبو ثور ، وداود بن علي ، والبخاري ، والحارث بن أسد المحاسبي ، ومحمد بن نصر المروزي ، وطبقاتهم يقولون : إن القرآن الذي تكلّم الله به صفة من صفاته ، لا يجوز عليه الخلق ، وإن تلاوة التالي وكلامه بالقرآن كسبٌ له وفعلٌ له وذلك مخلوق ، وإنه حكاية عن كلام الله ، وليس هو القرآن الذي تكلّم الله به ، وشبّهوه بالحمد والشكر لله ، وهو غير الله ، فكما يؤجر في الحمد والشكر والتهليل والتكبير فكذلك يؤجر في التلاوة » . وقال الحافظ الذهبي في ترجمة الكرابيسي في « السير » (٨٠/١٢) : « وهو أوّل مَن فتق اللفظ » وقال في آخر الترجمة : « ولا ريب أن ما ابتدعه الكرابيسي وحرّره في مسألة التلفظ وأنه مخلوق هو حق » . قلت : وعلى ذلك الحق مشى البخاري ومسلم والأئمة كما تقدّم ، أما البخاري فقد تقدّم ذكره في كلام الأئمة ومنهم الحافظ ابن عبد البر ، وأما الإمام مسلم فقد قال الذهبي في ترجمته في « السير » (٥٧٢/١٢) : « كان مسلم بن الحجاج يُظهر القول باللفظ ولا يكتمه » .

دكاً فأعلمه بذلك أن الله لا يرى في الدنيا ... ثم ساق بقية قولهم .

وقال في هذا الكتاب : قال أهل السُّنَّة وأصحاب الحديث : ليس بجسم ولا يشبه الأشياء وأنه على العرش كما قال تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ولا نتقدم بين يدي الله في القول ، بل نقول استوى بلا كيف ، وأنه نور كما قال تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ النور : ٣٥ ، وأن له وجهاً كما قال تعالى : ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ الرحمن : ٢٧ ، وأنَّ له يدين كما قال تعالى : ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ وأنَّ له عينين كما قال تعالى : ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ وأنَّه يجيء يوم القيامة هو وملائكته كما قال تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ الفجر : ٢٢ ، وأنَّه ينزل إلى سماء الدنيا كما جاء في الحديث ولم يقولوا شيئاً إلا ما وجدوه في الكتاب أو جاءت به الرواية عن رسول الله ، وقالت المعتزلة : إنَّ الله استوى على عرشه بمعنى استولى ، هذا نص كلامه . وقال أيضاً في الكتاب : وقالت المعتزلة في قول الله عز وجل : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ يعني استولى ، قال : وتأولت اليد بمعنى النعمة وقوله : ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ أي : بعلمنا ، قال : وأما الوجه فإن المعتزلة قالت فيه قولين : قال بعضهم وهو أبو الهذيل وجه الله هو الله ، وقال غيره معنى قوله : ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ أي : ويبقى ربك من غير أن يكون يثبت وجهاً ، يقال أنه هو الله ولا يقال ذلك فيه ، فالأشعري إنما حكى تأويل الاستواء بالاستيلاء عن المعتزلة والجهمية وصرَّح بخلافه وأنه خلاف أهل السُّنَّة .

وكذلك قال محيي السُّنَّة الحسين بن مسعود البغوي في تفسيره تابعاً لأبي

الحسن الأشعري رحمه الله تعالى[498] .

٣- قول القاضي أبي بكر الباقلاني الأشعري[499] :

---

(٤٩٨) قال البغوي في تفسيره (٢٣٥/٣) : [﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ قال الكلبي ومقاتل: استقر. وقال أبو عبيدة: صعد. وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء، وأما أهل السنة فيقولون: الاستواء على العرش صفة لله تعالى، بلا كيف، يجب على الرجل الإيمان به، ويكل العلم فيه إلى الله عز وجل] . وقال البغوي (١٦٥/٧) : [﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾ **أي: عمد إلى خلق السماء**] .

(٤٩٩) الباقلاني من المائلين إلى الحنابلة ولا يعوَّل على ما يقوله عندنا ، وأنا أعتبره من التائهين في هذه البابة ، ذكر ابن كثير في البداية والنهاية (٣٥٠/١١) أنَّ له شرحاً على « الإبانة » ، لكن قال القاضي عياض في « ترتيب المدارك » (٦٠١/٣) أنَّ من مؤلفاته كتاب « الإبانة عن إبطال مذهب أهل الكفر والضلالة » . والذي لفت نظري في ترجمته أمران : (**الأول**) : ما ذكره ابن كثير في « البداية » (٣٥٠/١١) : « وقيل إنه كان يكتب على الفتاوى : كتبه محمد بن الطيب الحنبلي ، وهذا غريب جداً » . والأمر (**الثاني**) : ما ذكره الذهبي في « السير » (١٩٣/١٧) في ترجمته : « أَمَرَ شيخ الحنابلة أبوالفضل التميمي منادياً يقول بين يدي جنازته : هذا ناصر السنة والدين ، والذاب عن الشريعة » فهذا أمر عجب عجاب مع ما عرف به الحنابلة من معاداتهم للأشعرية !! وشدة بغضهم لهم !! وقال الذهبي في ترجمة شيخ الحنابلة التميمي في « السير » (٢٧٣/١٧) أيضاً : « كان صديقاً للقاضي أبي بكر الباقلاني ومواداًّ له » . وفي كتاب « تبيين كذب المفتري » لابن عساكر بيان أكثر من هذا عن هذه الصداقة !! والذي أراه أنَّ الإبانة المشهورة بين الناس أنها من تصنيف أبي الحسن الأشعري هي في الحقيقة من تصنيف الباقلاني لأنه كان يُلَقَّب بالأشعري !! والله تعالى أعلم !! وكان الباقلاني ناصبياً ومنه دخل النصب لهذا المذهب !! ومنه اقتبس أبوبكر بن العربي المالكي ما كتبه في أواخر « العواصم » مما يتعلَّق بالخلفاء !! اقتبسه من

قال في كتاب « التمهيد في أصول الدين » وهو من أشهر كتبه : فإن قال قائل : فهل تقولون أن الله في كل مكان ؟ قيل : معاذ الله ، بل هو مستو على العرش كما أخبر في كتابه فقال عز وجل : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ وقال تعالى : ﴿ إليه يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ فاطر : ١٠ ، وقال : ﴿ أَأَمِنْتُم مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ ﴾ الملك : ١٦ ، ولو كان في كل مكان لكان في جوف الإنسان وفي فمه وفي الحشوش وفي المواضع التي يرغب عن ذكرها ، تعالى الله عن ذلك ، ولو كان في كل مكان لوجب أن يزيد بزيادة الأمكنة إذا خلق منها ما لم يكن خلقه وينقص بنقصانها إذا بطل منها ما كان ، ولصح أن يرغب إليه نحو الأرض وإلى وراء ظهورنا وعن أيماننا وعن شمائلنا ، وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله ...

ثم قال في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفي الأَرْضِ إِلَهٌ ﴾ الزخرف : ٨٤ ، المراد أنه إله عند أهل السماء وإله عند أهل الأرض كما تقول العرب فلان نبيل مطاع في المصرين ، أي : عند أهلهما وليس يعنون أن ذات المذكور بالحجاز والعراق موجودة وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذينَ اتَّقَواْ وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ النحل : ١٢٨ ، يعني : بالحفظ والنصر والتأييد ، ولم يرد أن

آخر كتاب « تمهيد الأوائل » للباقلاني !! على أنَّ الباقلاني يقول أشياء كثيرة ليست في صالح الذهبي والمجسمة !! منها قوله بأنَّ خبر الواحد لا يفيد العلم !! ومن ذلك قوله في « تمهيد الأوائل » ص (٤٤١) : « غير أنَّ الفقهاء والمتكلمين قد تواضعوا على تسمية كل خبر قصر عن إيجاب العلم بأنه خبر واحد ، وسواء عندهم رواه الواحد أو الجماعة التي تزيد على الواحد . وهذا الخبر لا يوجب العلم على ما وصفناه أولاً ولكن يوجب العمل إن كان ناقله عدلاً ولم يعارضه ما هو أقوى منه ... » اهـ. فتأملوا !!

ذاته معهم تعالى وقوله تعالى : ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ طه : ٤٦ ، محمول على هذا التأويل وقوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ المجادلة : ٧ ، يعني : أنَّه عالم بهم وبما خفي من سرهم ونجواهم ، وهذا إنما يستعمل كما ورد به القرآن ، فلذلك لا يجوز أن يقال قياساً على هذا أن الله بالبردين مدينة السلام ودمشق وأنه مع الثور والحمار وأنه مع الفساق والمهان ومع المصعدين إلى الحلوان قياساً على قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ ﴾ فوجب أن يكون التأويل على ما وصفناه ، ولا يجوز أن يكون معنى استوائه على العرش هو استيلاؤه كما قال الشاعر : (قد استوى بشر على العراق ..) لأن الاستيلاء هو القدرة والقهر ، والله تعالى لم يزل قادراً قاهراً عزيزاً مقتدراً وقوله : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىْ ﴾ يقتضي استفتاح هذا الوصف بعد أن لم يكن ، فبطل ما قالوه .

ثم قال : (باب) : فإن قال قائل : ففصلوا لي صفات ذاته من صفات أفعاله لأعرف ذلك ؟ قيل له : صفات ذاته هي التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها وهي الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والبقاء والوجه واليدان والعينان(٥٠٠) والغضب والرضا ، وصفات فعله هي الخلق والرزق والعدل والإحسان والتفضل والانعام والثواب والعقاب والحشر والنشر ، وكل صفة كان موجوداً قبل فعله لها ... ثم ساق الكلام في الصفات .

وقال في جوابات للمسائل التي سأله عنها أهل بغداد في رسالته التي بيَّن

---

(٥٠٠) هل يثبت الأشاعرة لله صفة أو صفتي العينين مثل الباقلاني ؟ إنا نعدُّ من يقول بهذا من جملة المجسمة والمشبهة بلا ريب ! وأما المجسمة فهم يثبتون ما هو أكثر تجسيماً من هذا !

فيها اتفاق الحنابلة :

قد عرفت انزعاجكم واستيحاشكم واهتمامكم بما أفشاه قوم من عامة المسجلين للسنة وأتباع السلف الصالح من الأئمة المطهرين المتخصصين بمذهب أبي عبد الله أحمد بن حنبل من إدعائهم مخالفة شيخنا أبي الحسن الأشعري لأهل السنة وأصحاب الحديث في القرآن وما يضيفونه إليه من أنه كان يقف في إكفار من يقول من المعتزلة والخوارج والبخارية والجهمية والمرجئة بخلق القرآن ولا نقطع بأنهم كفار ، إلى أن قال : واعلموا أن مذهبنا ومذهب أبي الحسن الذي سطره في سائر كتبه الكبار والمختصرات هو مذهب الجماعة وسلف الأمة ، وما مضى عليه الصالحون من الأئمة من أن كلام الله صفة من صفات ذاته غير محدث[٥٠١] ولا مخلوق ، وأنَّه لم يزل متكلماً ، وذكر الحجة في ذلك ، إلى أن قال : وكذلك قولنا في جميع المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفات الله تعالى إذا ثبتت بذلك الرواية من إثبات الوجه له ، واليدين ، والعينين[٥٠٢] اللتين نطق بهما الكتاب ، قال الله تعالى : ﴿ **وَيَبْقَى**

---

(٥٠١) كيف يكون غير محدث والله تعالى يقول في كتابه العزيز : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ الأنبياء : ٢ ، وقال سبحانه : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ الرَّحْمَانِ مُحْدَثٍ إِلا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾ الشعراء : ٥ ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر : ٩ .

(٥٠٢) هذا نقل الباقلاني عن الأشعري ، وكذلك نقله ابن فورك في مجرد مقالات الأشعري، فالباقلاني والأشعري كلاهما يثبت العينين لمعبوده ، ونحن براء من ذلك ، والأشعرية تنزه الله تعالى عن ذلك ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون . والله تعالى ذكر في كتابه لفظ ﴿ أعيننا ﴾ وهؤلاء يثبتون عينين اثنين !

وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ الرحمن : ٢٧ ، وقال : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾ القصص : ٨٨، وقال لإبليس : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ ص : ٧٥ ، وقال تعالى : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ المائدة : ٦٤ ، وقال تعالى : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ طه : ٣٩ ، وقال تعالى : ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ فأثبت لنفسه في نص كتابه : الوجه **والعينين** واليدين ، وروي في الحديث من رواية ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال وأنه أعور، وقال : « إن ربكم ليس بأعور »(٥٠٣) **فأثبت له العينين** ، وهذا حديث غير مختلف في صحته عند العلماء بالحديث ، وهو في صحيح البخاري ، وقال فيما روي عنه من الأخبار المشهورة : « وكلتا يديه يمين »(٥٠٤) يعني أنه سبحانه لا يتعذر عليه بإحداهما ما يأتي بالأخرى كالذي يتعذر على الأيسر ما يأتي بيمينه . ونقول أنه يأتي يوم القيامة في ظلل من الغمام والملائكة كما نطق بذلك القرآن ، وأنه عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا فيقول : « هل من سائل فيعطى أو

---

(٥٠٣) حديث إسرائيلي لا يثبت عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، رواه البخاري في مواضع منها : (٧١٢٧) ومسلم (١٦٩) . قال الدارقطني في العلل (٤٢٤/١٢) : [فرواه محاضر ، عن هِشام بن عُرْوة ، عن وهب بن كيسان ، عن ابن عُمَر ، قوله . ويختلفون في متنه ، والموقوف أشبه بالصواب] . وأورده أبو زرعة في كتابه الفوائد المعللة برقم (٦٢) من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه . وهؤلاء كلهم من الراوين عن أهل الكتاب ككعب وابن سلام كما أوضحته في مقدمة نقد كتاب علو الذهبي .

(٥٠٤) حديث إسرائيلي لا يثبت عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذلك . رواه مسلم (١٨٢٧) ، ويعارضه حديث مسلم (٢٧٨٨) الآخر : « **ثم يطوي الأرضين بشماله** » . هذان تعارضا فتساقطا .

مستغفر فيغفر له » ... الحديث . وأنه جل ثناؤه مستوٍ على عرشه كما قال تعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ وقال : ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ** ﴾ ، **وقد بينا أنَّ ديننا ودين الأئمة وأهل السنة أنَّ هذه الصفات تمر كما جاءت**(٥٠٥) من غير تكييف ولا تحديد ولا تجسيم ولا تصور بل كما جاء بها الحديث ، وكما روي عن ابن شهاب الزهري وغيره من أئمة الحديث في وجوب إمرارها على ما جاء به الحديث من غير تكييف ، وروى الثقات عن مالك أن سائلاً سأله عن قوله تعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ فقال : الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة .

فمن تجاوز هذا المروي من الأخبار عن التابعين ومن بعدهم من السلف لصالح وأئمة الحديث والفقه وكيف شيئاً من هذه الصفات المروية ومثلها بشيء من جوارحنا وآلاتنا ، فقد تعدى وأثم وضل وأبدع في الدين ما ليس منه ، وقد روي عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي وهو من أئمة الحديث أن الأمير

---

(٥٠٥) يقول الباقلاني هنا : أن الصفات تمر كما جاءت ! ولم يتم العبارة كما أتمها السلف ! وتمام كلام السلف الذي يزعمونه : (من غير تفسير ولا تأويل) قال الترمذي في السنن (٢٥٥٧) : [والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء ثم قالوا **تروى هذه الأحاديث ونؤمن بها ولا يقال كيف وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن تروى هذه الأشياء كما جاءت ويؤمن بها ولا تفسر ولا تتوهم ولا يقال كيف** وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه] . وبعد هذا أقول لقد خالف الباقلاني وكثير من المجسمة الذين يتشدقون بأمثال هذه العبارات هذا المنهج وفسروا وأوَّلوا وكلامهم ههنا تفسير وتأويل ! وانظر شرحنا للجوهرة فإننا أسهبنا جداً في هذه البابة .

عبد الله بن طاهر سأله فقال : يا أبا يعقوب ما هذا الحديث الذي تروونه « ينزل ربنا إلى سماء الدنيا » كيف ينزل ؟ ، فقال إسحاق : أيها الأمير لا يقال لأمر الرب كيف(٥٠٦) .

---

(٥٠٦) **حكاية ثابتة وكنت قد ضعَّفتها في كتاب العلو ووقعت الآن على سند صحيح لها ، لكن لا دلالة فيها كما سنناقشها** . رواها البيهقي في كتاب « الأسماء والصفات » ص (٤٥٢) ولا يثبت هذا !! لأنَّ محمد بن صالح بن هانىء رجل مجهول لم نقف له على ترجمة إلا في « طبقات الشافعية الكبرى » (١٧٤/٣) أثنى على عبادته وزهده ولم يبين ضبطه . وذكره ابن الصلاح في « طبقات الفقهاء الشافعية » (٢٨/١٦٦/١) وقال : « ثقة ثبت »، وأحمد بن سلامة ترجمه الذهبي في « السير » (٣٧٣/١٣) وقال : [ابن عبد الله الحافظ الحجة العدل المأمون المجود أبو الفضل النيسابوري البزاز رفيق مسلم في الرحلة] . لكن لم أر لغيره توثيقاً له ، وصحح الذهبي هذه الحكاية بهذا الإسناد في « تذكرة الحفاظ » (٤٤٠/٤٣٥/٢) وليست كذلك ، ورواها الخطَّابي في كتاب الغنية (٢٣/١و٢٤) بسندين ، أحدهما سند صحيح . وفي كتاب عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (٨/١٤) : [وقد وقع بين إسحاق بن راهويه وبين إبراهيم بن صالح المعتزلي وبينه وبين منصور بن طلحة أيضاً منهم كلام بعضه عند عبد الله بن طاهر بن عبد الله المعتزلي وبعضه عند أبيه طاهر بن عبد الله ، قال إسحاق بن راهويه جمعني وهذا المبتدع يعني إبراهيم بن صالح مجلس الأمير عبد الله بن طاهر فسألني الأمير عن أخبار النزول فسردتها ، فقال إبراهيم : كفرت برب ينزل من سماء إلى سماء ، فقلت : آمنت برب يفعل ما يشاء ، قال : فرضي عبد الله كلامي وأنكر على إبراهيم ، وقد أخذ إسحاق كلامه هذا من الفضيل بن عياض رحمه الله ، فإنه قال إذا قال الجهمي أنا أكفر برب ينزل ويصعد ، فقل : آمنت برب يفعل ما يشاء . ذكره أبو الشيخ ابن حبان في (كتاب السنة)] . وقوله (إذا سألك كيف ينزل قل له كيف يصعد كما في تاريخ الإسلام للذهبي ٣٠٤/٤) كلام فارغ ليست فيه أية دلالة لأن المعتزلي لا يقول بأنه في الصعود أصلاً وهو ينزه الله تعالى عن المكان وعن الصعود والهبوط ، وكذلك قوله

ذكر قوله في كتاب « الإبانة » له : ذَكَر صفة الوجه واليدين والعينين وأثبتها كما ذكر في « التمهيد » ثم قال : فإن قال قائل : فهل تقولون إنه في كل مكان ؟ قيل له : معاذ الله بل هو مستوٍ على عرشه كما أخبر في كتابه ، ثم ذكر الأدلة على ذلك نقلاً وعقلاً قريباً مما ذكر في التمهيد . وقال في هذا الكتاب أيضاً : وصفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها وهي الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والبقاء والوجه **واليــدان والعينــان** والغضب والرضى . **ذكر قوله في « رسالة الحيرة »** : قال في كلام ذكره في الصفات وأن له وجهاً ويدين وأنه ينزل إلى سماء الدنيا ، ثم قال : وأنَّه مستوٍ على عرشه فاستولى على خلقه(٥٠٧) . ففرَّق بين الاستواء الخاص والاستيلاء العام .

٤- قول الحسين بن أحمد الأشعري المتكلم(٥٠٨) :

فيه (آمنت برب يفعل ما يشاء) لأن الله تعالى لا يجوز عليه المستحيل في حقه من صفات الأجسام ، والمعقول من تلك الروايات جميعها قول إسحق : (أيها الأمير لا يقال لأمر الرب كيف) ! وهو من رهط أحمد ابن حنبل فلا عجب أن يثبت حديث النزول ويعتقد أنه ظفر على المعتزلة وهو في الحقيقة لم يأت بأي حجة !

(٥٠٧) هذا يدل عندنا على أن معنى الاستواء عنده هو الاستيلاء ، رغم أنف ابن القيم الذي حاول أن ينفيه بفلسفة فارغة ! وعلى كل الأحوال فكلام الباقلاني فيما سبق لا يسمن ولا يغني من جوع !

(٥٠٨) هذا رجل مجهول عندنا ، وذكر الدكتور المعتق محقق كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية أنه ربما يكون هذا هو أحمد بن الحسن بن أحمد بن إبراهيم الأشعري الشافعي شهاب الدين أبو الحسن المتوفى سنة ٦٠٠ هـ كما في معجم المؤلفين (١٨٩/١) . وهو بعيد والرجل غير مشهور .

من متكلمي أهل الحديث صاحب الجامع الكبير والصغير في أصول الدين قال في جامعه الصغير : فإن قيل : ما الدليل على أن الله تعالى على العرش بذاته ؟ قلنا : قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ ﴾ الفرقان : ٥٩ ، فإن قالوا : فإن العرب يقولون استوى فلان على بلد كذا وكذا إذا استولى عليه وقهر ، قلنا : لأصحابنا عن هذا أجوبة : **أحدها** : أنه لو كان استوى بمعنى استولى لم يكن لتخصيصه العرش بالاستواء معنى لأنه مستولٍ على كل شيء غيره فكان يجوز أن يقال الرحمن على الجبل استوى وهذا باطل[٥٠٩] . **الثاني** : أنَّ العرب لا تدخل (ثم) إلا لأمر مستقبل سيكون والله تعالى لم يزل قاهراً قادراً مستولياً على الأشياء فلم يكن بزعمهم لقوله : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ معنى[٥١٠] .

---

(٥٠٩) ليس هذا بالباطل لأن معنى العرش هو جميع ملك الله تعالى أي مجموع المخلوقات اسمها عرش وهذا معنى ثابت في اللغة ، وهذا يظن أن العرش جسم مخصوص فوق السموات السبع ، وهذا لا يوجد عند من يقول بأن العرش هو مجموع مخلوقات الله العظيمة أو هو هذا الخلق العظيم الدقيق الذي أبرزه الله تعالى من العدم إلى الوجود ! بطل كلام هذا الجهبذ !

(٥١٠) بل له معنى ! لأن الله تعالى ذكر هذا بعد خلق السموات والأرض حيث بين أنه بعد ما خلق الأشياء دبر أمورها وسيرها ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ الأعراف : ٥٤ ، قال الإمام الفخر الرازي في تفسيره (٢٦٩/١٤) : [فقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ وجب أن يكون أيضاً دليلاً على كمال القدرة والعلم ، لأنه لو لم يدل عليه بل كان المراد كونه مستقراً على العرش كان ذلك كلاماً أجنبياً عما قبله وعما بعده ، فإن كونه تعالى

الثالـــث : أن الاستواء بمعنى الاستيلاء لا يكون عند العرب إلا بعد أن يكون ثَم مغالب يغالبه فإذا غلبه وقهره قيل قد استولى عليه ، فلما لم يكن مع الله مغالب لم يكن معنى استوائه على عرشه استيلاء وغلبة[٥١١] ، وصحَّ أن استواءه

مستقراً على العرش لا يمكن جعله دليلاً على كماله في القدرة والحكمة وليس أيضاً من صفات المدح والثناء ، لأنه تعالى قادر على أن يجلس جميع أعداد البق والبعوض على العرش وعلى ما فوق العرش ، فثبت أن كونه جالساً على العرش ليس من دلائل إثبات الصفات والذات ولا من صفات المدح والثناء ، فلو كان المراد من قوله : ﴿ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ كونه جالساً على العرش لكان ذلك كلاماً أجنبياً عما قبله وعما بعده وهذا يوجب نهاية الركاكة ، فثبت أن المراد منه ليس ذلك ، **بل المراد منه كمال قدرته في تدابير الملك والملكوت حتى تصير هذه الكلمة مناسبة لما قبلها ولما بعدها وهو المطلوب**] .

(٥١١) خرافة المغالبة هذه جاءت من حكاية وردت عن ابن الأعرابي وهي مردودة فيما سبق لنا من التعليق والنقد على هذا الكتاب ، ولا أدري كيف يمنعون نسبة المغالبة والغلبة لله عز شأنه وهو القائل في كتابه العزيز : ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ يوسف : ٢١ ، فقولهم إن الاستواء لا يأتي بمعنى الاستيلاء وأن الاستيلاء يستلزم المغالبة وأن المعالبة لا تجوز نسبتها إلى المولى سبحانه من القواعد اللغوية المبتدعة ، قال ابن جرير الطبري قد فسر الاستواء بالاستيلاء حين قال في تفسيره (٢٢٢/١) : [قال أبوجعفر : الاستواء في كلام العرب منصرف على وجوه ... ومنها : الاحتياز والاستيلاء كقولهم : استوى فلان على المملكة بمعنى احتوى عليها وحازها] ، قال تلميذنا الفاضل الأستاذ نذير عطاونة في كتابه القواعد اللغوية المبتدعة : [ثم هناك بحث مهم بعد أن بينّا بطلان هذه الرواية التي تنص على أن الاستيلاء يقتضي المغالبة وهي : لماذا يُمنع ويُحظر وصف الله بالمغالبة بتصور باطل وهو أن في ذلك جعل نداً لله تعالى ، مع أن الله تعالى أطلق على نفسه هذه اللفظ بصريح العبارة حين قال : ﴿ والله **غالب** على أمره ﴾ وقد قال الطبري في تفسيره في تفسير

عليه هو علوه وارتفاعه عليه بلا حدٍّ ولا كيف ولا تشبيه ، ثم ذكر قول الخليل بن أحمد وابن الأعرابي أن الاستواء في اللغة هو العلو والرفعة ، لأنهم يقولون استوت الشمس إذا تعالت واستوى الرجل على ظهر دابته إذا علاها وقوله تعالى : ﴿ وَاسْتَوَتْ عَلَى الجُودِيِّ ﴾ أي : ارتفعت عليه وقوله تعالى : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ ارتفع عن حال النقصان إلى حال الكمال ، وقوله استوى أمر فلان أي ارتفع وعلا عن الحال التي كان عليها من الضعف وسوء الحال ، وساق الكلام(٥١٢) .

٥- ذكر قول الإمام فخر الدين الرازي :

في آخر كتبه وهو كتاب « أقسام اللذات » الذي صنفه في آخر عمره وهو كتاب مفيد ذكر فيه أقسام اللذات وبين أنها ثلاثة أقسام كالأكل والشرب والنكاح واللباس واللذة الخيالية الوهمية كلذة الرياسة والأمر والنهي والترفع ونحوها ، واللذة العقلية كلذة العلوم والمعارف وتكلَّم على كل واحد من هذه الأقسام إلى أن قال : وأما اللَّذة العقلية فلا سبيل إلى الوصول إليها والتعلق بها

هذه الآية : ((والله مستول على أمر يوسف يَسُوسُه ويدبره ويحوطه)) . ويقول الله تعالى أيضاً : ﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ﴾ ، فهذه صريحة في مغالبة الله تعالى لخلقه الذين كفروا وحادوا عن طريق الهدى . وبهذا كله يثبت بطلان قول القائل : أن استوى لا تكون بمعنى استولى ، أو أن الاستيلاء يقتضي المغالبة أو أن المغالبة لا يجوز نسبتها إلى الله تعالى، فينهدم بذلك كل ما حاول أن يبرمه المجسمة من عقبات في طريق التفسير الصحيح للآية الكريمة والمُتفق مع التنزيه المطلق لله سبحانه وتعالى] .

(٥١٢) وكله كلام فارغ لا قيمة له ولم يثبت لا عن الخليل ولا عن ابن الأعرابي !

فلهذا السبب نقول يا ليتنا بقينا على العدم الأول وليتنا ما شهدنا هذا العالم وليت النفس لم تتعلق بهذا البدن وفي هذا المعنى قلت :

نهايـــة أقـــدام العقـــول عقـــال وأكثـــر ســـعي العـــالمين ضـــلال

وأرواحنا في وحشـة مـن جسـومنا وحاصـــل دنيانـــا أذى ووبـــال

ولم نستفد مـن بحثنـا طـول عمرنـا سـوى أن جمعنـا فيـه قيـل وقـالوا

وكم قـد رأينـا مـن رجـال ودولـة فبـادوا جميعـا مسـرعين وزالـوا

وكم من جبـال قـد علـت شـرفاتها رجـال فزالـوا والجبـال جبـال

واعلم أنَّ بعد التوغل في هذه المضائق والتعمق في الاستكشاف عن أسرار هذه الحقائق ، رأيت الأصوب الأصلح في هذا الباب طريقة القرآن العظيم والفرقان الكريم وهو ترك التعمق والاستدلال بأقسام أجسام السموات والأرضين على وجود رب العالمين ، ثم المبالغة في التعظيم من غير خوض في التفاصيل ، فاقرأ في التنزيه قوله تعالى : ﴿ **وَاللَّهُ الغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الفُقَرَاءُ** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ واقرأ في الإثبات قوله : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **إليه يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** ﴾ فاطر : ١٠ ، وقوله تعالى : ﴿ **قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** ﴾ وفي تنزيهه عما لا ينبغي قوله : ﴿ **ما أصابك من حسنة فمن الله** ﴾ الآية وعلى هذا القانون فقس ، وختم الكتاب[٥١٣] .

---

(٥١٣) الإمام الرازي رحمه الله تعالى لم يتراجع عن عقيدته كما يحاول أن يروج الشيخ الحراني وتلميذه ابن زفيل الزرعي ! وكتبه شاهدة على ذلك ، وما قاله الرازي في هذا

الكتاب إن كان ثابتاً عنه لا يدل إلا على أن الإنسان مهما وصل إلى الدرجة العليا في الفهم والعلم عند الخلق فإنه يبقى قاصراً عن إدراك كنه الله عاجزاً عن إدراك حقيقة ذاته سبحانه ! وليس أكثر من هذا ! وما يطنطن به ابن تيمية وشيعته ويحاولون أن يروجوه من الإشاعات الفارغة أن فلاناً رجع وفلان رجع كلام فارغ وغير صحيح ! وإليكم ما قاله الفخر الرازي في وصيته التي نقلها بتمامها الإمام الحافظ السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٩١/٨) : [..... اعلموا أني كنت رجلاً مُحِبًّاً للعلم ، فكنت أكتب من كل شيء شيئاً لأقف على كميته وكيفيته سواء كان حقاً أو باطلاً ؛ إلا أن الذي نطق به في الكتب المعتبرة أن العالم المخصوص تحت تدبير مدبّره المنزه عن مماثلة المتحيزات موصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة ؛ ولقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلال لله ويمنع عن التعمق في إيراد المعارضات والمناقضات وما ذاك إلا للعلم بأنَّ العقول البشرية تتلاشى في تلك المضايق العميقة والمناهج الخفية ؛ فلهذا أقول : كل ما ثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده ووحدته وبراءته عن الشركاء كما في القدم والأزلية والتدبير والفعالية فذلك هو الذي أقول به وألقى الله به ، وأمّا ما ينتهي الأمر فيه إلى الدقة والغموض وكل ما ورد في القرآن والصحاح المتعين للمعنى الواحد فهو كما قال ، والذي لم يكن كذلك أقول : يا إله العالمين إني أرى الخلق مطبقين على أنك أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين فكل ما مدّه قلمي أو خطر ببالي فأستشهد وأقول : إن عَلِمْت مني أني أردت به تحقيق باطلٍ أو إبطال حقٍ فافعل بي ما أنا أهله ؛ وإن علمت مني أني ما سعيت إلا في تقديس اعتقدت أنه الحق وتصوّرت أنه الصدق فلتكن رحمتك مع قصدي لا مع حاصلي ؛ فذاك جهد المقل ...] .

فأين ما زعمه هؤلاء المجسمة ؟!

محمد المظفري المختـار الـرازي[٥١٤] : صاحب كتاب « فرع الصفات في تقريع نفاة الصفات »[٥١٥] ، وهو على صغر حجمه كتاب جليل غزير العلم .

قال فيه بعد حكاية مذاهب الناس : « وقالت الحنابلة وأصحاب الظواهر والسلف من أهل الحديث أن الله على العرش » ، ثم قال : « أما حجة المثبتين فمن حيث الكتاب والسُّنَّة وإجماع الصحابة والمعقول ... »[٥١٦] . ثم ذكر حجج القرآن والسُّنَّة ، ثم حكى كلام الصحابة إلى أن قال : « ثم أنَّ الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في النبي هل رأى ربه ليلة المعراج أم لا ، واختلافهم في الرؤية تلك الليلة اتفاق منهم على أن الله على العرش ، لأن المخالفين لا يفرقون بين الأرض والسماء بالنسبة إلى ذاته فهم فرقوا حيث اختلفوا في أحدهما دون الآخر » .

قلت : مراده أنهم إنما اختلفوا في رؤيته لربِّه ليلة أسري به إلى عنده فجاوز

---

(٥١٤) متكلم السنة الصوفي هذا غير مشهور بهذا الوصف وإنما يريد ابن القيم أن يضخم أمره ويكبِّر ذكره ليجعله من الأعلام والأئمة الذين يعول عليهم ، وهكذا يتخيل ابن القيم أمثال هؤلاء في ذهنه ! أو يراهم في أحلامه ! وكنت أتوقع منه أن يأتينا بأئمة التصوف المشهورين المؤيدين لعقيدته ! فلم يأتنا بشيء يُذْكَر ! وهذا المذكور هو : [أحمد بن المظفر بن المختار أبو العباس الرازي القاضي فقيه أديب شاعر حنفي المذهب تولى القضاء ببعض بلاد الروم] كما في « بغية الطلب في تاريخ حلب » (١١٤٩/٣) .

(٥١٥) لم أجد هذا الكتاب ولعله من خيالات ابن القيم ، وكل ما ينقله من هذا الكتاب لا يوثق به ، حتى يأتوننا بهذا الكتاب ونراه بأعيننا ثم نرد عليه لأنه ليس بشيء إن ثبت عن قائله ومؤلفه . والحق أحق أن يتَّبع !

(٥١٦) لاحظ أنه لا ينقل كلاماً مفيداً بتمامه !

السبع الطباق ، ولولا أنه على العرش لكان لا فرق في الرؤية نفياً ولا إثباتاً في تلك الليلة وغيرها[٥١٧] .

ثم قال : « وأما المعقول فمن وجوه خمسة أحدها : إطباق الناس كافة وإجماع الخلق عامة من الماضين والغابرين والمؤمنين والكافرين على رفع الأيدي إلى السماء عند السؤال والدعاء بخلاف السجود ، فإنه تواضع متعارف بخلاف التوجه إلى الكعبة ، فإنه تعبد غير معقول ، أما رفع الأيدي بالسؤال نحو المسؤول فأمر معقول متعارف[٥١٨] قال : ومن نظر في قصص الأنبياء وأخبار الأوائل القدماء وأنباء الأمم الماضية والقرون الحالية اتضحت له هذه المعاني واستحكمت له هذه المباني ... » . ثم قرر العلو وساق شبه النفاة ونقضها نقض من يقلع غروسها كل القلع[٥١٩] رحمه الله تعالى .

---

(٥١٧) ما شاء الله على هذه الاستنباطات الدقيقة الخارقة .

(٥١٨) هذه مغالطة ، لأن توجه الناس أيضاً بوجوههم وخطابهم في الصلاة والدعاء إلى جهة الكعبة ونهي الشرع لهم عن رفع أبصارهم في الصلاة إلى السماء لأكبر دليل على تنزيه الله تعالى عن أن يكون في السماء أو في الأرض ، وهو في السماء إله معبود وفي الأرض إله معبود منزه عن المكان .

(٥١٩) ليس عند هؤلاء جميعهم من الأدلة أكثر مما ذكر ابن تيمية وابن القيم وأشياعهما وقد أتينا على جميع أدلتهم ونقضناها واحداً واحداً ، ولله تعالى الحمد والمنة .

قول شعراء الإسلام من الصحابة

رضي الله تعالى عنهم

١- قول حسان بن ثابت رضي الله عنه شاعر رســول الله : قال محمد بن عثمان الحافظ عن حبيب بن أبي ثابت عن حسان أنه أنشد النبي شعراً :

شهــدت بـــإذن اللـــه أن محمــداً	رسول الذي فوق السموات من عـلِ
وأنَّ أبـا يحـيى ويحـيى كـــلاهما	لـــه عمـــل مـــن ربـــه مـتقبـــلِ
وأنَّ أخا الأحقاف إذ قـــام فيهـــم	يقول بــذات اللـــه فيهـــم ويعـــدلِ

فقال النبي : « وأنا أشهد »[٥٢٠] .

---

(٥٢٠) مرسل مُرَكّب مصنوع . هذا الشعر ليس بحجة ، لأنَّ كلام الصحابي ليس من أدلة العقائد ولأنَّ في السند انقطاعاً فحبيب ابن أبي ثابت لم يدرك حسان بن ثابت ، وقد روى هذا الشعر ابن أبي شيبة في المصنَّف وأبو يعلى في المسند (٢٦٥٣/٦١/٥) وذكره الحافظ الهيثمي في « الزوائد » (٢٤/١) وقال : « رواه أبو يعلى وهو مرسل » . ثمَّ إنَّ العرب إذا وصفت شيئاً في أشعارها وأرجازها بأنه فوق السماء أو فوق النجوم فإنما تريد بذلك التعظيم لا بيان المكان الحسي والجهة قال عنترة يمدح شخصاً (شرح ديوانه للتبريزي / دار إحياء التراث ص ٣٥) :

مقامك في جو السمـاء مكانه	وباعي قصير عن نوال الكواكب

وقال عنترة أيضاً :

ولا أسلوا ولا أشفي الأعـادي	فساداتـي لهم فخـر وفضــل
أنـاس أنزلونـــــا في مكـــان	من العليـاء فـوق النجم يعلـو

وغير هذه الأمثلة شيء كثير ذكرت بعضها في كتاب : « تنقيح الفهوم العالية بما ثبت وما لم يثبت في حديث الجارية » ص (٥٣) .

وقال حسان أيضاً في قصيدته الدالية في مدح رسول الله شعراً[٥٢١] :

ألــم تــرَ أنَّ الله أرســلَ عبــده ... ببرهانـــه والله أعلــى وأمجـــدُ

وضمَّ الإله اسم النبي إلـى اسـمه ... إذا قال في الخمس المؤذن أشـهدُ

وشــقَّ لــه مـن اسـمه ليجلـه ... فذو العرش محمودٌ وهـذا محمـدُ

أغـــرٌّ عليـــه للنبـــوة خـــاتم ... مـن الله ميمـون يلـوح ويشـهدُ

٢- قول عبد الله بن رواحة :

قال أبو عمر ابن عبد البر صح عن عبد الله بن رواحة : أنَّ امرأته رأته مع جاريته فذهبت لتأخذ سكيناً فقال : ما فعلت ، فقالت : بلى قد رأيتك ، قالت : فإن رسول الله قد نهى عن قراءة القرآن ، قالت : فاقرأ فقال شعراً :

شــهدت بــأنَّ وعــدَ الله حــقٌ ... وأنَّ النـــار مثـــوى الكافرينـــا

وأنَّ العـرش فـوق المـاء طـاف ... وفـــوق العـــرش ربُّ العالمينـــا

وتحملـــه ملائكـــة كـــرامٍ ... ملائـــكة الإلـــه مسومينـــا

فقالت : صدق الله وكذب بصري ، فجاء النبي فأخبره فضحك حتى بدت نواجذه[٥٢٢] .

وممن ذكر هذه الأبيات واستدلَّ بباطل الحجج والدلالات شارح الطحاوية ابن أبي العز ، والذهبي في العلو ، وابن قدامة في « العلو » وغيرهم !! والله تعالى المستعـان !!

(٥٢١) وهذا الشعر ليس فيه دلالة على معتقد ابن القيم الزرعي .

(٥٢٢) قلت : لم يصح هذا بل نقطع بأنه كذب بحت وهو من باطل الخرافات !! وقد اعترف الذهبي في العلو أنه روي من وجوه مرسلة أي غير صحاح ، والعجب العجاب أنَّ الذهبي رواها في « سير أعلام النبلاء » (٢٣٨/١) بإسناده الواهي إلى عبد العزيز ابن أخي

الماجشون أنه قال بلغنا !! وذكر القصة وذكر في آخرها أنَّ ابن رواحة أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحدثه بها فضحك ولم يغيِّر عليه !! وحاشا رسول الله أن يقر من يدّعي بأنَّ الشعر قرآن ﴿ **وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ..... وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ** ﴾ الحاقة : ٤٦ ، وأكتفي هنا بما قاله الإمام العلامة محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى في تعليقه على السيف الصقيل المسمى بـ « تبديد الظلام المخيم من نونية ابن القيم » ص (١٢٥) حيث نقد هذه القصة فقال :

« وهذه قصة تذكر في كتب المحاضرات والمسامرات دون كتب الحديث المعتمدة ، ولم ترد في كتب أهل الحديث بسند متصل ولو من وجه واحد ، وأما ما وقع في الاستيعاب من قول ابن عبد البر (رويناه من وجوه صحاح) فسهو واضح من الناسخ ، وأصل الكلام (من وجوه غير صحاح) فسقط لفظ (غير) فتتابعت النسخ على السهو ، إذ لم يجد أهل الاستقصاء سنداً واحداً يحتج بمثله في هذه القصة ، بل كل ما عندهم في هذا الصدد أخبار منقطعة ، وما يكون في عهد ابن عبد البر مروياً بطرق صحيحة كيف لا يكون مروياً عند من بعده ولو بطريق واحد صحيح ، وهذا يعيِّن ما قلناه من سقوط لفظة (غير) في الكتاب ، ولم يتمكن الذهبي بعد بذل جهده من ذكر سند واحد غير منقطع في القصة ، وأفعال الصحابة كلها جد ، وجلَّ مقدار مثل هذا الصحابي عن أن يوهم صحابية أنه يتلو القرآن بإنشاده الشعر لها ، وإيهام كون الشعر من القرآن ليس مما يقر عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فمتن الخبر نفسه يدل على البطلان ، على أنَّ الحافظ ابن الجوزي ذكر في كتاب الأذكياء أنه قال :

وفينا رسول الله يتلو كتابه ... كما انشق مرموق من الصبح ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات أن ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه ... إذا استقبلت بالمشركين المضاجع

وأين هذا الشعر من ذاك الشعر والحكاية هي هي ، ولا مجال لتعدد القصة لأنَّ المرأة لا تخدع بمثل ذلك مرتين » .

قال محمد بن عثمان الحافظ رويت هذه القصة من وجوه صحاح عن ابن رواحة[(٥٢٣)] .

٣- قول العباس بن مرداس السلمي :

قال عوانة بن الحكم لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد إليه الشعراء فقاموا ببابه أياماً لا يؤذن لهم ، فبينما هم كذلك مرَّ بهم عدي بن أرطأة ، فدخل على عمر فقال الشعراء : ببابك يا أمير المؤمنين ، فقال : ويحك مالي وللشعراء !! قال : فإن النبي قد امتدح فامتدحه العباس ابن مرداس الأسلمي فأعطاه حلة ، قال : أو تروي من شعره شيئاً ؟ قال : نعم فأنشده[(٥٢٤)] عدي بن أرطأة قوله للنبي :

رأيتك يا خير البرية كلها ... نشرت كتاباً جاء بالحق معلما

شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا ... عن الحق لماً أصبح الحق مظلما

تعالى علواً فوق سبعٍ إلهنا ... وكان مكان الله أعلى وأعظما

---

(٥٢٣) قال هذا هو ابن عبد البر كما تقدم وليس محمد بن عثمان بن أبي شيبة الكذاب ! وابن عبد البر قال (وجوه غير صحاح) فسقطت لفظة (غير) من الناسخ .

(٥٢٤) **وهو كذب بحت** انظر ص (٦٨) من علو ابن قدامة ، وسند واهٍ تالف وخبر مقطوع ومتن منكر ، وهذا تحول منه من التمسك بالنصوص المحكمات إلى مثل هذه الهذيانات فالنتيجة قصة من خرافات المجسمة النواصب والسلام . أما الهيثم بن عدي الذي اقتصر الذهبي على قوله فيه : « إخباري ضعيف » في العلو النص رقم (٦٥) !! فقد نقل هو نفسه في الميزان (٣٢٤/٤) أن ابن معين وأبا داود قد كذباه ، وأنَّ النسائي وأبا حاتم قالا : متروك الحديث ، وفي السند ضعفاء وابن كادش ذاك المخلط الكذاب الوضاع كما في « لسان الميزان » (٢٣٤/١) .

٤- قول لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك العامري الشاعر : أحد شعراء الجاهلية والإسلام أسلم وصحب النبي ومن شعره[٥٢٥] :

للــــه نافلــــة الأجـــل الأفضـــل	ولـــــه العلـــى وأثيـــث كـــل مؤثـــل
لا يســتطيع النــاس محـــو كتابــه	أنـــــىَّ ولــــيس قضــــاؤه بمبـــــدل
ســوى فــأعلى دون غــرت عرشــه	سبعــــاً طباقـــاً فـــوق فـــرع المعقـــل
والأرض تحـــتهم مهـــاداً راســـياً	ثبتـــت جــــوانبها بصـــم الجنـــدل

٥- ذكر ما أنشد النبي من شعر أمية بن أبي الصلت : الذي شهد لشعره بالإيمان ولقلبه بالكفر[٥٢٦] :

---

(٥٢٥) **إسناد تالف وليس فيه دلالـة لمعتقـد الحشـوية** . قال الذهبي في العلو النص رقم (٢٧٦) : (إسناده معضل) ، سلمة الأبرش هو سلمة بن الفضل ، قال أبو حاتم : « يكتب حديثه ولا يحتج به » ، وقال ابن حبان : « يخطىء ويخالف » . انظر ترجمته في « تهذيب الكمـال » (٣٠٥/١١) . والإسناد فوق ابن إسحاق معضل ، وهذا مما لا يقبل في الفضائل فضلاً عن الأحكام فضلاً عن العقائد فتنبه !!

(٥٢٦) **موضـوع** . روى حديث « آمن شعر أمية وكفر قلبه » أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد ابن بشار الأنباري في كتاب المصاحف دون الأبيات ، فقال : حدثنا أبي حدثنا عبدالرحمن ابن حمزة البلخي (مجهول) حدثنا محمد بن عمر الشيباني (مجهول) عن أبي عمرو الشيباني ، عن أبي بكر الهذلي (وهو كذاب متروك) عن عكرمة عن ابن عباس ..... به . وأبو بكر الهذلي ترجمته في « تهذيب الكمال » (١٥٩/٣٣) . قال المناوي في الفيض (٥٩/١) بعد ذلك : « رواه الخطيب وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس بإسناد ضعيف » !! قلت : تبيَّن مما قدّمناه أنَّ الإسناد ليس ضعيفاً وإنما هو تالف ساقط ويجب الحكم على متنه بالوضع . ولم نجده في تاريخ الخطيب . ثمَّ قال المناوي : « ورواه عنه أيضاً الفاكهي وابن منده » . أي بنفس السند الساقط أيضاً ، ثمَّ قال : « وسببه أنَّ الفارعة

بنت أبي الصلت أختُ أُمية أتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنشدته من شعر أمية فذكره » . قلت : هذا رواه كما ذكر المناوي ابن عساكر وأبوحذيفة في المبتدأ ، والظاهر أنَّ ابن عساكر رواه من طريق أبي حذيفة ، وأبو حذيفة هذا صاحب كتاب « المبتدأ » اسمه اسحق بن بشر البخاري كذاب وضاع بإجماع الأئمة كما تجد ذلك في ترجمته في « لسان الميزان » (٣٩٢/١) . وإذا ثبت الآن أنَّ حديث : « آمن شعر أمية وكفر قلبه » مكذوب موضوع ثبت أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يحكم على شعره بالإيمان ، لكن جاء في صحيح مسلم (٢٢٥٥/١٧٦٧/٤) ومسند أبي داود الطيالسي (١٢٧١) أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن كاد لَيُسْلِمُ في شعره » وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن صحَّ ذلك عنه يدل على أمرين :

الأول : أنه لم يحكم بإيمانه ولا بإيمان شعره ، وإنما دلَّ على أنه كاد أن يسلم الرجل لكنه لم يسلم .

الثاني : أنه ﷺ قال « إن كاد ليسلم » أي لِمَا في تلك الأبيات من الإقرار بالوحدانية والبعث والاعتراف بوجود الله !! وليس لأنه قال أنَّ الله له عرش في السماء وأنه في السماء !! فانتبه !! قال المناوي في الفيض (٥٧/١) : « أمية بن أبي الصلت : ... من شعراء الجاهلية مبرهن غواص على المعاني معتن بالحقائق متعبد في الجاهلية يلبس المسوح ويطمع في النبوة ويؤمن بالبعث وهو أول من كتب باسمك اللهم . وزعم الكلاباذي أنه كان يهودياً ويقال إنه دخل في النصرانية وأكثر في شعره من ذكر التوحيد وأحوال القيامة والزهد والرقائق والحكم والمواعظ والأمثال ..... فلم ينفعه ما تلفظ به مع جحود قلبه » . ومن اليهودية جاء ذكر أنَّ الله في السماء عنده !! مع أنَّ العرب كما تقدَّم كانت تُعَبِّر بوصف الشيء في السماء على الجلال والرفعة والعظمة وعلو الشأن لا على ما تريده المجسمة فافهم !! ثمَّ اعلم أنَّ الأبيات التي طلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الشريد أن ينشده إياها ليست هذه الأبيات إذ لم تذكرها الروايات الصحيحة فإيراد المجسمة هذه الأبيات وادعاؤهم أنه من أجلها قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « آمن شعر أمية » كذب بحت وتقويل باطل !!

مجـــدوا الله فهــو للمجــد أهــل ربنـــا فـــي السمـــــاء أمســـى كبيـــراً
بالبناء الأعلى الـذي سـبق الخلـق وســـوى فـــوق الســـماء سريـــــراً
شرجعـــاً لا ينالـــه بصــر العـــين تـــرى دونـــه الملائـــك صــــوراً

معنى شرجعاً : أي طويلاً وصوراً جمع أصور وهو المائل العنق .

ومن شعره قوله في داليته المشهورة ذكر ابن عبد البر وغيره شعره[٥٢٧] :

لك الحمد والنعماء والملك ربنـا فــلا شــيء أعلــى منــك جــداً وأمجــد
مليك على عرش السماء مهـيمن لعزتـــه تعنـــو الوجـــوه وتســـجد
عليه حجاب النور والنـور حولـه وأنهـــار نـــور حـولـــه تتوقـــد
فـلا بشـر يسمـــو إليـه بطرفـــه ودون حجــاب النـــور خلـــق مؤيـــد

وفيها وصف الملائكة :

وساجدهم لا يرفع الـدهر رأسـه يعظـــم ربّـــاً فوقـــه ويمجـــد

٦- ذكر القصة التي أنشدها إسماعيل بن فلان الترمذي[٥٢٨] للإمـام

ويجب أن نتنبَّه هنا إلى أنَّ ما وقع في صحيح مسلم من قوله « إن كاد ليسلم » لم يتفق جميع الرواة عليه بل رواه البعض دون الآخرين فيحتمل أنه من زيادات الرواة . وليس من كلامه صلى الله عليه وآله وسلم .

(٥٢٧) ذكره ابن عبد البر في التمهيد (١٣٣/٧) بلا سند ، وأمية ابن أبي الصلت كافر ليس من الموحدين فكيف يبني ابن القيم وشيعته على شعره قصوراً وعوالي وهم يعيبون على الأشاعرة استدلالهم ببيت من الشعر ينسب للأخطل (إن الكلام لفي الفؤاد ..) !

(٥٢٨) هذا رجل مجهول لا عبرة بقوله وشعره ! والظاهر أنه من المجسمة والمشبهة الذين كانوا يحيطون بأحمد بن حنبل ! ونستطيع مقابل هذا أ، نأتي بمئات الأبيات لعلماء من أهل التنزيه تنسف هذا الاعتقاد التجسيمي نسفاً ! وأي دلالة في ذلك ؟!

أحمد في محبسه :

قال إبراهيم بن إسحاق البعلي أخذت هذه القصة من أبي بكر المروزي وذكر أن إسماعيل بن فلان الترمذي قالها وأنشدها أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وهو في سجن المحنة :

تبارك من لا يعلم الغيب غيره	ومن لم يزل يثنى عليه ويذكر
علا في السموات العلى فوق عرشه	إلى خلقه في البرِّ والبحر ينظر
سميعٌ بصيرٌ لا نشك مدبر	ومن دونه عبدٌ ذليلٌ مدبر
يدا ربنا مبسوطتان كلاهما	تَسُحَّان والأيدي من الخلق تقتر

وساق القصيدة وهي من أحسن القصائد لم ينكرها أحد من أهل الحديث بل أثنوا على قائلها ومدحوه .

٧- **قول حسان السُّنَّة في وقته** : المتفق على قبوله الذي سار شعره مسيرة الشمس في الآفاق واتفق على قبوله الخاص والعام أيُّ اتفاق ولم يزل ينشد في المجامع العظام ، ولا ينكر عليه أحد من أهل الإسلام **يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور الصرصري الأنصاري**[٥٢٩] الإمام في اللغة والفقة والسُّنَّة والزهد والتصوف قال في قصيدته العينية التي أولها شعراً :

تواضع لربِّ العرش علك ترفع	فقد فاز عبد للمهيمن يخضع
وداوِ بذكر الله قلبك إنَّه	لأعلى دواء للقلوب وأنفع
وخذ من تقى الرحمن أمنا وعدة	ليوم به غير التقى مروع

إلى أن قال :

---

(٥٢٩) لا عبرة بما قال إن صح هذا عنه ! وقوله هذا لا يقدم ولا يؤخر !

سميعٌ بصيرٌ ما له في صفاته ... شبيه يرى من فوق سبع ويسمع

قضى خلقه ثم استوى فوق عرشه ... ومن علمه لم يخل في الأرض موضع

وقال في لاميته التي أولها :

ألذُّ وأحلى من شمولٍ وشمائل ... وأليق من ذكر الحبيب ومنزل

ويوم ينادى العالمين فيسمعُ ... القصي كدانٍ في المقال المطول

أنا الملكُ الديَّان والنقل ثابت ... فهل ههنا ينساغ تأويل جهل

وينظره أهلُ البصائر في غدٍ ... بأبصارهم لا ريب فيه لمجتلي

كما ينظرون الشمس ما حال دونها ... سحاب ألا بعداً لأهل التعزُّل

توحد فوق العرش والخلق دونه ... واحكم ما سواه أحكام مكمل

وقال في قصيدته التي أولها :

أسيرٌ وقلبي في رُباك أسيرُ ... فهل لي من جورِ الفراق مجير

واستجلب السلوى وفي القلب حسرة ... فيرتدُّ عنك الطرف وهو حسير

وما ذاك إلا أنَّ فيك لناظري ... مَدا غصن غضٍّ النبات نضير

إذا ما تجلَّى سافراً فجماله ... إلى القلب من جيش الغرام سفير

إذا ما اجتمعنا التفى الشمل فالتقى ... رقيب علينا والعفاف غيور

يؤكد عقد الود بيني وبينه ... اعتقاد عليه للهداية نور

كلانا محبٌّ للإمام ابن حنبل ... لأسيافنا في شانئيه هبير

إلى أن قال :

نقرُّ بأنَّ الله جلَّ جلاله ... سميعٌ لأقوال العباد بصير

ويطوي السموات العلى بيمينه ... وذلك في وصف القوى يسير

وخاطب موسى بالكلام مكلما ... فخر صريعا إذ تقطع طور

وخط له التوراة فيها مواعظ ... فلاحت على الألواح منه دسور

وإن قلوب الخلق بين أصابع ... ألاله فمنها ثابت ونفور

ونثبت في الأخرى لرؤية ربنا ... حديثا رواه في الصحيح جرير

وأيَّ نعيم في الجنان لأهلها ... وأنىَّ لهم لو لم يروه سرور

إلى أن قال :

ونؤمن أنَّ العرش من فوق سبعة ... تطوف به أملاكه وتدور

قضى خلقه ثم استوى فوق عرشه ... تقدَّس كرسيٌّ له وسرير

هو الله ربي في السماء محجب ... وليس كمخلوق حوته قصور

إليه تعالى طيب القول صاعد ... وينزل منه بالقضاء أمور

لقد صحَّ إسلام الجويرية التي ... بأصبعها نحو السماء تشير

وقال رحمه الله في قصيدته المنامية التي يقول فيها :

رأيت رسول الله في النوم مرة ... فقبلته من فاه العذب تقبيل مشتاق

ولو أنني أوتيت رشدي نائما ... لقبلت ممشاه الكريم بآماقي

فبشرني منه بأزكى شهادة ... بها جبر كسري يوم فقري وإملاقي

بموت سعيد في كتاب وسنة ... فلانت لبشراه شراسة أخلاقي

وها أناً ذا والحمد لله وحده ... مقرٌ لبشراه بأثبت مصداق

بأني على حسن اعتقاد ابن حنبل ... مقيم وإن قام العدى لي على ساق

أقرُّ بأنَّ الله من فوق عرشه ... يقدر آجالاً ويقضي بأرزاق

سميعٌ بصيٌر ليس شيء كمثله ... قديم الصفات الواحد الأحد الباقي

أُمر أحاديث الصفات كما أتت ... أتابع فيها كلُّ أزهر سباق

ولست إلى التشبيه يوماً بجانح ... ولا قائل تأويل أشدق نهاق

وقال رحمه الله في قصيدته اللامية التي نظم فيها اعتقاد الشافعي رضي الله عنه أولها :

أيشعر حزب الجهم ذاك المضلل ... بأني حَرِبٌ للعدى غير أنكل

تشنُّ عليهم غيرتي وحميتي ... لدين الهدى غارات أشوس مقبل

لوقع قريضي في صميم قلوبهم ... أشد عليهم من سنان ومنصل

أفرق منه حين أنظر نحوهم ... مقاتل تصمي منهم كل مقتل

هم انحرفوا عن منهج الحق سالكي ... مهالك من تحريفهم والتأول

لقد بريء الحبر ابن إدريس منهم ... براءة موسى من يهود محول

وتعقد عند الشافعي يمين من ... غدا حالفاً بالمصحف المتقبل

فهذا دليل منه إذ كان لا يرى ... انعقاداً لمخلوق بخلق مؤتل

ومذهبه في الاستواء كمالك ... وكالسلف الأبرار أهل التفضل

وقل مستوٍ بالذات من فوق عرشه ... ولا تقل استولى فمن قال يبطل

فذلك الذي ضدّ يقابل قسوة ... لذي خطل راوي لغث وأخطل

وقد بان منه خلقه وهو بائن ... من الخلق يحصي للخفي و للجلي

وأقرب من حبل الوريد مفسرا ... وما كان في معناه العلم فاعقل

علا في السماء الله فوق عباده ... دليلك في القرآن غير مقلل

وإثبات إيمان الجويرية اتخذ ... دليلاً عليه مسند غير مرسل

وقال رحمه الله في قصيدته اللامية يهجو ابن خنفر الجهمي الخبيث أولها :

أطع الهدى لا ما يقول العذل ... فالحب ذو مر يجور ويعدل

واتبع لسلمى ما استطعت مسلما ... فالحسن ينصرها وصبرك يخذل

بيضاء دون مرامها لمحبها ... بيض الصوارم والرماح الذبل

تخفى فيعرفها الوشاة بعرفها ... وتضيء والظلماء ستر مسبل

تضحى الدماء بحورها هدراً وهل ... يغشى قصاص القتل طرفٌ أكحل

كيف البقاء لعاشق أودى به ... سهم اللحاظ وقد أصيب المقتل

نبذ الكتاب وراء ظهره واقتدى ... شيخ الضلالة للصفات يعطل

وعقيدة الملعون أن المصحف ... المكتوب منبوذ تطؤه الأرجل

ما قالت الكفار مثل مقاله ... وكذا النصارى وإليهود الضلل

آل الجحود به إلى وادٍ لظى ... للغاية السفلى فبئس الموئل

وزعمت أن الحنبلي مجسمٌ ... حاشا لمثل الحنبلي يمثل

بل يورد الأخبار إذ كانت تصححها ... الرواة عن الثقات وتنقل

إن المهيمن ليس تمضي ليلة ... إلا وفي الأسحار فيها ينزل
قد قالها خير الورى في سادة ... لم ينكروا هذا ولم يتأولوا
وتقبلوها مع غزارة علمهم ... أفأنت أم تلك العصابة أعقل

وقال رحمه الله في داليته التي أولها :

واها لفرط حرارة لا تبرد ... ولواعج بين الحشا تتوقد
في كل يوم سنة مدروسة ... بين الأنام وبدعة تتجدد
صدق النبي ولم يزل متسربلاً ... بالصدق إذ يعد الجميل ويوعد
إذ قال يفترق الضلال ثلاثة ... زيدت على السبعين قولا يسند
وقضى بأسباب النجاة لفرقة ... تسعى بسنة إليه وتحفد
فإن ابتغيت إلى النجاة وسيلة ... فاقبل مقالة ناصح يتقلد
إياك والبدع المضلة إنها ... تهدي إلى نار الجحيم وتورد
وعليك بالسنن المنيرة فاقفها ... فهي المحجة والطريق الأقصد
فالأكثرون بمبدعات عقولهم ... نبذوا الهدى فتنصروا وتهودوا
منهم أناس في الضلال تجمعوا ... وبسبٍّ أصحاب النبي تفردوا
قد فارقوا جمع التقى وجماعة ... الإسلام واجتنبوا الهدى وتمردوا
بالله يا أنصار دين محمد ... نوحوا على الدين الحنيف وعددوا
لعبت بدينكم الروافض جهرة ... وتألفوا في دحضه وتحشدوا
نصبوا حبائلهم بكل مكيدة ... وتغلغلوا في المعضلات وشددوا
ورموا خيار الخلق بالكذب الذي ... هم أهله لا من رموه وأفسدوا
نقضوا مراتبهم أشرف منصب ... في الفخر من أفق السماء وأمجد
ورتبة الصديق جفٌّ لسانهم ... يبغون وهي من التناول أبعد
أو ما هو السباق في غرر العلى ... ولقد زكى من قبل منه المحتد
ولقد أشاد بذكره رب العلى ... فثناؤه في المكرمات مشيد
نطق الكتاب بمجده الأعلى ففي ... آي الحديد مناقب لا تنفد
لا يستوي منكم وفيها مقنع ... والليل يثبت فضله ويؤكد
وبراءة تثنى بصحبته وهل ... يزري على الصديق إلا ملحد

أو مـا هـو الأتقـى الـذي اسـتولى ... علـى الاخـلاص طـارف مالـه والمتلـد
لـما مضـى لسـبيله خيـر الـورى ... وحـوى شمائلـه صفيـح ملحـد
منـع الأعاريـب الـزكاة لفقـده ... وارتـد منهـم حـائر متـردد
وتوقـدت نـار الضـلال وخالطـت ... إبلـيس أطمـاع كوامـن رصـد
فرمـى أبـو بكـر بصـدق عزيمـة ... وثبـات إيمـان ورأي يحمـد
فتمزقـت عصـب الضـلال وأشـرقت ... شـمس الهـدى وتقـوم المتـأود
وهـو الموفـق للصـواب كأنمـا ... ملـك يصـوب قولـه ويسـدد
بوفاقـه آي الـكتـاب تنزلنـا ... وبفضـله نطـق المشفـع أحمـد
لـو كـان مـن بعـدي نبيـاً كنتـه ... خبـراً صـحيحاً فـي الرواية يسـند
وبعدلـه الأمثـال تضـرب فـي الـورى ... وفتوحـه فـي كـل قطـر توجـد
وتمـام فضلهـا جـوار المصـطفى ... فـي تربـة فيهـا الملائـك تحشـد
وتعمقـوا فـي سـب عثمـان الـذي ... ألفـاه كفُّـوا لابنتيـه محمـدُ
ولبيعـة الرضـوان مـدَّ شمالـه ... عـوض اليمـين وهـي منـه أوكـد
وحبـاه فـي بـدرٍ بسـهم مجاهـدٍ ... إذ فاتـه بالعـذر ذاك المشهـد
مـن هـذه مـن بعـض غـر صـفاته ... مـا ضـره مـا قـال فيـه الحسـد
ثـم ادَّعـوا حـبَّ الإمـام المرتضـى ... هيهـات مطلبهـم عليهم يبعـد
إنـي وقـد جحـدوا الـذين بفضـلهم ... أثنـي أبـو الحسـن الإمـام السيـد
مـا فـي عـلاه مقالـة لمخالـف ... فمسـائل الاجمـاع فيـه تعقـد
ولنحـن أولـى بالإمـام وحبـه ... عقـد نـدين بـه الالـه مؤكـد
وولاؤه لا يستقيـم ببغضـهـم ... واضـرب لهـم مـثلاً يغـيظ ويكمـد
مثـل الـذي جحـد ابـن مـريم وادعـى ... حـبُّ الكلـيم وتلـك دعـوى تفسـد
ويقـذف عائشـة الطهـور تجشـموا ... أمـراً تظـل لـه الفـرائض ترعـد
تنزيههـا فـي سبـع عشـرة آيـة ... والرافضـي بضـد ذلـك يشهـد
لـو أن أمـر المسلـمين إليهـم ... لـم يبـق فـي هـذي البسـيطة مسـجد
ولـو اسـتطاعوا لا سـعت بمـرامهم ... قـدم ولا امتـدت بكفهـم يـد
لـم يبـق للإسـلام مـا بـين الـورى ... علـم يسـود ولا لـواء يعقـد

علقوا بحبل الكفر واعتصموا به | والعالقون بحبله لم يسعدوا
وأشدهم كفراً جهول يدَّعي | علم الأصول وفاسق متزهد
فهموا وإن وهنوا أشد مضرة | في الدين من فأر السفين وأفسد
وإذا سألت فقيههم عن مذهب | قال اعتزال في الشريعة يلحد
كالخائض الرمضاء أقلقه اللظى | منها ففر إلى جحيم يوقد
إن المقال بالاعتزال لخطة | عمياء حل بها الغواة المرد
هجموا على سبل الهدى بعقولهم | ليلاً فعاثوا في الديار وأفسدوا
صمٌّ إذا ذكر الحديث لديهم | نفروا كأن لم يسمعوه وأبعدوا
واضرب لهم مثل الحمير إذا رأت | سدَّ العرين فهن منهم شردوا

إلى أن قال:

والجاحد الجهمي أسوا منهما | حالاً وأخبث في القياس وأفسد
أمسى لربٍّ العرش قال منزها | من أن يكون عليه رب يعبد
ونفي القرآن برأيه والمصحف | الأعلى المطهر عنده يتوسد
وإذا ذكرت له على العرش استوى | قال هو استولى يحيل ويخلد
فإلى من الأيدي تمدُّ تضرعاً | وبأي شيء في الدجى يتهجد
ومن الذي هو للقضاء منزل | وإليه أعمال البرية تصعد
وبما ينزل جبرئيل مصدقاً | ولأي معجزة الخصوم تبلد
ومن الذي استولى عليه بقهره | إن كان فوق العرش ضد أيد
جلت صفات الحق عن تأويلهم | وتقدست عمَّا يقول الملحد
لما نفوا تنزيهه بقياسهم | ضلوا وفاتهم الطريق الأرشد
ويقول لا سمعٌ ولا بصرٌ ولا | وجه لربك ذي الجلال ولا يد
من كان هذا وصفه لإلهه | فأراه للأصنام سراً يسجد
الحق أثبتها بنصٍ كتابه | ورسوله وغدا المنافق يجحد
فمن الذي أولى بأخذ كلامه | جهم أم الله العلي الأمجد
والصحب لم يتأولوا لسماعها | فهم إلى التأويل أم هو أرشد
هو مشرك ويظن جهلاً أنه | في نفي أوصاف الاله موحد

يـدعو مـن اتبـع الحديـث مشبهـاً هيهـات لـيس مشـبها مـن يسنـد
لكنـه يـروي الحـديث كمـا أتـى مـن غيـر تأويـل ولا يتـردد
وإذا العـقائـد بالضـلال تخالفـت فعقيـدة المهـدي أحمـد أحمـد
هـي حجـة الله المنيـرة فاعتصـم بحبـالهـا لا يلهينـك مفسـد
إن ابـن حنبـل اهتـدى لمـا اقتـدى ومخالفـوه لـزيغهم لـم يهتـدوا
مـا زال يقفـو راشـداً أثـر الهـدى ويـروم أسـباب النجـاة ويجهـد
حتـى ارتقـى فـي الـدين أشـرف ذروة مـا فوقهـا لمـن ابتغاهـا مصعـد
نصر الهـدى إذ لـم يقـل مـا لـم يقـل فـي فتنـة نيـرانهـا تتـوقـد
مـا صـدَّه ضـرب السيـاط ولا ثنـى عزماتـه ماضـي الغـرار مهنـد
فهنـاه حـبٌّ لـيس فيـه تعصـب لكـن محبـة مخلـص يتـودد
ووِدادنـا للشـافـعي ومـالك وأبـي حنيفـة ليـس فيـه تـردد

٨- قول عنترة في أن الله مستو على عرشه[٥٣٠] :

وهـذا بـاب واسـع جـداً لا يتسـع لـذكره مجلـد كبيـر ، ويكفـي أن شـعراء

(٥٣٠) الحقيقة أن هذا استدلال مضحك جداً ! فهو يريد أن يستدل بقول عنترة الجاهلي بدعوى أنه على الفطرة الخرافية التي يتوهمونها ! ولو أنه استدل بشعره على قضية لغوية أو معنى من المعاني لقبلنا منه ذلك واعتبرناه سائغاً ! ونعارضة بأن لعنترة أبيات عديدة ذكرتها في رسالة الجارية فيها أنهم يكنون عن علو المقام والعظمة والرفعة بالسماء ! قال عنترة العبسي :

مَقامُـكِ في جو السماء مكانُهُ وبـاعي قصيرٌ عـن نـوال الكواكـب

وقال عنترة :

ولا أسـلو ولا أشـفي الأعـادي فسـاداتي لهـم فخـر وفضـلُ
أنـاسٌ أنزلونـا فـي مكـان مـن العليـاء فـوق الـنجم يعلـو

الجاهلية مقرة به على فطرتهم الأولى كما قال عنترة في قصيدته :

يــا عبـــل أيـــن مـــن المنيـــة مهربـــي   إذ كـــان ربـــي فـــي الســـماء قضـــاها

ذكر أقوال

الفلاسفة المتقدمين والحكماء الأولين

فإنهم كانوا مثبتين لمسألة العلو والفوقية مخالفين لأرسطو وشيعته[(٥٣١)]، وقد نقل ذلك أعلم الناس بكلامهم وأشدهم اعتناء بمقالاتهم ابن رشد الحفيد ، قال في كتابه « مناهج الأدلة » القول في الجهة[(٥٣٢)] : وأما هذه الصفة فلم يزل

---

(٥٣١) من المخزي حقاً أن يستدل ابن القيم وشيخه ابن تيمية الحَراني بأقوال وعقيدة أرسطو طاليس وشيعته ! وقد بلغ الإفلاس بالقوم مبلغه حتى أنهم شعروا بأن نصوص الكتاب والسنة لم تسعفهم في إثبات عقيدتهم لأنهم احتجوا بالمتشابه منها فاحتاجوا إلى مدد من أرسطو وابن رشد الحفيد .

(٥٣٢) قال الإمام الكوثري في تعليقه على السيف الصقيل : [وأما ابن رشد الحفيد ففيلسوف ظنين يسعى في إثارة وجوه من التشكيك حول آراء المتكلمين من أهل السنة ؛ لينتقم منهم بسبب ردودهم على الفلاسفة إخوانه ولا سيما من أبي المعالي الجويني وأبي حامد الغزالي . فمن طالع (فصل المقال) و(مناهج الأدلة) لابن رشد ؛ وخاصة في بحث قدم العالم قدماً زمانياً وعلم الله بالجزئيات والبعث الجسماني يتيقن ما قلنا في حقه . على أنه يقول في فصل المقال (ص١٣): إن ههنا ظاهراً من الشرع لا يجوز تأويله ، فإن كان تأويله في المبادي فهو كفر ، وإن كان فيما بعد المبادئ فهو بدعة ، وههنا أيضاً ظاهر يجب على أهل البرهان تأويله ؛ وحملهم إياه على ظاهره كفر في حقهم ، وتأويل غير أهل البرهان له وإخراجه عن ظاهره كفر في حقهم . ومن هذا الصنف آية الاستواء وحديث النزول اهـ.

أهل الشريعة في أول الأمر يثبتونها لله سبحانه حتى نفتها المعتزلة ثم تبعهم على نفيها متأخرو الأشعرية كأبي المعالي ومن اقتدى بقوله ، فظواهر الشرع كلها تقتضي إثباتها لله تعالى مثل قوله سبحانه : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ** ﴾ الحاقة : ١٧ ، وقوله تعالى : ﴿ **يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إليه فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ ألفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ** ﴾ السجدة : ٥ ، وقوله تعالى : ﴿ **تَعْرُجُ المَلائكَةُ وَالرُّوحُ إليه** ﴾ المعارج : ٤ ، وقوله تعالى : ﴿ **أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ** ﴾ الملك : ١٦ ، إلى غير ذلك من الآيات التي إن سلط التأويل عليها عاد الشرع كله متأولاً ، وإن قيل فيها إنها من المتشابهات ، عاد الشرع كله متشابهاً ، لأن الشرائع كلها مبنية على أنَّ الله في السماء ، وأن منها تتنزل الملائكة بالوحي إلى النبيين وأن من السماء نزلت الكتب وإليها كان الاسراء بالنبي حتى قرب من سدرة المنتهى .

قال : وجميع الحكماء قد اتفقوا على أنَّ الله وملائكته في السماء كما اتفقت جميع الشرائع على ذلك ، والشبهة التي قادت نفاة الجهة إلى نفيها هي أنهم اعتقدوا أنَّ إثبات الجهة توجب إثبات المكان وإثبات المكان يوجب

وهذا الكلام يهدّ على رأس ابن تيمية وتلميذه ما يريدان أن يبنيا على كلامه ، ولو علما مغزى كلامه لأبيا كل الإباء أن يحوما حول كلامه في مثل هذه الأبحاث . فما يكون كفراً في حق طائفة عند ابن رشد يكون إيماناً في حق طائفة أخرى عنده وبالعكس ، وهذا هو الذي يحتج ابن تيمية في التأسيس وغيره بقوله في الجهة من غير أن يعقل مغزى كلامه الطويل في مناهج الأدلة] . وابن رشد من القائلين بالتجسيم وقدم العالم بالنوع ! وهذا مما يوافق فيه الملاحدة والمجسمة ويخالف فيه أهل الإسلام .

إثبات الجسمية ، قال : ونحن نقول أن هذا كله غير لازم ، فإن الجهة غير المكان، وذلك أن الجهة هي إما سطوح نفس الجسم به المحيط وهي ستة ، وبهذا نقول أن للحيوان فوقاً وسفلاً ويميناً وشمالاً وأماماً وخلفاً ، وإما سطوح جسم آخر يحيط بالجسم من الجهات الست ، فأما الجهات التي هي سطوح الجسم نفسه فليست بمكان للجسم أصلاً ، وأما سطوح الجسم المحيط به فهي له مكان مثل سطوح الهوى المحيط بالانسان ، وسطوح الفلك المحيطة بسطوح الهوى هي أيضاً مكان الهوى ، وهذه الأفلاك بعضها محيط ببعض ومكان له ، وأما سطح الفلك الخارج فقد برهن أنه ليس بخارجة جسم ، لأنه لو كان ذلك كذلك لوجب أن يكون خارج فلك الجسم أيضاً جسم آخر ويمر الأمر إلى غير نهاية ، فإذا سطح آخر أجسام العالم ليس مكاناً أصلاً إذ ليس يمكن أن يوجد فيه جسم يمتنع وجوده ، فإذا قام البرهان على وجود موجود في هذه الجهة فواجب أن يكون غير جسم فالذي يمتنع وجوده هناك هو عكس ما ظنه القوم وهو موجود وهو جسم لا موجود ليس بجسم ، وليس لهم أن يقولوا أن خارج العالم خلاء ، وذلك أن الخلاء قد تبين في العلوم النظرية امتناعه لأن ما يدل عليه اسم الخلاء ليس هو شيء أكثر من الأبعاد ليس فيها جسم أعني طولاً وعرضاً وعمقاً ، لأنه إن رفعت الأبعاد عنه عاد عدماً ، وإن أنزل الخلاء لخلاء موجود لزم أن تكون أعراض موجودة في غير جسم ، وذلك أن الأبعاد هي أعراض من باب الكمية ولا بد ولكنه قد قيل في الآراء السالفة القديمة والشرائع الغابرة أن ذلك الموضع هو مسكن الروحانيين ويريدون الله والملائكة ، وذلك أن ذلك الموضع ليس بمكان ولا يجوز أن يحويه زمان وكذلك إن كان كل ما يحويه الزمان والمكان فاسداً فقد يلزم أن يكون ما هنالك غير فاسد ولا كائن ، وقد تبين هذا

المعنى فيما أقوله ، وذلك أنه إذا لم يكن هاهنا شيء يدرك إلا هذا الموجود المحسوس أو المعدوم وكان من المعروف بنفسه أن الموجود بنفسه إنما ينسب إلى الوجود إلى الجزء الأشرف وأشرف هذا الجزء قول الله تعالى : ﴿ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ غافر : ٥٧ ، فهذا كله يظهر على التمام للعلماء الراسخين في العلم(٥٣٣) .

قال : فقد ظهر لك من هذا أن إثبات الجهة واجب بالشرع والعقل وأنه الذي جاء به الشرع وأثنى عليه ، فإن إبطال هذه القواعد إبطال للشرائع ، ثم ساق تقرير ذلك إلى آخره ، فهذا كلام فيلسوف الإسلام(٥٣٤) الذي هو أخبر بمقالات الفلاسفة والحكماء وأكثر إطلاعاً عليها من ابن سينا ونقلاً لمذاهب الحكماء وكان لا يرضى بنقل ابن سينا ويخالفه نقلاً وبحثاً .

---

(٥٣٣) تأمل هذا الكلام الفلسفي الملتوي وتأمل كيف صار ابن القيم . الذي يزعم انتهاج طريق السلف والكتاب والسنة . يستدل ويؤيد عقيدته ومذهبه بكلام الفلاسفة والمناطقة الساقط من أساسه ! ولو استدل بمثل هذا الكلام الفلسفي المتهاوي الباطل أشعري لرفعوا عقيرتهم في الرد عليه وبيان فساد مذهبه وكلامه البعيد عن نص الكتاب الكريم والسنة المطهرة !

(٥٣٤) الآن أصبح فلاسفة الإسلام ممدوحين يحمدون !!!!

ذكر قول

الجن المؤمنين المثبتين[٥٣٥]

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ أُوحيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفرٌ من الجنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدي إِلَى الرُّشْد فَآمَنَّا به وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنا أَحَدًا ﴾ الجن : ١-٢ ، وقال في آية أخرى حكاية عنهم : ﴿ فَلَمَّا قُضيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمعْنَا كتَابًا أُنْزِلَ منْ بَعْد مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْه يَهْدي إِلَى الحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ الأحقاف : ٢٩ ، فأخبروا أنه يهدي إلى الرشد وإلى الحق وأعظم الرشد والحق الذي يهدي إليه معرفة الله سبحانه وإثبات صفاته وعلوه على خلقه ومباينته لهم[٥٣٦] ، إذ بذلك يتم الاعتراف له وإثباته ونفي ذلك نفي له ولصفاته ، وكذلك سمعه المؤمنون الصادقون منهم كما قال أبو بكر الخطيب في تاريخه :

حدثني عبد الله بن علي بن محمد القرشي حدثني عبد الله بن إبراهيم بن أيوب حدثنا أبو محمد بن ماسي قال حدثني أبو مسلم الكجي قال : خرجت يوماً فإذا الحمام قد فتح سحراً للحمامي أدخل أحد الحمام ؟ قال : لا ، فدخلت الحمَّام فساعة فتحت الباب قال لي قائل : يا أبا مسلم أسلم تسلم ثم أنشأ يقول :

لك الحمد إما على نعمة ... وإما على نقمة تدفع
تشاء فتفعل ما شئته ... وتسمع من حيث لا يسمع

---

(٥٣٥) والجنون فنون !

(٥٣٦) إلى هنا ما يدور في خلد ابن القيم من خرافات يريد أن ينسبها للجن !

قال : فبادرت فخرجت وأنا جزع وقلت للحمامي : أليس زعمت أنه ليس في الحمام أحد ؟ قال لي : هل سمعت شيئاً ، قال : فأخبرته بما كان ، فقال لي : إن ذلك جني يتراءى لنا في كل حين وينشدنا الشعر ، فقلت : هل عندك من شعره شيء ؟ قال : نعم فأنشدني :

أيها المذنب المفرط مهلاً	كم تمادى وتكسب الذنب جهلا
كم وكم تسخط الجليل بفعلٍ	سمج وهو يحسن الصنع فضلا
كيف تهدأ جفون من ليس يدري	أرضي عنه من على العرش أم لا[٥٣٧]

وروينا في الغيلانيات[٥٣٨] عن عبد الله بن الحسين المصيصي[٥٣٩] قال : دخلت طرطوس فقيل لي : ههنا امرأة رأت الجن الذين وفدوا على رسول الله ، فأتيتها فإذا امرأة مستلقية على ظهرها فقلت :

رأيت أحداً من الجن الذين وفدوا على رسول الله ؟ قالت : نعم ، حدثني عبد الله ابن سمحج قال قلت يا رسول الله : أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات

---

(٥٣٧) هذه قصة خرافية رواها الخطيب في تاريخ بغداد (١٢٢/٦) في ترجمة الكجي !! وفي السند عبدالله بن علي بن محمد القرشي كان عمره عند وفاة شيخه (١٣) سنة !! فالله أعلم . وليس في الحكاية دلالة شرعية على ما يريدون لاحتمال أن يكون ذلك الجني مجسم مشبه مثلهم !! وألا يستحيي هؤلاء للاستدلال على عقيدتهم بمثل هذه الترهات ؟!

(٥٣٨) الفوائد الشهيرة بالغيلانيات لأبي بكر الشافعي (١٧١/٢) .

(٥٣٩) هو أحد المتروكين ، قال الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » (١٠٣/٦) في ترجمة منومن وهي امرأة مجهولة : [عبد الله بن الحسين المصيصي أحد المتروكين ، وحديثها في الغيلانيات] ، وقال الذهبي في « الميزان » (٤٠٨/٢) : [قال ابن حبان: يسرق الاخبار ويقلبها. لا يحتج بما انفرد به] .

والأرض ؟ قال : « كان في نور »[٥٤٠] .

ذكر قول النمل

قال الله تعالى : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ ﴾ النمل : ١٧ ، إلى قوله : ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا ﴾ النمل : ١٩ ، فأخبر الله سبحانه عن النمل أنه ركب فيه مثل هذا الشعور والنطق ولا سيما هذه النملة التي جمعت في هذا الخطاب بين النداء والتعيين والتنبيه والتخصيص والأمر وإضافة المساكن إلى أربابها والتجائهم إلى مساكنهم ، فلا يدخلون على غيرهم من الحيوانات مساكنهم والتحذير والاعتذار بأوجز خطاب وأعذب لفظ ، ولذلك حمل سليمان عليه السلام التعجب من قولها على التبسم وأحرى بهذه النملة وأخواتها من النمل أن يكونوا أعرف بالله من الجهمية[٥٤١] .

وقد دلَّ هذا على ما رواه الطبراني في معجمه قال : حدثنا الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري :

أن سليمان عليه السلام خرج هو وأصحابه يستسقون فرأى نملة قائمة رافعة أحد قوائمها تستسقي فقال لأصحابه : ارجعوا فقد سقيتم إن هذه النملة استسقت

---

(٥٤٠) خرافة من الخرافات الموضوعة ، ولفظه في الغيلانيات : « على حوت من نور يتلجلج في النور » . وهو حديث طويل لم يشك من يقرأه أنه من جملة الموضوعات والمكذوبات .

(٥٤١) مقدمة فاشلة مبنية على قصة خرافية موضوعة ! ومن معجزات سيدنا سليمان أنه كان يفهم لغات الحيوانات والطيور أو إشارات بعضها لبعض ، وإدخال الجهمية في ذلك لا معنىله ، والصواب أن الدواب أفهم في العقائد من المجسمة والمشبهة .

فاستجيب لها[٥٤٢] .

قال الإمام أحمد : حدثنا وكيع قال حدثنا مسعر عن زيد العمي[٥٤٣] عن أبي الصديق الناجي قال خرج سليمان بن داود عليهما السلام يستسقي بالناس فمرَّ على نملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول : اللهم إنَّا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن رزقك ، فإما أن تسقينا أو تهلكنا ، قال سليمان عليه السلام للناس : ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم[٥٤٤] .

ورواه الطحاوي والطبراني أيضاً من حديث أبي الصديق الناجي قال : خرج سليمان عليه السلام يستسقي فمر بنملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول : اللهم إنا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن سقياك ورزقك ، اللهم فإما أن تسقينا وإما أن تهلكنا فقال : ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم ، هذا لفظ رواية الطبراني[٥٤٥] . ولفظ الطحاوي : فإذا هو بنملة قائمة

---

(٥٤٢) هذا من جملة الإسرائيليات . رواه عبد الرزاق في المصنف (٣/٩٥-٩٦) ، والطبراني في الدعاء (٨٩٢/٥٧/٣) ، هذا هو الصحيح عن الزهري مرسلاً وهو من جملة الإسرائيليات التي رواها بقرينة ذكر سيدنا سليمان عليه السلام فيها وهو من أنبياء بني إسرائيل .

(٥٤٣) قال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (٣٥٢/٣) : [وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال أبو زرعة : ليس بقوي واهي الحديث ضعيف] .

(٥٤٤) إسرائيلي . رواه أحمد في الزهد ص (٨٧) وابن أبي حاتم في تفسيره (١٥١٢٧) وابن أبي شيبة في مصنفه (٧٧/٧) وأبو بكر الشافي في الغيلانيات (٦١١/١٢٣/٢) وأبو الشيخ في العظمة (٢٥٩/٣) وغيرهم عن أبي الصديق الناجي وهو من التابعين وهذا من جملة الإسرائيليات . وفي إسنادهم جميعاً زيد العمي .

(٥٤٥) رواه الطبراني في كتاب الدعاء (٨٩٣/٥٨/٣) .

على رجلها رافعة يديها تقول اللهم إنا خلق من خلقك لا غنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني آدم فقال سليمان لأصحابه : ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم[٥٤٦] .

ورواه الحافظ أبو الحسن الدارقطني في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله : خرج نبي من الأنبياء يستسقي فمر بنملة مستلقية على ظهرها رافعة يديها إلى السماء تستسقي فقال لأصحابه : ارجعوا فقد سقيتم[٥٤٧] .

---

(٥٤٦) رواية الطحاوي في مشكل الآثار (٣٣١/٢) ليست عن أبي الصديق الناجي وإنما هي من حديث أبي هريرة مرفوعاً بلفظ : [خَرَجَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاء بِالنَّاسِ يَسْتَسْقُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا هُمْ بِنَمْلَةٍ رَافِعَةٍ بَعْضَ قَوَائِمِهَا فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم : ارْجِعُوا فَقَدِ اسْتُجِيبَ لَكُمْ مِنْ أَجْلِ هَذِهِ النَّمْلَةِ] . وقوله فيه : (رافعة بعض قوائمها) وفي الرواية الأولى (نملة قائمة رافعة أحد قوائمها تستسقي) وهذان الروايتان تعكران على رواية (مستلقية على ظهرها رافعة يديها إلى السماء) وتجعلها من باب المضطرب أو الشاذ وتنسف استدلال ابن القيم بهذه القصة الإسرائيلية نسفاً ، لأن رفع بعض قوائمها هو كما يرفع الناس أيديهم بالدعاء إلى الله تعالى وكما يرفع من يسأل الناس يده إليهم ليعطوه ولم يدل ذلك على أن الناس في السماء لأن رفع اليد كناية عن جعل اليد وعاء للمعطي ، ولكن المجسمة الحشوية المشبهة لا يعقلون .

(٥٤٧) **ضعيف وهو من الإسرائيليات** . رواه الدارقطني في السنن (٦٦/٢) ، والحاكم في المستدرك (١١٦١/٢٣٧/٢) ، في إسناده عون مولى أم حكيم بنت يحيى بن الحكم ، قال البخاري في تاريخه الكبير (١٦/٧) : ((عن الزهري مرسل)) . أي روايته عن الزهري منقطعة لأنه لم يلق الزهري . وله طريق آخر عن أبي هريرة عند أبي الشيخ في كتاب العظمة (١٢١٠) والطحاوي في مشكل الآثار (٨٧٥/٣٣١/٢) من طريق محمد بن عزيز الأيلي حدثنا سلامة بن روح عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً به . أما

محمد بن عزيز ففي ترجمته في تهذيب التهذيب (٣٠٦/٩) : [قال النسائي : لا بأس به ، وقال مرة : صويلح ، وقال في موضع آخر : ليس بثقة ضعيف ، وقال بن أبي حاتم : كان صدوقاً ، وقال الحاكم أبو أحمد : رأيت القدماء حدثوا عنه مثل الفضل بن سخيت وفيه نظر، قال وسمعت أبا بكر محمد بن حمدون بن خالد يحكي عن يعقوب بن سفيان قال دخلت أيلة فسالت عن كتب سلامة بن روح وحديثه عن محمد بن عزيز وجهدت كل الجهد فزعم أنه لم يسمع من سلامة شيئاً ثم وجدت بعد ذلك بما ظهر عنه من حديثه ..] .
وأما سلامة بن روح شيخه فقال أبو زرعة : « ضعيف منكر الحديث » ولم يسمع من عمه عقيل كما في « تهذيب الكمال » (٣٠٥/١٢) .

قصة حمر الوحش

وفي هذا الباب قصة حمر الوحش المشهورة التي ذكرها غير واحد إنها انتهت إلى الماء لترده فوجدت الناس حوله فتأخرت عنه ، فلما جهدها العطش رفعت رأسها إلى السماء وجأرت إلى الله سبحانه بصوت واحد فأرسل الله سبحانه عليها السماء بالمطر حتى شربت وانصرفت .

قول النبي أكرموا البقر :

وذكر شيخ الإسلام الهروي بإسناده عن عبد الله بن وهب قال : أكرموا البقر فإنها لم ترفع رأسها إلى السماء منذ عبد العجل حياء من الله عز وجل[٥٤٨] .

---

(٥٤٨) **كذب موضوع يدعو إلى عقائد الهندوس** . هذه خرافة مضحكة أتى بها عبدالله بن وهب النسوي ، قال الحافظ ابن الجوزي في « الموضوعات » (٣/٣) عند حديث : [أكرموا البقر فإنها سيدة البهائم. ما رفعت رأسها إلى السماء حياء منذ عبد العجل . هذا حديث موضوع والمتهم به عبدالله بن وهب النسوي . قال ابن حبان : كان دجالاً يضع الحديث على الثقات لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه] . ومن العجيب الغريب أن يقول الدكتور عواد عبدالله المعتق محقق كتاب اجتماع الجيوش السلفية التجسيمية في التعليق على هذا الأثر وعلى ابن وهب بالخصوص ص (٣٢٩) : [لعله عبدالله بن وهب المصري وهو ابن وهب بن مسلم القرشي المصري (أبو محمد) أحد الأعلام ثقة حافظ توفي سنة ١٩٧هـ..] . فأبدل ابن وهب الوضاع بالثقة إما لعدم معرفته بهذا الفن وإما محاولة منه لتغطية باطل اعتقادهم !!

وقد روي مرفوعاً عن ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن أبي هند عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أكرموا البقر فإنها سيدة البهائم ما رفعت طرفها إلى السماء حياء من الله عز وجل منذ عبد العجل »[٥٤٩] .

قلت : ولا يثبت رفعه فإن أبا هند مجهول[٥٥٠] ، والمقصود أن هذه فطرة الله التي فطر الناس عليها الحيوان وغيره حتى أبلد الحيوان الذي نضرب ببلادته المثل وهو البقر[٥٥١] .

---

(٥٤٩) **كذب موضوع يدعو إلى عقائد الهندوس** . رواه ابن الجوزي في الموضوعات (٣/٣) ، وذكره الفتني في تذكرة الموضوعات ص (١٥٢) ، والفوائد المجموعة للشوكاني برقم (٤٤) ، واللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي (١٩٣/٢) . قال الشوكاني في الفوائد المجموعة : [رواه ابن عدي عن أنس مرفوعاً وهو موضوع . والمتهم به : عبد الله بن وهب النسوي وضاع] .

(٥٥٠) ما شاء الله على هذا العالم بالرجال والحديث ! ترك ابن وهب الوضاع الدجال واشتغل بأبي هند !!

(٥٥١) حديث مكذوب موضوع وقصة خرافية يريد أن يبني عليها القصور والعوالي ! والفطرة خرافة أخرى هدمناها على رؤوسهم في عدة كتب لنا منها : شرح الطحاوية وشرح الجوهرة .

فصل

في جواب من يقول

كيف يحتج علينا بأقوال الشعراء والجن وحمر الوحش

ولعل قائلاً يقول : كيف يحتج علينا في هذه المسألة بأقوال من حكيت قوله ممن ليس قوله حجة فاجلبت بها ثم لم تقنع بذلك حتى حكيت أقوال الشعراء ثم لم يكفك ذلك حتى جئت بأقوال الجن ثم لم تقتصر حتى استشهدت بالنمل وحمر الوحش فأين الحجة في ذلك كله ؟

وجواب هذا القائل أن نقول : قد عُلم أن كلام الله تعالى ورسوله وسائر أنبيائه عليهم السلام والصحابة والتابعين رضي الله عنهم ليس عندكم حجة في هذه المسألة(٥٥٢) إذ غاية أقوالهم أن تكون ظواهر سمعية وأدلة لفظية معزولة عن اليقين متواترها يدفع بالتأويل(٥٥٣) وآحادها يقابل بالتكذيب(٥٥٤) ، فنحن لم

---

(٥٥٢) هذا كذب مبين على مخالفيه ! لأن جميع الفرق تستدل بنصوص الكتاب والسنة ، وهو وشيعته يريدون أن يفهموها حسب معوج عقولهم ! ويجرونها على ظواهرها دون فهم معناها !

(٥٥٣) لا يريد التأويل والله تعالى يقول في كتابه العزيز : ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ﴾ يوسف : ٦ ، ويقول تعالى : ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ الكهف : ٧٨ ، ويقول الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ النساء : ٥٩ . ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابن عباس قال : وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده بين كتفيَّ أو قال على منكبي فقال : « اللهم فَقِهْهُ في الدين وعَلِّمْهُ

نحتج عليكم بما حكيناه وإنما كتبناه لأمور : منها : أن يعلم بعض ما في الوجود ويعلم الحال من هو بها جاهل[555] . ومنها : أن نعلم أن أهل الإثبات أولى بالله سبحانه ورسوله والصحابة والتابعين وأئمة الإسلام وطبقات أهل العلم والدين

التأويل » رواه أحمد في مسنده (٢٦٦/١و٣١٤و٣٢٨و٣٣٥) بأسانيد عديدة ، وابن حبان في صحيحه (٥٣١/١٥) ، والحاكم في المستدرك (٥٣٤/٣) ، والطبراني في الكبير (٢٣٨/١٠) ، وابن سعد في الطبقات (٣٦٥/٢) ، والفسوي في تاريخه (٤٩٤/١) ، والبلاذري في أنساب الأشراف (٢٨/٣) ، وغيرهم ، قال الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب (٩٣٤/٣) : [وروى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من وجوه أنه قال لعبد الله بن عباس : « اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن » ، وفي بعض الروايات : « اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل » .... وهي كلها أحاديث صحاح] . وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧٦/٩) : [رواه أحمد والطبراني بأسانيد ، وله عند البزار والطبراني : « اللهم علمه تأويل القرآن » ، ولأحمد طريقان رجالهما رجال الصحيح] . ومن باب (من فمك ندينك) نقول : قال ابن تيمية الحَرَّاني في منهاج سنته (٥٠٣/٧) : [وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « اللهم فقهه في الدين وعلّمه التأويل »] . وصححه الألباني في سلسلته الصحيحة (٦/القسم الأول/١٧٣/٢٥٨٩) . وكل هذا مما يهد فكر ابن القيم وأهل نحلته .

(٥٥٤) أهل الحديث وغيرهم هم الذين نصوا على أن خبر الواحد وإن كان ثقة مأموناً يردُّ إذا عارض ما هو أقوى منه ! قال الحافظ الخطيب البغدادي في كتابه « الفقيه والمتفقه » (١٣٢/١) : [إذا روى الثقة المأمون خبراً متصل الإسناد رُدَّ بأمور : **أحـــدها** : أن يخالف موجبات العقول فيعلم بطلانه ، لأن الشرع إنما يرد بمجوزات العقول ، وأما بخلاف العقول فلا ، **والثاني** : أن يخالف نص الكتاب أو السنة المتواترة ، فيعلم أنه لا أصل له أو منسوخ ، **والثالث** : أن يخالف الإجماع ..] إلى آخر تلك الشروط .

(٥٥٥) للأسف يا ابن القيم كانت تلك القصص خرافية مكذوبة لا قيمة لها !

من الجهمية والمعطلة[٥٥٦].

ومنها : أن نعرف الجهمي النافي لمن خالف من طوائف المسلمين وعلى من شهد بالتشبيه والتمثيل وعلى من استحل بالتكفير وعرض من مزق من الأئمة[٥٥٧].

ومنها : أن نعرف عساكر الإسلام والسُّنَّة وأمراءها وعساكر البدع والتجهم ، ليتحيز المقاتل إلى إحدى الفئتين على بصيرة من أمره ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة وأن الله لسميع عليم[٥٥٨].

ومنها : أن نعرف الجهمي النافي لمن قد بارز بالعداوة وبغي الغوائل وأسعر نار الحرب ونصب القتال ، أفيظن أفراخ المعتزلة ومخانيث الجهمية ومقلدو اليونان[٥٥٩] أن يضعوا لواء رفعه الله تعالى وينكسوا علماً نصبه الله تعالى ويهدموا بناء شاده الله ورفعه ويقلقلوا جبالاً راسيات شادها وأرساها ويطمسوا كواكب نيرات أنارها وأعلاها ! هيهات هيهات بئس ما سولت لهم أنفسهم لو كانوا يعلمون ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة : ١٠٢ ،

---

(٥٥٦) لقد فندنا له جميع ما ساقه من الأبحاث وبينا أن من يسميهم الجهمية والمعطلة هم أولى الناس بالقرآن والسنة وتأويلات الصحابة التي ملأت كتب التفسير والحديث ! وما يقوله هنا بهرجة فارغة وادعاءات باطلة .

(٥٥٧) كلام فارغ قدَّمنا نقضه لا سيما والنقل عن أكثر الأئمة مكذوب أو لا يثبت !

(٥٥٨) ما شاء الله ! وكلامه بهرجة فارغة !

(٥٥٩) يقصد هذا المسكين بكلامه الذي هذا (بالمخانيث) الأشاعرة لأنه لا وجود للمعتزلة في زمانه ! وكذلك أطلق عليهم شيخه ابن تيمية الحَرَّاني !

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ ﴾ الصف: ٨ ، ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ ﴾ التوبة: ٣٣ ، ولو شئنا لأتينا على هذه المسألة بألف دليل ولكن هذه نبذة يسيرة وجزء قليل من كثير لا يقال له قليل : ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ المُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ الكهف: ١٧ .

تمت الرسالة والحمد لله أولاً وآخراً

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس مواضيع الكتاب